# تراث الشيخ الأوحد

شيخ المتألهين الأوحد

الشيخ أحمد الشيخ زين الدين الأحسائي

١١٦٦هـ - ١٢٤١هـ

أعلى الله مقامه

تقديم

توفيق ناصر البوعلي

تحقيق ومراجعة

مجموعة من الفضلاء

## جوامع الكلم

الجزء الثاني عشر

مؤسسة الإحقاق

© جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الثانية
١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م

# تراث الشيخ الأوحد ٣٥

## تقديم
## توفيق ناصر البوعلي


- اسم الكتاب ..... جوامع الكلم - الجزء الثاني عشر
- المؤلف ..... الشيخ أحمد الأحسائي
- الناشر ..... مؤسسة الإحقاقي للتحقيق والطباعة والنشر
- تحقيق ومراجعة ..... مجموعة من الفضلاء
- الإشراف الطباعي ..... الأميرة للطباعة والنشر

مؤسسة الإحقاقي
للتحقيق والطباعة
والنشر

الأميرة
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان
هاتف: ٠٣/٩٤٦١٦١ - ٠٣/١١٥٤٢٥ - تلفاكس: ٠١/٣٧٦٩٨٨
http://www.Dar-Alamira.com
e-mail:info@dar-alamira.com

# تراث الشيخ الأوحد

شيخ المتألهين الأوحد

الشيخ أحمد الشيخ زين الدين الأحسائي

١١٦٦هـ - ١٢٤١هـ

أعلى الله مقامه

تقديم

توفيق ناصر البوعلي

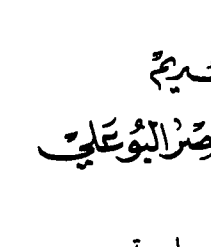


تحقيق ومراجعة

مجموعة من الفضلاء

موقع الأوحد
Awhad.com

# جوامع الكلم

## الجزء الثاني عشر

مؤسسة الإحقاقي

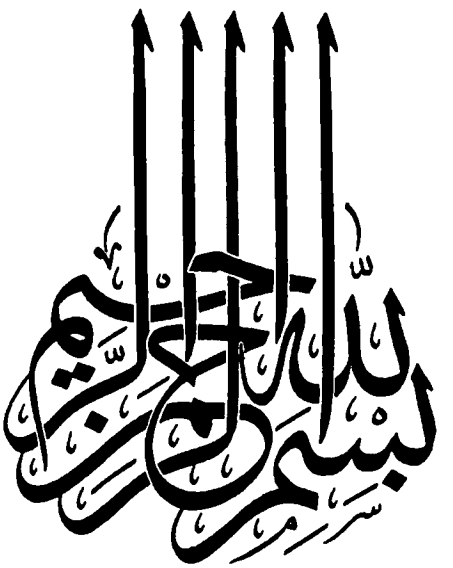


اللهم صل على محمد وآل محمد

١ ــ الرسالة القطيفية في جواب الشيخ أحمد ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح ابن طوق القطيفي عن ٧٢ مسألة

٢ ــ الرسالة القطيفية في جواب الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح ابن سالم بن طوق القطيفي عن ١٠ مسائل

٣ ــ رسالة في جواب الشيخ أحمد بن صالح بن طوق عن ١٥ مسألة

٤ ــ الرسالة القطيفية في جواب الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح بن طوق القطيفي عن ١٥ مسألة

٥ ــ الرسالة القطيفية في جواب الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح بن طوق القطيفي عن ١٦ مسألة

٦ ــ الرسالة الصالحية في جواب الشيخ أحمد بن الشيخ صالح بن طوق عن ٢٠ مسألة

٧ ــ الرسالة القطيفية في جواب الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح بن طوق القطيفي عن ١٢ مسألة

١ - الرسالة القطيفية

# في جواب الشيخ أحمد ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح ابن طوق القطيفي

عن ٧٢ مسألة

في معنى القدر في أفعال العباد
والإشارة إلى المنزلة بين المنزلتين وبيان السبب

# رسالة في القدر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين[١].

**أما بعد**، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي: إنه قد أرسل إلي الشيخ الأرشد الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح بن طوق القطيفي[٢] مسائل قد تصعبت على الأذهان، وقد أقر بالعجز عن أكثرها العلماء الأعيان، وطلب الجواب عنها وبيان غامضها وشرح حالها وإظهار خافيها، وكنت أسوّف به وقتاً بعد وقت لعدم توجه الخاطر ولكثرتها يتحير فيها الناظر، فلما وفق الله تعالى للتشرف[٣] بزيارة ثامن الأئمة عليهم السلام تحرك خاطري بأن أملي على شيء منها فشيء، على

---

(١) في نسخة أخرى: الطاهرين الطيبين.

(٢) هو العلامة الشيخ أحمد بن صالح بن طوق القطيفي، كان معاصراً للشيخ الأوحد الأحسائي قدّس الله سرّه، كان من أفاضل عصره علماً وعملاً، وله مصنفات كثيرة، انظر أنوار البدرين للشيخ علي البحراني: ٣٢٦ رقم ٢٣.

(٣) في نسخة أخرى: للشرف.

حسب التوجه والفراغ إذ لا يسقط الميسور بالمعسور ، وإلى الله ترجع الأمور ، فكتبت صورة خطه وجعلته متناً وجعلت جوابي شرحاً لأجل البيان والله سبحانه المستعان .

**قال سلّمه الله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم ـ الحمد لله رافع درجات أوليائه السالكين منهج أحبائه على ما ألهمنا من الرجوع عند الحاجة لنوابه وأمنائه وصلّى الله على أبواب الجنان وينبوع الرحمة والإحسان ، الساقين بكأس السلسبيل من توجه بأمله إليهم ، الجاذبين إلى المعاني نفوس مواليهم ، الكاشفين للكربات الراحمين للعبرات ، روح الأرواح وسفن النجاح محمد وآله ، مفتاح الامتنان ، وعلى أبوابهم ونوابهم والتابعين لهم بإحسان .**

**أما بعد فسلام عليك يا كافل أيتام آل الرسول ، ويا مفتاح الوصول ، ويا ولي الولي على الأطفال ويا دواء الداء العضال ، ألا وإن نفسي قد كاعت فطمّنها وارتاعت فسكّنها فقد تحققت أنك المنزل الأول لقاصدي القرى الأولى ، وتيقنت أنك الدليل إلى ذلك السبيل ، وقد عزّ الوصول وحرت الأنفاس لأمور لا أرى لكشف نقابها وجلاء ضبابها إلا أنت ، فلا تخيب من قصر نظره إليك وأم بقصده إليك ، فقد عودت الإحسان وأوليت الامتنان ، فهذه بعض المسائل ، أذكر منها العنوان وعلى سيدنا البسط في البيان ، فالكريم كلما اشتدت فاقة الوفد[1] عليه كثر منه النائل إليه .**

---

(١) في نسخة أخرى : الوافد .

**مسألة : ما الوجه في تعدد جهات المشيّة حتى ترتب على كل وجه شيء، وهي صادرة من الواحد الحق الحقيقي ؟**

## في بيان معنى تعدد جهات المشيئة وأنها أول الخلق

**أقول** : اعلم أن المشيّة أول خلق خلقه الله تعالى بنفسه ، وهي الكاف المستديرة على نفسها تدور على نفسها على خلاف التوالي ونفسها تدور عليها على التوالي ، وهي وإن كانت مراتبها أربع[١] إلا أنها واحدة ، لأنه فعل الواحد سبحانه ، وهي الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر ، وهو الإمكان فهي طبقه ، وهو طبقها لا يزيد أحدهما على الآخر ، فلا يشاء إلا ممكناً ، ولا ممكن لا يمكن تعلقها به ، وكان مراتبها الأربع الرحمة وهي : النقطة والألف وهو النفس الرحماني بفتح الفاء ، والرياح المثيرة للسحاب من شجر على البحر ، والسحاب المزجي الذي كان على شجر في البحر[٢] ، والحروف المقطعة من الألف ، والسحاب المتراكم قال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ ﴾ أي الألف ، ﴿ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ﴾ أي النقطة ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا ﴾[٣] والسحاب المزجي ذكر في غير هذه الآية

---

(١) في نسخة أخرى : أربعاً .
(٢) في نسخة أخرى : البحر ثم .
(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٥٧ .

في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا ﴾[١] والركام هو السحاب الثقال ﴿ سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ وهي أرض القابليات وأرض الجرز الموات ﴿ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ ﴾[٢] ، وهذا الماء جهة أثر الفعل من الفعل وهي الدلالة .

ومثاله إذا قلت لك كلاماً مفيداً فهمت معناه أني أخذت من الهواء إلى جوفي ، فأول حركة هو النقطة ، ثم امتد إلى الهواء وهو الألف ، ثم قطعته حروفاً مناسبة للمعنى الذي أريد أن أخرجه إليك ، وهذا السحاب المزجي ، ثم ألفته على هيئة المعنى المقصود إيجاده لك ، و[٣] السحاب الثقال والسحاب المتراكم ، فوجهته بالوضع إلى المعنى المعدوم الذي أريد إيجاده لك ، فهذا ﴿ سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ أي أرض الجرز وهو المعنى المعدوم ، ﴿ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ ﴾[٤] وهي دلالة اللفظ من خصوص المادة والهيئة المخصوصة المناسبتين للمعنى ، مناسبة ذاتية فحيى به المعنى ، فأخرجت به ما أردت إخراجه لك ، وهذا المعنى حدث من هذا اللفظ بمنزلة الثمرة من الشجرة ، وليس هو ما في خاطري وإنما هذا شبيه لما في قلبي ، ولو كان هو ما في قلبي لكنت لا

---

(١) سورة النور ، الآية : ٤٣ .
(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٥٧ .
(٣) في نسخة أخرى : وهو .
(٤) سورة الأعراف ، الآية : ٥٧ .

أعرفه بعد أن أخرجته ، وإنما هو نظير النار الخارجة من الحجر والزناد بالحك ، فإنها ليست هي التي في الحجر ، وإنما هذا شيء حدث عنها من الهواء بصلابة الحجر والحديد فافهم .

فكان أثر تلك الدلالة هو الوجود ، والمعنى الظاهر به مركب من ذلك الأثر الذي هو الوجود ومن الماهية أي ماهية ذلك الأثر ، وهي انفعاله لأنه لما أوجده انوجد فأوجد فعل وانوجد انفعال ، والمعنى مركب منهما والمشخصات لإفراد الوجود من مكان الوجود الخاص ووقته وجهته ورتبته وقدره في الكم ، وفي الكيف بالشدة والضعف وبقوة الماهية وضعفها ، لأنه لو تساوى في هذه الأمور السبعة[١] لم يحصل التعدد ، ويأتي تفصيل ذلك إن شاء الله تعالى في خلال الأجوبة ، فالمشيّة واحدة ووجهها واحد ، وإنما تعددت جهاتها لتعدد مرايا القابلين ، فهي تظهر لكل واحد بنفسه كالوجه الواحد إذا قابل المرايا المتعددة ، تعددت الصور فكل صورة ظهر لها الوجه بنفسها ، واحتجب عنها بها وإن كان الوجه واحداً لشخص واحد فافهم .

---

(١) في نسخة أخرى : التسعة .

## في بيان وجه اختصاص لفظ الله والرحمن به تعالى

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما وجه اختصاص لفظ الله والرحمن به تعالى ؟ ) .**

**أقول** : وجه الاختصاص أن الله اسم لذات اتصفت بصفات القدس كالقدوس والسبحان والعزيز والعلي والمنزه[١] ، وأمثال ذلك ، وبصفات الإضافة كالعلم والقدرة والسمع والبصر ، فإن العلم يقتضي مفهومه اللغوي معلوماً ، والقدرة مقدوراً ، والسمع مسموعاً ، والبصر مبصراً ، وهكذا ، وبصفات الخلق كالخالق والرازق والمعطي ، فالذات الجامعة لهذه المراتب هو المسمى بالله ، فإنه يقتضي مألوهاً فإن العبادة إنما تكون بتنزيه المعبود عن المشاركة في الذات والصفات والأفعال والعبادة ، وهذه الأربعة هي مراتب الأحد ، وهذا التنزيه هو مقتضى[٢] القدس .

وإنما تكون العبادة أيضاً بمقتضى صفات الإضافة كالعلم والقدرة وهي الموجبة للتعظيم ، وتكون أيضاً بمقتضى صفات الخلق فيسأله المغفرة والرزق ودفع البلايا وما أشبه ذلك ، فمن اتصف بهذه الصفات الثلاث فهو الله .

وأما الرحمن فهو اسم لذات اتصفت بصفات الإضافة وبصفات

---

(١) في نسخة أخرى : المتنزه .

(٢) في نسخة أخرى : مقتضى صفات .

الخلق ، ولهذا استوى برحمانيته على عرشه ، فأعطى كل ذي حق حقه وساق إلى كل مخلوق رزقه ، فمن اتصف بهذين النوعين من الصفات فهو الرحمن ، فكان الله موصوفاً بثمانية وتسعين اسماً فهو الله الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن إلى آخر الأسماء الحسنى ، وكان الرحمن موصوفاً بسبعة وتسعين اسماً ، فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام إلخ ، فتقول : يا الله ارحمني ، لأنه متصف بالرحمن الرحيم ، واغفر لي لأنه متصف بالغافر ، واهلك عدوي لأنه متصف بالمهلك ، وهكذا إلى آخر الأسماء الحسنى ، وكذلك الرحمن وهو قوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[1] فأي ذات اتصفت بجميع الأسماء الحسنى جاز إطلاق الله والرحمن عليها ، وذلك خاص بالله قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾[2] أي لا تسموا أحداً بالله إلا الحق ، فهذا وجه اختصاص هذين الاسمين .

## في بيان الفرق بين الاسم والصفة

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما الفرق بين الاسم والصفة ؟ ) .**

**أقول** : اعلم أن الاسم وضع علامة على المسمى من حيث

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ١١٠ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٧١ .

ذاته ، وقد يكون منقولاً بأنواع النقل ، وقد فصلناه في مسائل الأصول بما لا مزيد عليه ، وهذا المنقول قد لا يلاحظ فيه المناسبة وقد تلاحظ ، وما لوحظت[١] فيه إما حال الوضع خاصة كزيد وعمرو ، أو حال الاستعمال إما لحصولها في المعنى المنقول إليه كالحسن والفضل ، وتدخل عليه الألف واللام لملاحظة تحقق المناسبة عند الاستعمال ولو بالفرض ، وإن كان لمحض التفؤل كصالح وسعيد وراشد ، وهذا لا تدخل عليه الألف واللام لبعد اعتبار الصفة ولمحها .

وعلى أي الأحوال ، فالوضع بإزاء الذات وإن كان منقولاً ولوحظت المناسبة في الاستعمال أو تحققت كالحسن ، فإن الصفة ليست مغايرة في الكون على تقدير تحققها فلا يكون الاسم موضوعاً إلا بإزاء الذات ، وإن لوحظت لأنها غير مغايرة ، ألا ترى أنك تقول : زيد لمسمّاه قام أو قعد أو نام ، وأما الصفة فإنها موضوعة بإزاء صفة الذات لا الذات ، فإذا قلت : جاء زيد القائم فإن القائم ليس اسماً لزيد فإنه حال قعوده لا يسمى به ، لأنه اسم صفة فعل ، ولو كان اسم زيد لكان مرفوعاً على البدلية ، كما تقول : جاء زيد أخوك ، ولكنه مرفوع بالتبعية لرفع زيد ، وذلك لأن قائم لم يسند إلى زيد ولم يرفع ضميره ، وإنما رفع كناية جهة فاعلية زيد وهي حركة[٢] ، ولو رفع ضميره لكان مسنداً إلى ذات

---

(١) في نسخة أخرى : لحظت .
(٢) في نسخة أخرى : حركته .

زيد ، وإنما استند إلى جهة فاعلية زيد أي ظهور فاعليته ، لأنك لا تنكر أن يكون قائم اسم فاعل لا اسم ذات ، فقائم اسم فاعل القيام أي محدثه ، والفاعل من أحدث حركة الفعل ، فهو اسم له من حيث حركته لا لذاته ، وتلك الحيثية ليست من ذات زيد ، فافهم فإن المسلك دقيق .

**وبالجملة** ، فالاسم موضوع بإزاء الذات وإن كان منقولاً عن صفته ولوحظت حال الاستعمال لعدم اعتبار خروجها عن المسمى عند الاستعمال ، والصفة موضوع بإزاء تلك الجهة المعتبر خروجها عنه عند الاستعمال ، ولهذا أهل العربية يفرقون في توجه العامل إلى اسم الذات فينسبونه[١] بالذات ، وإلى اسم الصفة فينسبونه بالتبعية .

## في تحديد مشخصات الموجود السبع

**قال سلّمه الله تعالى : ( إن كان المشخص للموجودات عدماً[٢] فهو في نفسه غير متشخص ، وإن كان وجوداً فما المشخص له ؟ ) .**

**أقول** : اعلم أن المشخصات للموجود سبعة أشياء : الوقت والمكان والجهة والرتبة والمقدار في الكم والمقدار في الكيف

---

(١) في نسخة أخرى : فينسبون .

(٢) في نسخة أخرى : عدم .

والماهية ، ثم الماهية من حيث كونها مشخصة إنما تشخص بما يتشخص به الوجود من هذه المراتب الست ، فالتفصيل هنا واسع الذيل ولكن نشير إلى شيء في الجملة .

**فنقول** : قد سبق أن الوجود فعل ـ أي أثر الفعل ـ والماهية انفعال ، وهما متساوقان في الظهور ، وإن تقدم الفعل على الانفعال ذاتاً إلا أن أحدهما يتوقف[١] على الآخر فبينهما تضايف ، وأفراد الوجود إنما تمايزت بتقدم بعضها على بعض وقتاً ومكاناً ورتبة ، وباختلافها جهة وكماً وكيفاً ، وذلك لاختلاف ماهياتها في الرتب الست ، فكلما لطفت الماهية ورقّت سبق الوجود إليها وقتاً ومكاناً ، وقوي كمًّا وكيفاً وبالعكس ، وذلك لأن الوجود لما فاض من مبدئه الذي هو المشيئة كان باعتبار تساوي كمّه كهيئة مخروط قاعدته العظمى عند المبدأ ، وكلّما بعد رقّ إلى نقطة ، وذلك من حيث الكم لا من حيث الحجم ، فإنه على العكس ظاهراً ففاضت الماهية من نفس الوجود بالإبداع على هيئة مخروط رأسه نقطة في قاعدة الوجود ، وكلّما بعد غلظ حتى ينتهي إلى رأس الوجود النقطة وذلك قاعدة الماهية ، وهذا أيضاً في الكم لا في الحجم ، على عكس الوجود فتتمايز أفراده بتلك الأمور الستة ، وباختلاف مراتب الماهية

---

(١) في نسخة أخرى : متوقف .

معاكسة لاختلاف مراتب الوجود في الكم والكيف ، ويتساويان في وسط امتدادهما ، وهذه الستة أسباب للوجود ، لأنها تمام قابليته للإيجاد فهي موجودة بوجود كلها وكليها ، وفي خصوص أنفسها مساوقة لإيجاد الوجود ، وكذلك السابع الذي هو الماهية إلا أنها موجودة بتبعية إيجاد الوجود ، فافهم .

## بيان كون النفوس حادثة بالبدن أم سابقة

**قال سلّمه الله تعالى : ( مسألة : هل جزئيات النفوس حادثة بالبدن أم سابقة عليه ، فإن كان الأول فظاهر بعض النصوص كأخبار الذر ينافيه ، وإن كان الثاني فبِمَ تمايزها حينئذٍ وكيف لا تكون معطلة حينئذٍ ؟ ) .**

## علة خلق شجرة المزن

**أقول** : اعلم أن الله سبحانه بلطيف حكمته خلق تحت العرش شجرة اسمها المزن تقطر منها قطر كالطل على ما على الأرض من الثمار والحبوب ، فما أكل من تلك مؤمن أو كافر إلا خرج من صلبه مؤمن ، قال تعالى : ﴿ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴾[1] وكانت هذه الشجرة عروقها في عليين .

---

(١) سورة الواقعة ، الآية : ٦٩ .

## علة خلق شجرة الزقوم

ثم إنه سبحانه خلق شجرة الزقوم في سجين منكوسة هابطة إلى الجحيم تصعد منها أبخرة تقع على الثمار والحبوب ، فما أكل منها مؤمن أو كافر إلا خرج من صلبه كافر .

وهذه النطف من الطرفين تسري في الثمار والحبوب ونطف الآباء والأمهات ، والنفس غيبت[١] فيها كالنخلة في غيب النواة ، فإذا تمّت آلات البدن خرجت كالثمرة من الشجرة ، وتلك الأطوار التي تتقلب فيها مقامات الملكوت .

فإن عنيت بقولك : حدثت ، أنها ظهرت ، كان الجواب : أن البدن سابق في الزمان وهي سابقة في الدهر ، ومعنى ذلك أن وجودها الزماني مع وجود آلات البدن لا قبلها ولا بعدها ، وأما وجودها الدهري فهي قبل البدن وبعده ، فالقبل هنا هو نفس البعد بدون تعدد ، فالسبق الدهري هو القبل البعد ، والوجود الزماني هو اللاقبل واللّابعد ، وأما أحاديث الذر فلا تنافي ، هذا لأن الله سبحانه يقول : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[٢] .

**مثاله** : أنك تتصور وجود ابنك ووجود ابنه وابن ابنه وهكذا إلى مئة ، وتجمعهم في خيالك وتخاطبهم بما تريد ، فكذلك أخذ

---

(١) في نسخة أخرى : غيب .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

الله الذرية من الأصلاب إلا أنك أنت أخذتهم في الوجود الذهني وهو سبحانه أخذهم في الوجود الخارجي الدهري ، إذ لا ذهني له فَهُم هنالك هو القَبل البَعد الذي ذكرنا ، وكذلك ما عندك ، إلا أن الذي عندك انتزاعي لما قابلت مرآة خيالك أشباحها في الذر في عالم الدهر انتزعت صورها ، وبذلك تمايزت ، ولا تكون معطلة لأنها هناك في الفضاء الدهري على تلك الأشجار تغرد بألحان جميع الأطيار ، فمرة على شجرة الآس ومرة في شجرة طوبى وسدرة المنتهى ، ولا تعطيل هناك في الفضاء الواسع ، وقول علي بن الحسين عليهما السلام : ( **إنها بدون الجسد لا تحس** )[1] المراد به في الزمان .

---

(١) توحيد الصدوق : ٣٦٦ ح ٤ ، ومختصر البصائر : ١٣٧ ، وبحار الأنوار : ٥ / ١١٢ ح ٣٩ ، وفي ج ٦١ / ٢٥٠ ح ٣ ، والخصال : ٢٤٠ ح ٩٠ قطعة منه .

ولفظه في المختصر : عن الزُّهريّ ، قال : قال رجل لعليّ بن الحسين عليهما السلام : جعلني الله فداك ! أبقدر يصيب النّاس ما أصابهم أم بعمل ؟ فقال عليه السلام : ( **إنَّ القدر والعمل بمنزلة الرُّوح والجسد ، فالرُّوح بغير جسد لا تحسُّ ، والجسد بغير روح صورة لا حراك بها ، فإذا اجتمعا قويا وصلحا ، كذلك العمل والقدر ، فلو لم يكن القدر واقعاً على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق ، وكان القدر شيئاً لا يحسّ ، ولو لم يكن العمل بموافقة من القدر لم يمضِ ولم يتمّ ، ولكنّهما باجتماعهما قويا ، ولله فيه العون لعباده الصالحين** ) . **ثُمّ قال عليه السلام : ( ألا إنَّ من أجور النّاس من رأى جوره عدلاً ، وعدل المهتدي جوراً ، ألا إنَّ للعبد أربعة أعين : عينان يبصر بهما أمر آخرته ، =**

## في أن الثوابت ليست مظاهر عقول

**قال سلّمه الله تعالى : ( مسألة : إن كان كل واحد من الثوابت مظهر عقل فذلك يقتضي تعدد الأفلاك الكلية بتعددها ، وإن كانت كلها مظهر واحد فمن أين جاء التعدد ؟ ) .**

**أقول** : اعلم أن الثوابت ليست مظاهر عقول ، لأن العقول لا تتمايز بالصور إذ لا صور لها ، وإنما هي معان مجردة عن المادة والمدة والصورة ، وإنما هي مظاهر نفوس ، ولكنها نفوس جزئية لا كلية ، ولو لزم تعدد أفلاكها الجزئية فلا محذور ، فقد قال به بعض علماء الهيئة ، نعم هنا اعتباران ينبغي التنبيه عليهما :

**أحدهما** : أن الكلية كلّيتان حقيقية وإضافية ، وكذلك الجزئية فالكلية الحقيقية ككلية الشجرة ، والإضافية ككلية الغصن الواحد منها ، والجزئية الحقيقية كجزئية الورقة ، والإضافية كجزئية الغصن ، فإنه جزئي بالنسبة إلى الشجرة وكلي بالنسبة إلى الورقة ، هكذا باعتبار الغيب وباعتبار الشهادة فهو كل جزء .

**ثانيهما** : أن الافلاك الجزئية للثوابت ثابتة على أحد معنيين ، إما بثبوت أفلاك تداوير لكل كوكب منها ، ولا يضر تداخل

---

= **وعينان يبصر بهما أمر دنياه ، فاذا أراد الله تعالى بعبد خيراً فتح له العينين اللّتين في قلبه فأبصر بهما العيب ، وإذا أراد غير ذلك ترك القلب بما فيه ، ثمَّ التفت إلى السائل عن القدر ، فقال : هذا منه ، هذا منه ) .**

الدوائر لما بين الكوكبين من التقارب الذاتي المقتضي لما بين الشخصين المنسوبين إليهما من التقارب الذاتي ، ودعوى الصلابة الياقوتية المانعة من التداخل غير مسلمة ، أو بثبوت خوارج مراكز لها محيطة بالعالم ، فيكون قولنا : جزئية ، ليس على معنى ما اصطلحوا عليه لأنها على اصطلاحهم حينئذٍ كلية ، ولكن على معنى عدم اشتمال حكمها لكل الأشخاص مثلاً ، بل لشخص أو أشخاص مخصوصة ، والحس والوجدان يشهدان بتعدد أفلاكها على أحد الوجهين .

## في بيان فلك البروج وفلك المنازل

**قال سلّمه الله تعالى : ( إن مولانا عدّ فيما منح به سابقاً فلك البروج ، وفلك المنازل في خلال تعداد الأجسام ، فذكرهما بعد فلك الثوابت ، فما حقيقة الحال فيها[1] ؟**

**وأيضاً فظاهر قول سيدنا وصدر بواسطة فلك الشمس ، فلك زحل ، وفلك القمر أنهما دفعة ، فما صريح العبارة ، وما الوجه في هذا الترتيب ؟ ) .**

**أقول** : اعلم أن المراد بفلك البروج وفلك المنازل المغايرين للكرسي ـ مع أنهما منه ـ أن للكرسي باعتبار كونه الكل حكماً خاصاً مقابلاً لحكم الثور في العالم السفلي ، ولفلك البروج

(١) في نسخة أخرى : فيهما .

حكماً خاصاً مقابلاً للصخرة التي فوق الثور ، وتحت الملك الحامل للأرض ، أعني سجين ، كما أن فلك البروج هو عليون ، ولفلك المنازل حكماً خاصاً مقابلاً للملك الحامل للأرض ، وهذا هو المراد بذلك التعدد .

## في الشمس مظهر الوجود الثاني

**وأما قولنا** : إن فلك زحل صدر من الشمس فالمراد أنّا نقول : إن فلك الشمس أول فلك كان ، ثم دارت الأفلاك من فوقه ومن تحته ، وقبل خلق الأفلاك كانت الأنوار الأربعة التي هي أركان العرش ، وهي : العقل النور الأبيض ، والروح الكلية النور الأصفر ، والنفس الكلية النور الأخضر ، والطبيعة الكلية النور الأحمر .

أما النور الأصفر فهو برزخ بين الأبيض والأخضر فالحكم لهما ، والشمس لما كانت هي مظهر الوجود الثاني وجب أن تستمد الأفلاك منها ، فالشمس تمد زحل من نور ذات العقل ، وتمد القمر من نور صفة العقل ، وتمد المشتري من نور ذات النفس الكلية ، وتمد عطارد من نور صفة النفس ، وتمد المريخ من نور ذات الطبيعة ، وتمد الزهرة من نور صفة الطبيعة .

وإنما ذكر ذلك لما قلنا : إن الشمس هي مظهر الوجود الثاني ، ولكن استمداد زحل قبل استمداد القمر .

**قال سلّمه الله تعالى : ( مسألة : ما بيان معاني لفظ الأرض**

والماء والهواء والريح والنار والسماء والكرسي والعرش ، وما يراد منها بحسب كل مقام ؟ ) .

## في أقسام الأرض وإطلاقاتها

**أقول** : إن الحق في الواضع أنه هو الله سبحانه وتعالى ، والمعروف من كلامه وكلام أوليائه أنه يطلق لفظ الأرض ، ويراد به هذه الأرض المعروفة ، ويراد به نفوسها أيضاً كما روي عن الرضا عليه السلام في تفسير : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾[1] ، وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2] بأن كل أرض محبوكة عليها السماء المقابلة لها ، وأن الأرض الثانية فوق السماء الدنيا ، وأن الأرض الثالثة فوق السماء الثانية ، والأرض الرابعة فوق السماء الثالثة ، والأرض الخامسة فوق السماء الرابعة ، والأرض السادسة فوق السماء الخامسة ، والأرض السابعة فوق السماء السادسة ، فمنهم من جعل ذلك الاسم اسماً لمحدب كل سماء بالنسبة إلى مقعر ما فوقه ، فمحدب السماء الأولى أرض مقعر السماء الثانية ، وهكذا .

والذي يظهر لي أن ذلك ليس في الزمان ، وإنما هو في الدهر ، وأن هذه الفوقية فوقية الرتبة لا الجهة مثلاً ، فالأرض الأولى أرض

---

(١) سورة الذاريات ، الآية : ٧ .

(٢) سورة الطلاق ، الآية : ١٢ .

النفوس وسماء الدنيا عليها قبة ، والأرض الثانية أرض العادات ، وهي فوق سماء الحياة التي[١] هي سماء الدنيا رتبة ، والسماء الثانية سماء الفكر فوقها قبة ، والأرض الثالثة أرض الطبع فوق سماء الفكر رتبة ، وسماء الخيال فوقها قبة ، والأرض الرابعة أرض الشهوة فوق سماء الخيال رتبة ، وسماء الوجود الثاني فوقها قبة ، والأرض الخامسة أرض الطغيان فوق سماء الوجود الثاني رتبة ، وسماء الوهم فوقها قبة ، والأرض السادسة أرض الإلحاد فوق سماء الوهم رتبة ، وسماء العلم فوقها قبة ، والأرض السابعة أرض الشقاوة فوق سماء العلم رتبة ، وسماء العقل فوقها قبة .

فهذا اللفظ يطلق على هذه الأرضين ، ويطلق أيضاً على الصور العلمية لأنها أرض للعقل أي المعاني قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ﴾[٢] قال عليه السلام : ( **أي بموت العلماء** )[٣] . انتهى .

يعني أن الأرض تنتهي إلى الصور العلمية ، ويطلق على كل سافل بالنسبة إلى عاليه وعلى محدب الكرسي ، قال الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ

---

(١) في نسخة أخرى : الذي .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٤٤ .

(٣) تفسير التبيان للطوسي : ٧ / ٢٥٢ ، وتفسير جوامع الجامع : ٢ / ٥٢٥ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٤٢٩ ح ٧٤ .

مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ﴾[١] وهكذا ، إلا أنّ الأرض عند أهل اللغة حقيقة في هذه[٢] المعروفة وباقي الأرضين مجاز .

وأما عند غيرهم فليس كل ما يطلق هذا اللفظ عليه مجازاً[٣] ، بل أكثره حقيقة ، إلا أنّ فيها ما يكون من باب التشكيك ، كالأرضين المذكورة في حديث الرضا عليه السلام ، فإنها أقوى من الأرضين المعروفة .

وقد يكون من باب الحقيقة بعد الحقيقة كأرض العلم في قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ﴾[٤] ، فإن تلك الأرض حقيقة ، ثم من دونها هذه الأرض حقيقة ، وقد يكون من باب المجاز مثل الأرض المقدسة عند أهل الصناعة .

## بيان إطلاقات الماء

والماء يطلق على معانٍ ، منها يطلق على الماء الذي كان العرش عليه ، وهو الباب الذي ﴿ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾[٥] ، ويطلق على المادة الجسمانية التي خلق منها

---

(١) سورة الزمر ، الآية : ٧٤ .
(٢) في نسخة أخرى : هذه الأرض .
(٣) في نسخة أخرى : مجاز .
(٤) سورة الأنبياء ، الآية : ٤٤ .
(٥) سورة الحديد ، الآية : ١٣ .

الجهل الأول ، وإنما كانت ماء لقبولها لتشكلات لا نهاية لها ، ويطلق على العلم قال تعالى : ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴾[١] أي العلم ، ويطلق على الماء المعروف إلى غير ذلك .

## بيان إطلاقات الهواء

والهواء يطلق على هذا العنصر المعروف ، وعلى النفس الرحماني ، أي المرتبة الثانية من مراتب المشيّة ، وعلى فضاء الإمكان ، وعلى ما في الدهر ، وعلى الطبائع وغير ذلك .

## بيان إطلاقات الريح

والريح يطلق على الهواء المتحرك ، وهو هذا المعروف ، وعلى الطبائع ، وعلى عالم المثال السفلي ، وهو الريح العقيم ، وما أشبه ذلك .

## بيان إطلاقات النار

والنار يطلق[٢] على كرة الأثير ، وعلى نار الكواكب ، وعلى نار الآخرة ، وعلى نار البرزخ ، وعلى نار الحجر ، وعلى نار الشجر الأخضر ، وعلى المستحيلة من الهواء ، وعلى نار العشق ، ونار المشيّة وما أشبه ذلك .

---

(١) سورة عبس ، الآية : ٢٥ .

(٢) في نسخة أخرى : تطلق .

## بيان إطلاقات الكرسي

والكرسي يطلق على فلك الثوابت ، وعلى العلم الظاهر ، وعلى الصدر ، وغير ذلك .

## بيان إطلاقات العرش

والعرش يطلق على محدد الجهات ، وعلى العلم الباطن الذي فيه علم الكيفوفة وعلل الأشياء والبداء ، وعلى الدين ، وعلى قلب المؤمن ، وعلى عالم الأجسام ، وعلى خزانة الوجود ، وعلى مجموع الأنوار الأربعة ، وعلى مظهر الرحمانية وغير ذلك .

وكلّ هذه المذكورة ، وما لم يذكر منها ، على نحو ما ذكرنا في الأرض من جهة الاشتراك والتشكيك ، والحقيقة بعد الحقيقة والمجاز ، وتفصيل هذه يطول به الكلام ، ويعرف أكثرها من خلال كلامنا مما يأتي .

## بيان معنى التأويل والباطن

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما الفرق بين التأويل وباطنه والباطن وباطنه والظاهر وظاهره ) .**

**أقول** : المراد بالتأويل صرف بعض الكلام إلى معنى غير ما

يدل عليه ظاهره ، ولا يلاحظ فيه تمام الكلام اللغوي كما قال علي عليه السلام فيمن أدرك القائم عليه السلام ، وما ينالون من العلم عند قيامه ، وأنه يستغني كل أحد عن علم الآخر ، قال عليه السلام : ( **وذلك تأويل قوله تعالى** : ﴿ يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ﴾(١) )(٢) .

## بيان باطن التأويل

وأما باطن التأويل فكذلك إلا أنه تفسير باطن ، وذلك كما قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ قال عليه السلام ما معناه : ( **هو الحسن بن علي عليهما السلام أمر بالكف عن**

---

(١) سورة النساء ، الآية : ١٣٠ .

(٢) مختصر البصائر : ٢٠١ ، والرجعة : ١٤١ ح ٨٤ ، والبحار : ٥٣ / ٧٧ ح ٨٦ ، والإيقاظ من الهجعة : ٢٨٩ ح ١١٠ وتفسير العيّاشي : ٢ / ٢٨٢ ح ٢٢ ، والبحار : ٥١ / ٥٧ ح ٤٨ ، وتفسير البرهان : ٢ / ٤٠٨ ح ٨ .
ولفظه في المختصر : قال عليه السلام : ( **ثُمّ يسير إلى حروراء حتّى يحرقها ، ويسير من باب بني أسد حتّى يزفر زفرة في ثقيف ، وهم زرع فرعون ، ثُمّ يسير إلى مصر فيصعد منبره ، ويخطب الناس فتستبشر الأرض بالعدل ، وتعطي السماء قطرها ، والشجرة ثمرها ، والأرض نباتها وتتزيّن لأهلها ، وتأمن الوحوش حتّى ترتعي في طرف الأرض كأنعامهم ، ويقذف في قلوب المؤمنين العلم ، فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من علم ، فيومئذٍ تأويل هذه الآية : ﴿ يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ﴾** [ النساء : ١٣٠ ] ) .

**القتال ، وصلح معاوية ، وحقن دماء المسلمين ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ ﴾[١] قال : هو الحسين بن علي عليهما السلام كتب عليه القتل والله لو برز معه أهل الأرض لقتلوا )[٢] .**

وكما في قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ﴾[٣] قال : **( هما محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام أَبَوا هذه الأمّة )** ، وهما أبَوَا العقل ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ ، وهما أَبَوَا النفس الأمارة بالسوء ، وهما الشمس والقمر بحسبان ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾[٤] ، وهما أَبَوَا الجسد .

وكما ورد في قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ﴾ قال : **( الإنسان رسول الله صلى الله عليه وآله ووالديه الحسن والحسين عليهما السلام )**[٥] وهو كثير ، فهذا ومثله هو تفسير باطن التأويل لأنه تأويل الباطن .

---

(١) سورة النساء ، الآية : ٧٧ .

(٢) تفسير نور الثقلين : ١ / ٥١٨ ح ٤١٣ ، تفسير العياشي : ١ / ٢٥٨ ح ١٩٥ ـ ١٩٩ ، وبحار الأنوار : ٤٤ / ٢١٧ ـ ٢١٨ ح ١ ـ ٤ ، وعوالم العلوم : ٩٥ .

(٣) سورة الأحقاف ، الآية : ١٥ .

(٤) سورة لقمان ، الآية : ١٥ .

(٥) تفسير علي بن إبراهيم القمي : ٢ / ٢٩٧ ، ومختصر البصائر : ١٧٥ ، والرجعة : ٨٦ ح ٦٠ والبحار : ٤٣ / ٢٤٦ ح ٢١ وفيه بيان نافع وج ٥٣ / ١٠٢ ح ١٢٦ ، وعوالم العلوم : ١٧ / ٢٥ ح ٧ ، والإيقاظ من الهجعة : ٣٤٥ ـ ٣٤٦ ح ٨١ و٨٢ .

=

## بيان تفسير الباطن

وأما تفسير الباطن فمعلوم مثل قوله تعالى : ( ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ ﴾[1] **وهو رسول الله صلى الله عليه وآله** ﴿ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾ **هو علي عليه السلام** ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ ﴾ **وهي فاطمة عليها السلام**[2] ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ

---

= ولفظه في المختصر : قوله : ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ ﴾ قال : ( الإحسان رسول الله . وقوله : ﴿ بِوَٰلِدَيۡهِ ﴾ إنّما عنى الحسن والحسين عليهما السلام ، ثمّ عطف على الحسين عليه السلام فقال : ﴿ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ ﴾ [الأحقاف : ١٥ ] وذلك أنّ الله تعالى أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله ، وبشّره بالحسين عليه السلام قبل حمله ، وأنّ الإمامة تكون في ولده إلى يوم القيامة ، ثمّ أخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده ، ثم عوّضه بأن جعل الإمامة في عقبه ، ثمّ أعلمه أنّه يقتل ، ثمّ يردّه إلى الدنيا وينصره حتى يقتل أعداءه ، ويملّكه الأرض ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [القصص : ٥ ] الآية . وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٥ ] فبشّر الله تعالى نبيّه صلى الله عليه وآله أنّ أهل بيتك يملكون الأرض ، ويرجعون إليها ، ويقتلون أعداءهم . فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام بخبر الحسين عليه السلام وقتله ، فحملته كرهاً . ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام : فهل رأيتم أحداً يُبشّر بولد ذكر فتحمله كرهاً ؟ ! أي : إنّها اغتمّت وكرهت لما أُخبرت بقتله ، ووضعته كرهاً لما علمت من ذلك ) .

(١) سورة الدخان ، الآيتان : ١ ، ٢ .

(٢) تفسير الصافي : ٤ / ٤٠٤ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٦٢٣ ح ١٤ .

مُّبَـٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾﴾[١] **أي إمام حكيم بعد إمام حكيم ) .**

والأحاديث مشحونة بذلك وهو أن تجري على طريقة اللغة بمعان باطنة غير ظاهرها .

## بيان تفسير باطن الباطن

وأما تفسير باطن الباطن فيجب كتمانه لأنه إذا سمعه الناس كفروا ، كما روي أن الحجة عليه السلام : **( ليلة عاشوراء إذا خرج نادى أصحابه نصف الليل فيسمعونه أصحابه الثلاث مئة والثلاثة عشر ، فلا يتم صوته إلا وقد اجتمعوا عنده من مشرق الأرض ومغربها ، منهم من تحمله السحاب ، ومنهم من تنطوي له الأرض ، وهو تأويل قوله تعالى : ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾[٢] ، فيقولون له : مد يدك لنبايعك ، فيقول لهم : تبايعوني على كذا وكذا ، فينفرون منه ، ولم يثبت عنده إلا المسيح عليه السلام وأحد عشر نقيباً ، فيجولون الأرض ، ولم يجدوا ملجأ فيرجعون إليه ويبايعونه )** .

قال الصادق عليه السلام ما معناه : **( والله إني لأعرف الكلمة التي قالها لهم فيكفرون )**[٣] .

---

(١) سورة الدخان ، الآيتان : ٣ ، ٤ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٤٨ .

(٣) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق : ٦٧٣ باب ٥٨ في نوادر الكتاب ح ٢٥ ، =

فانظر كيف لم يحتمل باطن الباطن الأخيار المصطفون الذين اختارهم الله من أهل الأرض أنصاراً لوليه عليه السلام .

وقال الصادق عليه السلام في حديث جابلسا[١] قال عليه السلام : ( **وإنا لنعلّمهم بشيء من تفسير القرآن ما لو سمعتموه لكفرتم** )[٢] .

**وبالجملة** القرآن مشحون به ولكن لا يجوز بيانه ، و[٣] لا يحتمله أصحاب العلوم ولا أصحاب القلوب ، وإنما يحتمله أصحاب الأفئدة ، وأخاف من أن أفضح بالسرّ ، ولولا ذلك لأظهرته ، ومنه قوله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قُلْ هُوَ

---

= وبحار الأنوار للمجلسي : ٥٢ / ٣٢٦ ح ٤٢ ، ومجمع النورين للمرندي : ٣٢٥ .

ولفظه في كمال الدين : عن المفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ( **كأني أنظر إلى القائم عليه السلام على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر ، وهم أصحاب الألوية وهم حكام الله في أرضه على خلقه ، حتى يستخرج من قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب ، عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله ، فيجفلون عنه إجفال الغنم البكم ، فلا يبقى منهم إلا الوزير وأحد عشر نقيباً ، كما بقوا مع موسى بن عمران عليه السلام ، فيجولون في الأرض ، ولا يجدون عنه مذهباً ، فيرجعون إليه ، والله إني لأعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به** ) .

(١) في بعض المصادر : جابرسا .

(٢) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .

(٣) في نسخة أخرى : ولأنه .

﴿ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾[1] فإن قدر الله ملاقاة قبل الموت أخبرتك به مشافهة ، وإلا فلا يحسن كتابته .

نعم ، قد أشرت إلى ذلك في أجوبة مسائل الشيخ عبد علي التوبلي رحمه الله ، وهذا هو الذي عناه عليه السلام في قوله : **( ولو يعلم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله )**[2] .

وفي رواية : **( لكفره )** .

وقال عليه السلام : **( ما أفشى أحد سرنا إلا أذاقه الله حرّ الحديد )**[3] . انتهى .

---

(١) سورة التوحيد ، الآيات : ١ ـ ٤ .

(٢) الكافي : ١ / ٤٠١ ح ٢ ، وبحار الأنوار : ٢ / ١٩٠ ح ٢٥ ، وبصائر الدرجات : ٤٥ ، ومختصر البصائر : ١٢٤ ، والعوالم : ٣ / ٥٠٤ ح ٢٤ ، والبحار أيضاً : ٢٢ / ٣٤٣ ح ٥٣ .
ونصّه في مختصر البصائر : مسعدة بن صدقة ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : **( ذكرت التقيّة يوماً عند عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال : والله ، لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله ، ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما ، فما ظنّكم بسائر الخلق ؟ ! إنّ علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله إلّا نبيّ مرسل ، أو ملك مقرّب ، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ، قال : وإنّما صار سلمان من العلماء لأنّه امرؤٌ منّا أهل البيت ، فلذلك نسبته إلى العلماء )** .

(٣) الكافي : ٢ / ٣٧٢ ح ١٢ ، وتحف العقول : ٣١٠ ، مشكاة الأنوار للطبرسي : ٩١ ، وبحار الأنوار : ٦٤ / ١٠٣ ح ٢١ ، ومستدرك الوسائل : ٩ / ٩١ ح ١٠٣٠٨ ، ووسائل الشيعة : ١٦ / ٢٤٧ ح ٢١٤٧٧ . =

## بيان تفسير الظاهر

وأما تفسير الظاهر فهو الذي ذكره المفسرون على ظاهر اللغة .

## بيان تفسير ظاهر الظاهر

وأما ظاهر الظاهر فأن تأخذ مادة الكلمة وتتصرف بها فيما تريد إذا كنت تعلم المراد ، كما روي عن الصادق عليه السلام ما معناه في قوله تعالى : ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾[١] قال عليه السلام : ( **ميثاقاً هو العقد ، وغليظاً هو المني** )[٢] .

ومثل قوله تعالى : ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ﴾[٣] قال : ( **هي الفروج** ) .

---

= ولفظه في الكافي : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ( **من استفتح نهاره بإذاعة سرنا سلط الله عليه حرّ الحديد وضيق المحابس ـ المجالس ـ** ) .

(١) سورة النساء ، الآية : ٢١ .

(٢) تفسير العياشي : ١ / ٢٢٩ ح ٦٨ ، وتفسير مجمع البيان : ٣ / ٥٠ . ولفظه في تفسير العياشي : عن يوسف العجلي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ قال : ( **الميثاق الكلمة التي عقد بها النكاح ، وأما قوله : ﴿ غَلِيظًا ﴾ فهو ماء الرجل الذي يفضيه إلى المرأة** ) .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٢٧ .

وكقوله تعالى : ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُواْ ﴾[١] أي أغرقوا في ماء الخطايا ، وهو ماء أُجاج .

وكقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ ﴾[٢] قال الصادق عليه السلام : ( **تبقى الأرواح ساهرة لا تنام** )[٣] ، وأمثال ذلك .

## أقسام الكلّ

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما الفرق بين جسم الكل ، وشكل الكل ، وطبيعة الكل وهيولى الكل ؟ ) .**

---

(١) سورة نوح ، الآية : ٢٥ .

(٢) سورة النازعات ، الآيتان : ١٣ ، ١٤ .

(٣) عن الحسن بن راشد قال : حدّثني محمّد بن عبد الله بن الحسين قال : ( دخلت مع أبي على أبي عبد الله عليه السلام ، فجرى بينهما حديث ، فقال أبي لأبي عبد الله عليه السلام : ما تقول في الكرّة ؟ قال : **أقول فيها ما قال الله تعالى; وذلك أنّ تفسيرها صار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يأتي هذا الحرف بخمس وعشرين ليلة ، قول الله تعالى : ﴿ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾** [ النازعات : ١٢ ] **إذا رجعوا إلى الدنيا ولم يقضوا ذحولهم** . فقال له أبي : يقول الله تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ ﴾ أيّ شيء أراد بهذا ؟ فقال : **إذا انتقم منهم وماتت الأبدان بقيت الأرواح ساهرة لا تنام ولا تموت** ) مختصر البصائر : ٢٨ ، والرجعة : ٥٩ ح ٣٨ ، والبحار : ٥٣ / ٤٤ ح ١٧ ، والإيقاظ من الهجعة : ٢٧٩ ح ٩٣ ، والبرهان : ٤ / ٤٢٥ ح ١ .

## ١ ـ جسم الكل

**أقول** : جسم الكل هو معروض عالم المثال ومحله ، وهو مجموع عالم الأجسام .

## ٢ ـ شكل الكل

وشكل الكل هو عالم المثال وهو فوقه ، وهو البرزخ بين النفوس والأجسام[١] وهو التخطيطات الجسمانية ، والصورة في المرآة منه ، فهي وراء محدد الجهات ، وما ترى في المنام هو ذلك العالم ، وهورقليا[٢] بجميع ما فيه من المقادير منه وما يقع

---

(١) في نسخة أخرى : الأجسام والنفوس .

(٢) قال المصنف في الجزء الأول من شرح العرشية : ( وجسم برزخي : وهو جسم مقداري له طول وعرض وعمق بلا مادة هو الجسم المثالي الظلّي الشبحي ، وهو الذي يسمونه التعليمي ، وهو الذي يسمون عالمه العلوي بـ ( هورقليا ) ، يعني ملكاً آخر وعالمه السفلي بجابلقا وجابرسا الشرقية والغربية ) انتهى .
وقال في الجزء الثاني من شرح العرشية : ( وقوله : ( بل وجودها ) ، يعني القوة الخيالية ( في عالم آخر ) ، وهو عالم البرزخ بين المجردات والأجسام المادية ( يحذو حذو هذا العالم ) ، يعني على هيئة تركيبه من الأبعاد والألوان والروائح والأصوات وسائر الكيفيات ( في كونه مشتملاً على أفلاك ) ، وتسمى تلك الأفلاك هورقليا يعني ملكاً آخر أي : عالم ملك غير عالم ملك الماديات العنصرية ) انتهى .
وقيل : ( عالم هورقليا هو عالم الأفلاك المثالي أو سماواته ، وقيل : هو ما يقابل عالم المثال ) ، انظر المبدأ والمعاد للشيرازي : ٥٢٢ .

في الحس المشترك منه ، وأما ما في الخيال فليس منه وإنما هو من الملكوت .

## ٣ ـ طبيعة الكل

وأما طبيعة الكل فهو الركن الأيسر الأسفل من العرش وهو النور الأحمر ، وهو الملك الذي على ملائكة الحجب ، وهو الموكل بالإيجاد ويخدمه جبرئيل عليه السلام .

## ٤ ـ هيولى الكل

وأما هيولى الكل فهو مادة الأجسام وهي الكسر الثاني ، وهو جوهر الهباء وهو آخر المجردات .

## بيان أيهما قَبل خلق السماء أم خلق الأرض ؟

**قال سلّمه الله تعالى : ( ما الجمع بين ما دلّ على سبق خلق السماء على الأرض من الأدلة ، وبين قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾[1] ؟**

**وما يراد بهذه السماء وهذا الاستواء ؟ ) .**

**أقول** : الجمع بين الدليلين أنه لما رمق الماء بعين الهيبة

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٩ .

فذاب وزبد وارتفع دخانه وكان الزبد الدخان فصعد الدخان ، وكان الدخان قد أخذ في الصعود لطيفه قبل بدء الزبد ، وارتفع آخره عند انتهاء الزبد خلق الأرض وأقواتها من الزبد في أربعة أيام ، ثم توجه وجه المشيّة إلى الدخان الصاعد فخلق من وسطه فلك الشمس ، وذلك لاستوائه في اللطافة والغلظ ، وخلق فلك القمر وفلك زحل وفلك عطارد وفلك المشتري وفلك الزهرة وفلك المريخ ، فصار الاستواء إلى السماء بعد الأرض والسماء دخان موجودة ، وهو قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ إلى ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾[1] فكان كون السماء قبل كون الأرض ، وكان عين الأرض قبل عين السماء ، فكلما لطف وعلا تأخرت صورته الجسمانية[2] .

**ولذا قلنا** : فلك القمر وفلك زحل ، وهذه السماء هي المعلومة ، وإذا أريد بالسماء غير المعلوم ، أريد بالأرض أرض المراد .

---

(١) سورة فصّلت ، الآيات : ٩ ـ ١١ .
قال تعالى : ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [ فصلت : ٩-١١ ] .

(٢) في نسخة أخرى : الجسمية .

وأما الاستواء هنا فالمراد به الالتفات أي توجه وجه المشيّة والقدر .

## بيان معنى دحو الأرض

**قال سلّمه الله تعالى : ( مسألة : ما معنى دحو الأرض من تحت الكعبة ، وأي كعبة هي ؟ وما معنى خزن الرياح في الأركان ، وما معنى إلقام الحجر للعهد والميثاق ، وما حقيقة ذلك الميثاق ؟ ) .**

**أقول** : معنى دحو الأرض من تحت الكعبة : بسطها من تحت الكعبة ، تنبيهاً على أن أول ما خلق الله من السفلى الكعبة ، ثم بسط الأرض من تحتها ،هذا معنى للتحت .

**والمعنى الثاني** : هو أن الكعبة لما كانت متصلة بالبيت المعمور وهو متصل بالعرش كانت الأرض تحت الكعبة ، لأنها جعلت في الأرض صورة للبيت المعمور ، والناس يطوفون بها ، تشبيهاً بالملائكة الطائفين بالبيت ،وهو جعل لأهل السماء صورة من العرش ، لأن الملائكة المقربين يطوفون بالعرش ، فكان البيت المعمور في السماء الرابعة وفي السماء الدنيا للملائكة كالعرش للمقربين ، وكانت الكعبة في الأرض كالبيت المعمور .

ثم إن أريد بالكعبة هذه المعلومة فالأرض هذه المعلومة ، وإن أريد به القلب الصنوبري في الصدر فالأرض المفروشة من تحته الجسد ،لأنه مخلوق من قبضة من المحدد للجهات ، فتكون

الأرض ـ أي الجسد المخلوق من هذه الأرض ـ مفروشة تحته ، أي تحمله ، وإن أريد به القلب المعنوي الذي هو العرش فالأرض المدحوة تحته ، أي المفروشة هي النفس لأنها مركبة .

## بيان ينبوع الرياح الأربع

وأما خزن الرياح فاعلم أنه لما كان الظاهر طبق الباطن ومتقوماً به وجب أن تظهر صورته وصورة أثره في الظاهر ، وهذا الظهور هو أثر التعلق والارتباط ، وقد ذكرنا في كثير من أجوبتنا وتقدمت الإشارة ويأتي إن شاء الله تعالى أن العرش مركب من أربعة أنوار مجموعها هو العرش : نور أحمر منه احمرت الحمرة ، ونور اصفر منه اصفرت الصفرة ، ونور أخضر منه اخضرت الخضرة ، ونور أبيض منه البياض ومنه ضوء النهار ، والعرش هو القلب الباطن الذي أشار إليه تعالى في الحديث القدسي : ( **ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن** )[1] وهو ما قال تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[2] .

ولما كانت الكعبة هي القلب وجب أن يكون القلب مشتملاً على الأنوار الأربعة : قوة المرة الصفراء ، وقوة الكبد وهي

---

(١) بحار الأنوار : ٥٥ / ٣٩ باب ٤ العرش والكرسي ، وجامع الأسرار للآملي : ٣٨٨ ، وعوالي اللآلي : ٤ / ٧ ، وشجرة طوبى : ١ / ١٥ .

(٢) سورة طه ، الآية : ٥ .

الدم ، وقوة الرية وهي البلغم ، وقوة الطحال وهي[١] السوداء ، فالنور الأحمر هو الصفراء ، والنور الأصفر هو الدم ، والنور الأبيض هو البلغم ، والنور الأخضر هو السوداء .

ولما كانت الرياح الأربع[٢] بمنزلة الطبائع الأربع فالجنوب هو الدم وهو النور الأصفر ، والصبا هو البلغم وهو النور الأبيض ، والشمال هو السوداء وهو النور الأخضر ، والدبور هو الصفراء وهو النور الأحمر ، ولأجل هذا التناسب ورد في تعليل تربيع الكعبة : ( **إنها إنما كانت مربعة لأنها بإزاء البيت المعمور وهو مربع** ) ، وإنما كان مربعاً : ( **لأنه بإزاء العرش** ) وهو مربع ، وإنما كان العرش مربعاً ( **لأنه بإزاء الكلمات التي بني عليها الإسلام وهي أربع : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر** ) .

فلأجل ما أشرنا إليه وجب في لطيف الحكمة أن يكون ينبوع الرياح الأربع من الكعبة ، وإلا لم تكن مظهراً للقلب الذي هو ينبوع الطبائع الأربع ، وإنما كانت من الركن اليماني لأنّ الركن اليماني في القلب ، هو باب الوجود الذي تكون منه الأنوار والطبائع الأربع ، وهذه الملائكة التي هي الجنوب والصبا والشمال والدبور تخدم الملائكة الأربعة ، فالدبور يخدم جبرئيل ويعينه الشمال والجنوب بنصف قوتهما ، والجنوب يخدم إسرافيل

---

(١) في نسخة أخرى : هو .
(٢) في نسخة أخرى : الأربع هي .

ويعينه الدبور والصبا بنصف قوتهما ، والصبا يخدم ميكائيل ويعينه الجنوب والشمال بنصف قوتهما ، والشمال يخدم عزرائيل ويعينه الصبا والدبور بنصف قوتهما ، فعلى هذه الإشارات يتطابق الظاهر والباطن .

## معنى إلقام الحجر الأسود للعهد والميثاق

وأما معنى إلقام الحجر للعهد والميثاق فهو أنه لما كلف الله الخلق في الذر وقال لهم : ( **ألست بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم وإمامكم والأئمة أئمتكم ؟**

**قالوا : بلى** )[1] ، وكان في كل عالم لم يختلف الخلق في

---

(١) عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ( **إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ حيث خلق الخلق خلق ماءً عذباً ، وماءً مالحاً أُجاجاً فامتزج الماءان ، وأخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً . فقال لأصحاب اليمين وهم كالذرّ يدبّون : إلى الجنّة بسلام ، وقال لأصحاب الشمال : إلى النار ولا أُبالي ، ثم قال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴾ [ الأعراف : ١٧٢ ] . ثم أخذ الميثاق على النبيّين ، فقال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ وأنّ هذا محمّد رسولي ، وأنّ هذا عليّ أمير المؤمنين ؟ ﴿ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ ، فثبتت لهم النبوّة . وأخذ الميثاق على أُولي العزم أنّني ربّكم ، ومحمّد رسولي ، وعليّ أمير المؤمنين وأوصياؤه عليهم السلام من بعده ولاة أمري ، وخزّان علمي ، وأنّ المهديّ أنتصر به لديني ، وأُظهر به دولتي ، وأنتقم به من أعدائي ، وأُعبد به طوعاً وكرهاً . قالوا : أقررنا يا ربّ وشهدنا** ) انظر الكافي : ٢ / ٨ ح ١ ، ومختصر البصائر : ١٥٥ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٩٥ ح ٣٤٤ . وقال =

الله ولا في الرسول ، وإنما اختلفوا في الولي ، فلمّا أقر من الخلائق أجمعين كان ممن[١] أقر الملائكة ، وكان أشدهم حباً لمحمد وعلي وآلهما عليهم السلام الملك الذي هو الآن الحجر الأسود ، فكان كل من أقر بالتوحيد والنبوّة والولاية كتب ذلك الإقرار في رقّ وأُلقم الحجر تلك الإقرارات لشدة محبته لمحمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ، فكان الحجر قد ألف بآدم في الجنة ، لأن آدم يكون في صلبه ومن ذريته من يحبهم فلمّا أكل آدم من الشجرة فأهبط[٢] من الجنة هبط معه ذلك الملك فجمد حجراً ، فلمّا نزل آدم بقي يسعى في الأرض لطلب حوّاء فرأى هذا الحجر الأبيض المشرق فوقف عليه ينظره ، فقال له الملك : نسيتني أنا صاحبك فعرفه آدم فحمله ، وكان إذا تعب أعانه على حمله جبرئيل عليه السلام ، حتى أتى به إلى الكعبة فوضعه في الركن العراقي ، ولهذا يقول الحاج عند استلامه :

---

= رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : ( **أنت الذي احتجّ الله بك في ابتداعه الخلق حيث أقامهم أشباحاً ، فقال لهم : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى ! وقال : محمد رسولكم ؟ قالوا : بلى . قال : وعلي أمير المؤمنين ؟ فأبى الخلق جميعاً إلّا استكباراً وعتوّاً عن ولايتك إلّا نفر قليل وهم أقل القليل وهم أصحاب اليمين** ) أمالي الصدوق : ٢٣٣ ح ٤١٢ .

(١) في نسخة أخرى : مما .

(٢) في نسخة أخرى : وأهبط .

**( أمانتي أديتها ، وميثاقي تعاهدته ، لتشهد لي بالموافاة )**[١] فقوله : **( أمانتي )** وهي[٢] قوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾[٣] أي الولاية ، وكان الإقرار بالولاية أمانة عند المقر بها مكتوباً في رق فإذا استلم الحجر ، وقال ذلك ، أدى الأمانة إليه .

**وقوله : ( وميثاقي تعاهدته )** يعني الذي عاهدت الله عليه في عالم الذر ، وفي الدنيا أجدّده لتشهد لي بفعل ما أمرت به من ولاية أولياء الله ، ومن الاقتداء بهديهم ، والميثاق المأخوذ توحيده في المراتب الأربع :

**الأولى** : توحيد الذات سبحان الله ولا إله إلا الله .

**والثانية** : توحيد الصفات الحمد لله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله .

---

(١) علل الشرائع : ٢ / ٤٢٤ ح ٢ باب ١٦١ ، ووسائل الشيعة : ١٣ / ٣١٤ ح ١٧٨٢٦ ، والكافي : ٤ / ١٨٤ ح ١ ، ومحاسن البرقي : ٢ / ٣٤٠ ح ١٢٩ . والحديث طويل وفيه من الكافي قال الإمام الصادق عليه السلام : ( . . . **وأما القبلة والاستلام فلعلة العهد تجديداً لذلك العهد والميثاق ، وتجديداً للبيعة ، ليؤدوا إليه العهد الذي أخذ الله عليهم في الميثاق ، فيأتوه في كل سنة ويؤدوا إليه ذلك العهد والأمانة الذين أُخذا عليهم ، ألا ترى أنك تقول : أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة ، ووالله ما يؤدي ذلك أحد غير شيعتنا ، ولا حفظ ذلك العهد والميثاق أحد غير شيعتنا** ) .

(٢) في نسخة أخرى : هو .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٧٢ .

**والثالثة** : توحيد الأفعال لا إله إلا الله علي ولي الله الأئمة حجج الله .

**الرابعة** : توحيد العبادة ولا يشرك بعبادة ربه أحداً والله أكبر ، أُوالي من والوا ، وأجانب من جانبوا ، وكذلك جميع ما أراد الله من المكلف من الأعمال والاعتقادات والإرادات والأحوال والأقوال .

## بيان معرفة الله بالله تعالى

**قال سلّمه الله تعالى : ( مسألة : ما معنى ( اعرفوا الله بالله ) إلخ ؟ ) .**

**أقول** : معنى ( **اعرفوا الله بالله** )[1] أن الشيء إنما يعرف بصفته ، فالأحمر يعرف بالحمرة والطويل بالطول والعريض بالعرض والمتحرك بالحركة والمتحيز بالأين والمؤقت بمتى والجسم بالأبعاد الثلاثة ، والمخلوق يعرف بصفات الخلق من الحركة ، والسكون ، والإشارة[2] والنسبة إليه ، وبه وبالإدراك له بأي طور كان ، وما أشبه ذلك .

**فإذا قلتُ لك** : أخبرني الله تعالى طويل ؟ قلت : لا ، وإذا

---

(١) التوحيد : ٢٨٦ ح ٣ بيان أدلة توحيد الصانع ، وروضة الواعظين : ٣٠ ، والكافي : ١ / ٨٥ ح ٢ باب أنه لا يعرف إلا به .

(٢) في نسخة أخرى : الإشارة إليه .

قلتُ : هو متحرك ؟ قلتَ : لا ، وإذا قلتُ لك : يصح نسبته إلى شيء أو نسبة شيء إليه ؟ قلتَ : لا ، وإذا قلتُ لك : يجوز عليه الشبه أو المساواة أو الإدراك ؟ قلتَ : لا ، فقد عرفت الله بالله ، لأن الشيء إنما يعرف بما هو عليه ، فلو عرفته بغير ما هو عليه لم تعرفه .

والدليل على أنك عرفته أني لو قلت لك : الشيء الذي[١] كتمته في بيتي ما هو طويل أم قصير أم متحرك أم ساكن أذو لون أم لا لون له ؟ لكنت تقول : لا أعلم ، وهو حق لأنك إذا لم تعلم بالشيء لا يمكنك أن تصفه أو تحكم عليه ، والله سبحانه نفيت وصفه بصفات خلقه لأنك عرفته به .

ولو قلتُ لك : ما هو ؟ قلت لي : لا أعلم ، لأنك تعرفه أنه لا يدرك بالكنه ، فقد عرفت الله بالله .

وقوله سلّمه الله تعالى : ( إلخ ) أي : ( **اعرفوا الرسول بالرسالة وأولي الأمر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** )[٢] والمراد أن

---

(١) في نسخة أخرى : الذي قد .

(٢) بتفاوت في الكافي : ١ / ٨٥ ح ٢ ، وتوحيد الصدوق : ٢٨٦ ح ٣ بيان أدلة توحيد الصانع ، وبحار الأنوار : ٣ / ٢٧٠ ح ٧ .
ولفظه في الكافي : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ( **قال أمير المؤمنين عليه السلام : اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأولي الأمر بالمعروف والعدل والإحسان** ) .
ومعنى قوله عليه السلام : اعرفوا الله بالله يعني أن الله خلق الأشخاص والأنوار =

الرسول يعرف برسالته ، فإذا أثبت رسالته بفعل المعجز عُرِف أنه رسول ، وإذا رأيت الرجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ولا يخل بواجب في حال من الأحوال فهو من أولي الأمر .

والدليل على ذلك أن الله سبحانه لا يضل عن سبيله من اهتدى ، ولو وفق المدعي الكاذب للإتيان بالمعجز الحق لتدافع القولان ، لأن الله لا يصدق الكاذب ، فإن صدّقه فهو صادق فلا يُصدّق إلا صادقاً ، ولا يخلي إلا كاذباً ، فإذا وفق رجلاً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالطريق التي أمر الله تعالى بها لا يفارق الحق أبداً ، فهو الدليل القطعي على أنه من أولي الأمر ، وإلا لاختلف في وقت ما وهذا ظاهر .

## بيان معنى اتحاد العاقل بالمعقول

**قال سلّمه الله تعالى : ( ما معنى اتحاد العاقل بالمعقول واتحاد النفوس بالعقل الفعال ؟ ) .**

**أقول** : اعلم أن العقل عبارة عن المعاني المجردة عن المادة والمدة والصورة .

---

= والجواهر والأعيان ، فالأعيان : الأبدان ، والجواهر : الأرواح ، وهو عز وجل لا يشبه جسماً ولا روحاً وليس لأحد في خلق الروح الحساس الدراك أمر ولا سبب ، هو المتفرد بخلق الأرواح والأجسام ، فإذا نفى عنه الشبهين : شبه الأبدان وشبه الأرواح ، فقد عرف الله بالله ، وإذا شبهه بالروح أو البدن أو النور فلم يعرف الله بالله .

والنفس ـ أعني الصدر الذي هو محل العلم ـ هو الصور العلمية المجردة عن المادة والمدة ، قال الله سبحانه : ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾[١] فجعل الكتاب هو الكتابة لا القرطاس ولا هي مع القرطاس ، وقال تعالى : ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣﴾[٢] فالكتاب المسطور هو الكتابة لا غير ، فمعنى اتحاد العاقل بالمعقول إن أريد به اتحاد العقل بالمعقول ـ على[٣] أن العقل هو نفس المعاني وأن العقل الذي هو المعاني قائم بالعاقل من جهة جانبه الأيمن المعبّر عنه بالوجود ـ فهو حق .

وإن أريد به اتحاد العاقل نفسه بقصد إرادة الذات فباطل[٤] لأن الذات ليس فيها غيرها والغير في الغير .

والمراد من المعقول هو المعنى المعقول لا المعنى الخارجي ، فإنه ليس بمعقول ، والكلام في المعنى المعقول كالكلام في الصورة العلمية من أن المعنى هل هو أصل للخارجي أم الخارجي أصل له أم التفصيل بأن العاقل إن كان علة للخارجي كان المعنى الذي هو عقله أصل المعنى الخارجي ، وإلا فالخارجي أصل له ، وهذا هو الأجود .

**والحاصل** أن الحق اتحاد العقل بالمعنى المعقول ، بل هو

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٧ .
(٢) سورة الطور ، الآيتان : ٢ ، ٣ .
(٣) في نسخة أخرى : على معنى .
(٤) في نسخة أخرى : فهو باطل .

نفسه لا العاقل فإنه غيره ، لأن المعنى هو من العاقل كيَدِك منك ، فافهم .

## بيان معنى اتحاد النفوس بالعقل الفعال

وأما اتحاد النفوس بالعقل الفعال فلم يثبت ، لأن النفوس هي مظاهر العقل الفعال والمظهر لا يتحد بالظاهر ، والعقل الفعال وجه من وجوه عقل الكل الكلية ، والنفس الصادرة عنه مظهر له ، والظاهر صفة العقل لا ذاته ، وذلك لأن الأثر غير الفعل والفعل غير الذات ، والنفوس الكلية قائمة بالعقل قيام تحقق وقيام عروض ، والعارض لا يتحد بالمعروض .

## بيان حقيقة الصورة التي تُرى في المرآة

**قال سلّمه الله تعالى : ( مسألة : الصورة التي تُرى في المرآة قائمة بأي شيء ؟ وهل هي عين المرئي أم لا ؟ وهل يجوز النظر إلى عورة الأجنبية في المرآة أم لا ، فقد جرت هذه المسألة ؟ ) .**

**أقول** : اعلم أن الصورة المرئية في المرآة هي صفة صورة الوجه وأصلها مركبة من مادة هي هيئة صورة الوجه ، وصورة هي نور المرآة ووضعها والصورة قائمة بالفضاء البرزخي ، وهو ليس بمكان جسماني ولا زمان ولا هواء ، وإنما هو من جنس ما وراء محدد الجهات لأنها ليست من هذا العالم ، وإنما هي من عالم المثال ، وهو برزخ بين الزمان والدهر ، فليس من الملك ولا من

الملكوت ، وليست هي عين المرئي ، وإنما هي صفة صورة المرئي ، فلو نظر في المرآة إلى عورة أجنبية لم ير نفس العورة ، وإنما يرى صفة صورة العورة ، فالتحريم راجع إلى إدراك وصف العورة وإلى إثارة الريبة[١] ، لا إلى إدراك نفس العورة .

## هل حرمة النظر الى العورة تشمل المرآة ؟

والدليل على ذلك أن الناظر فيها إلى العورة لم يكن ناظراً إليها وإنما يرى مثالها ما رواه المفيد[٢] في الاختصاص بسنده إلى موسى بن محمد الجواد أنه سأل أخاه أبا الحسن العسكري عليه السلام عن مسائل سألها عنه يحيى بن أكثم فكان من جوابه عليه السلام أن قال : ( **وأما قول علي عليه السلام في الخنثى : إنه يورث من المبال ، فهو كما قال ، وينظر إليه قوم عدول ، فيأخذ كل واحد منهم المرآة ، فيقوم الخنثى خلفهم عرياناً ، وينظرون في المرآة فيرون الشبح فيحكمون عليه** )[٣] . انتهى .

فقوله عليه السلام : ( **فيرون الشبح** ) صريح في أن المرئي هو

---

(١) في نسخة أخرى : الرئبة .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي . ولد في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٣٣٦ هـ بسويقة ابن البصري من عكبراء . توفي رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربع مئة للهجري ( ٤١٣ ) ببغداد ، وصلى عليه تلميذه السيد المرتضى .

(٣) تحف العقول : ٤٨٠ ، ومستدرك الوسائل : ١٧ / ٢٢٤ ح ٢١٢٠٢ ، والاختصاص للمفيد : ٩٥ ، وبحار الأنوار : ١٠ / ٣٨٩ .

صفة صورة الشخص ، فتحريم النظر إلى العورة فيها ليس لأنه يرى الشبح نفسه ولكن رؤية شبح العورة لنفسه محرم .

وتظهر الفائدة فيما لو نذر أنه إن رأى زيداً ليتصدّقن بكذا ، والمفروض رجحان رؤية زيد .

فعلى ما اخترناه لو رآه في المرآة لم يجب عليه شيء لأنه لم يرَ زيداً ، وفيه احتمالات واهية وهذا هو الذي يدل عليه الدليل النقلي والعقلي .

## الفرق بين المادة والصورة والجنس والفصل

**قال سلّمه الله تعالى : ( ما الفرق بين كلّ من المادة والصورة والجنس والفصل والآخر ؟ ) .**

## بيان حقيقة المادة

**أقول** : المادة هي ما يتكون الشيء منها وهي الوجود على الصحيح .

**وقيل** : هي الماهية ، وأعلى مراتب المادة ثمرة الماء الأول الذي نزل من سحاب المشيّة على أرض الجرز ، ثم مظاهر المعاني العقلية ، ثم مظاهر الرقائق الروحية ، ثم مظاهر الصور النفسية ، ثم كيفيات الطبيعة الكلية ، ثم حصص جوهر الهباء ، ثم المقادير المثالية ، ثم قبضات الأفلاك المقدرة بحركة محدد الجهات المسخرة ، ثم العناصر الأربعة .

والمادة هي الأب وهي الكون للشيء .

## بيان حقيقة الصورة

والصورة هي ما بها العين للشيء على الصحيح .

**وقيل** : هي الوجود وأعلى مراتبها الأرض الجرز ، ثم الحضور العقلي ، ثم كينونة ورق الآس ، ثم نور النفس وكينونتها ، ثم كم الكيفيات الطبيعية المشكك ، ثم خصوص[١] جوهر الهباء وكيفها ، ثم نور المقادير المثالية وكينونتها ، ثم كمّ القبسات من الأفلاك المشكك ، ثم أوضاع العناصر وكيفياتها .

والصورة هي الأم التي أشار إليها بقوله عليه السلام : ( **السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن أمه** )[٢] .

---

(١) في نسخة أخرى : كم حصص .

(٢) هو مضمون حديث وله نصّان : الأول روي عن محمد بن أبي عمير قال : سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله : ( **الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه** ) فقال : ( **الشقي من علم الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال الأشقياء ، والسعيد من علم الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال السعداء** ) قلت له : فما معنى قوله صلى الله عليه وآله : ( **اعملوا فكل ميسر لما خلق له** ) فقال : ( **إن الله عزّ وجلّ خلق الجن والإنس ليعبدوه ولم يخلقهم ليعصوه ، وذلك قوله عزّ وجلّ** : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦ ] **فيسر كلّاً لما خلق له ، فالويل لمن استحب العمى على الهدى** ) . توحيد الصدوق باب ( ٥٨ ) السعادة والشقاوة ح ٣ ، وشرح أصول الكافي : ١ / ٢٣٢ ، وشرح الأسماء الحسنى : ١ / ٢٦٢ ، ونهاية الأفكار للعراقي : ٢ / ١٧١ . =

وهي العين للشيء ، وكلّ شيء فهو مركب من مادة وصورة لا فرق في ذلك بين الأشياء المستقلة كالسماء والأرض وزيد والهواء ، وما أشبه ذلك ، وبين الغير المستقلة كالمادة نفسها فإنها مركبة من فعل وانفعال ، أي من مادة وصورة ، كالفعل فإنه مركب منه ومن نفسه ، فنفسه مادته وهو صورته ، وكالصورة فإنها مركبة من هيئة الظاهر ومن نور القضاء وطبيعته إلا أن التركيب في المادة الأولى والصورة الأولى تضايف ، وما سوى ذلك فعلى حقيقته[١] .

ثم اعلم أن الوجود والماهية هو الفعل والانفعال بمعنى أن الوجود لما خلقه انخلق فخلقه هو الوجود وانخلق هو الماهية ، وذلك لمّا سأله أجاب ، أي سأله الله فأجاب بسؤاله لله الذي أجابه : بـ ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾[٢] ، فالحكم دوري بالتضايف ، ولهذا خلق المطيع من طينة الطاعة التي هي فلك البروج والصورة

---

= والثاني ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث طويل قال فيه : ( **خطب النبي صلى الله عليه وآله لما أراد الخروج إلى تبوك بثنية الوداع فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : أيها الناس ! إن أصدق الحديث كتاب الله وأوثق العرى كلمة التقوى . . . إلى أن قال : وشرّ المكاسب كسب الربا وشرّ المآكل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقي في بطن أمه ، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع . . .** ) رواه المفيد في الاختصاص : ٣٤٣ ، والصدوق في الأمالي : ٥٧٧ ح ٧٨٨ ، ومن لا يحضره الفقيه : ٤ / ٤٠٢ ح ٥٨٦٨ .

(١) في نسخة أخرى : حقيقة .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

الإنسانية وطينة عليين ، وخلق العاصي من طينة المعصية التي هي الصخرة تحت الأرض والصورة الحيوانية وطينة سجين .

## بيان حقيقة الجنس

والجنس هو ما اشتمل على مختلفي الحقيقة واختلاف الحقائق المشتمل عليها الجنس إنما هو بعد المشخصات من الفصول .

وأما قبل المشخصات وقبل ملاحظة عروض المشخصات فالمروي عن أهل العصمة عليهم السلام يدل على أنها متساوية في وجه الجنس بجهة الجمعية .

والعلة في ذلك أنك إذا تصورت حقيقته[١] فهي البتة من حيث هي هي واحدة لا تعدد فيها ، فإذا لحظت مبدأ المأخذ وهو الحقائق المختلفة التي تحت تلك الحقيقة وجدتها متعددة متباينة في أنفسها بالمشخصات ، فصارت تلك الحقائق مركبة من جامع لها ومميز لأفرادها من بعضها بعضاً .

والجنس هو تلك الحقيقة الجامعة والكلي المنطقي عارض لتلك الحقيقة ومنشؤه من المشخصات ، فيكون الجنس ينقسم إلى حصص لا تتمايز من بعضها بعض[٢] إلا بالمشخصات ، وإلا فهي من جهة الجامعية متساوية الحقيقة ، فلا فرق في الرتبة الجنسية بين حيوانية الإنسان وحيوانية الفرس ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ إِنْ

---

(١) في نسخة أخرى : حقيقة .
(٢) في نسخة أخرى : بعضاً .

هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾[١] ، وقوله تعالى : ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾[٢] فيما روي عن الصادق عليه السلام في تأويلها .

ويحتمل أن تكون جهة الجامعية في الحصص إنما هو في صفاتها لا في ذواتها ، لأن حيوانية الإنسان ليست في ذاتها كحيوانية الفرس لقبول حيوانية الإنسان للمعقولات وإدراك المعلومات ، ولا يمكن ذلك في حقيقة حيوانية الفرس وإنما جامعية الجنس إنما هو في التحرك بالإرادة ، ويقوي الأول أن الحصة ليست مذوتة بنفسه للذات وإنما تحققت الذات بها مع الفصل .

## بيان حقيقة الفصل

فالفصل هو منشأ القبول للمعقولات ، ألا ترى أن السامري صنع العجل من ذهب فلما حيى بالتراب خار لأجل الصورة العجلية لأنها لا تقتضي إلا ذلك ؟

ولو صنع الذهب إنساناً ووضع فيه التراب وحيى تكلم وأدرك المعاني المعقولات ، لأن ذلك هو مقتضى الصورة الإنسانية ، فالمادة في الإثنين ذهب ، وإنما الصورة التي هي الفصل هي التي بها تختلف حقائق المواد ، وعلى هذا جرت الأحكام الشرعية والخطابات الإلهية .

---

(١) سورة الفرقان ، الآية : ٤٤ .

(٢) سورة النازعات ، الآية : ٣٣ .

**ويقوي الثاني** أن المعلوم الذي بنيت عليه حقائق المعارف والأصول أن حيوانية الحيوانات من فاضل حيوانية الإنسان واحد من سبعين ، وأن التسمية من حيث الذوات من باب الاشتراك اللفظي ، وقول : إن الأجناس إنما تتقوم بالفصول ، إنما هو تقوّم جهات التعلق والارتباط بالفصول لا نفس الحصص ، فإنها على ما هي عليه وإنما صلحت تلك الجهات للتعلق الخاص بالفصل الخاص ، وإلا لصلحت حصة الحيوانية الصالحة للناطق للصاهل ، هذا خلف .

**ومثال ذلك** : أن نوع الخشب إذا أخذت منه حصة للسرير إنما تصلح له إذا اختصت به ، وإنما تختص به إذا قطعت وقدّرت بمقاديره وتلك التقديرات هي الصلوح ، فإذا قدرت كذلك اختصت بالسرير ، وإذا اختصت به لم تصلح للباب فحقيقة السرير مركبة من وجود وماهية ، فالوجود هي الحصة الصالحة لا مطلق الخشب والصورة هي الماهية ، فالإنسان هو المركب من حصة حيوانية إنسانية وحقيقتها هي الحيوانية الصالحة للإنسان لا مطلق الحيوانية ، ومن ناطق وهو الفصل ، وهو الصورة الإنسانية التي هي الرحمة وطينة عليين ، أو من طينة خبال التي هي الغضب ، وهي الصورة الحيوانية أي كالحيوانية لثبوت التشبيه في القرآن ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ﴾[1] المقتضي للمغايرة بين المشبه به

(١) في نسخة أخرى : كالحيوان .

والمشبه ، وذلك لأن الحصة الصالحة ليست بسيطة ، وإنما هي مركبة من حصة وصلوح خاص ، لأن مطلق الصلوح بعيد لا يتركب منه السرير ، وإنما يتركب من القريب من الصلوح ، والاحتمالان عندي صحيحان إلا أن الأول طريقه الظاهر والثاني طريقه الكشف .

## بيان كيفية تولد آدم عليه السلام

**قال سلّمه الله تعالى : ( مسألة : ما كيفية تولد آدم عليه السلام عن[١] عنصر واحد بسيط حتى تركبت فيه العناصر ؟ ) .**

**أقول** : اعلم أن آدم عليه السلام خلقه الله من تراب إلا أن ذلك التراب قد استجن فيه الماء والهواء والنار وسائر القوى الفلكية كما يأتي .

وذلك لمّا صعدت الحرارة والرطوبة التي هي علة الكون ، وسفلت البرودة واليبوسة التي هي علة الفساد ، واحتاجت الأجسام إلى أرواحها ، والسفلي إلى العلوي والأنثى إلى الذكر ، سألت السفليات مِنْ بديع السماوات حياتها ، فدارت بأمره الأفلاك الثمانية على التوالي بأمره في تقدير الأقوات ، ودار المحدد الجهات[٢] على خلاف التوالي بأمره لتسخير المقدرات ،

---

(١) في نسخة أخرى : من .

(٢) في نسخة أخرى : للجهات .

فألقت الأفلاك أشعتها على مشاكلها من السفليات ، واستجنت الأرواح والقوى في تلك الأشعة فاختلط به نبات الأرض ، فجرت تلك الأرواح والقوى في ذرات الأرض ، فكانت غيباً في شهادتها فظهرت في المعادن والنبات والحيوان كل ذرة تسري بها ستة مكونات في ستة أكوان فالمكونات الأولى : ( **أعضاد وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة ورواد** )[١] ولكلّ من الملائكة جنود لا يحصي عددهم إلا الله ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾[٢] .

## في بيان الأكوان الستة

والأكوان : الكون النوراني والكون الجوهري والكون الهوائي والكون المائي والكون الناري والكون المثالي :

فأما الكون النوراني فهو مختص بآدم الأول ولا كلام لنا فيه .

وأما الكون الجوهري فهو النور الأبيض .

---

(١) قال عليه السلام : ( **أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلّا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلّا أنت** ) مصباح الكفعمي : ٢ / ٧٢ ، ومصباح المتهجد : ٨٠٣ ، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤ .

(٢) سورة المدّثّر : ٣١ .

والكون الهوائي هو النور الأصفر .

والكون المائي هو النور الأخضر .

والكون الناري هو النور الأحمر .

والكون المثالي هو الأظلة في ورق الآس والذر في التكليف الأول .

والكون السادس الذي يحمل الخمسة الأكوان من الستة المذكورة هو الجسم .

وإنما كان حاملاً لأنه[1] من عشر قبضات قبضة من جسم العرش خلق منها قلبه ، ومن الكرسي قبضة خلق منها صدره ، ومن فلك زحل قبضة خلق منها عقله ، ومن فلك المشتري قبضة خلق منها علمه ، ومن فلك المريخ قبضة خلق منها وهمه ، ومن فلك الشمس قبضة خلق منها وجوده الثاني ، ومن فلك الزهرة قبضة خلق منها خياله ، ومن فلك عطارد قبضة خلق منها فكره ، ومن فلك القمر قبضة خلق منها حياته .

## خلق آدم عليه السلام من عنصر التراب الممزوج

**والحاصل** فالعنصر الواحد الذي خلق منه آدم عليه السلام هو التراب كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ يعني في

(١) في نسخة أخرى : لأنه خلق .

التكون من غير نكاح ﴿ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ ﴾ يعني آدم ﴿ مِن تُرَابٍ ﴾ الآية[١] .

ولكن هذا التراب قد اختلطت به جميع العناصر والطبائع واستجنت فيه جميع القوى وتعلقت به جميع الأرواح كما سمعت مما أشرنا إليه وما لم تسمع ، ولكن نظيره في التدبير والتركيب كالإكسير دَبَّره الحكيم حتى استخرج من الهيولى البسيطة جميع أركانه وكيانه وقواه وطبائعه في حلّيْن وعقدَيْن ، فكان ذهباً خيراً من المعدني .

وآدم عليه السلام دَبَّره الحكيم سبحانه كذلك في حلين وعقدين :

**الحل الأول** : في الماء الأول والدواة الأولى والأرض الجرز ، والعقد الأول في العقل طبائعه وفي الروح ألوانه وفي النفس تمامه .

**والحل الثاني** : في الطبيعة الكلية وفي المادة ، والعقد الثاني في المثال ألوانه وفي الجسم تمامه .

ومثال ما سواه ممن تولد بالتناكح كمثال الذهب في المعدن يتكون من الزئبق والكبريت في معدنه بنظر الشمس وطول المدة ، هذا وقد قالوا كل معدن فهو متكون من أصلين : الزئبق والكبريت

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٥٩ .

لا فرق بين الذهب وغيره ، كذلك الإكسير متكوّن من ذلك الأصلين في معدن هيولاه ، كذلك الذي يتكون منه الإنسان بالتناكح عين ما تكوّن منه آدم عليه السلام طبعاً بطبع وأركاناً بأركان .

## في بيان الفرق بين علم الإنسان وعقله وحياته ووجوده

**قال سلّمه الله تعالى : ( والفرق بين علم الإنسان وعقله وحياته ووجوده ، وما وجه اختصاص كل قبضة من العشرة بما عين لها ؟ ).**

**أقول** : علم الإنسان هو صور المعلومات القائمة بنور خياله ، فالعلم هو تلك الصور انتزعتها مرآة الخيال من هيئات المعلومات .

وأما عقله فهو مجموع المعاني المجردة عن المادة والمدة والصورة ، وذلك لأن تلك المعاني التي هي رأس من رؤوس العقل انطبعت في وجه العقل الذي هو الدماغ ، وليس كانطباع الصور[1] التي هي العلم فإن الصور تخطيط المعلوم والمعاني حقيقة مقصود المعلوم ، فالعلم نور أخضر منبسط كشكل الباء هكذا ، ( ر ) والعقل نور أبيض قائم كهيئة الألف هكذا ( ا ) ، وهيئة الروح وهو الرقائق والنور الأصفر هكذا : ( لـ ا لـ ) ، والحياة هي الحيوانية المتحركة بالإرادة ومادتها من الملك

(١) في نسخة أخرى : الصورة .

المسمى بإسماعيل بواسطة القمر ابتداء ، والجوزهر انتهاء ، وتقديرها بحركات فلكه الأربع وتسخير محدد الجهات .

وأما وجوده الزماني الذي به الكون في الأعيان ، فمن فلك الشمس على نحو ما مر عن أمر جبرئيل عن أمر الله .

وأما وجه اختصاص كل قبضة بما عين لها فلأن الواقع هكذا ، بأن الفلك التاسع هو القلب لقوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[1] وهو العرش أي استوى برحمانيته على عرشه ، فأعطى كل ذي حقّ حقّه وساق إلى كل مخلوق رزقه وإليه الإشارة بقوله تعالى : ( **ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن** )[2] وهو العرش وهو قلب محمد صلى الله عليه وآله ، فإذا ثبت هذا كما هو ظاهر لا يجوز أن يخلق القلب الإنساني من قبضة من غيره وهكذا .

ولمّا كان الكرسي هو الصدر خلق منه الصدر ، ولمّا كان فلك زحل من نفس العقل خلق منه العقل وهكذا ، فهذا وجه الاختصاص ، فافهم ، لأن العالم الإنساني الصغير خلق أنموذجاً من العالم الإنساني الكبير .

---

(١) سورة طه ، الآية : ٥ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٥ / ٣٩ باب ٤ العرش والكرسي ، وجامع الأسرار للآملي : ٣٨٨ ، وعوالي اللآلي : ٤ / ٧ ، وشجرة طوبى : ١ / ١٥ .

## كيفية تولد حواء من ضلع آدم الأيسر

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما كيفية تولد حواء ومعنى ضلع آدم الأيسر ؟ ) .**

**أقول** : اعلم أن الله سبحانه لمّا خلق الوجود كانت عنه الماهية لأنها ضده ، ولما خلق وجه الوجود الذي هو العقل كانت عنه النفس الأمّارة التي هي وجه الماهية والإنسان مركب منهما ، ولكن كلّما قرب من الفعل ضعفت الماهية فيه وقَوي الوجود لقربه من النور كلّما بَعُد قويت فيه الماهية .

ولما خلق آدم عليه السلام كان لقربه من النور فيه الوجود والعقل أكثر من حواء لبعدها بالنسبة إليه عن النور ، فكان[1] ثلثان من العقل وثلث من النفس قال الله تعالى : ﴿ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾[2] فكان قد خلق حواء من نفس آدم عليه السلام لا من عقله فكان فيها ثلثان من النفس وثلث من العقل ، فالخلق من آدم عليه السلام من النوع والمقدار والوضع لا من الذات ، والمثال الجامع لذلك شكل المثلث وهو باعتبار وضعه أربعة أقسام ناري وترابي وهوائي ومائي :

---

(١) في نسخة أخرى : فكان فيه .

(٢) سورة الروم ، الآية : ٢١ .

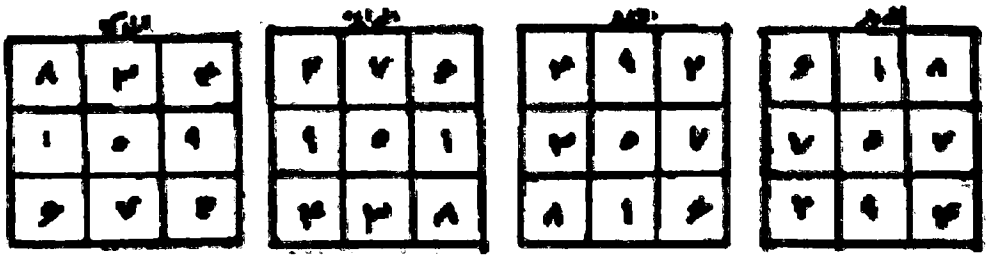

**فمثال الأول** : فالناري الذي مفتاحه البيت الأوسط من الضلع الأعلى والترابي مفتاحه البيت الأوسط من الضلع الأسفل ، والهوائي مفتاحه البيت الأوسط من الضلع الأيمن ، والمائي مفتاحه البيت الأوسط من الضلع الأيسر ، وعدد كل واحد خمسة وأربعون عدد آدم والضلع الواحد خمسة عشر عدد حواء ، والناري هو صورة آدم لظهور المفتاح في الأعلى ، والمفتاح صورة العقل وحواء خرجت في المائي في الضلع الأيسر لظهور المفتاح الذي صورة عقلها في الوسط الأيسر لقوة النفس لأنها ثلثان .

ولما كانت صورة المثلث لا تتم إلا بالأضلاع الثلاثة فلو أخذ منه ضلع نقص كان آدم حال تمامه هو مجموع المثلث ، ولمّا خلقت حواء من ضلعه الأيسر أي من الشكل المائي من ضلع مفتاحه ، كان ظاهر ذلك صورة جسد آدم عليه السلام وهي ناقصة منها الضلع الأيسر للدلالة على أنها[1] خلقت من الضلع الأيسر ، أي من نفسه لأنه خلق من العقل ثلثان ومن النفس ثلث .

**فإن قيل** : إن صورة آدم في المثلث تامة ولو أخذت منه لكان اسمه ثلاثين .

---

(١) في نسخة أخرى : أن .

**قلنا** : إنها لم تؤخذ من ذاته وإنما أخذت من ظاهر الضلع ، فلهذا كان هو في نفسه تاماً وفي صورة جسده نقص منه الضلع الأيسر إشعاراً بأنها إنما أخذت من ظاهره ،أي من صفته لا من جسده كما يقوله الجاهلون .

**وبيان ذلك** : كما أشرنا إليه سابقاً أن القوى والأرواح بحركات الأفلاك استجنت في الأرض ، فلمّا خلق جسده من أرض النفوس صار جانبه الأيسر من الطينة التي سكنتها النفوس وجانبه الأيمن من الطينة التي تعلقت بها العقول بدون حلول ، ولمّا خلقت حواء من الأرض التي استجنت فيها النفوس التي خلق منها جانب آدم الأيسر ، ولم تكن تخلق من كل طينة النفوس وإنما خلقت من البعض الأيسر الذي هو ضلع في المثلث صدق أنها خلقت من ضلعه ، وكانت الطينة التي خلقت منها لو لم تخلق منها لخلق منها لآدم ضلع ، فلمّا خلقت لم يخلق له شيء ، فهذه هي الإشارة إلى ما سألت عنه ، فافهم .

## في بيان زوجات أولاد آدم وما ولدن

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما حقيقة الحورية والجنيّة اللتين تزوجهما أولاد آدم عليه السلام ، وكيف يلد غير البشر بشراً ؟ ولِمَ اختص آدم بالتولد من التراب دون ذريته وفي أي بقعة تولد ؟ ) .**

**أقول** : أما الحوراء التي تزوجها شيث بن آدم عليه السلام

---

(١) في نسخة أخرى : أنها .

التي اسمها نزلة ، فإن الله سبحانه خلقها من علّيين من تراب الجنة ، وأنزلها عليه يوم الخميس بعد العصر .

أما ذكر يوم الخميس فالذي يظهر لي أنه[١] إشارة إلى أن ذلك الجزء الأول من المركب والثاني يتم به المركب وهو يوم الخميس ، لأنّ النسل لا يتم بدون ذلك ، ويوم الجمعة هو اجتماع الأجزاء وتمامها .

وأما بعد العصر فلأن العصر فيه إشارة إلى أن الظهر هو وقت الوجود والعصر ثانيه وهو وقت التزويج والعصر هو التوليد ، إذا لوحظت البعدية أي بعد التوليد أنزلت للتزويج والعصر هو الضمّ والراد بعد أن ضمّ حكم نزلة إلى شيث ، ومنزلة إلى يافث أو كتب في اللوح المحفوظ بأن كل واحدة تضمّ إلى زوجها .

وأنزل على يافث بن آدم حورية من حور الجنان واسمها منزلة يوم الجمعة لأنها هي الجزء الأخير لتمام النظام خلقت من تراب عليين أرض جنان الحظائر .

وذلك لأن الدور يوم القيامة والآن كذلك تسعة وعشرون داراً لجنان الخلد ثمان : جنة عدن ، وسبع جنان ، وسبع حظائر لسبع الجنان وجنة عدن لا حظيرة لها ، فالسبع الحظائر يسكنها المؤمنون من الجان والمؤمنون من أولاد الزنى والمجانين ، والجنان السبع

---

(١) سورة الزخرف ، الآية: ٣٩ .

يسكنها المؤمنون الطاهرون من الإنس ، وجنة عدن للأنبياء والمرسلين والأوصياء عليهم السلام ، فهذه خمسة عشر داراً .

والنيران سبع ولكل نار حظيرة ، فالنيران السبع مأوى الكفار والمنافقين أهل الخلود ، وحظائر النيران السبع يطهّر فيها عصاة المحبين حتى يطهّروا من المعاصي فيخرجون ويدخلون الجنة ، ويبقى فيها عصاة الجان الذين حكمهم الخلود ، ولا ينافي هذا قوله تعالى : ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾[1] إشارة إلى الشيطان المقيض وإلى من أغواه ، لأن ذلك في حق الظالمين من أئمة الضلال وشياطينهم منهم ، فافهم .

ولو تنزلنا على الظاهر قلنا : إنه لا تنافي بين اشتراك العذاب في جهنم والحظائر فإنها نار كما روي ما معناه : ( **إن أهون الناس عذاباً لرجل في ضحضاح من نار عليه قميص من نار في رجليه نعلان من نار ، شراكهما من نار ، يغلي دماغه منهما غلي المرجل لا يرى أن في النار أحداً أشد عذاباً منه ، وليس في النار أحد أهون عذاباً منه** )[2] . انتهى .

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم القمي : ٢ / ٢٥٨ ، وبحار الأنوار : ٨ / ٢٩٥ ح ٤٤ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٥١٩ ح ٤٧ .

ولفظه في تفسير القمي المطبوع : ( **إن أهون الناس عذاباً يوم القيامة لرجل في ضحضاح من نار عليه نعلان من نار وشراكان من نار يغلي منها دماغه كما يغلي المرجل ، ما يرى إن في النار أحداً أشد عذاباً منه وما في النار أحد أهون عذاباً منه** ) .

## تعليل كيفية ولادة الجنية بشراً

**وقوله** : وكيف يلد غير البشر بشراً ؟

**جوابه** : أن الحكم في كل شيء للصورة ، فالجنية إنما نزلت بصورة البشر فالصورة البشرية تلد البشرية ، ولو نزلت بصورة الجنية مثلاً ونكح جنية وحملت من الإنسان مثلاً لم يجب أن تلد بشراً ، بل قد يكون المولود جنيّة ، ويحتمل أن يكون حيواناً مركباً كما قد وجد حيوان نصفه الأعلى امرأة جميلة في غاية الجمال ونصفه الأسفل عقرب ، وأمثال ذلك من الحيوانات المركبة المخلوقة من البرازخ ، فلما نزلت منزلة بصورة البشر وجب أن لا تلد إلا بشراً ، ولما كانت أصلها وطبيعتها من الجان كان ما يكون في الذرية المتولدة منهما أي من ابنتها من يافث ومن زوج ابنتها وهو ولد شيث من الحورية من قبح صورة وسوء خلق ، فمن طبع الجنية وما كان فيه من حسن صورة وحسن خلق فمن طبع الحورية .

## حكمة ولادة آدم من غير أب وأُم

**وقوله سلّمه الله : ( لِمَ اختص آدم بالتولد من التراب ؟ ) .**

**جوابه** : أما اختصاص آدم بالتولد من غير أب ولا أم ، فلأنه الأول من هذا النوع ، ولا يجوز أن يتولد من غير نوعه ولا من أب وأم وإلا لزم التسلسل .

## حكمة خلق آدم من تراب

وأما أنه من التراب فلأنّا قلنا : إن خلقه من تراب كخلق سائر ولده من تراب ، وإنما كان ولده تولد من النطفة المتولدة من الغذاء المتولد من التراب ، فكان التراب لمّا نزل عليه الماء من السماء واختلط بالتراب وذاب الجميع ، فكان سلالة حتى جرى في الشجر والنبات ، فكان منه الثمار والحبوب ، وتولدت منه النطفة ، وبهذه الطريقة خلق آدم بأن أخذ من سلالة الطين ودُبّر على هيئة تدبير النطفة كما ذكرنا سابقاً في مثاله ، فمثال المولود بالتوالد مثل تكوين الذهب في معدنه من الكبريت والزئبق الأصليين ، ومثال تولد آدم مثل تولد الإكسير ، فإنه ذهب وأعلى من الذهب وتكوين الإكسير كتكوين الذهب في المعدن وكُوِّن مما كُوِّن منه الذهب ، كذلك آدم عليه السلام كُوِّن من الذي كِوِّن منه الولد بالتناكح .

## المكان الذي ولد فيه آدم عليه السلام

**وقوله** : ( وفي أي بقعة تولد ؟ ) .

فاعلم أن آدم عليه السلام تولد في الأرض في الجنة ، وهذه الجنة من جنان الدنيا التي ذكرها الله سبحانه بقوله تعالى : ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾[1] وهـــي

(١) سورة مريم ، الآية : ٦٢ .

جنة البرزخ التي تأوي إليها أرواح المؤمنين ، وهي في المغرب والفرات يأتي منها وتطلع عليها الشمس وتغرب ولكنها غير شمسكم هذه ، لأن من كان فيها لا ترى[١] فيها شمسكم هذه ، فإذا نزل منها رأى شمسكم وهي البلاد التي إذا نام الإنسان رآها وهي هورقليا بعبارة السريانية ، ومعناه ملك آخر .

والذي يظهر لي من تلويح بعض الروايات أنها هي المدهامتان ، ولكن إن لم تكن هي فهي معها في عالم واحد ، وفي رواية المفضل بن عمر في حديث الرجعة وذكر آخر الرجعات قال ما معناه : ( **وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما وراء ذلك بما شاء الله** )[٢] . انتهى .

---

(١) في نسخة أخرى : لا يرى .

(٢) عن عبدالكريم بن عمرو الخثعمي قال : قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ( . . **فإذا كان يوم الوقت المعلوم كرّ أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه وجاء إبليس في أصحابه ، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال لها الروحاء قريب من كوفتكم ، فيقتتلون قتالاً لم يقتل مثله منذ خلق الله عزَّ وجلَّ العالمين ، فكأني أنظر إلى أصحاب علي أمير المؤمنين قد رجعوا إلى خلفهم القهقرى مئة قدم ، وكأني أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات ، فعند ذلك يهبط الجبار عزَّ وجلَّ : ﴿ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ [البقرة : ٢١٠] ، رسول الله صلى الله عليه وآله أمامه بيده حربة من نور ، فإذا نظر إبليس رجع القهقرى ناكصاً على عقبيه ، فيقولون له أصحابه : أين تريد وقد ظفرت ؟ فيقول لهم : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ [الأنفال : ٤٨] ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المائدة : ٢٨] ، فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله فيطعنه طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه ، فعند ذلك يعبد الله عزَّ وجلَّ ولا =**

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما حقيقة الجنة والشجرة والحية وإبليس والملائكة الذين أمروا بالسجود له ؟ وما معنى استنكارهم وحججهم ولواذهم بالعرش ؟ وكيف يدخل إبليس الجنة ويصعد إلى السماء ؟ وكيف يتحقق له ظهور قبل ظهور آدم عليه السلام ؟ وما معنى عبادة إبليس وقد أدبر واستكبر ؟ وما معنى بدو العورة وورق الجنة والتناول ؟ وكيف ينهى عن أطيب أشجارها وكيف يكون في الجنة محظور ؟ ) .**

## بيان حقيقة جنة الدنيا البرزخية

**أقول** : إن حقيقة الجنة قد ذكرناها وإنها من جنان الدنيا تطلع الشمس عليها وتغرب ، وهي عند مغرب الشمس .

## في بيان حقيقة الشجرة

وأما الشجرة فهي شجرة علم آل محمد صلى الله عليه وآله كما أشار إليه سبحانه : ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴾[1] أي العلم ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا

---

= يشرك به شيئاً ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي صلوات الله عليه ألف ولد من صلبه في كل سنة ذكر ، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله ) مختصر البصائر : ٢٧ ، الرجعة : ٣٤ / ح ٣ ، والإيقاظ من الهجعة : ٣٦١ ح ١١٣ ، وتفسير البرهان : ٢ / ٣٤٣ ح ٣ ، ومدينة المعاجز : ٣ / ١٠١ ح ٧٦٤ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٤٣ ح ١٢ .

(١) سورة عبس ، الآية : ٢٥ .

الأَرْضَ شَقًّا﴾[١] أي قلب الإمام عليه السلام ﴿ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴾[٢] أي علماً جمّاً وحبّاً لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وأوليائه ومحبيهم ، ومعرفة الله ورسوله وآله صلوات الله عليهم وعلوماً ذوقية ﴿ وَعِنَبًا ﴾ ، تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً ، وذلك معرفة الله بكشف سبحات الجلال من غير إشارة[٣] ، ﴿ وَقَضْبًا ﴾[٤] ، من ظواهر الأحكام الشرعية والأعمال البدنية ، ﴿ وَزَيْتُونًا ﴾ من علم اليقين والتقوى والمرادات الإلهية والسخاء بالنفس في المجاهدة في الله ، واحتمال الأذى في جنبه وتأليف الفرقة وشعب صدع الدين ، ﴿ وَنَخْلًا ﴾[٥] من معرفة هياكل التوحيد والانطباق عليها ،

---

(١) سورة عبس ، الآية : ٢٦ .

(٢) سورة عبس ، الآية : ٢٧ .

(٣) قال كميل بن زياد لعلي عليه السلام : ( **ما الحقيقة ؟ قال : ما لك والحقيقة ؟ قال : أو لست صاحب سرّك ؟ قال : بلى ! ولكن يرشح عليك ما يطفح منّي ! قال : أو مثلك يُخيّب سائلاً ؟ قال : الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة . قال : زدني فيه بياناً . قال : محو الموهوم مع صحو المعلوم . قال : زدني فيه بياناً . قال : هتك الستر لغلبة السرّ . قال : زدني فيه بياناً . قال : جذب الأحديّة بصفة التوحيد . قال : زدني فيه بياناً . قال : نور يشرق من صبح الأزل فتلوّح على هياكل التوحيد آثاره . قال : زدني فيه بياناً . قال : إطفِ السراج ، فقد طلع الصبح !** ) شرح الأسماء الحسنى : ١ / ١٣٣ ، وكتاب جامع الأسرار ومنبع الأنوار للآملي : ١٢٧ ، ونور البراهين : ١ / ٢٢٢ .

(٤) سورة عبس ، الآية : ٢٨ .

(٥) سورة عبس ، الآية : ٢٩ .

وهو معرفة الأوطان والصدق في معرفة المعاني والبيان والأنس بما استوحش منه الجاهلون ، ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾[١] كانت قد غرستها يد الحكمة ( **في جنان الصاقورة التي ذاق روح القدس منها الباكورة** ) كما قال العسكري عليه السلام[٢] ، ﴿ وَفَٰكِهَةً ﴾ ، من ثمار الحدائق ، ﴿ وَأَبًّا ﴾[٣] من ظاهر القصص والأمثال والأحكام من الحرام والحلال ، وهذه هي شجرة الحسد قال الله تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[٤] لأنها أمنية من يتمنى ، وكلّ من نال منها فهو محسود ، وهي شجرة الكافور يعني المعرفة الحقة بغير إشارة ولا كيف ، وهي شجرة الحنطة أي المحبة الحقيقية ، وهي شجرة التين والضياء المبين إشارة إلى العلم الذاتي الذي كشف الشبهات والظلمات فهو فجر الأزل وعلة العلل .

---

(١) سورة عبس ، الآية : ٣٠ .

(٢) قال الإمام الحسن العسكري علسه السلام : ( **قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية ، ونورنا سبع طبقات أعلام الورى بالهداية ، فنحن ليوث الوغى وغيوث الندى وطعناء العدى فينا السيف والقلم في العاجل ، ولواء الحمد والعلم في الآجل . . ، فالكليم لبس حلّة الاصطفاء لما شاهدنا منه الوفاء ، وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة . . وهذا الكتاب ذرة من جبل الرحمة وقطرة من بحر الحكمة** ) المراقبات للتبريزي : ٢٤٥ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ٢٦٤ ح ٥٠ ، وقرة العيون للفيض الكاشاني : ٤٤٧ ، ومجمع النورين للمرندي : ٣٠٦ .

(٣) سورة عبس ، الآية : ٣١ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ٥٤ .

## في بيان حقيقة الحيّة

وأما الحية فإنها كانت من أحسن حيوانات الجنة ، وهي إشارة إلى الحياة ، وكان أصل منبع الحياة ومظهرها من الإبداع ، هو الركن الأيمن الأسفل من العرش ، وهو النور الأصفر وحامل لوائه إسرافيل ، وله أجناد كثيرة ومقدمهم في عالم الكون والفساد إسماعيل ، وهو صاحب هيمنة القمر وله في تقدير ذلك أربع حركات :

**إحداها** : الخارج المركز .

**والثانية** : لتدوير القمر .

**والثالثة** : لممثله .

**والرابعة** : للجوزهر ، وهو الحية فأول الحياة القمر وآخرها الجوزهر وأوسطها التنين الذي خلقه الله في البحر ، ومسكنه السحاب ليس له عظم ولا مفصل يسير في الهواء بين الأرض والسماء ، فلهذا كانت الحية تدخل الجنة ، ولهذا توصل بها إبليس لقربها منه من جهة الحياة وبعدها عن مقتضى العقل كإبليس ، فلذلك صلحت واسطة بين آدم وإبليس والحية هي نفس الحياة .

## في بيان حقيقة إبليس

وأما إبليس فهو الجاهل الكلي المطلق ، لأن الله سبحانه لمّا خلق العقل من النور وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين

العرش[١] ، لأنه الركن الأيمن الأعلى وهو النور الأبيض وهو العقل الأول؛ أسكنه جسد محمد صلى الله عليه وآله ، فهو العاقل المطلق .

ثم إن الله تعالى خلق من خلف العقل من الظلمة من الماء الأُجاج الجهل وأسكنه جسد إبليس فهو الجاهل المطلق ، فكان للعقل جنود كلية روح ونفس وطبيعة ، وكان للجهل جنود كلية[٢] تحت الثرى والثرى والطمطام ، ولمّا خلق الله آدم وأمر جبرئيل فجعل نور آدم الأول ، بعد أن نزّل من الأكوان الستة الكون النوراني ، والكون الجوهري ، والكون الهوائي ، والكون المائي ، والكون الناري والكون المثالي في صلب آدم عليه السلام ، أمر الملائكة فسجدوا لآدم فسجد جميع الملائكة منهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل تكرمة لذلك النور إلا الملائكة العالين الذين أشار تعالى إليهم في عتاب إبليس لما امتنع

---

(١) في الكافي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : ( **إنّ الله خلق العقل وهو أوّل خلق ( خلقه ) من الروحانيين ، عن يمين العرش من نوره ، فقال له : أدبر ، فأدبر ، ثمّ قال له : أقبل ، فأقبل ، فقال الله تعالى : خلقتك ( خلقاً ) عظيماً وكرّمتك على جميع خلقي** ) . ثم قال : ( **خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانيّاً ، فقال له : أدبر ، فأدبر ، ثمّ قال له : أقبل ، فلم يقبل ، فقال له : استكبرت ، فلعنه** ) محاسن البرقي : ١ / ١٩٦ ، الكافي : ١ / ٢١ ح ١٤ ، وعوالم العلوم والمعارف : ٤٩ ـ ٥٠ قسم العقل .

(٢) في نسخة أخرى : كلية ما .

من السجود قال : ﴿ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴾[١] الذين لا يسجدون لآدم فإنهم لا يحسن منهم السجود ، لأن السجود لأجلهم فلا يسجد الشيء تكرمة لنفسه ، وهم الروح الذي هو من أمر الله تعالى والروح ، الذي هو على ملائكة الحجب ، وهو اثنان : الأعلى منهما خلق من نور عقل علي عليه السلام .

والثاني : من روحه ، وبعد الروح الذي هو من أمر الله ملك تحته ، فالأعلى خلق من عقل محمد صلى الله عليه وآله ، والثاني من روحه .

## معنى استنكار الملائكة لخلق آدم عليه السلام

وأما معنى استنكار الملائكة لخلق آدم عليه السلام ، لأنهم أكلوا من ورق تلك الشجرة التي أكل آدم عليه السلام من ثمرتها[٢] ، فلهذا وجدوا في أنفسهم لمّا رأوا طاعتهم وعصيان الجن والنسناس ، فباعدهم من[٣] العرش خمس مئة عام ، فلاذوا بالعرش وأشاروا بالأصابع ، فنظر الرب إليهم فنزلت الرحمة فوضع لهم البيت المعمور وهو صورة العرش فقال : طوفوا به ودعوا العرش فإنه لي رضا ، وكان أولئك بعضاً من الملائكة ، ومعنى لواذهم بالعرش أنهم مدّوا أعينهم وأيديهم بالرجاء إلى باب الكرم فرحمهم .

---

(١) سورة ص ، الآية : ٧٥ .
(٢) في نسخة أخرى : ثمرها .
(٣) في نسخة أخرى : عن .

## كيفية دخول إبليس الجنة

وأما دخول إبليس الجنة فإنه إنما دخل بواسطة الحية كما أشرنا إليه وصعوده إلى السماء . إلخ ، إنما هو بالملائكة فيصعد بالإذن الخاص وبالإذن العام وهو التخلية ، كما في قصة أيوب للابتلاء ، وإلا فكل شيء إذا ترك ومقتضى طبعه لا يتجاوز أصله ، وإبليس لم يخلق من العرش ولا من الجهة العليا ، وإنما خلق من الجهل الأول ، وهي[١] أسفل السافلين ومما تحت الثرى ، والثرى والطمطام وجهنم والريح العقيم والبحر والحوت والثور والصخرة ، ولكنه بالقاسر والحامل والمتمم يصل الشيء إلى غير موضعه ، فافهم .

## حقيقة ظهور إبليس قبل آدم عليه السلام

وأما ظهوره قبل آدم فإن أريد آدم الآخر أبونا فلا ريب أن ابليس يتحقق قبله ، لأن مادة[٢] الجهل الأول الذي هو مقابل العقل الأول ، وإن أريد آدم الأول فهو قبل وجود إبليس .

## حقيقة عبادة إبليس

وأما عبادة إبليس فهي صورة عبادة لم يقصد بها وجه الله ، وإنما قصد بها أن يثيبه الله التمكين في الأرض فهي في الحقيقة إدبار واستكبار .

---

(١) في نسخة أخرى : هو .
(٢) في نسخة أخرى : مادته .

## معنى بدو العورة آدم وتستّره

ومعنى بدو العورة أن أهل الجنة لباسهم التقوى وهي خير الملابس لكنها لا تجتمع مع المعصية لأنها من باطن نِعَم الجنة .

وأما تستُّره بورق الشجر ، لأن الورق ظاهر النِعم وصورة الندم ، فلمّا بدت عورته بسبب تناوله ما ليس له ندم .

## تمني آدم مقاماً من مقامات آل محمد صلى الله عليه وآله

وأما التناول فهو تمني مقام من مقامات آل محمد صلى الله عليه وآله وليس أنه يريده ويطلبه من الله ويدّعي الأهلية لذلك ، وإلا لدخل في قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ الآية[١] ، وإنما ذلك ذكر وخطور ، وهو ذلك التناول فالأكل الظاهر هو ذلك الخطور ، وإنما نهي عن أطيب أشجارها لأنها وإن كانت أطيب الأشجار ولكنها لأهلها لا لغيرهم ، ألا ترى أن الرجل إذا رأى زوجة الغير وإن كانت[٢] أجمل أهل زمانها لا يجوز له النظر إليها فإنه نظر قبيح .

## هل يقع الخطأ في الجنة ؟

وأما كون المحظور[٣] في الجنة لا يكون فلأن ما في الجنة يجري على حكم لزوم الصفة للموصوف ، وهو حكم أخروي بعد

---

(١) سورة الزمر ، الآية : ٦٠ .
(٢) في نسخة أخرى : كان .
(٣) في نسخة أخرى : الخطور .

التعديل التام للطباع حتى لا يرى لذة غيره في خاطره ، وإن رآها أحسن مما هو فيه ، وهذه الجنة من جنان الدنيا ، فلهذا جرى فيها التكليف والأمر والنهي .

## حِكمة تسلط الشيطان على أيوب عليه السلام

**قال سلّمه الله تعالى : ( مسألة : ما معنى قصة أيوب عليه السلام ، وما هذه السماوات التي اخترقها وصعدها إبليس حتى وقف تحت العرش ، وكيف يسلط على نبيّ الله ؟ ) .**

**أقول** : اعلم أن عند الله منازل في الجنة ورضاه لا ينال إلا بالبلايا ، وكان في علمه أن أيوب عليه السلام ممن ينال أوفر النصيب من تلك المنازل فجرى عليه ما سبق له في بدء شأنه في علم الغيب كما هو مشهور .

وأما هذه السماوات التي اخترقها فهي هذه السماوات المعلومة ولكن الصاعد فيها يصعد في ظاهر غيبها بأن تظهر له سكانها ، ولولا استبطانه لما رأى الملائكة ، ووقوفه تحت العرش عند المكان الذي تكتب فيه الأعمال ، ولهذا لما رأى عمل النبيّ أيوب عليه السلام حسده ، وإنما سلطه الله على نبيّه عليه السلام ليرفع درجته بصبره على أذية الشيطان في جنب الله ، وهذا ظاهر .

## بيان حكمة اختصاص التكليف بالإنس والجن

**قال سلّمه الله تعالى : ( لِمَ خص التكليف بالشرع بالإنس والجن ، وما حقيقة الجن ؟ ) .**

**أقول** : اعلم أن الله كلّف جميع ما خلق من الإنس والجن والشياطين والملائكة وسائر الحيوانات من جميع ما خلق الله سبحانه ، والنباتات والمعادن والجمادات ، وخاطب كل جنس بما يفهم ، وأرسل إلى كل نوع نذيراً من نوعه ليبين لهم قال الله تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾[١] ، وحيث أثبت إلى كل نوع أمم كبنيّ آدم عمّم التكليف ، وإرسال النذر إلى كل أمة قال تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾[٢] .

وقال في بيان أن كل نذير من نوع من أرسل إليهم ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾[٣] ، ولما كانت الخطابات الإلهية على حسب لغة المكلفين كان هنا[٤] التكليف الخاص مختصاً بالإنس والجن[٥] ، لأن هذه لغتهم[٦] وتفاهمهم ، وتفاهم الطيور بالأصوات والصفير ، فيكون نذيرهم منهم بلغتهم ، وكذا سائر المخلوقات ، إلا أنّ جميع النذر تأخذ الأوامر والنواهي من نذير بني آدم عليه السلام ، لأنهم العلة في

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٣٨ .
(٢) سورة فاطر ، الآية : ٢٤ .
(٣) سورة إبراهيم ، الآية : ٤ .
(٤) في نسخة أخرى : هذا .
(٥) في نسخة أخرى : الجن والإنس .
(٦) في نسخة أخرى : لغتهم وتعارفهم .

وجود سائر المخلوقات ، فيجب أن يكون النذير المرسل إليهم علة لسائر النذر ، وهذا مما لا ريب فيه .

## بيان حقيقة الجن

وأما حقيقة الجن فإنهم مخلوقون من ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾[١] أي الخالص من الدخان ، لكن هذه النار هي التي ذكرها تعالى أنها من الشجر الأخضر[٢] ، فالجان خلق من نار الشجر الأخضر ، والشجر الأخضر خلق من التراب ، فالجن من فضلة الفضلة من الإنس .

ولهذا كان الإنس أفضل وأعلى رتبة وأكمل ، لأنّ ذلك الشجر الأخضر خلق من فاضل التراب ، الذي خلق منه الإنسان ، يعني بعد أن صفي التراب سبعين مرة جمع ثفله بعد سبعين نخلة ، فخلق من تلك النخالة الشجر الأخضر .

## في بيان حقيقة الشياطين

**قال سلّمه الله تعالى : ( ما معنى الشياطين الذين يسترقون السمع ويصعدون إلى السماء ؟**

**وما معنى حجبهم بولادة النبيّ صلى الله عليه وآله ؟**

---

(١) سورة الرحمٰن ، الآية : ١٥ .

(٢) قال سبحانه تعالى : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾ [ يس : ٨٠ ] .

**وما معنى رميهم بالشهب وما تلك الشهب ؟**

**وما معنى كون النجوم رجوماً وأي نجوم هي ؟ ) .**

## بيان أجناس الشياطين الكثيرة

**أقول** : الشياطين هي مظاهر الجهل الأول كما أن الملائكة مظاهر العقل الأول ، وقد تولدوا من إبليس وكان اسمه قبل المعصية عزازيل ، فلمّا طرد سمي بإبليس ، والإبلاس هو القنوط من رحمة الله .

ونُقل أنه كانت له زوجة صلماء كالحية واسمها طرطبة فنكحها فباضت ثلاثين بيضة ، عشر في المشرق وعشر في المغرب وعشر في وسط الأرض ، وخرج من كل بيضة جنس من الشياطين كالغيلان والعفاريت والغطارفة وأسماء مختلفة ، ومنهم الشيصبان وساجيا وزربا ومسمار وديهيش وزوبعة وزيغة وصبصار وسمدون وصعصعة وقيراط ورياط[١] وسلاهب وأصعر وسلهاب ومذهب وعمر ومنسويه والرها وهطهط وبهرام وطايوس ومهبل[٢] وقابوس ودمار وفروة وفرة وسرياط وقاطرس ودهار وعافر وعسرج وعسطيج ونهوس[٣] ونهروس والبطهر ومهلب ومهيل والحارب والحويرب وعيص والهرليس[٤] والهرسم وبهرز ونعمان

---

(١) في نسخة أخرى : رياح .
(٢) في نسخة أخرى : مهيل .
(٣) في نسخة أخرى : نهرس .
(٤) في نسخة أخرى : الهريس .

ولصيق[١] وعريس وعوسن وطهار وفرطس والسامر والهائم والأقبس وبهيم والهام وعليس والأقبض ، وهامة بن الأقبض وبلدون وهو الموكل بالسوق ، ودفليس وابنته أم الصبيان ، وغيرهم ممن لا يحضرني ذكره حال التأليف ، وهم أجناس كثيرة تفرعوا من الثلاثين البيضة ، ومنهم المشارك في إلحاقه ووصلته ونسبته ونطفته وماهيته ، وروي في الخصال عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ( **الآباء ثلاثة : آدم ولد مؤمناً ، والجان ولد مؤمناً وكافراً ، وإبليس ولد كافراً وليس فيهم نتاج إنما يبيض ويفرخ وولده ذكور ليس فيهن إناث** )[٢] . انتهى .

**أقول** : المعروف أن أم الصبيان أنثى ، وأخرى لم يحضرني اسمها ، ويمكن الجمع بأن يقال المذكور في الحديث أن ولد إبليس ليس فيهم إناث وأم الصبيان بنت دفليس بن إبليس ، والأخرى بنت ولد من أولاده ، ثم نقول ما[٣] كان من إبليس وحده فإنهم أخف أجناس ولده غواية وضلالة لضعف كيده ، وما[٤] كان منهم بمشاركة الجن فإنه أقوى كيداً وأشد ضرراً ،

---

(١) في نسخة أخرى : يصق .

(٢) الخصال للصدوق : ١٥٢ ح ١٨٦ ، وروضة الواعظين : ٣٦٧ ، وبحار الأنوار : ١١ / ١١١ ح ٢٦ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٥٩ ح ١٠٩ .

(٣) في نسخة أخرى : من .

(٤) في نسخة أخرى : من .

وما[١] كان منهم بمشاركة الإنس فإنه أقوى من الكل كيداً وأشد ضرراً على الإسلام ، ولهذا قدمه الله تعالى في كتابه إشعاراً بذلك قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ ﴾ الآية[٢] .

فالشياطين الخالصون من إبليس يخترقون السماوات الجسمانية وسماوات الجسم[٣] المشترك ، ولا يصلون إلى سماوات الخيال ، والشياطين المشترك[٤] من الجن يصلون إلى سماوات الخيال و[٥] المشتركون من الإنس يصلون إلى مقابلة العقل الشبيهة بالعقل التي سمّاها عليه السلام بالنكراء والشيطنة .

## معنى حَجب الشياطين عن السماء بولادة النبيّ صلى الله عليه وآله

وأما حجبهم عن السماوات بولادة النبيّ صلى الله عليه وآله لأنه صلّى الله عليه وآله لمّا ظهر أشرقت السماوات بنوره والشياطين خلقوا من الظلمة ، والظلمة تضمحل عند النور ، فلا

---

(١) في نسخة أخرى : من .
(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١١٢ .
(٣) في نسخة أخرى : الحس .
(٤) في نسخة أخرى : المشتركون .
(٥) في نسخة أخرى : والشياطين .

يقدرون أن يصلوا إلى السماوات لأجل ذلك ، وإنما يصلون إلى ما تحت كرة النار فيستمعون وأكثرهم يتقوّل ولا سمع ، ومنهم من سمع شيئاً وأضاف إليه من نفسه أشياء ،فلذا قال الله تعالى : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴾[1] .

## في رمي الشياطين بالشهب

وأما رميهم بالشهب فلأن الله وكّل ملائكة النجوم بهم فإذا خطف الشيطان خطفة لاستراق السمع رمته الملائكة بشهاب فاحترق لأنه من نار الشجر ، ونار الكواكب من الشعلات التي استجنت في زبد الماء من نار الهيبة ، والعظموت وهي أقوى من النار التي من الشجر .

وأما تلك الشهب فإنها من نار الكواكب اشتعلت ، لأنّ الأشعة النارية من الكواكب تقع على الأرض فتمر بكرة النار فتؤجج ما يليها منها ، وكان عند كل كوكب ملك موكل به وهو روحه ، وذلك الكوكب جسده فيقع شعاع جسده على ما يليه من كرة النار أبداً ، فيشتد حرّها بذلك ، ثم يتجاوز نازلاً إلى الأرض فيصعد أبخرة مائية فلقوة حرارته يلطفها ويجفف كثيراً من رطوبتها حتى تغلظ ، وتكون لزجة بما فيها من الأجزاء الأرضية المصاحبة

(١) سورة الشعراء ، الآية : ٢٢٣ .

لها ، فتكون دهناً فيجتمع محفوظاً بما يمده الكوكب من المتصاعد السيال بأشعته ، فإذا خطف الشيطان قبض الملك الموكل بذلك الكوكب قبضة من ذلك الدهن الخاص به ، فأشعله من كرة النار من ذلك المكان المحاذي لذلك الكوكب المتأجج بأشعته فقذفه به فاحترق فكانت تلك الكواكب رجوماً للشياطين ، فافهم .

## معنى ظهور إبليس يوم الشورى والسقيفة

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما معنى ظهور إبليس يوم الشورى والسقيفة في صورة البشر ، وأي إبليس ذاك ؟ ) .**

**أقول** : أما ظهور إبليس فإنه يلبس صورة من صور أوليائه قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾[2] ، ولهذا لا يتصور في صورة المعصوم ولا أحد من شيعته لا في النوم ولا في اليقظة ، والمناسبة بينه وبينهم أنهم ظهروا ذلك اليوم بالحقيقة الشيطانية فظهر لهم بصورتهم ليتمكن منهم كمال التمكن ، ويحصل الاتحاد التام .

وأما إبليس فهو المعلوم ، لأن صورته عندهم فظهر لهم

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٢٧ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٦٣ .

بكله ، ومعنى كون صورته عندهم أن إبليس له رؤوس بعدد الخلق وكل شخص فله مرآة عن شماله ، وذلك الرأس مكتوب عليه اسم ذلك الشخص في جهة[١] ذلك الرأس ، وعلى وجهه غشاوة زرقاء وتكشف تلك الغشاوة عن ذلك الوجه القبيح شيئاً فشيئاً حتى يبلغ ويتم كشفها ، فتنطبع في مرآة ذلك الشخص صورة وجه ذلك الرأس من الشيطان ، وقد قيض له الشيطان لا يزال مع تلك المرآة فهي النفس الأمّارة ، والشيطان الخاص بها يقوّيها ويزين لها المعصية فإذا كانت المعصية كلية تدخل تحتها كل المعاصي لا يقدر الشيطان الجزئي على القيام بتشييدها فيقوم الشيطان الكلي الذي ظهر فيه كل الجهل الكلي وهو إبليس ، ويتصور بصورة من يريد غوايته ليقوى بذلك على التي عجزت عنها السماوات والأرض والجبال ﴿ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[٢] يعني كان معه الجهل الكلي ، وهذه الحالة بعكس الطاعة الكلية وتأسيسها والقيام بها[٣] ، والعقل الكلي في انطباع صورة وجه من وجوهه وتأييده في عظيم الخطر والشأن ، وهذا معنى أن روح القدس يكون مع الأنبياء والرسل يسددهم[٤] .

---

(١) في نسخة أخرى : جبهة .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٧٢ .

(٣) في نسخة أخرى : بها والعقول .

(٤) في الكافي روى أبو بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : =

## بيان حقيقة معراج النبي صلى الله عليه وآله بجسده

**قال سلّمه الله تعالى : ( مسألة : ما معنى حقيقة معراج محمد صلى الله عليه وآله بجسمه من غير لزوم خرق والتئام ؟**

**وما معنى رؤيته صلى الله عليه وآله للأنبياء في كل سماء شخص معين ؟**

---

= ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ [ الإسراء : ٨٥ ] قال : ( **خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمة عليهم السلام يسدّدهم وليس كلّ ما طلب وجد** ) أصول الكافي : ١ / ٢٧٣ ح ٤ ، وبصائر الدرجات : ٤٥١ ـ ٤٤٥ ، ونور الثقلين : ٤ / ٥١٣ ح ٢٣ مورد آية المؤمن ١٥ . وعن الإمام العسكري عليه السلام في قصة ولادة الإمام المهدي عليه السلام وحكيمة : ( فصاح بي أبو محمد عليه السلام فقال : ( **يا عمة تناوليه وهاتيه فتناولته وأتيت به نحوه ، فلما مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي سلم على أبيه فتناوله الحسن عليه السلام مني والطير ترفرف على رأسه وناوله لسانه فشرب منه ، ثم قال : امضي به إلى أمه لترضعه ورديه إلي** ) قالت : فتناولته أمه فأرضعته فرددته إلى أبي محمد عليه السلام والطير ترفرف على رأسه فصاح بطير منها فقال له : ( **احمله واحفظه ورده إلينا في كل أربعين يوماً** ) فتناوله الطير وطار به في جوّ السماء واتبعه سائر الطير فسمعت أبا محمد عليه السلام يقول : ( **أستودعك الله الذي أودعته أم موسى موسى** ) فبكت نرجس فقال لها : ( **اسكتي فإن الرضاع محرم عليه إلا من ثديك وسيعاد إليك كما ردّ موسى إلى أمه ، وذلك قول الله عزّ وجلّ** : ﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ [ القصص : ١٣ ] ) قالت حكيمة : فقلت : وما هذا الطير ؟ قال : ( **هذا روح القدس الموكل بالأئمة عليهم السلام يوفقهم ويسددهم ويربيهم بالعلم** ) . روضة الواعظين : ٢٥٩ ، وكمال الدين وتمام النعمة : ٤٢٩ باب ٤٢ ح ٢ ، والأنوار النعمانية للجزائري : ٢ / ١٨ ، وبحار الأنوار : ٥١ / ١٤ ح ١٤ .

**وما معنى صلاته بالملائكة وما صلاة الرب ووقوفه صلى الله عليه وآله ؟ ) .**

**أقول** : إن حقيقة المعراج هو العروج على ظاهره ولا جهل فيه ، وإنما الجهل في معرفة جسد النبيّ صلى الله عليه وآله ، وفي معرفة الأفاعيل الإلهية ، وفي معرفة الخرق والالتئام .

**فنقول** : اعلم أن الله سبحانه خلق قلوب المؤمنين من فاضل طينة جسم محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام والفاضل إذا أطلق في الأخبار وفي عبارات العارفين بالأسرار يراد به الشعاع ، وهو واحد من سبعين ، مثلاً جسم النبيّ صلى الله عليه وآله قرص الشمس وقلوب شيعتهم خلقوا من الشعاع الواقع على الأرض من قرص الشمس .

**فإذا عرفت** هذا عرفت أنه يصعد بجسمه ولا يكون خرق ولا التئام[١] ، وهو أنّا نقول : الجسم هو كذلك ولكنه لبس الصورة البشرية التي تحس وهي متجسدة وحكمها حكم سائر الأجسام الجمادية ، والصعود بها يلزم منه الخرق والالتئام ، ونجيب بأن الصورة البشرية عند إرادة صعوده يجوز فيها احتمالان في الواقع هما سواء ، وفي الظاهر الأول أبعد من[٢] العقول والأخير[٣] أقرب .

---

(١) في نسخة أخرى : التئام بقي شيء .
(٢) في نسخة أخرى : عن .
(٣) في نسخة أخرى : الآخر .

**فالأول** : أن الصاعد كلّما صعد ألقي منه عند كل رتبة ما منها فيها ، مثلاً إذا أراد تجاوز كرة الهواء ألقى ما فيه من الهواء فيها ، وإذا أراد تجاوز كرة النار ألقى ما فيه منها فيها ، وإذا رجع أخذ ما له من كرة النار فإذا وصل الهواء أخذ ما له من الهواء .

**لا يقال** : على هذا أنّ هذا قول بعروج الروح خاصة لأنه إذا ألقى ما فيه عند كل رتبة لم يصل منه إلا الروح .

**لأنا نقول** : إنا لو قلنا بذلك فالمراد بها إعراض ذلك لأن ذوات ذلك لو ألقاها بطلت بنيته بالكلية فيجب أن يكون ذلك موتاً ، لأن القائلين بعروج الروح يقولون : إن بنيته باقية لا تتفكك[١] ، وإنما مرادنا أن الجسم بالنسبة إلى عالم الفساد يتلطف إذا صعد إلى عالم الكون ، وإلا فهو على ما هو عليه من التجسد والتخطيط .

## إحاطة النبي عند عروجه بالأجسام والأرواح والنفوس

**والثاني** : أن الصورة البشرية التي هي المقدار والتخطيط تابعة للجسم في لطافته وكثافته ، فإن الملك الأعظم مثل جبرئيل إذا خرج في صورة البشر كصورة دحية بن خليفة الكلبي يخرج بقدر دحية ، مع أنه يملأ ما بين السماء والأرض ، ولو شاء حينئذٍ دخل في ثقب الإبرة وأصغر ، لأن الأجسام اللطيفة النورانية تكون

---

(١) في نسخة أخرى : لا تنفك .

بحكم الأرواح لا تزاحم فيها ولا تضايق ، ولهذا يبلغ المعصوم عليه السلام من مشرق الدنيا إلى مغربها في أقل من طرفة عين ، ولا يستغربه السامع وهذا هو ذاك بعينه ، فافهم .

وأما معرفة الأفاعيل الإلهية فلأنه إنما توهم من توهم من جهة أن العالم على وضع واحد لو اختل اختل النظام ، فإذا خرق حصل حال مروره فرجة بانحباس الأجزاء المختلفة ، فإذا وقفت وقف جميع الفلك .

على أنه لا فرجة فيه ولا يمكن تخلل أجزائه ولا تلززها فأين تذهب أجزاء الفرجة المفروضة ، ومع هذا كله فيلزم فساد النظام والالتئام ، وإنما يكون بانبساط الأجزاء إلى الفرجة ولا يكون ذلك إلا مع التخلل والترقق ولا يمكن فيه ذلك ، وأمثال ذلك وهذا جار على حسب أفاعيل العباد .

وأما أفاعيل إلهية[١] على تقدير تسليم امتناع الخرق والالتئام .

**فنقول** : على ظاهر العبارة أن المعراج معجز للنبيّ صلى الله عليه وآله والمعجز يجري فيه ما لا يجري في العادة وفيما تعرفه الناس ، فيجوز أن تكون[٢] الأجزاء التي كانت بقدر جسمه الشريف حال مروره فنيت في بقاء جسمه كما فنيت الحبال

(١) في نسخة أخرى : الأفاعيل الإلهية .
(٢) في نسخة أخرى : يكون .

والعصي في جسم عصا موسى عليه السلام وكأن جسمه الشريف قائماً مقامها في إمداد العالم السفلي من أحكام الحياة في سماء الدنيا ، والفكر في الثانية ، والخيال في الثالثة ، والوجود في الرابعة ، والوهم في الخامسة ، والعلم في السادسة ، والعقل في السابعة ، والصور في الثامنة ، والتسخير في التقدير في التاسعة ، بحيث لا تفقد قوة منها ، لأن جسده هو علة هذه في هذه الأسباب فهو أقوى منها قطعاً ، وكلّما تعدى شيئاً رجع ما فني منه بحيث لا يحصل خرق ولا التئام ، ويكون سيره في ذلك كله موازياً للخطوط الخارجة من مركز العالم إلى المحيط بها في كل فلك فيدور معها على التوالي وعلى خلاف التوالي .

**ولو قلنا** : إنه يسير على خط مستقيم جاز ، وكان ما اعترضه من الأجزاء التي تكون[1] اصطفافها بالنسبة إلى خط سيره المستقيم مؤرباً يكون مستهلكاً في بقائه ، وعائداً بعد تجاوزه كما مرّ على حدّ واحد .

ولمّا كان جسده الشريف علة لوجود جميع الأجساد وجسمه علة لجميع الأجسام ، كان محيطاً بجميعها فلا يكون منها جزء إلا وهو محيط به ، فكان صلى الله عليه وآله في عروجه محيطاً بجميع الأجسام والأرواح والنفوس والعقول ، لأن عقله علة العقول ، وروحه علة الأرواح ، ونفسه علة النفوس إحاطة المنير بأشعته ،

---

(١) في نسخة أخرى : يكون .

فمرّ في عروجه بكل شيء ورأى كل شيء ، فرأى الأنبياء عليهم السلام كلاً في رتبته ، لأن من غلب عليه الفكر مثلاً رآه في السماء الثانية ، ومن غلب العلم رآه في السماء السادسة ، ومن غلب العقل رآه في السماء السابعة ، وهكذا .

## علة صلاة النبي الظهر مع عروجه ليلًا

ومعنى صلاته بالملائكة صلاة الظهر وهو إنما عرج بالليل ، لأن عروجه على سمت بدء الوجود وكان بدءُ الوجود والشمس قائمة على قمة الرأس في التاسع عشر من برج الحمل والسرطان طالع الدنيا ، فأول ما تحرك الفلك وجب فرض الظهر ، فهو أول فريضة فرضت ، وهو أول صلاة صلّاها صلى الله عليه وآله .

**فإن قلت** : كيف تكون هذه أول صلاة صلّاها وهو إنما عرج إلى السماء بعد النبوّة بسنتين ؟

**قلتُ** : هذا في الزمان والتي صلّاها ليلة المعراج في الدّهر ، وذلك قبل خلق الأجسام بألفي عام ، وليلة المعراج عرج صلى الله عليه وآله في الزمان بجسده ، وفي الدهر بجسمه ، وفي السرمد بروحه بعروج واحد ، وصلّى بالملائكة في الدهر ، وسبغ الوضوء من صاد وهو بحر تحت العرش ، وعروجه إنما كان في الليل بجسده ، وأما جسمه الشريف فهو في النهار قبل الزوال بقليل قدر ألفي عام .

## بيان الفرق بين الزمان والدهر

واعلم أن هذا الجواب لا يمكن بيانه لكل أحد ، ومن يجوز البيان له لا يكفي فيه الخفاء بل لا بدّ من المشافهة ، لأنّ الفرق بين الزمان والدهر مما انسد بابه عن فحول العلماء ، وإن عبروا عنه بعبارة حسنة مأثورة عن الوحي ، ولكن أكثرهم لا يعلمون .

## معنى صلاة الرب ليلة المعراج

ومعنى صلاة الرب أن الاسم المربي له الذي هو روح القدس العقل الأول وهو اسم الله البديع لقيه في أعلى مراتبه ، وهو مقام : ﴿ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾[1] أعني فلك الولاية المطلقة ، وهو يصلّي لله .

ومعنى آخر يصل ما أمر الله به أن يوصل يصل الولاية بالنبوّة .

ومعنى آخر يصل الولاية بالألوهية ، فهو من الصلة أو من الوصل أو هما معاً ، ومعنى صلاته يقول : ( **سبوح قدوس أنا رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي** )[2] ، وكان محمد صلى

---

(١) سورة النجم ، الآية : ٩ .

(٢) أصول الكافي : ١ / ٤٤٣ ح ١٣ ، وبحار الأنوار : ١٨ / ٣٠٦ ح ١٣ ، وتفسير العياشي : ٢ / ٢٨٠ ح ١٤ .
ولفظه في الكافي : عن علي بن أبي حمزة قال : سأل أبو بصير أبا عبد الله عليه=

الله عليه وآله واقفاً لانقطاع سيره واتصاله بذلك الرب فكان بينهما حجاب النفس المطمئنة حجاب من زبرجد .

وإن أريد بالرب هنا الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر وهو المشية جاز ، لأن الاسم البديع هو كينونة هذه الكلمة وهو الماء الأول ، وهذه الكلمة هي السحاب المتراكم الثقال .

وإن أريد به المعبود الحق[1] سبحانه وتعالى فمعنى يصلّي يفيض الرحمة التي هي صفة الرحمن وهي التي وسعت كل شيء ، والتي هي صفة الرحيم وهي الرحمة المكتوبة للمؤمنين ، ولهذا قال في الحديث ما معناه : ( **من لأمّتك يا محمد من بعدك ؟**

---

= السلام وأنا حاضر فقال : جعلت فداك كم عرج برسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : ( **مرتين فأوقفه جبرئيل موقفاً فقال له : مكانك يا محمد فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قط ولا نبي ، إن ربك يصلي فقال : يا جبرئيل وكيف يصلي ؟ قال : يقول : سبوح قدوس أنا رب الملائكة والروح ، سبقت رحمتي غضبي ، فقال : اللهم عفوك عفوك ، قال : وكان كما قال الله : ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾** [ النجم : ٩ ] ) فقال له أبو بصير : جعلت فداك ما قاب قوسين أو أدنى ؟ قال : ( **ما بين سيتها إلى رأسها فقال : كان بينهما حجاب يتلألأ يخفق ولا أعلمه إلا وقد قال : زبرجد ، فنظر في مثل سم الإبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة ، فقال الله تبارك وتعالى : يا محمد ، قال : لبيك ربي ، قال : من لأُمتك من بعدك ؟ قال : الله أعلم ،قال : علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وقائد الغر المحجلين** ) . قال : ثم قال أبو عبد الله لأبي بصير : ( **يا أبا محمد والله ما جاءت ولاية علي عليه السلام من الأرض ولكن جاءت من السماء مشافهة** ) .

(١) في نسخة أخرى : بالحق .

**قال : الله اعلم ، قال الله تعالى : علي بن أبي طالب عليه السلام )**[١] الحديث .

## علّة كون الصلاة خمسين وسبب التخفيف لخمس

**قال سلّمه الله تعالى : ( والجمع بين تعليل كون الصلاة**[٢] **خمس فرائض بإشارة موسى وبغير ذلك ، فكيف يكون موسى عليه السلام حينئذٍ شفيعاً لأمّة محمد صلى الله عليه وآله ؟ ) .**

**أقول** : اعلم أنّا قد أشرنا في كثير من أجوبتنا في هذه الأجوبة وفي غيره بأن قوله تعالى عبارة عن فعله ﴿ كُن ﴾ أن الكاف إشارة إلى الكون ، وأن النون إشارة إلى العين ، والكون هو الخلق الأول والعين هو الخلق الثاني ، وهو صبغة الله وغمسه لعبده المؤمن في رحمته ، وهو خلقه كهيكل التوحيد وهو المشار إليه بالنون وعددها خمسون ، ولمّا كانت الصلاة هي حقيقة تلك

---

(١) روضة الواعظين : ٥٩ ، وغيبة النعماني : ٩٤ ح ٢٤ ، ومقتضب الأثر للجوهري : ٢٧ ، ومئة منقبة : ٣٨٧ منقبة ١٧ ، وغيبة الطوسي : ١٤٨ . والحديث طويل لفظه في الروضة : ( . . **ثم قال له : من خلفت على أمتك من بعدك ؟ فقال صلى الله عليه وآله : الله أعلم . قال له : علي بن أبى طالب أمير المؤمنين ، فكانت إمامته مشافهة من الله جلّ ذكره لنبيه عليه وآله الصلاة والسلام** ) .

(٢) في نسخة أخرى : الصلوات .

الصبغة وجب أن يكون عددها خمسين[١] ، وكان الله سبحانه أجرى عادته بحكمته وعدله أنه لا يوحي إلى نبيّ من أنبيائه إلا ويكلفه مع أمّته بمعنى هذه الآية : ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ ﴾ الآية[٢] ، فيعتذر منها ذلك النبيّ صلى الله عليه وآله هو وأمّته فيشدد عليهم التكليف .

ولمّا عرج النبيّ صلى الله عليه وآله عرض الله عليه التكليف بهذه الآية فقبل ورضي ، وعلم الله من أمّته الرضاء والقبول فأنزل : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾[٣] إلى آخر السورة ، خفف عليه وعلى أمّته التكليف كما ذكر سبحانه : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ ﴾[٤] ، يعني الذين لم يقبلوا منك إصر التكليف الذي في الآية المتقدمة ، ولمّا أمره بالخمسين الصلاة لموافقتها لسرّ الصبغة لم يحب رسول الله صلى الله عليه وآله أن يردّ رحمة الله ، لأن الصلاة رحمة الله وإن كان فيها مشقة على أمته موافاة لرضاه ورضا أمّته بتكليف تلك الآية الشاقة ، فَأَلهَمَ الله نبيّه موسى عليه السلام أن يلتمس نبيّنا

---

(١) في نسخة أخرى : خمسون .
(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٤ .
(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٥ .
(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٦ .

محمداً صلى الله عليه وآله أن يسأل التخفيف لأمّته ، فلمّا سأله ذلك أحب رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا يرد شفاعة أخيه موسى عليه السلام في التخفيف عن أمّته ، فإذا سأل الله تعالى التخفيف لأجل شفاعة موسى عليه السلام لم يكن ذلك منافياً للموافاة المذكورة .

وإنما أَلهَمَ الله موسى عليه السلام ذلك ليعرف رسول الله صلى الله عليه وآله أثر التخفيف الناشئ عن الرضا بإصر التكليف ، ولأنه سبحانه عَلِمَ أن نبيّه صلى الله عليه وآله لا يسأله ذلك من نفسه ولا أمّته يسألونه ، لأن ذلك هو مقتضى الرضا الصادق .

وإنما خصّ بذلك الإلهام موسى عليه السلام دون سائر الأنبياء عليهم السلام ، لأن أمّته أشد الأمم امتناعاً من قبول التكليف بتلك الآية ، وجرى عليهم أشق التكليف ، فكلفوا بقرض لحومهم من إصابة البول ، وتوبتهم القتل وأمثال ذلك ، ومع ذلك فقد قال لربه في مناجاته على الطور في حقّه وفي حق وصيّه وحق أمّته حتى أجابه الله سبحانه بتفضيل محمد صلى الله عليه وآله[1] ، وبتفضيل وصيه عليه السلام على وصيه ، وبتفضيل أمّته على أمّته ، فسأل ربه أن يجعله منهم فأجابه سبحانه وأن يريه إياهم .

فقال تعالى : **( إن زمانهم متأخر عن زمانك ولكن إن أحببت**

---

(١) في نسخة أخرى : آله عليه .

**أن أسمعك كلامهم أسمعتك ، فقال : نعم يا رب ، فقال : نادهم فأجابه من في الأصلاب والأرحام بالتلبية )**[١] فقال سبحانه : ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾[٢] يعني أمّتك ونوهناه باسمهم ، فلمّا كان ذلك أحب سبحانه أن يعرفه سرّ ذلك التفضيل ، وأن يشركه في تلك الفضيلة بسبب توسطه وبسبب رضاه بأن يكون منهم ، فلذلك خصّ بأن يشفع في أمّة محمد صلى الله عليه وآله عنده ليشفع لهم عند الله ، وهنا أسرار كثيرة ولكن المراد بيان المسألة .

وروي : **( أنه لما ردّت إلى الخمس قال له موسى عليه السلام : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فقال : قد استحييت من**

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ٢٥٦ ، ومن لا يحضره الفقيه : ٢ / ٣٢٧ ح ٢٥٨٦ ، وعلل الشرائع : ٢ / ٤١٧ ح ٣ باب ١٥٧ علة التلبية .
والحديث طويل وفيه من العلل : **( فقال الله جل جلاله يا موسى أما علمت أن فضل أمة محمد على جميع الأمم كفضله على جميع خلقي فقال موسى : يا رب ليتني كنت أراهم ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه يا موسى إنك لن تراهم وليس هذا أوان ظهورهم ، ولكن سوف تراهم في الجنان جنات عدن والفردوس بحضرة محمد في نعيمها يتقلبون وفي خيراتها يتبحبحون ، أفتحب أن أسمعك كلامهم ؟ قال : نعم يا إلهي . قال الله جل جلاله : قم بين يدي واشدد ميزرك قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل ، ففعل ذلك موسى عليه السلام ، فنادى ربنا عزّ وجلّ يا أمة محمد . فأجابوه كلهم وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم : لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ، قال : فجعل الله عزّ وجلّ تلك الإجابة شعار الحج )** .

(٢) سورة القصص ، الآية : ٤٦ .

**ربي ولكن أَصبِر عليها )**[1] ، فلصبره جعل ثواب الخمسين في الخمس ، ولأجل ذلك الرضا والصبر كانت حسنتهم بعشر ، فمن هنا كانت الخمس بخمسين .

## علة جعل الخمسين خمساً في الصلاة

وإنما جعلت الخمسين خمساً بنقل العشرات إلى الآحاد إشعاراً بأن ثواب الخمسين في الخمس ، وإنما نقلت بصورتها لذلك ، ولو نقلت إلى الأربع أو الست أو العشر لدلّ على تغيير التكليف بالنسخ لا بالتخفيف ، فجعل كل فعل وركن من الخمس قائماً مقام ركعة من الخمسين ، مثلاً تكبيرة الإحرام والقراءة والركوع والسجود والقراءة في الثانية ، والقنوت والركوع

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق : ٥٣٦ ح ٧٢٠ ، وروضة الواعظين : ٥٨ ، ومستدرك الوسائل : ٣ / ١٤ ح ٢٨٩٥ .

والحديث طويل وفيه من الروضة : ( **ثم مرَّ على موسى فقال : كم فرض على أمتك ؟ قال : كذا وكذا ، قال : إن أمتك أضعف الأمم ارجع إلى ربك ، فاسأله أن يخفف عن أمتك فإني كنت في بني إسرائيل فلم يكونوا يطيقون إلا دون هذا ، فلم يزل يرجع إلى ربه عزّ وجلّ حتى جعلها خمس صلوات ، قال : ثم مرّ على موسى قال : فكم فرض على أمتك ؟ قال : خمس صلوات ، قال : ارجع إلى ربك فاسأله أن يخفّف عن أمتك ، قال : قد استحييت من ربي مما أرجع إليه . ثم مضى فمر على إبراهيم خليل الرحمن ، فناداه من خلفه قال : يا محمد أقرىء أمتك مني السلام ، وأخبرهم أن الجنة ماؤها عذب وتربتها طيبة قيعانها بيض غرسها : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فمُر أمتك فليكثروا من غرسها** ) .

والسّجود والتشهد والتسليم ، فهذه عشرة بعشر ركعات فكل ركعتين بعشر فكانت الخمس قبل أن يزيد فيها النبيّ صلى الله عليه وآله تساوي ثواب الخمسين وتقوم مقامها في كل رتبة ، ثم زاد رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله تعالى : ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾[1] في الظهر ركعتين وفي العصر ركعتين وفي المغرب ركعة لا تسقط في السفر فهي اثنتان ، وفرض الصبح تكتبها ملائكة الليل ركعتين وملائكة النهار ركعتين فهي أربع ركعات ، فتكون الصلوات الخمس بحكم عشرين ركعة تعدل مئة ركعة الخمسين التي جرى بها التكليف وضعفها قال الله تعالى : ﴿ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴾[2] .

## في بيان معنى البراق

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما معنى البراق وما معنى ثقل الوحي حتى إن الناقة تبرك ؟ ) .**

**أقول** : اعلم أن البراق فرس الحياة وحيزوم فرس الحياة من شيعتها وبرقة من البراق كالحياة من الحياة ، والبراق إذا أطلقت عند أهل العرفان يراد بها الروح الكلية ، وهو الركن الأيمن الأسفل من العرش ، وهو النور الأصفر قال النبيّ صلى الله عليه

(١) سورة ص ، الآية : ٣٩ .
(٢) سورة الضحى ، الآية : ٥ .

وآله : ( **الورد الأصفر من عرق البراق** )[١] ، وهي حيوان جناحها بين فخذيها وعينها في حافرها وأُذناها تتحرك أبداً ، ومعنى جناحها بين فخذيها ، وفي رواية : من خلفها ، أي طيرانها في سعيها .

ومعنى عينها في حافرها تسير ببصيرتها ومعرفتها المستقيم[٢] وأُذناها تضطرب لإصغائها لما يرد عليها من الملك القائم الكاتب من صاد ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، فهو أبداً يجري وهي أبداً تدري ، فافهم .

## في بيان ثقل الوحي على النبي صلى الله عليه وآله

وأما معنى ثقل الوحي فاعلم أنه كلما اشتد إحساس الشخص كان تأثره بما يرد عليه من فرح وحزن[٣] وطلب ورجاء ورضى وغضب وغير ذلك أشد وأعظم ، حتى أنه إذا عظم إحساس الشخص ظهر غيبه في شهادته ، ويكون المعنى عيناً والعرض ذاتاً ، وهذا مما لا يرتاب فيه العارفون ، كما ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ﴾[٤] ،

---

(١) في مكارم الأخلاق : ٤٤ الفصل الأول : قال النبي صلى الله عليه وآله : **( الورد الأبيض خلق من عرقي ليلة المعراج ، والورد الأحمر خلق من عرق جبرئيل ، والوزد الأصفر خلق من البراق )** .

(٢) في نسخة أخرى : المستقيمة .

(٣) في نسخة أخرى : حزن وخوف .

(٤) سورة سبأ ، الآية : ٢٣ .

روى القمي[١] عن الباقر عليه السلام : ( **وذلك أن أهل السماوات لم يسمعوا وحياً فيما بين أن يبعث[٢] عيسى ابن مريم عليهما السلام إلى أن بعث محمد صلى الله عليه وآله ، فلما بعث الله تعالى جبرئيل إلى محمد صلى الله عليه وآله سمع أهل السماوات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا فصعق أهل السماوات** )[٣] الحديث .

فلما كانت الملائكة شديدي الإحساس والشعور سمعوا الوحي كما في الخبر ، وذلك لاجتماع القلب ، وكذلك إذا كان المنزل والباعث قوي الشعور والتوجه قال الله تعالى : ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا

---

(١) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(٢) في نسخة أخرى : بعث .

(٣) تفسير القمي : ٢ / ٢٠٢ ، وحلية الأبرار للبحراني : ١ / ٧٧ ح ١ ، وبحار الأنوار : ١٨ / ٢٥٩ ح ١١ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٥٧٣ ح ٦٦٨ .
ولفظه من تفسير القمي : في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ [ سَبَإ : ٢٣ ] : ( **وذلك أن أهل السماوات لم يسمعوا وحياً فيما بين أن بعث عيسى ابن مريم إلى أن بعث محمد فلما بعث الله جبرئيل إلى محمد صلى الله عليه وآله فسمع أهل السماوات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا ، فصعق أهل السماوات فلما فرغ من الوحي انحدر جبرئيل كلما مر بأهل سماء فزع عن قلوبهم يقول : كشف عن قلوبهم ، فقال بعضهم لبعض : ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الحق وهو العلي الكبير** ) .

هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾[١] فيكون الثقل بمعنيين :

**أحدهما** : أن يكون الوحي بقوة إحساس النبيّ صلى الله عليه وآله أو[٢] تجانس ذاته للوحي يزيد كمّه لثقل التكليف ومشقة النزول فتقوى مواده الحاملة له بتلززها وإمرارها وصلابتها حيث إنها لا يزيد حجمها بما ينزل به الوحي من القوى الجسمانيات ، لأنه لا يظهر الغيب في الشهادة إلا بالشهادة وإلا كانت الأشياء مقسورة ، ولمّا لم يزد حجمها مع زيادة كمّها وجب تلززها وصلابتها فتثقل الأعضاء بذلك ، وذلك لأن الغيب يتجسد في الشهادة كما هو شأن الأرواح .

ولهذا كان الحجر الأسود قبل أن يهبط إلى الأرض هو ملكاً روحانياً ، والروح لا تزيد ثقلاً إذ لا وزن لها ، وإنما هي بمنزلة الهواء كما دلّ عليه النص ، فلما هبط كان حجراً ولمّا حمله آدم عليه السلام أتعبه لثقله ، وكان جبرئيل عليه السلام يعينه على حمله وقبل هبوطه لا يعدل قيراطاً ، وعن أمير المؤمنين عليه السلام : **( لقد نزلت سورة المائدة وهو على بغلة شهباء ، وثقل عليه الوحي حتى وقفت ، وتدلّى بطنها حتى رأيت سرتها تكاد تمسّ الأرض )**[٣] . انتهى .

---

(١) سورة الحشر : ٢١ .
(٢) في نسخة أخرى : و .
(٣) تفسير العياشي : ١ / ٢٨٨ ح ٢ ، وتفسير مجمع البيان : ٣ / ٢٥٧ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ١٨ / ٢٧١ ح ٣٧ . =

ومعنى هذا ظاهراً أن الوحي ينزل من العلوّ فيضاً قوياً ودفعاً شديداً إلى السفل فيدفع النازل عليه إلى الأرض وهو معنى الثقل ، ولهذا إذا انقطع الوحي ، ذهب الثقل لذهاب الدفع الجسماني من الوحي ، ولو حصل هذا الدفع على جبل لتفتت وتصدّع ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله أقوى خلق الله وهو الحامل لثقل ذلك الدفع ، وإنما يحصل للبغلة أو[1] الناقة ثقل احتمال رسول الله صلى الله عليه وآله لا ثقل الوحي .

**الثاني** : أن الوحي ينزل بالعظمة فإذا نزل من العلوّ على شيء طلب ذلك الشيء السفل وهو الخشوع والذلة ، فيحصل الثقل على الحيوان من الشخص لا من الوحي ، وإن قيل : ثقل الوحي فالمراد به السبب .

**ويحتمل معنى ثالثاً** : وهو أن ثقل الوحي عبارة عن ضعف قوة ما ينزل عليه فكما أن رسول الله صلى الله عليه وآله في كثير

---

= ولفظه من العياشي : عن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال : ( **كان القرآن ينسخ بعضه بعضاً وإنما كان يؤخذ من أمر رسول الله صلى الله عليه واله بآخره ، فكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة فنسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء لقد نزلت عليه وهو على بغلة الشهباء وثقل عليه الوحى حتي وقفت وتدلى بطنها حتى رأيت سرتها تكاد تمس الأرض ، وأغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وضع يده على ذؤابة شيبة بن وهب الجمحي ، ثم رفع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقرأ علينا سورة المائدة فعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وعملنا** ) .

(١) في نسخة أخرى : و .

يقول : ( **زملوني دثروني ، ويغشى عليه من الخشية** )[١] ، كذلك الحيوان إذا نزل الوحي وهو راكب عليه تضعف قوّته عن حمل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تبرك الناقة ، فتفهم .

## في بيان كيفية نزول جبرئيل

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما كيفية نزول جبرئيل عليه السلاموما كيفية نزول النجم وانشقاق القمر من غير لزوم خرق والتئام ؟ ) .**

**أقول** : أما كيفية نزول جبرئيل ، فهي أن يهبط إلى المحل الأسفل من مقامه وهو هبوط رتبي يستلزم الهبوط المكاني ، لأنّ الأرواح إذا تجسدت نزلت من رتبتها واستلزم ذلك الهبوط المكاني ، ولهذا لا ينزل إلى الأرض إلا في صورة البشر ، نعم له أن يظهر في صورته التي خلقه الله تعالى عليها ، وفي هذه الحالة هبوطه الرتبي لا يستلزم الهبوط المكاني لجواز أن يظهر بصورته التي خلق عليها في عالم الملكوت ، إلا أنه يظهر في عالم الملك بالصورة الجسمية وفي الملكوت بالصورة النفسية المجردة عن المادة والمدة .

## بيان نزول النجم والقمر للمعجز من دون خرق

وأما نزول النجم والقمر للمعجز فينتزع القوي صاحب

---

(١) مناقب آل أبي طالب : ١ / ٤٢ .

المعجز بأمر الله تعالى صورة النجم والقمر مع ما فيه من النور إلى الموضع الذي[١] أراد ردّه رجعت تلك الصورة مع ما فيها من النور إلى المادة ، أعني مادة النجم والقمر[٢] حين انتزع منها الصورة والنور لا ترى لأنها حينئذٍ مساوية للفلك الحامل لها ، وإنما استبانت منه بذلك فإذا ردت انطبقت على المادة كما كان ، كما إذا التفت الخيال إلى شيء غابت وانتزع منه صورته ، فإذا رآه صاحب الخيال انطبقت صورة الخيال على المرئي ، وهذا إن شاء الله تعالى ظاهر .

## علة زواج النبي صلى الله عليه وآله بالمرأتين

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما الوجه في تزويجه[٣] صلى الله عليه وآله للمرأتين ، وتزويجه للاثنين ؟ ) .**

**أقول :** الوجه[٤] ارتكاب أقل المحظورين لأنه صلى الله عليه وآله لو لم يتزوج لم يتمكن من إقامة الإسلام ، فلما تزوج هدأت فورة النفاق في الجملة زعماً منهم أنهم ينالون بالنسبة مرادهم ، وإن كانوا على شك من التحصيل ، ولكنه أسهل خطباً ، فلمّا تبين

---

(١) في نسخة أخرى : الذي أراد كما أراد فإذا .
(٢) في نسخة أخرى : القمر وهي .
(٣) في نسخة أخرى : تزوجه .
(٤) في نسخة أخرى : الوجه فيه .

لهم اليأس بذلوا الجهد في إفساد أمره صلى الله عليه وآله ،ولكن لا ينفعهم بعد أن تمكن الإسلام وانتشر ، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون ، هذا ظاهر العبارة .

وباطنها أنه من خواصه أنه أحلّ له ذلك من تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ﴾ إلى قوله : ﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[١] فإن ﴿ إِنَّآ أَحْلَلْنَا ﴾ ليس في التأويل محصوراً على مدلول الظاهر ، و﴿ خَالِصَةً ﴾ ليس مقصوراً على الهبة بل هذا التحليل يشمل ما نفاه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾[٢] لا أنه ارتكاب أقل المحظورين بل هو معنى ﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وفيه وجه آخر وهو تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾[٣] وقد تشير إليه الأخبار والإشارة تكفي أهل الإشارة والتلويح أبلغ من التصريح .

## علّة تولد الفاسق من الإمام المعصوم

**قال سلّمه الله تعالى : ( وكيف يتولد من الإمام فاسق أو يكون فلان أحد آبائه ؟ ) .**

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٥٠ .

(٢) سورة الممتحنة ، الآية : ١٠ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٥٧ .

**أقـول** : قـال الله سـبـحـانـه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾[١] ، وقال تعالى : ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾[٢] فأخبر أن الإنسان خلق من نطفة الرجل ونطفة المرأة ، وفي الحديث عن الحسن عليه السلام ما معناه : ( **إن الله خلق الإنسان من أربعة عشر شيئاً أربعة من أبيه : العظم والمخ والعصب والعروق ، وأربعة من أمه : اللحم والدم والشعر والجلد وستة من الله الحواس الخمس والنفس** )[٣] .

---

(١) سورة الإنسان ، الآية : ٢ .

(٢) سورة الطارق ، الآية : ٧ .

(٣) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .
وفي العلل بإسناده رفعه قال : أتى علي بن أبي طالب عليه السلام يهودي فقال : يا أمير المؤمنين إني أسألك عن أشياء إن أنت أخبرتني بها أسلمت .
قال علي عليه السلام : ( **سلني يا يهودي عما بدا لك فإنك لا تصيب أحداً أعلم منا أهل البيت** ) ، فقال له اليهودي : أخبرني عن قرار هذه الأرض على ما هو وعن شبه الولد أعمامه وأخواله وعن أي النطفتين يكون الشعر والدم واللحم والعظم والعصب ولِم سميت السماء سماء ولِم سمّيت الدنيا دنيا ولِم سمّيت الآخرة آخرة ولِم سمّي آدم آدم ولِم سمّيت حواء حواء ولِم سمّي الدرهم درهماً ولِم سمّي الدينار ديناراً ولِم قيل للفرس أجد ولِم قيل للبغل عد ولِم قيل للحمار حر ؟
فقال عليه السلام : ( **أما قرار هذه الأرض لا يكون إلا على عاتق ملك وقدما ذلك الملك على صخرة والصخرة على قرن ثور والثور قوائمه على ظهر الحوت في اليم الأسفل واليم على الظلمة والظلمة على العقيم والعقيم على الثرى وما يعلم تحت الثرى إلا الله عزّ وجلّ ، وأما شبه الولد أعمامه وأخواله فإذا سبق** =

فإذا ثبت ذلك قلنا : إنا قد بيّنا أن نطفة المؤمن تنزل[١] من الشجرة المسماة بالمزن فتقع على البقول والثمر والحبوب ، فما أكلها مؤمن أو كافر إلا وخرج من صلبه مؤمن ، وأنّ نطفة الكافر تصعد من شجرة الزقوم فتقع على البقول والثمر والحبوب فما أكلها مؤمن أو كافر إلا أخرج من صلبه كافر .

واعلم أن النطفة إذا وقعت في رحم المرأة وكانت نطفة الرجل حارة يابسة كالنار ، ونطفة المرأة باردة رطبة كالماء لا يمكن الاجتماع بينهما ، أمر الله سبحانه ملكاً فقبض من الأرض قبضة من البقعة التي يدفن فيها ذلك المولود فماثها في النطفتين فيبوستها[٢] توافق نطفة الرجل وبرودتها[٣] توافق نطفة المرأة فيحصل العقد .

ثم اعلم أن تلك القبضة تسري في غذاء الأم فتخرج مع نطفتها لأنها بلطف الله تعالى تتكون من غذائها .

---

= **نطفة الرجل نطفة المرأة إلى الرحم خرج شبه الولد إلى أعمامه ، ومن نطفة الرجل يكون العظم والعصب وإذا سبق نطفة المرأة نطفة الرجل إلى الرحم خرج شبه الولد إلى أخواله ومن نطفتها يكون الشعر والجلد واللحم لأنها صفراء رقيقه ) .**

علل الشرائع : ١ / ٣ باب العلة التي من أجلها سميت السماء سماء والدنيا دنيا والآخرة آخرة ح ١ ، وبحار الأنوار : ١٠ / ١٢ ح ٧ .

(١) في نسخة أخرى : نزل .

(٢) في نسخة أخرى : فيبوستها .

(٣) في نسخة أخرى : ببرودتها .

ثم اعلم أن الولد لا يجب ألا يوجد إلا من نطفة المني بل إنما يوجد من الرائحة التي هي حاملة نطفة المزن والزقوم ، قد ذكرنا بأن الشقاوة والسعادة ليست من المادة التي هي من الأب ، وإنما هي من الصورة التي هي من الأم ، لأن الصورة للسعادة والشقاوة تتكون في بطن أمه من غذائها من حيضها ، فإن كان معتدلاً كان الولد مستقيماً ، وإن زادت رطوبته خرج بليداً ، وإن زادت يبوسته خرج مجنوناً ، أو ذا وسوسة وأفكار رديّة ، وإن شابها شيئاً محرماً سرى في الولد .

**وبالجملة** فالصورة من الأم ، وهي مناط السعادة والشقاوة ، قال عليه السلام : ( **السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن أمه** )[1] فإذا كان الفاسق من ولد الإمام عليه السلام فلك

---

(١) هو مضمون حديث وله نصّان : الأول روي عن محمد بن أبي عمير قال : سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله : ( **الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه** ) فقال : ( **الشقي من علم الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال الأشقياء والسعيد من علم الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال السعداء** ) قلت له : فما معنى قوله صلى الله عليه وآله : ( **اعملوا فكل ميسر لما خلق له** ) فقال : ( **إن الله عزّ وجلّ خلق الجن والإنس ليعبدوه ولم يخلقهم ليعصوه وذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾** [ الذاريات : ٥٦ ] **فيسر كلّاً لما خلق له فالويل لمن استحب العمى على الهدى** ) . توحيد الصدوق باب ( ٥٨ ) السعادة والشقاوة ح ٣ ، وشرح أصول الكافي : ١ / ٢٣٢ ، وشرح الأسماء الحسنى : ١ / ٢٦٢ ، ونهاية الأفكار للعراقي : ٢ / ١٧١ . =

أن تقول من نطفة أمه ولك أن تقول من صورته ، لأن الإمام عليه السلام منه المادة والصورة ليست منه ، ولك أن تقول لعلّه لم يتكون من النطفة ، وإنما تكون من الرائحة ، وهي لا تماس شيئاً من الإمام عليه السلام ، بل النطفة الخبيثة كامنة في غيب نطفته حتى تقع في الرحم ولا محظور ، فإنك تقر بأن إبليس بال في أصل الكرم وله فيه ثلثان ، ولكنه كامن في غيب العنب ، فإذا أكل الإمام عليه السلام لا يمسه[١] شيئاً منه شيء مما لإبليس ، وإنما يظهر بول إبليس إذا غلي العنب ، فكذلك هذه النطفة[٢] الخبيثة في صلب المؤمن والنطفة[٣] الطيبة في صلب الكافر فافهم .

فقول الصادق عليه السلام : ( **ولدت من أبي فلان مرتين** )[٤]

---

= والثاني ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث طويل قال فيه : ( **خطب النبي صلى الله عليه وآله لما أراد الخروج إلى تبوك بثنية الوداع فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : أيها الناس إن أصدق الحديث كتاب الله وأوثق العرى كلمة التقوى . . . إلى أن قال : وشر المكاسب كسب الربا وشر المآكل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقي في بطن أمه ، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع . . .** ) رواه المفيد في الاختصاص : ٣٤٣ ، والصدوق في الأمالي : ٥٧٧ ح ٧٨٨ ، ومن لا يحضره الفقيه : ٤ / ٤٠٢ ح ٥٨٦٨ .

(١) في نسخة أخرى : لا يمس .

(٢) في نسخة أخرى : النطف .

(٣) في نسخة أخرى : النطف .

(٤) بحار الأنوار للمجلسي : ٢٩ / ٦٠١ ح ٦٩ ولفظه فيه : ( **ولدني أبو بكر مرتين** ) .

يريد أن أم فروة أمه عليه السلام بنت القاسم بن محمد[١] أبي فلان تكوّنت من أربعة أشياء من القاسم ، والقاسم من أربعة من محمد ، ومحمد من أبيه ، فتولد محمد من أبيه ، هذا تولد ، ولكنه جرى من شجرة المزن في غيب طعام أبيه ولم يماس شيئاً منه كما مثلنا في العنب ، وتولد القاسم من محمد فهذا التولد الثاني .

فقول الصادق عليه السلام : ( **مرتين** ) يدل على أن قوله تولدت يريد به أمه لا نفسه ، وإلا لقال ثلاث مرات ، أو يكون قوله : ( **من أبي فلان** ) أن المعنى تولدت من محمد بن أبي فلان مرتين ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، فيكون تولد من أمه ، وأمه تولدت من محمد أبيها ، وعلى هذا فيكون ثلاثاً أيضاً ، فالأولى أن يكون الثاني للأول ، فيكون تولدت أمي من محمد[٢] وتولد أبوها القاسم من أبيه محمد[٣] .

وأما[٤] ما اشتهر من تفسيره بالإرادة[٥] أن أمه أم فروة كان أبوها القاسم ابن محمد بن أبي بكر فهذا التولد الأول ، وكانت أمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ، وهذا هو التولد الثاني فهو ظاهر ، بل هو على الظاهر هو المراد إلا أن فيه أنه ينبغي أن

---

(١) في نسخة أخرى : محمد بن .
(٢) في نسخة أخرى : محمد أبيها .
(٣) انظر معجم رجال الحديث للسيد الخوئي : ١٥ / ٤٩ رقم ٩٥٥٨ .
(٤) في نسخة أخرى : أما على .
(٥) في نسخة أخرى : بإرادة .

يقال : ولدت من أبي بكر من جهتين : من جهة أن أمه من جهة أبيها وأمها ، لأن الأم تتولد بتمامها من محمد وبتمامها من عبد الرحمن .

نَعم ، يمكن القول بذلك بناءً على ما هو الظاهر أو على إرادة جزء أمه كما أسند ذلك إليه في قوله : ( **ولدتُ** ) ، وإنما ولد جزؤه والجزء الآخر الأعلى من أبيه عليه السلام فيكون بعضها من أبي بكر بواسطة محمد ، والبعض الآخر منه بواسطة عبد الرحمن ، وفيه احتمال ما تقدم .

وشبهة تخلق المعصوم عليه السلام من مثل ذلك تقدم بيانه ، فافهم .

## علّة كون قبّة الحسين عليه السلام موضع إجابة الدعاء

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما معنى قبّة الحسين عليه السلام واختصاص إجابة الدعاء بها ؟ ) .**

**أقول** : اعلم أن الله سبحانه نبّه على معنى لو لم ينبه عليه لم تدركه القلوب ولم تعهِ الأسماع ولم تلحقه الأفهام ، وهو : ﴿ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[1] لأنه نوع انفعال لا تجوز العقول نسبته إلى القديم سبحانه ، فلمّا نبّه عليه أدركت الأفئدة وجه ذلك ، وذلك لأن استجابة الدعاء إنما تكون مع الخشية والخضوع لأنّ

(١) سورة غافر ، الآية : ٦٠ .

الانفعال يقتضي الإجابة أي الفعل ، فإذا اقتضى حال الداعي الإجابة أجابه سبحانه فهو باستدعاء حال الداعي يجيب فيكون ذلك انفعالاً ، وإن كان فعلاً لأنه فعل استدعاء انفعال ، ولمّا كان الخضوع والخشوع هو علة الاستجابة لأنه أجمع لمشاعر الداعي ، ولم يكن أشد حصولاً منه لمن هو تحت قبة الحسين عليه السلام ولا أشد استجماعاً منه ، لأن ذلك هو المستدعي للإجابة .

ولمّا كان الحسين عليه السلام هو مظهر الخشوع والخضوع كان كلّ[1] من دعا مخلصاً خاشعاً كان تحت قبة الحسين عليه السلام ، وإن كان في مشرق الأرض أو مغربها ، وقد أشرت إلى ذلك في قصيدة لي رثيت بها الحسين عليه السلام على طريقة الرمز **قلت** :

**كُلّ انكِسَار وَخُضُوع بِه وَكُل صَوت فَهُو نَوحُ الهَوا**

فافهم .

## علّة تقبل التوحيد والنبوة دون الولاية

**قال سلّمه الله تعالى : ( وكيف يقبل أكثر الناس التوحيد والنبوّة ويأبون من[2] الولاية ؟ ) .**

---

(١) في نسخة أخرى : كلما .

(٢) في نسخة أخرى : عن .

**أقول** : إن التوحيد يشترك فيه النوع الإنساني فلا يدّعيه أحد له فيخف على النفوس ، وإن كانت متكبرة الانقياد له والإقرار به ، لأنه إقرار لمن ليس من نوعه فيسهل على النفس والنبوّة ، وإن كانت نسبته[١] إلى النبي صلى الله عليه وآله لكنه يدعو إلى من ليس من النوع فيهون على النفس .

والولاية إقرار بعبودية مطلقة لمن هو من النوع فتأبى النفوس الخبيثة قبول ذلك ، لأنها إنما تنظر إلى نفسها ، ففي الأولين لا تجد على نفسها وهنا في الانقياد لمن لا يشاركه في حال بخلاف الولاية ، فلذا لا تقبلها[٢] إلا نفوس المتّقين الذين لا يستكبرون عن الحق هذا في الظاهر .

وأما في التأويل فلأن النفوس خلقت من ظل الربوبية فلهذا تدعي الربوبية ولا تقبل الدخول تحت الطاعة بالاختيار ، ففي التوحيد والنبوّة لا يكون الإقرار بهما منافياً لتلك الإنية المدعية بخلاف الإمامة ، لأنها[٣] على الضد من دعوى تلك الإنية ، فإن مقتضى الإمامة دخول التابع تحت محض العبودية الذي هو ضد دعوى النفس .

---

(١) في نسخة أخرى : نسبة .
(٢) في نسخة أخرى : لا يقبلها .
(٣) في نسخة أخرى : فإنها .

## علّة تقبل النفوس للمعصية وتركها الطاعة

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما الوجه في تسارع أكثر النفوس لقبول المعصية وتفرقها من الطاعة ؟ ) .**

**أقول** : إن النفس الأمّارة التي هي وجه الماهية وهي ملازمة للإنية فمتى عرف المولود نفسه ظهرت فيه الأمارة شيئاً فشيئاً وهي شأنها المعصية ، والعقول شأنها الطاعة لكنها لا تظهر إلا عند البلوغ أو غريب منه ، فلا تظهر[١] إلا بعد تمكن النفس الأمّارة التي تطلب المعصية ولا ترضى إلا[٢] وتستأنس بها ، فإذا عرضت الشخص[٣] معصية سارعت النفس إليها لأنسها بها ومجانستها لها ، ولو كانت طاعة نفرت منها لاستيحاشها ، والعقل وإن كانت الطاعة هي مطلوبه ولكنه حديث عهد بالشخص فلا تطيعه النفس غالباً إلا إذا كان الشخص يخالف نفسه في أكثر مطالبها ،فإنها تضعف ويقوى العقل فيطلب الطاعة فيفعلها العبد .

**وبالجملة** إذا رَاضَ نفسه حتى أنساها أنسها بالمعصية وخالف هواه حتى اعتاد ذلك كان مسارعاً إلى الخيرات ،وإلا غلبته نفسه لسبقها وتقدمها على العقل حتى استأنس الشخص بداعيها ،وهذا

---

(١) في نسخة أخرى : فلا يظهر .
(٢) في نسخة أخرى : إلا بها .
(٣) في نسخة أخرى : للشخص .

حال الأكثر لقلة من غلب هواه وخاف مقام مولاه ،فلهذا كان أكثر النفوس كذلك .

## أدلة فضل الأئمة على أولي العزم عليهم السلام

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما الدليل على أن أئمتنا عليهم السلام أفضل من أولي العزم مع تلقي النبيّ صلى الله عليه وآله الوحي بنفسه ومعاينته للملك دون الإمام عليه السلام ؟ ) .**

**أقول** : قد دلّ الدليل العقلي والنقلي على أن نبيّنا[١] صلى الله عليه وآله خير الخلق من جميع ما خلقه[٢] الله من غائب وشاهد ، ومتحرك وساكن ، ودلّ الدليل أيضاً على أن الأئمة عليهم السلام مساوون له في جميع ما له من الفضائل والمراتب إلا الخواص التي اختص بها ، ولم يكن لأحد من خلق الله ذلك لا ملك مقرب ولا نبيّ مرسل أولي العزم وغيرهم ، حتى إن علياً عليه السلام قال ما معناه : **( وإنما أوتي موسى عليه السلام مما أوتيت أقل من جزء من مئة ألف جزء من مثقال الذر )**[٣] ، وما قال الملك لموسى والخضر في قصة الطائر الأخضر ونص القرآن والأخبار

---

(١) في نسخة أخرى : نبينا محمداً .

(٢) في نسخة أخرى : خلق .

(٣) لم نجده بهذه الألفاظ فيما توفر لدينا من مصادر ، نعم روي عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ [ الكهف : ٦٥ ] . قال : **( وربّ الكعبة ورب البنية =**

بأن إبراهيم خليل الرحمن من شيعته ، وأعلى مراتب الشيعة أن يكون واحداً من سبعين من واحد من سبعين ، وتجلّى للجبل في قصة سؤال موسى عليه السلام للرؤية رجل من الكروبيين من شيعتهم من الخلق الأول ، وهو بمنزلة خرق الإبرة أو الدرهم من نور العظمة الذي هو نورهم ، فالعارف لا ينبغي له أن يذكر المعادلة والتفضيل .

**وإنما قول**[١] : إنهم أفضل من أولي العزم ، من خطأ[٢] العوام ، انظر إلى قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾[٣] .

وما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري أن مروان بن الحكم صعد في خلافته في منبر[٤] رسول الله صلى الله عليه وآله وخطب وسبّ علياً عليه السلام فخرجت من القبر الشريف يد كل من حضر عرف ، أنها يد رسول الله صلى الله عليه وآله مكتوب

---

= ( البيت ) ثلاث مرّات ، لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أنّي أعلم منهما ، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما ) أصول الكافي : ١ / ٢٦١ باب أنّهم يعلمون علم ما كان ويكون ح ١ ، وبصائر الدرجات : ١٢٩ ، ودلائل الإمامة : ١٣٢ .

(١) في نسخة أخرى : أقول .

(٢) في نسخة أخرى : حظ .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ١١٦ .

(٤) في نسخة أخرى : في خلافته صعد منبر .

عليها : ( يا عدوّ الله : ﴿ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾[١] **هو والله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام وسيد الوصيين** ) ، ثم عقد بيده ثلاثاً وعشرين فما لبث مروان إلا ثلاثاً وعشرين ليلة ثم مات[٢] .

وفي دعاء رجب : ( **فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة ورواد ، فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت** )[٣] ، تأمل هذه الفقرات العجيبة وانظر أين أولو العزم وآل محمد عليهم السلام وقد ملؤوا السماوات والأرض ، وتأمل تلك العظمة التي انزجر لها العمق

---

(١) سورة الكهف ، الآية : ٣٧ .

(٢) مجمع النورين للمرندي : ٨٥ .

(٣) قال عليه السلام : ( **أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلّا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلّا أنت** ) مصباح الكفعمي : ٢ / ٧٢ ، ومصباح المتهجد : ٨٠٣ ، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤ .

الأكبر ليس في محال القول حجة ولا في المسألة عنه جواب ، وأما تلقي الأنبياء للوحي بأنفسهم فإنما هو قليل من كثير ، ونبيّنا صلى الله عليه وآله تلقى بنفسه جميع ما يمكن من الوحي من قوله تعالى : ( **ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن** )[١] وهو هو عليه السلام ونفسه علي عليه السلام ، ومع هذا فلم يصل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وحي ولا خطاب إلا بلسان الولي ، والأنبياء عليهم السلام كلهم[٢] ما هم منه إلا ذرات من الوجود .

ومعنى أن النبيّ صلى الله عليه وآله يرى الملك والإمام يسمع الصوت ولا يرى الشخص : أن الملك ما يظهر بالوحي إلا للنبيّ صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام يسمع كلام الملك بالوحي[٣] إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ، وإنما لم يظهر له لأنه إنما جاء للوحي فظهوره بالوحي لمحمد صلى الله عليه وآله ، لأن[٤] الإمام عليه السلام لا يراه كيف ولا يصدر إلا بإذنه كما قال علي عليه السلام : ( **والله ما أعلم أن ملكاً في السماء يخطو**

---

(١) بحار الأنوار : ٥٥ / ٣٩ باب ٤ العرش والكرسي ، وجامع الأسرار للآملي : ٣٨٨ ، وعوالي اللآلي : ٤ / ٧ ، وشجرة طوبى : ١ / ١٥ .

(٢) في نسخة أخرى : كلها .

(٣) في نسخة أخرى : في الوحي .

(٤) في نسخة أخرى : لا أن .

**قدماً بدون[١] إذني إلا واحترق )[٢]** . انتهى .

لكن لمّا كان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يمت حتى كمل الدين وانقطع الوحي عند موته ، انقطاع كمال وتمام لا انقطاع نقصان ، وإلا لم يكن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله فلا يحتاج إلى نزول الملك في تأسيس الأحكام ، وإنما تنزل الملائكة على الإمام بالأمر واليسر افعل ولا تفعل عن أمر أجراه ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

## علة زواج النبي صلى الله عليه وآله بأكثر من أربع

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما الوجه في اختصاص محمد صلى الله عليه وآله بجواز أخذ أكثر من أربع ؟ ) .**

**أقول** : اعلم أن الأحكام تجري في أصل التكليف على نحو الأحكام الوضعية وإن كنا نسميها باعتبار الأحوال اقتضائية ، فإذا

---

(١) في نسخة أخرى : ( بغير ) .

(٢) مجمع النورين للمرندي : ١٩٢ ، ومشارق أنوار اليقين : ٣٤٣ .
ولفظه في المشارق : عن المقداد بن الأسود قال : قال لي مولاي يوماً : ( **آتني سيفي** ) فجئته به ، فوضعه على ركبتيه ، ثم ارتفع في السماء وأنا أنظر إليه حتى غاب عن عيني ، فلما قرب الظهر نزل وسيفه يقطر دماً ، قلت : يا مولاي أين كنت ؟ فقال : ( **إنّ نفوساً في الملأ الأعلى اختصمت فصعدت فطهرتها** ) فقلت : يا مولاي وأمر الملأ الأعلى إليك ؟ فقال : ( **أنا حجّة الله على خلقه من أهل سماواته وأرضه ، وما في السماء من ملك يخطو قدماً عن قدم إلّا بإذني** ) .

علم حال المكلف في الجهة التي يتعلق بها التكليف كلّفه على حسب ما يقتضيه حاله في تلك الجهة ، فكان أحوال هذه الأمّة تقتضي تحليل الأربع بالدائم لا غير مع العدل ، فأحلّ لهذه الأمة مع العدل الأربع .

وأما رسول الله صلى الله عليه وآله فإن حكم تكليفه جار على نحو غير نحو تكليف أمته ، بل له خواص اختص بها دون أمّته ، ومع ذلك فهي جارية في حقه بالاقتضاء والوضع كما قلنا إلا أنّ حاله حال أبناء جنسه .

ولهذا المعنى أشار سبحانه في قصة زيد بن حارثة وزينب بنت جحش وهي مشهورة فقال سبحانه : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾[١] إلى أن قال تعالى : ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ ﴾[٢] يعني تجري فيك سنّة الأنبياء ، فلا يكون حالك حال سائر الناس من حب النساء وكثرة الطروقة والزيادة على الأربع كأبناء جنسه الأنبياء ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ﴾[٣] ، فأشار إلى أن حاله كحال من تقدمه من الأنبياء ، فكانت سنّة الله في الأنبياء

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٧ .
(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٨ .
(٣) سورة الأحزاب ، الآيتان : ٣٨ ، ٣٩ .

عليهم السلام إباحة الزيادة على الأربع ، ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾[١] وذلك جار بالحكم الوضعي كما قلنا ، فما ساواهم فيه شاركهم في أحكامه وما زاد عليهم به اختص بحكمه ، وذلك[٢] تعليلات بعيدة خفية لا يحسن ذكرها أعرضنا عنها .

## معنى نزول ليلة القدر والملائكة على الإمام

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما معنى ليلة القدر ونزول الملائكة فيها على الإمام عليه السلام ؟ وهل يزداد فيها شيئاً لم يكن عنده وهو بالفعل في كلّ ما يمكن له ؟ ) .**

**أقول** : معنى ليلة القدر ليلة الضيق من قوله تعالى : ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾[٣] وذلك أن الملائكة تنزل[٤] على صاحب الوقت عليه السلام بما يرد منه عليهم من محتوم الأمر في تلك السنّة ، فتضيق السماوات والفضاء والأرض بالملائكة لكثرتهم ، فكلّ يؤدي إلى الإمام عليه السلام ما أودعه ، فالإمام عليه السلام أبداً طري التلقي والمدد ، والله سبحانه يمده منه كما يمد الشجرة من ثمرة التي منها فالله سبحانه : ﴿ خَٰلِقُ كُلِّ

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٦٢ .
(٢) في نسخة أخرى : لذلك .
(٣) سورة الطلاق ، الآية : ٧ .
(٤) في نسخة أخرى : نزل .

شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾[١] والإمام عليه السلام نهر فيض تجري من تحت الأزل يعني من المشيّة مستديراً صحيح الاستدارة فيرد عليه ما يصدر منه ، والملائكة تغترف من ذلك النهر فكل[٢] ملك بقدره وتفرغه فيه ، فإذا اغترف الملك وأفرغه فيه لم يكن في تلك المغرفة[٣] بداءً في عالم الغيب ولله فيه البداء في عالم الشهادة .

ولا ينافي هذا حديث : ( **فإن الله لا يكذب نفسه ولا يكذب أنبياءه وملائكته** )[٤] ، لأنه إنما يخبر به إذا علم عدم المانع للمقتضي الإثبات في عالم الغيب ، فلهم أن يخبروا به ولله فيه البداء في عالم الشهادة ، لأنه أخبر بالمانع .

وقال : ( **إن الصدقة تردّ القضاء وقد**[٥] **أبرم**

---

(١) سورة الرعد ، الآية : ١٦ .

(٢) في نسخة أخرى : كل .

(٣) في نسخة أخرى : الغرفة .

(٤) أصول الكافي : ١ / ١٤٧ ح ٦ ، وتوحيد الصدوق : ٤٤٤ باب ٦٦ ح ١ ، ومحاسن البرقي : ١ / ٢٤٣ ح ١٣١ .

قال الإمام الرضا عليه السلام لسليمان المروزي متكلم خراسان : ( **يا سليمان إن من الأمور أموراً موقوفة عند الله تبارك وتعالى يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، يا سليمان ! إن علياً عليه السلام كان يقول : العلم علمان فعلم علمه الله ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله,فإنه يكون ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله ، وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه يقدم منه ما يشاء ويؤخر منه ما يشاء ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء** ) .

(٥) في المصدر : ( **الذي قد** ) .

**إبراماً**)[١] ، و(**إن الدعاء يرد القدر**) وهو من القدر ، وقد أمر أنبياءه[٢] بتبليغ ذلك إلى المكلفين ، فإذا علم عدم المانع في الغيب ، وأخبر به أنبياءه وأولياءه وأخبروا به بأن أخبر أن زيداً يموت غداً ، ثم أخبروا به فتصدق زيد بصدقة ترد القدر أو دعاء[٣] كذلك ، فمدّ له في أجله فإنه صدق سبحانه وصدق أنبياءه لأنه أخبرهم أن الصدقة ترد المحتوم ، فإذا أخبر بالحتم دلّ على عدم وجوب المانع في الشهادة .

ولكن هنا دقيقة يعرفها العارفون ، وهي أنه سبحانه سبب من لا سبب له وسبب كل ذي سبب ومسبب الأسباب من غير سبب ، فما لم يقع الشيء في الوجود العيني الذي هو الكون في الأعيان لا الوجود العيني الأوّلي الذي هو في الإرادة ، فللّه فيه البداء مطلقاً ، فإذا وقع العين المدرك فلا بداء في أن لا تقع العين المدرك .

ثم اعلم أن لكل غرفة ملكاً خاصاً بها لا يغترف غيرها ولا يصلح لغيرها ، فمغترف بقاء زيد اليوم لا يغترف عدمه اليوم ، فقبل أن يغترف فالغرفة جارية على ما هي عليه في[٤] الإمكان والصلوح للطرفين ، فإذا اغترف وأفرغه في النهر المستدير فقد المانع ، لأن

---

(١) من لا يحضره الفقيه : ٤ / ٣٦٨ ح ٥٧٦٢ ، ووسائل الشيعة : ٩ / ٣٨٤ ح ١٢٣٩٦ ، ومكارم الأخلاق : ٤٤٢ .

(٢) في نسخة أخرى : أنبياءه وأولياءه .

(٣) في نسخة أخرى : دعا .

(٤) في نسخة أخرى : من .

المانع إنما يقتضي قبل الغرف ، فإن وجد لم يغترف ذلك الملك ، فإذا اغترف انقلب الحكم وكان المقتضي للاغتراف مانعاً لمقتضى المنع ، فعلى ما أشرنا إليه[١] .

**قلت** : إنه يزاد صدقت ، لأن الذي أتت به الملائكة من محتوم ما كان مشروطاً عنده لم يكن موجوداً في بشريته ، وظاهره قبل أن يأتي به الملائكة .

**فإن قلت** : لا يزاد إلا ما كان يعلمه .

**صدقت** ، لأن الذي أتت به الملائكة إنما كان عن جبرئيل عليه السلام عن ميكائيل عن إسرافيل عن روح القدس الذي هو من أمر الله الذي هو عقلهم ، وذلك الملك يقذف الله الوحي في قلبه قذفاً بكلمته التي هم محلها ولنقبض العنان فللحيطان آذان وتعيها أذن واعية ؟

**وقوله سلّمه الله** : ( وهو بالفعل في كل ما يمكن له ) كلام متين ومعنى ذلك هو ما أشرنا إليه ، لأن عقلهم بالفعل في حالتهم العليا وأما في حالتهم الدنيا فعقلهم مستفاد فافهم .

## الفرق بين نطق الإمام عليه السلام وصمته

**قال سلّمه الله تعالى : ( والفرق بين كونه ناطقاً وصامتاً ، مع أنّ الأثر دلّ على أنّ كل أمر ينزل لهم يترتب مروره عليهم حتى**

---

(١) في نسخة أخرى : إليه أن .

**يصل[١] إلى إمام العصر عليه السلام فكل لاحق يأخذ عن سابقه ) .**

**أقول** : إن كون الإمام عليه السلام ناطقاً عبارة عن الإذن العام في الكلام لملازمة روح القدس[٢] ، فهو أمن من التغيير والتبديل الناشئيْن من سر البداء .

والصامت إنما يكون مع وجود الناطق[٣] وجه الإذن إليه وإقبال روح القدس عليه ، ويكون الإقبال على الصامت والإذن بواسطة الناطق ، وليس العلم بالمسألة كافياً في حصول الإذن ، لأن الإذن أمر خاص غير العلم ، وأما ترتب مروره عليهم فلا يستلزم الإذن ، والنطق وإنما يستلزم العلم ، ولا شك فيه في حق الصامت .

وأما أنّ كل لاحق يأخذ عن سابقه ، فهذا يجري في الإذن لا في العلم ، لأن العلم قد يتخلف ، فإنه إذا تجدد علم بحادثة لم تكن ، فإنه ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم على علي عليه السلام ، ثم على الحسن عليه السلام ، ثم على الحسين عليه السلام ، ثم على القائم عليه السلام ، ثم على الأئمة الثمانية الأب قبل الابن ، ثم على فاطمة عليها السلام ، ثم يظهر الحكم

---

(١) في نسخة أخرى : تصل .
(٢) في نسخة أخرى : القدس له .
(٣) في نسخة أخرى : الناطق ومع وجود الناطق .

في الخلق لأنّ ترتب ظهور العلم ونزوله[١] على حسب مراتبهم ، فافهم .

## في بيان أن الخلف الحجة أفضل التسعة المعصومين

**قال سلّمه الله تعالى : ( وكيف يكون الخلف أفضل التسعة مع أنه محجوج بمن قبله فلا ينطق إلا بإذنه ؟**

**وما معنى : ( إن أخبرتهم بالاسم أذاعوه أو بالمكان دلّوا عليه )[٢] ، فما المراد بالمكان ؟**

**وهل أخبروا عليهم السلام بذلك الاسم والمكان خواصهم أم لا ؟ فإن كان الأول فهل يجوز لمن أخبروه أن يخبر من يثق به أم لا ؟ ) .**

**أقول** : إن الخلف عليه وعلى آبائه السلام أفضل التسعة لقوله عليه السلام : ( **تاسعهم قائمهم أعلمهم أفضلهم** )[٣] وغير ذلك مما يدل على الأفضلية وهو كثير .

---

(١) في نسخة أخرى : نزوله عليهم .

(٢) الكافي : ١ / ٣٣٣ ، الغيبة للطوسي : ٣٦٤ ح٣٣١ .

(٣) دلائل الإمامة : ٤٥٣ ح ٤٣١ وفيه : ( **قائمهم وهو أفضلهم** ) ، ومقتضب الأثر للجوهري : ٩ ، والاستنصار للكراجكي : ٩ ، وبحار الأنوار : ٣٦ / ٣٧٢ ح ٢٣٤ ، وتقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي : ١٨٢ وفيهم لفظ الحديث : ( **يا أبا عبد الله أنت سيد من سادة وأنت إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة تاسعهم ـ إمامهم ـ قائمهم أعلمهم أحكمهم أفضلهم** ) .

وأما أنه محجوج بمن قبله فإنما هو في الإذن وحق الأبوة ، وذلك لا ينافي الأفضلية ، وقد بيّنا وجه الإذن فيما قبل هذا .

## هل يجوز معرفة اسم ومكان الخلف الحجة ؟

وأما معنى : ( **إن أخبرتهم بالاسم أذاعوه أو بالمكان دلّوا عليه** ) فهذا في حق الاسم في الحجة عليه السلام ، وذلك في الغيبة الصغرى فإنه لو أخبرهم وقال : اسم الخلف الحجة محمد صلوات الله عليه ، تكلموا به شيعته فيؤخذ برقبته ، وإن أخبرتهم بالمكان دلّوا عليه فأخذ ، فلهذا نهوا[١] عن التسمية ، وذلك في زمان الغيبة الصغرى ولعامة الشيعة ، وأما الخواص فقد أخبروهم بالاسم ودلّوهم على المكان لأنهم يكتمون .

وفي الغيبة الكبرى أخبروا بالاسم مطلقاً لعدم المانع ، ويجوز لمن كان من الخواص تسميته لمثلهم حتى في الغيبة الصغرى ودلالة المكان كذلك ، وإنما منع من الإذاعة .

## معنى رجوع الشمس في مغربها

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما معنى رجوع الشمس في مغربها ؟ وهل يجري ذلك في شمس[٢] الآفاق أم لا ؟ ) .**

---

(١) في نسخة أخرى : ينهوا .

(٢) في نسخة أخرى : الشمس .

**أقول** : لهذا الكلام معنيان :

**أحدهما** : أن الشمس الراجعة من مغربها هو القائم عليه السلام الراجع من غيبته[١] ، وهو الشمس الذي تستنير به الأرض وتستغني الناس بنوره عن نور الشمس .

**والمعنى الثاني** : أن الشمس الآفاقية تستتر ثلاثة أيام ، وذلك عند خروجه عليه السلام ، وهي علامة لأصحابه الثلاث مئة والثلاثة عشر ، فإنهم تلك الليلة يقومون من مضاجعهم لصلاة الليل على عادتهم ويفرغون وينامون[٢] فيقومون ويرون الليل باقياً .

ويقولون : إنا صليّنا قبل الزوال فيصلّون ويفرغون وينامون برهة ويقومون والليل باق فيقولون : لعلّنا صلّينا قبل الزوال ، ولكن ما رأينا أطول من هذه الليلة ، فيصلّون الليل وينامون حتى يصبحوا ، وكانت تلك الليلة قدر ثلاث ليال ، لأنّ الشمس تظل ساجدة بين يدي الله تعالى ، فلا يأذن لها قدر ثلاث ليال .

ثم يأذن لها بالخروج من مغربها ، وهذه آية معجزه وعلامة

---

(١) عن عامر بن واثلة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ( **قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عشر قبل الساعة لا بدّ منها السفياني والدجال والدخان وخروج القائم عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام وخسف بالمشرق وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر** ) الخصال : ٤٣٢ ح ١٣ ، وغيبة الطوسي : ٤٣٦ ح ٤٢٦ ، والخرائج والجرائح : ٣ / ١١٤٨ ح ٥٧ .

(٢) في نسخة أخرى : ينامون برهة .

ظهوره عليه السلام ، ولا ضرر على العالم العلوي والسفلي لما بينا سابقاً في معراج النبيّ صلى الله عليه وآله ، ولأنّ الشمس في السنة التي يظهر فيها تنكسف في نصف شهر رمضان وينخسف القمر في الليلة الخامسة ، وروي : آخر الشهر[١] ، وذلك من آيات ظهوره ولا ضرر كما قلنا .

## الفرق بين الرجعة وظهور الصاحب عليه السلام

**قال سلّمه الله تعالى : ( وهل فرق بين الرجعة وظهور الصاحب عليه السلام أم حقيقتهما واحدة ؟ وهل أحكام الرجعة من الدنيا أم الآخرة ، أم بين بين ؟ وكيف وجه عود بعض بني آدم إلى الدنيا بعد أن صارت نفوسهم في رتبة أعلى منها وقد صارت بالفعل فهل تعود بالقوة ؟ وما الفرق بين الجسمين السابق واللاحق ؟ وهل اللاحق من الأجسام الدنيوية أم الأخروية ؟ وما الفرق بين الأجسام الدنيوية والأخروية ؟ وهل أدلة الحكماء على عدم قبول الأفلاك للفساد يتم[٢] فيها أجمع أم في بعض دون بعض ، أم لا يتم في شيء منها ؟ ) .**

**أقول :** الرجعة تطلق على رجعة آل محمد صلّى الله عليهم ، ومختصر القول في بيانها على ما كنت أفهم من الروايات أن أول قائم منهم عليهم السلام بالحق هو القائم الحجة عليه السلام ،

---

(١) انظر نفحات الأزهار : ١٢ / ٨٠ .

(٢) في نسخة أخرى : تتم .

ومدة ملكه سبع سنين كل سنة عشر سنين ، فإذا مضى من حكمه تسع وخمسون سنة وبقي إحدى عشرة سنة خرج الحسين عليه السلام ، وفي الحديث : ( **أول من ينفض التراب عن رأسه الحسين عليه السلام** )[١] . وفي آخر : ( **السفاح وهو الحسين عليه السلام** ) ويبقى إلى آخر حكم القائم عليه السلام إحدى عشرة سنة صامتاً[٢] ، فإذا قتل القائم عليه السلام .

**قيل** : تقتله امرأة من بني تميم لها لحية واسمها سعيدة لعنها الله يتجاوز عليه السلام في الطريق وهي فوق سطح فترميه بجاون من صخر على أمّ رأسه فتقتله ، فإذا مات غسله الحسين عليه السلام وكفّنه وصلّى عليه ودفنه وقام بالأمر من بعده .

فإذا مضى من حكم الحسين عليه السلام ثمان سنين ، خرج علي عليه السلام في نصرة ابنه ثم يقتل علي عليه السلام ، وهو قوله عليه السلام : ( **أنا الذي أُقتل مرتين وأُبعث مرتين ، ولي الرجعة بعد الرجعة ، والكرّة بعد الكرّة** )[٣] .

ثم يمتد حكم الحسين عليه السلام ففي رواية : ( **خمسين**

---

(١) مختصر البصائر : ٢١١ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ١٣ / ١٠٦ ح ١٣٤ ، وتفسير فرات الكوفي : ٥٣٧ ح ٦٨٩ .

(٢) وقد تقدم ذلك مفصلاً في كتاب الرجعة .

(٣) مختصر البصائر : ٣٢ ـ ٣٤ ، وكتاب الرجعة : ٦٣ ح ٤٢ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٤٦ ـ ٤٩ ح ١٨ ـ ٢٠ ، وصحيفة الأبرار : ٩٢ ـ ٩٣ ، وتفسير البرهان : ٣ / ١٤٩ ح ٩ ، وقد تقدم الحديث بطوله .

**ألف سنة )**[١] ، وفي أخرى : ( **ست وأربعين ألف سنة )**[٢] حتى أنه يربط حاجبيه بعصابة من الكبر عن عينيه .

والظاهر أن حكمه يمتد إلى آخر الرجعات ، ثم ترجع الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد إلا أن الترتيب لا أعرفه ، ولكن أمير المؤمنين عليه السلام يرجع آخر الرجعات مع جميع شيعته والأئمة معه ، ويقتتلون مع إبليس وشيعته في بابل عند الحلّة من الجانب الغربي ، ويرجع المسلمون القهقرى حتى يقع ثلاثون رجلاً منهم[٣] في الفرات ، فعند ذلك يأتي تأويل قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾[٤] والأمر المقضي رسول الله

---

(١) مختصر البصائر : ٤٩ ، والإيقاظ من الهجعة : ٣٦٨ ح ١٢٥ ، وفي البحار : ٥٣ / ١٠٤ ذ ح ١٣٠ ، ومنتخب الأنوار المضيئة : ٢٠٢ ، وتفسير البرهان : ٤ / ٣٨٣ ح ٦ ، والرجعة : ٣٣ ح ٢ .

(٢) عن عبدالكريم بن عمرو الخثعمي قال : قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ( . . **ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي صلوات الله عليه ألف ولد من صلبه في كل سنة ذكر ، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله )** مختصر البصائر : ٢٧ ، والرجعة : ٣٤ / ح ٣ ، والإيقاظ من الهجعة : ٣٦١ ح ١١٣ ، وتفسير البرهان : ٢ / ٣٤٣ ح ٣ ، ومدينة المعاجز : ٣ / ١٠١ ح ٧٦٤ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٤٣ ح ١٢ .

(٣) في نسخة أخرى : منهم ثلاثون رجلاً .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢١٠ .

صلى الله عليه وآله ينزل من الغمامة وفي يده حربة من نار فيتبع إبليس فيولي ، فيقول له أصحابه : أين تذهب وقد آن لنا النصر ؟ فيقول لهم : إني أرى ما لا ترون ، فيتبعه رسول الله صلى الله عليه وآله : فيقول أين ما وعدتم به من الأنظار إلى يوم يبعثون ؟ فيقول : هو هذا اليوم فيطعنه بحربة من نار في ظهره تخرج[١] من صدره فيقتله ، ويقتلون شيعته ، ويكون رسول الله صلى الله عليه وآله هو الحاكم في الأرض والأئمة عليهم السلام وزراؤه في أطراف الأرض .

وتبقى الدنيا في تمام الاستقامة فلا يموت الرجل حتى يرى ألف ولد[٢] من صلبه ، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما وراء ذلك بما يشاء[٣] الله[٤] .

---

(١) في نسخة أخرى : يخرج .

(٢) في نسخة أخرى : ولد ذكر .

(٣) في نسخة أخرى : شاء .

(٤) عن عبدالكريم بن عمرو الخثعمي قال : قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ( . . **فإذا كان يوم الوقت المعلوم كرّ أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه وجاء إبليس في أصحابه ، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال لها الروحاء قريب من كوفتكم فيقتتلون قتالاً لم يقتل مثله منذ خلق الله عزَّ وجلَّ العالمين ، فكأني أنظر إلى أصحاب علي أمير المؤمنين قد رجعوا إلى خلفهم القهقرى مئة قدم ، وكأني أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات فعند ذلك يهبط الجبار عزَّ وجلَّ : ﴿ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ [ البقرة : ٢١٠ ] ، رسول الله صلى الله عليه وآله أمامه بيده حربة من =**

ثم إذا أراد الله سبحانه فناء العالم رفع محمداً وآله صلى الله عليه وآله إلى السماء ، وبقي من بقي من الناس في هرج ومرج أربعين صباحاً ، ثم ينفخ إسرافيل في الصور نفخة الصعق[١] ،

---

= نور ، فإذا نظر إبليس رجع القهقرى ناكصاً على عقبيه فيقولون له أصحابه : أين تريد وقد ظفرت ؟ فيقول لهم : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ [ الأنفال : ٤٨ ] ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [ المائدة : ٢٨ ] ، فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله فيطعنه طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه ، فعند ذلك يعبد الله عزَّ وجلَّ ولا يشرك به شيئاً ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي صلوات الله عليه ألف ولد من صلبه في كل سنة ذكر ، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله ) مختصر البصائر : ٢٧ ، والرجعة : ٣٤ / ح ٣ ، والإيقاظ من الهجعة : ٣٦١ ح ١١٣ ، وتفسير البرهان : ٢ / ٣٤٣ ح ٣ ، ومدينة المعاجز : ٣ / ١٠١ ح ٧٦٤ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٤٣ ح ١٢ .

(١) عن ثوير بن أبي فاختة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : سئل عن النفختين كم بينهما ؟

قال : ( ما شاء الله ، فقيل له : فأخبرني يابن رسول الله كيف ينفخ فيه ؟ فقال : أما النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور ، وللصور رأس واحد وطرفان ، وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض ، قال : فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء ، قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة ، فإذا رأوا أهل الأرض قالوا : أذن الله في موت أهل الأرض ، قال : فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ، ويخرج الصوت من إسرافيل ، قال : فيقول الله لإسرافيل : يا إسرافيل مت ، فيموت إسرافيل . . . ) والحديث =

هذا مختصر صورة ما وقفت عليه من خروج الأئمة عليهم السلام ، لأنّ قوله عليه السلام : ( **أول من ينفض التراب عن رأسه** ) يعني من الأئمة وإلا فشيعتهم المبعوثون يخرجون قبل خروج الحجة عليه السلام بستة أشهر وعشرة أيام ، وذلك لأنه في تلك السنة التي يخرج فيها عجل الله فرجه وأعاننا على طاعته ، إذا كان العشرون من جمادى الأولى وقع مطر متوال لا ينقطع أربعين يوماً إلى أول شهر رجب ، فبذلك تنبت لحوم الأموات الذي[1] يبعثون ، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام : ( **عجب وأي عجب بين جمادى ورجب** ) .

فقيل : وما هذا العجب يا أمير المؤمنين عليه السلام ؟

قال : ( **وما لي لا أعجب من أموات يضربون هام أحياء** )[2] ،

---

= طويل ، انظر تفسير القمي : ٢ / ٢٥٢ ـ ٢٥٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦ / ٣٢٥ ح ٢ ، وتفسير نور الثقلين للحويزي : ٤ / ٥٠٢ ح ١٦ .

(١) في نسخة أخرى : الذين .

(٢) مختصر البصائر : ٤٤١ ، ومناقب آل أبي طالب عليه السلام : ٢ / ١٠٨ ، ومعاني الأخبار للصدوق : ٤٠٦ ح ٨١ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٤٥٩ ح ٤٦ ، والرجعة : ١٤١ ح ٨٤ ، وتفسير البرهان : ٢ / ٤٠٨ ح ٨ ، ونهج البلاغة ( د . صبحي الصالح ) : ٢١٢ ذ خطبة ١٥٢ ، وص ٢٨٠ ذيل خطبة ١٨٩ . ولفظه في مختصر البصائر : ( **إنَّ أمرنا صعب مستصعب ، لا يحتمله إلّا ملك مقرّب ، أو نبيّ مرسل ، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان ، لا يعي حديثنا إلّا حصون حصينة ، أو صدور أمينة ، أو أحلام رزينة ، يا عجباً ! كلّ العجب =

والقائم عليه السلام يخرج في تلك السنة يوم الجمعة العاشر من محرم في فرد من السنين يوم النوروز ، والقائم عليه السلام ممن يرجع مع الأئمة عليهم السلام ، وهذا يدل على أن الرجعة غير قيام القائم عليه السلام .

وفي بعض الروايات ما معناه ( **يوم قيام قائمنا** ) ، ( **ويوم الرجعة** ) وهو يدل على المغايرة .

والذي أفهم[1] من مضمون الروايات أن الرجعة أعلى درجة من يوم قيام القائم وإن كانا من نوع واحد .

---

= **بين جمادى ورجب .**

**فقال رجل من شرطة الخميس : ما هذا العجب يا أمير المؤمنين ؟**

**قال : وما لي لا أعجب ، وقد سبق القضاء فيكم وما تفقهون الحديث ، ألا صوتات بينهنّ موتات ، حصد نبات ، ونشر أموات ، يا عجباً ! كلّ العجب بين جمادى ورجب ! قال أيضاً رجل : يا أمير المؤمنين ، ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه ؟**

**قال : ثكلت الآخر أمّه ، وأيُّ عجب يكون أعجب منه أموات يضربون هام الأحياء . قال : أنّى يكون ذلك يا أمير المؤمنين ؟**

**قال : والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ، كأنّي أنظر إليهم قد تخلّلوا سكك الكوفة ، وقد شهروا سيوفهم على مناكبهم ، يضربون كلَّ عدوّ لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وللمؤمنين ، وذلك قول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْأَخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ [ الممتحنة : ١٣ ] . ألا يا أيّها الناس ! سلوني قبل أن تفقدوني; لأنا بطرق السماء أعلم من العالم بطرق الأرض . . ) .**

(١) في نسخة أخرى : فهم .

## هل أحكام الرجعة من الدنيا أم من الآخرة ؟

**وأمّا قولكم** : ( هل أحكام الرجعة من الدنيا أم من الآخرة ؟ ) فالذي يظهر لي أنها هي الأولى لا الدنيا ولا الآخرة ، المشار إليها في الزيارة الجامعة في قوله : ( **وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى** ) أن المراد بالأولى هي الرجعة ؛ ويحتمل أنها عالم الذر .

ولكنّ الظاهر الأول فهي برزخ بين الدنيا والآخرة ، وهي بحكم جنة آدم عليه السلام ومساوية لرتبة هورقليا ، ولهذا قال الصادق عليه السلام : ( **وعند ذلك تظهر**[١] **الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما وراء ذلك بما شاء الله** )[٢] . انتهى .

**وقوله** : بعد أن كانت نفوسهم في رتبة أعلى منها ، جوابه يظهر مما ذكرنا أن أيام الرجعة من درجات البرزخ وهورقليا وإن كانت في الدنيا ، لأن اللطافة والكثافة في الزمان والمكان إنما هما بلطافة الأجسام وكثافتها .

انظر في مقدار ما تقطع ببدنك الكثيف خطوة كم يقطع في تلك المدة محدد الجهات من ألف فرسخ لكثافة جسمك ولطافة جسمه

---

(١) في نسخة أخرى : ( **يظهر** ) .

(٢) مختصر البصائر : ٢٧ ، الرجعة : ٣٤ / ح ٣ ، والإيقاظ من الهجعة : ٣٦١ ح ١١٣ ، وتفسير البرهان : ٢ / ٣٤٣ ح ٣ ، ومدينة المعاجز : ٣ / ١٠١ ح ٧٦٤ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٤٣ ح ١٢ .

ولو كان جسم ألطف من جسم الأطلس ، قطع أكثر منه من[١] ذلك الوقت كجسم النبيّ صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام ، فلم تكن نفس[٢] الأموات من أهل البرزخ بأعلى رتبة منها إذا بعثت في الرجعة ورجعت إلى أجسامها ، لأن أجسامهم لطيفة كأجسام الأولياء والأنبياء عليهم السلام ، فإن صارت في الموت والبرزخ بالفعل وكانت في الدنيا بالقوة فإنها تكون في الرجعة بالفعل .

## الفرق بين جسم الدنيا والآخرة

**وقوله** : ( وما الفرق بين الجسمين السابق واللاحق ؟ ) .

**جوابه** : الفرق أن الجسم السابق مركب من الأجزاء الأصلية وهي الطينة التي خلق منها ، وهي من نوع الأفلاك ومن العناصر المتصادمة بالتركيب والتمازج فكانت بمنزلة الأرض المركبة ، هذه التي نحن عليها .

والجسد اللاحق مركب من الأجزاء الأصلية ومن عناصر جنة الدنيا وعناصر هورقليا والفرق بينهما بعيد ، فإن اللاحق أشرف وألطف من السابق ، وإن لم يكن مساوياً لأجسام الآخرة .

وأما الأجسام الأخروية فإنها لا تركب إلا بعد تصفية الجزأين بعد تصفية الأجزاء الأصلية ، والأجزاء العنصرية تصفي كل واحد

---

(١) في نسخة أخرى : في .

(٢) في نسخة أخرى : نفوس .

سبع مرات ثم تركب ، لأن ذلك تركيب البقاء ، وأما في الرجعة فلا تصفّى الأصلية وتصفّى العنصرية مرة واحدة ، ولهذا تكون أعمارهم بالضعف من الدنيا .

وأما أدلة الحكماء على عدم قبول الأفلاك للفساد إنما يتم في الدنيا خاصة ، وأما في الرجعة فيحصل لها نوع تغيير[١] النظام إلى الصلاح ، لأن الأفلاك تصفو ، وأما في الآخرة فتصفى سبع مرات ولهذا قال سبحانه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾[٢] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴾[٣] ، وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾[٤] .

وهذا جار في كل شيء من عالم الزمان حتى الزمان نفسه ، فتكون الأجسام تساوي الأرواح في كثير من صفاتها والزمان يساوي الدهر في كثير من صفاته ، فافهم .

## بيان معنى انشقاق الشمس وتكويرها ونسف الجبال

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما معنى انشقاق السماء وطيّها**

---

(١) في نسخة أخرى : تغيير وكذلك يتغير .
(٢) سورة إبراهيم ، الآية : ٤٨ .
(٣) سورة التكوير : ١١ .
(٤) سورة الرحمٰن ، الآية : ٣٧ .

**وتكوير الشمس ونسف الجبال ومدّ الأرض وكونها خبزة بيضاء نقية ، وما في بعض الآثار أن أرض المحشر كربلاء ؟ ) .**

**أقول** : معنى انشقاق السماء انفطارها من المجرة ، لأنها هي شرج السماء وأمان لأهل الأرض فتنشق من المجرة وتكشط ، أي تزال بمعنى تبديلها فتكون وردة حمراء كلون الدهن الذي فيه شائبة حمرة أو كالأديم الأحمر ، أو ذائبة كالدهن وطويت كطي الكتاب ويذهب بها ، والمراد من المذهوب به ظاهرها .

وكذلك نسف الجبال فإنه[١] تكون هباء منثوراً[٢] وتذهب وتمد الأرض أي تبسط للحساب لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ، وتبدل السماوات بسماوات من ذهب والأرض بأرض من فضة ، وهي أرض لم يعص الله عليها وهي التي يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، ووجهها خبزة تأكل منها الناس[٣] حتى يفرغوا من الحساب لأنه سبحانه : ( **خلق ابن آدم أجوف لا بدّ له من الطعام** )[٤] ، ولما كانت السماوات ذائبة صافية وهي من ذهب

---

(١) في نسخة أخرى : فإنها .

(٢) في نسخة أخرى : منبثاً .

(٣) في نسخة أخرى : الناس منها .

(٤) محاسن البرقي : ٢ / ٣٩٧ ح ٦٨ ـ ٦٩ ، ووسائل الشيعة : ٢٤ / ٣٢٣ ح ٣٠٦٦١ ، والكافي : ٦ / ٢٨٦ ح ٤ .
ولفظه في الكافي : عن زرارة قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [ إبراهيم : ٤٨ ] قال : ( **تبدل خبزة** =

مختلف كل سماء من لون كان أهل المحشر يرونها وردة حمراء كالدهان ، ولما كانت الأرض صافية شفافة وهي من فضة مختلفة فكل[١] أرض من لون كان أهل المحشر يرونها كلون الخبزة النقية .

## في بيان مكان أرض المحشر

وأما أنّ أرض المحشر كربلاء فلأن الظاهر من الروايات ، أنّ المحشر ما بين كربلاء والشام بيت المقدس وما حوله ، وإنما خصّت كربلاء في بعض الروايات ، لأن ما سواها من الأجسام من أرض وغيرها تصفى وكربلاء أحبطت إلى الأرض صافية وترفع إلى الجنة بما فيها من غير تصفية ، إذ لا حاجة إلى تصفيتها .

وما ترى به في الدنيا من الكثافة فإنما هو من قوله تعالى : ﴿ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾[٢] فلو كشف للناس لرأوها صافية ، ولكن الله سبحانه يقول : ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾[٣] .

---

= **نقية يأكل منها الناس حتى يفرغوا من الحساب** ) فقال له قائل : إنهم لفي شغل يومئذ عن الأكل والشرب فقال : ( **إن الله عزّ وجلّ خلق ابن آدم أجوف ولا بد له من الطعام والشراب ، أهم أشد شغلاً يومئذٍ أم من في النار ؟ فقد استغاثوا والله عزّ وجلّ يقول** : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ ﴾ [ الكهف : ٢٩ ] ) .

(١) في نسخة أخرى : كل .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٥٧ .

(٣) سورة طه ، الآية : ١٥ .

## معنى حديث : تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر بأولكم آخركم

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما وجه : تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر بأولكم آخركم ؟ )**[١] .

**أقول** : معنى ( **تخففوا** ) أي تخففوا من الذنوب والتّبعات ، ( **تلحقوا** ) بالسابقين في درجات جوارهم ، ولا تسوفوا ولا تطيلوا آمالكم ظناً منكم ببعد يوم القيامة فإنها كلمح البصر ، ولولا أن يوم القيامة يوم الجمع بمعنى أن[٢] يجمع الخلائق لكان ، ولكن ينتظر به لحوق الذين لم يلحقوا ، هذا ظاهره .

وتأويله ( **فإنما ينتظر** ) بمجازاة ما فعلتم من خير أو شر ما لم تفعلوا في مستقبل الأحوال ، فقد يفعل أعمالاً تكفّر سيئاته فلا يحاسب عليها ، وقد يعمل أعمالاً يستحق بها الخلود في النار ، فلا تنفعه أعماله التي عملها سابقاً .

## معنى كون أمير المؤمنين عليه السلام خازن النار

**قال سلّمه الله تعالى : ( وقول أمير المؤمنين عليه السلام لسلمان : ( أنا خازنها عليهم )**[٣] ) .

---

(١) روضة الواعظين للفتال النيشابوري : ٤٩٠ ، ونهج البلاغة : ١ / ٥٨ الخطبة ٢١ ، ومناقب آل أبي طالب : ١ / ٣٢٦ ، وعدة الداعي لابن فهد : ١٠٥ .

(٢) في نسخة أخرى : أنه .

(٣) مدينة المعاجز للبحراني : ٢ / ٣١ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٢٦ / ٢٩٢ ، ومجمع النورين للمرندي : ٢٤٥ .

**أقول** : اعلم أن الولي المطلق قد جعلت عنده مفاتح[١] الغيب لا يعلمها إلا هو ، فجميع خزائن الفضل والعدل بيد الولي ، فلا يدعو داع ولا يعي واع ولا يذود ذائد ولا يسبق رائد إلا بإذن الولي ، فخذها قصيرة من طويلة .

## الفرق بين ملاقاة الله تعالى والحجب عنه

**قال سلّمه الله تعالى**[٢] : ( **وما الجمع بين** ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾[٣] **وبين** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴾ )[٤] .

**أقول** : معنى محجوبين عن ربهم أي عن ثوابه ، وعن جواره في دار كرامته ورضاه ، أو عن معرفة ربهم فإنها أعظم الثواب وأفضل اللذات وأوفر العطايا ، فلا يعرفه من يعصيه كما في الحديث القدسي : ( **إن أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم** )[٥] انتهى ، أو يراد بربهم الولي فلا يوفّقوا

---

(١) في نسخة أخرى : مفاتيح .
(٢) في نسخة أخرى : أيده الله تعالى .
(٣) سورة المطفّفين ، الآية : ١٥ .
(٤) سورة الانشقاق ، الآية : ٦ .
(٥) علل الشرائع : ٢ / ٣٩٥ ح ١٢ ، والكافي : ١ / ٤٦ ح ٤ .
ولفظه في الكافي : عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ( **إذا رأيتم العالم محبا لدنياه فاتهموه على دينكم ، فإن كل محب لشيء يحوط ما** =

لولايته التي هي الجنة ، ولا محبته التي هي الثواب الأعظم والنعيم الأكبر ، فيكون الرب هنا بمعنى الولي والمربي والصاحب .

ومعنى : ﴿ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا ﴾ إنك ساع سعياً وعامل عملاً يسير بك إلى ربك فملاقي سعيك ، لأنه إنما يسعى في سعيه ويسير في عمله .

ومعنى ملاقيه أن الأشياء لها وجودان وجود تقوّمت به في أنفسها ذاتي لها ، ووجود صوري انتزاعي أو ذاتي على أحد الاحتمالين ، وهو زمام ذلك الذاتي ، فمن عمل بهذا الصوري حصل له الذاتي لأنه ثمن الذاتي ، فإذا كان يوم القيامة أتى الذاتي فينطبق عليه الصوري فيعرف أنه هو الذي عمله فهو معنى ملاقيه ، وإنما كان إلى ربه ، لأن كل سائر إنما يسير إلى الله من حيث يحب أو يكره وإلى الله المصير .

## حقيقة الحشر الجسماني

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما معنى رجوع الخلق إلى الله خصوصاً الكافر ؟ وما حقيقة الحشر الجسماني وما الدليل عليه ؟**

---

= أحب ، وقال صلى الله عليه وآله : أوحى الله إلى داود عليه السلام : لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي ، فإن أولئك قطاع طريق عبادي المريدين ، إن أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي عن قلوبهم ) .

**و[١]معنى الموت الطبيعي والفرق بينه وبين من يغتصب نفسه ونحوه ؟ ) .**

**أقول** : معنى الرجوع إلى الله هو ما قلنا في : ﴿ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴾[٢] .

وأما حقيقة الحشر الجسماني فبيانه : أن إسرافيل إذا نفخ نفخة الصعق فطايرت[٣] الأرواح كلها من مات قبل ذلك ومن لم يمت ، وكان هيئة الصور[٤] هكذا كما في الهامش :

وله قرن إلى الأرض وقرن إلى السماء ، وإسرافيل ينفخ عند النقطة التي في وسطه ، لأنّا وضعناها علامة لجهة النفخ والنفخة الأولى نفخة جذب فإذا نفخ تطايرت الأرواح[٥] وتقصد ثقبها لتدخل فيه .

---

(١) في نسخة أخرى : وما .
(٢) سورة الانشقاق ، الآية : ٦ .
(٣) في نسخة أخرى : تطايرت .
(٤) في نسخة أخرى : الصور هيئة .
(٥) في نسخة أخرى : الأرواح إليه .

وفيه ستة مخازن فتخلع في الأول صورتها وفي الثاني مادتها ، وفي الثالث نورها الأحمر ، وفي الرابع نورها الأخضر ، وفي الخامس نورها الأصفر ، وفي السادس نورها الأبيض ، وكل واحد من هذه الأركان الستة تعود إلى خزانتها عود مجاورة لا عود ممازجة[١] .

---

(١) روي أن أعرابيّاً سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن النفس .
فقال عليه السلام : ( **عن أي الأنفس تسأل ؟** ) .
فقال : يا مولاي هل النفس أنفس عديدة ؟
فقال عليه السلام : ( **نعم نفس نامية نباتية ، ونفس حيوانية حسية ، ونفس ناطقة قدسية ، ونفس إلهية ملكوتية** ) .
فقال : يا مولاي ما النباتية ؟ .
قال عليه السلام : ( **قوة أصلها الطبائع الأربع ، بدء إيجادها عند مسقط النطفة ، مقرها الكبد ، مادتها من لطائف الأغذية ، فعلها النمو والزيادة ، وسبب فراقها اختلاف المتولدات فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود ممازجة لا عود مجاورة** ) .
فقال : يا مولاي وما النفس الحيوانية ؟
قال عليه السلام : ( **قوة فلكية ، وحرارة غريزية ، أصلها الأفلاك ، بدءُ إيجادها عند الولادة الجسمانية ، فعلها الحياة ، والحركة والظلم ، والغشم والغلبة ، واكتساب الأموال ، والشهوات الدنيوية ، مقرها القلب ، سبب فراقها اختلاف المتولدات ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود ممازجة لا عود مجاورة فتنعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها** ) .
فقال : يا مولاي وما النفس الناطقة القدسية ؟
قال : ( **قوة لاهوتية ، بدءُ إيجادها عند الولادة الدنيوية ، مقرها العلوم الحقيقية الدينية ، موادها التأييدات العقلية ، فعلها المعارف الربانية ، فراقها عند** =

وتبقى الأجزاء الأصلية في الأرض بعد فناء العوارض مثل سحالة الذهب في دكان الصائغ في قبره مستديرة[١] ، وتبقى الأشياء ساكنة وسكن[٢] حركات الأفلاك ، ولم يوجد في الأرض ولا في السماء متحرك ، وذلك أربع مئة سنة فإذا أراد الله تجديد الخلق أمطر مطراً على الأرض من بحر صاد الذي تحت العرش ،

---

= **تحلل الآلات الجسمانية ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود مجاورة لا عود ممازجة ) .**

فقال : يا مولاي وما النفس اللاهوتية الملكوتية ؟

قال : **( قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حية بالذات ، أصلها العقل ، منه بُدِئَت ، وعنه وَعَت ، وإليه دلت وأشارت ، وعودتها إليه إذا كملت وشابهته ، ومنها بُدئت الموجودات ، وإليها تعود بالكمال ، فهي ذات الله العليا ، وشجرة طوبى ، وسدرة المنتهى ، وجنة المأوى ، من عرفها لم يشق ، ومن جهلها ضل سعيه وغوى )** .

فقال السائل : يا مولاي وما العقل ؟

قال عليه السلام : **( العقل جوهر درّاك ، محيط بالأشياء من جميع جهاتها ، عارف بالشيء قبل كونه فهو علة الموجودات ونهاية المطالب )** شرح الأسماء الحسنى للسبزواري : ٢ / ٤٦ ، والتعليقة على الفوائد الرضوية للقمّي : ١١١ ، وشرح الأربعين للقمي : ٢٨٥ ، والكلمات المكنونة للفيض الكاشاني : ٧٦ .

(١) انظر الكافي : ٣ / ٢٥١ ح ٧ ، وبحار الأنوار ٧ / ٤٣ ح ٢١ ، ومن لا يحضره الفقيه : ١ / ١٩١ ح ٥٨٠ . ولفظه من الكافي عن عمار بن موسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن الميت يبلى جسده ، قال : **( نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم إلا طينته التي خلق منها فإنها لا تبلى ، تبقي في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة )** .

(٢) في نسخة أخرى : تسكن .

حتى يكون الأرض كلها بحراً وتضربه الرياح وتعظم الأمواج وتجمع[١] طين الخلائق كل واحد في قبره وتنبت اللحوم بتلك الطين بفتح الياء ، حتى تتم الأجساد كأنه الساعة وضع في قبره ، فيبعث الله عزّ وجلّ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ويأمر إسرافيل فينفخ في الصور نفخة دفع فتطاير[٢] الأرواح بعد تألفها ، إذ أول ما يخرج الركن الأبيض ، فيمرّ على الأصفر فيصحبه ثم على الأخضر فيصحبه وعلى الأحمر والمادة فيخرج فيدخل في جسدها فيتلازمان تلازم اشتياق واتفاق لا يفترقان أبداً .

## أدلة الحشر الجسماني

وأما الدليل عليه فمن العقل والنقل :

أما العقل فلأن الدليل الدال[٣] على حشر الأرواح دال على حشر الأجسام ، لأن الأجسام والأرواح شيء واحد أعلاه لطيف وهو الروح وأسفله كثيف وهو الجسم ، فكما أن الأرواح تحشر لتجزى بأعمالها لأنها مختارة تحس بما تفعل ويفعل بها ، وكذلك الأجسام تحشر لتجزى بأعمالها لأنها مختارة تحس بما تفعل ويفعل بها ، إلّا أن إحساس الروح وإدراكها واختيارها أقوى من إحساس الأجسام وإدراكها واختيارها ، إذ الوجود شيء واحد

---

(١) في نسخة أخرى : تجتمع .
(٢) في نسخة أخرى : فتتطاير .
(٣) في نسخة أخرى : الكل .

مختار مشعر حساس دراك ، كالنور المنبعث من السراج كلّما قرب من السراج كان أقوى نوراً وحرارة ويبوسة .

كذلك الوجود بجميع مراتبه الثلاث : عالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الملك ، فالجبروت أقرب إلى المبدأ من الملكوت فيكون أشد وجوداً وشعوراً وإدراكاً واختياراً ، وكذلك مراتب أفراده ، والملكوت أشد من الملك وجوداً وشعوراً وإدراكاً واختياراً .

ومراتب أفراده مختلفة كذلك ، والملك تختلف مراتبه فالنامي أقوى من المعدن وهو أقوى من الأرض .

**وبالجملة** إذا أذبت الجماد وحللته رجع إلى البساطة فهو وجود .

والمشخصات للأفراد والأنواع والأجناس ستة وواحد : الوقت والمكان والجهة والرتبة والكم والكيف ، والواحد الماهية ، وهي تتشخص لتشخص[١] فرد من الوجود أو نوع مثلاً بتلك المشخصات ، والمشخِّصات بكسر الخاء تتشخص في نفسها بالمشخَّصات بفتح الخاء من باب التضايف والمساوقة ، فلا يلزم الدور ، فكلّ مادته نفسه وماهيته وصورته انضياف الآخر إليه ، فافهم فإنه دقيق .

وكلّ هذه المشخّصات الستة والواحدة[٢] وجود والوجود

---

(١) في نسخة أخرى : لتشخيص .  (٢) في نسخة أخرى : الواحد .

بالتبعية وجود له شعور بالتبعية واختيار بالتبعية وإدراك بالتبعية .

والحاصل ليس في الوجود إعدام إنما الإعدام التي فيه وجود ثاني ، وكل وجود ففيه الإحساس والإدراك والاختيار بالنسبة[١] فقد دلّ العقل بذلك على إعادة الأجسام لإيصال الثواب والعقاب إلى مستحقهما ، وهذا مما لا شك فيه .

وأمّا النقلي فالقرآن والأخبار والإجماع الضروري من المسلمين ومنكره كافر ، وهذا ظاهر .

## بيان معنى الموت الطبيعي

وأما معنى الموت[٢] الطبيعي الظاهري فلأن الطبائع الأربع تعتور الإنسان وتختلف عليه ، وكلّما مرت عليه الأيام ضعفت تركبها[٣] فيه ، وكلّما اختلفت تركبها[٤] ضعف تعلّق الروح بها ، لأن الروح إنما تتعلق بهذا البدن مع سلامة الآلات ، فإذا اختلت الآلات ضعف التعلق وتحلل الآلات تدريجي ، فإذا كمل التحلل خرجت الروح ، فإن خرجت الروح والآلات تامة فذلك من غصبت نفسه ، فإن كان مقتولاً خرجت نفسه دفعة ، وإن مات فجأة خرجت بالتدريج ، ولكنها في مدة قليلة ويكون الموت

---

(١) في نسخة أخرى : بنسبته .
(٢) في نسخة أخرى : موت .
(٣) في نسخة أخرى : تركيبها .
(٤) في نسخة أخرى : تركيبها .

أصعب من القتل ، فإن كان مؤمناً كان ذلك آخر ما يلقى من الشدة ، وإلا كان عقوبة مقدمة .

وأما الموت الطبيعي فتخرج الروح سهلة لضعف تعقلها[١] بالآلات شيئاً فشيئاً .

## بيان القبر وعذابه وعودة الروح فيه

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما ماهية القبر وحقيقته ؟ وما معنى أن الروح ترد إلى الإنسان في قبره ، إلى حقويه ؟ وما الراجع وما المرجوع إليه ؟ وما ضغطة القبر ؟ وما معنى حضور أهل العصمة عليهم السلام عند القبور والاحتضار خصوصاً مع الكفار ؟ وكيف تتصل نفوس الكفار بالملائكة ؟ وما الفرق بين ملائكة الثواب والعقاب ؟ وكيف يغيب الإمام عليه السلام عن المؤمن بعد ظهوره له ؟ وكيف يظهر للكافر ؟ ) .**

## في بيان حقيقة القبر

**أقول** : ماهية القبر محل سكنى الموتى ، وأول منزل من منازل الآخرة .

وأما في الظاهر فهو بيت الجسد وهو معروف ، وأما في التأويل فهو طبيعة الشخص وحياته وشهوته ، إن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) في نسخة أخرى : تعلقها .

يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴾[١] ، فقال تعالى : ﴿ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾[٢] .

## معنى أن الروح ترد إلى الإنسان في القبر

وأما معنى ( أن الروح ترد إلى الإنسان . . . إلخ ) ، فعلى ظاهره لكنها ليست في العالم الزماني السفلي ، بل في أعلى مراتب الزمان في هورقليا .

وإنما قلنا أعلى مراتب الزمان ، لأن هورقليا بين بين ، فقد يطلق عليه أعلى الزمان وقد يطلق عليه أسفل الدهر .

وهذا الإطلاق للمناسبة الصحيحة فإن النائم يكون منه الحركات الشديدة وجسده لا يتحرك ، وقد تحدث منه الحركة لقرب الجسم من الجسد فإن الإنسان إذا نام غرّدت روحه على غصن من دوحة المثال ، وتلك الدوحة مغروسة في الأجسام ، والأجسام متشخصة بالأجساد .

وأما الراجع فهو الروح في المثال والمرجوع إليه هو الجسم في الجسد .

## بيان ضغطة القبر

وأما ضغطة القبر فحكمها حكم ما ذكرنا في رجوع الروح ، لأنّ كل عالم البرزخ وما يصير إليه هو منه وعلى الجسم تقع مع

---

(١) سورة فاطر ، الآية : ٢٢ .
(٢) سورة النحل ، الآية : ٢١ .

تعلق الروح به ، وقد تظهر في الجسد لمعجز ، وحضور أهل العصمة عليهم السلام في الاحتضار ، وفي القبر للمؤمن والكافر كل ذلك في ذلك العالم .

وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾[١] ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾[٢] وغير ذلك من الآيات والروايات ، بمعنى أن الملائكة لا تدرك لشخص في عالم الأجساد إلا إذا لبس الملك صورة الجسد كجبرئيل عليه السلام في صورة دحية الكلبي ، ونزوله مع ميكائيل وكربيل إلى إبراهيم في البشرى ، ثم إلى لوط بهلاك[٣] قومه وغير ذلك .

وكل نفس إنما تتصل بما يجانسها من الوسائط ، فأرواح المؤمنين تتصل بملائكة الثواب من جنود رضوان عند الاحتضار وعند الحساب ، وفي البرزخ ويوم القيامة ، وفي الدنيا وفي الجنة ، قال تعالى حكاية عن ملائكة الثواب : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ الآية[٤] ، وأرواح الكفار تتصل

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٨ .
(٢) سورة الفرقان ، الآية : ٢٢ .
(٣) في نسخة أخرى : لهلاك .
(٤) سورة فصّلت ، الآيتان : ٣٠ ، ٣١ .

بملائكة العقاب من جنود مالك عند الاحتضار ، وعند الحساب وفي البرزخ وفي الدنيا والآخرة على عكس المؤمنين .

## الفرق بين ملائكة الثواب وملائكة العقاب

وأما الفرق بين ملائكة الثواب وملائكة العقاب ، أن الوجود إذا تحققته وجدته ذاتيًا وتبعياً ، والمراد بالوجود التبعي الوجود المتحقق الذي يكون إحداثه بإحداث الذاتي ، والمراد هو الذاتي والتبعي ليس مراداً لذاته .

وإنما أريد لتمام الذاتي فهما يظهران معاً ، وإن كان الذاتي متقدماً ذاتاً والعرضي الذي هو التبعي ذاتي في رتبته . ولهذا قال : ( **وكِلْتا يديه يمين** )[1] بعد قوله : ( **بيمينه وبشماله** ) .

ثم إذا نظرت بالتزييل الحقيقي رأيت الوجود ينقسم إلى ذرات هي ملائكة ، فملائكة اليمين الذاتي ملائكة الثواب ، وملائكة الشمال العرضي ملائكة العقاب ، فالأول وجود الفضل والثاني وجود العدل ، ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾[2] .

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ١٢٦ ح ٧ ، ووسائل الشيعة : ١٦ / ١٦٧ ح ٢١٢٥٣ ، وعوالي اللآلي : ١ / ٥٠ ٧٠ .
ولفظه في الكافي : عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ( **قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المتحابون في الله يوم القيامة على الأرض زبرجدة خضراء ، في ظل عرشه عن يمينه وكلتا يديه يمين وجوههم أشد بياضاً وأضوء من الشمس الطالعة ، يغبطهم بمنزلتهم كل ملك مقرب وكل نبي مرسل ، يقول الناس : من هؤلاء ؟ فيقال : هؤلاء المتحابون في الله** ) .

(٢) سورة المدّثّر ، الآية : ٣١ .

واعلم أن الإمام عليه السلام إذا ظهر للمؤمن إنما يغيب عن شخصه إلى صورته .

وأما ظهوره عليه السلام للكافر فإنما يظهر له بظاهره ، لأن باطنه للمؤمن فيه الرحمة وهي الولاية والمحبة وظاهره من قِبَله العذاب للكفار[١] ، وظاهره براءة وعداوة فبهذا يظهر ، فافهم .

## بيان معنى تعاقب الملائكة على الإنسان بالليل والنهار

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما معنى تعاقب الملائكة على الإنسان بالليل والنهار ؟ وما معنى قول من يريد الخلاء : أميطا عني ؟ ) .**

**أقول** : إن النور كل جزء منه يحمله ملك والملائكة الحاملون لنور النهار المنبثون في ضيائه هم ملائكة النهار والظلمة كذلك ، والحاملون لظلمة الليل المنبثون في ظلمته هم ملائكة الليل ، فهم يسيرون مع النور والظلمة في سير الفلك ، ومن كل من النوعين حفظة أعمال تكتب ملائكة النهار أعمال العباد في النهار ، وملائكة الليل يكتبون أعمال العباد في الليل ، ويجتمعون ما بين طلوع الفجر الصادق إلى الأسفار ، فإذا امتد الضياء أي[٢] الأفق الغربي ارتفعت ملائكة الليل ، فإذا زالت الحمرة المشرقية وتجاوزت قمة الرأس إلى جهة المغرب نزلت ملائكة الليل ،

---

(١) في نسخة أخرى : للكافر .
(٢) في نسخة أخرى : إلى .

ومنهم حفظة الأبدان والأرواح عن الضربة والسقطة حتى ينزل القدر فيخلّون بينهم وبين القدر ، ومنهم حفظة الأسباب ومنهم حفظة القوى ، ومنهم حفظة الآجال والمدد والأرزاق والأعمار ، وهم أهل ألواح المحور والإثبات قال تعالى : ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾[١] ، وقال تعالى : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾[٢] .

وأما قول علي عليه السلام للملكين الكاتبين إذا أرادا الخلاء : ( **أميطا عني ولكما علي أن لا أحدث ما يسخط الله** )[٣] ، فهو على ظاهره لأنه عليه السلام بجسمه من[٤] الملائكة ، بل لو قلت بجسده في وجود واحد يعني في كون واحد من الرتب لكنت صادقاً ، فلا يجب أن يشرف عليه في خلائه ناظر فيأمرهما فيميطان عنه وهذا يجري له ولأهل بيته الطيبين ولا يجري لسائر الناس .

---

(١) سورة الطارق ، الآية : ٤ .

(٢) سورة الرعد ، الآيتان : ١٠ ، ١١ .

(٣) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي : ١ / ٣٥١ ح ١٠٤٠ ، ووسائل الشيعة للحرّ العاملي : ١ / ٣٣٥ ح ٨٨٢ ، ومن لا يحضره الفقيه : ١ / ٢٤ ح ٣٩ ، ونهاية الإحكام في معرفة الأحكام للعلامة الحلي : ١ / ٨٠ .
ولفظه في المصادر : ( **أميطا عني ولكما أن لا أحدث بلساني شيئاً حتى أخرج إليكما** ) .

(٤) في نسخة أخرى : مع .

## في بيان حشر غير الإنسان

**قال سلّمه الله تعالى : ( وهل غير البشر من الجن والحيوان يحشر[١] أو يعاقب أم لا ؟ مع أنه لا موات في العالم فإن كان الأول فما ثوابها ؟ ) .**

**أقول** : كل مخلوق يحشر ، لأن كل مخلوق مكلف من حيوان وجماد نام وغيره ، قال سبحانه : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾[٢] .

فاعلم أن الوجود كله من نوع واحد ، كما أن النور المنبعث من السراج من نوع واحد إلا أنه كلّما قرب من السراج كان أقوى وأضوأ ، كذلك الوجود كلما قرب منه[٣] المبدأ الفياض الذي هو المشية كان أقوى وأضوأ يعني إحساساً وإدراكاً والتكليف على قدر الشعور ، والثواب والعقاب على قدر الشعور ، فكل شيء من الموجودات مكلف ومحشور ويثاب ويعاقب .

ولكن الثواب والعقاب على قدر شعور المكلف في الكم

---

(١) في نسخة أخرى : يحشر ويثاب .
(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٣٨ .
(٣) في نسخة أخرى : من المبدأ .

والكيف والبقاء والانقضاء ، فما كان حقيقة[١] دائمة كان ثوابه وعقابه دائماً ومن ينقطع عقابه يكون مثاباً للأفضل ، فإنما ينقطع[٢] ثوابه فإنما ينقطع بالاستحقاق ويتصل به ثواب الفضل ، وهو لا ينقطع أبداً .

وأما ما تفنى موته كالجماد والنبات وسائر الحيوانات غير الإنس والجان ، فإنما تفنى مدته عند الخلق وحينئذ يفنى ثوابه وعقابه عند الخلق .

**وبالجملة** ، هنا حرف لا صلاح في بيانه والفائدة في جواب السؤال ، وهو أنّ كل متحرك وساكن فهو يحشر ، والآيات والروايات في بيان ذلك لا تُحصى في الحيوانات وغيرها ففيها : **( افتخرت زمزم فأجرى الله فيها عيناً من صبر ، وافتخرت أرض الكعبة على سائر البقاع أو على كربلاء فأوحى الله إليها اسكني وعزتي وجلالي لولا كربلاء لما خلقتك )**[٣] .

---

(١) في نسخة أخرى : حقيقته .

(٢) في نسخة أخرى : للأفضل ومن ينقطع .

(٣) مجمع النورين للمرندي : ١٨٩ ، وكامل الزيارات لابن قولويه : ٤٥٠ ح ٦٧٥ . ولفظه من الكامل : عن أبي سعيد القماط عن عمر بن يزيد بياع السابري عن أبي عبد الله عليه السلام قال : **( إن أرض الكعبة قالت من مثلي وقد بنى الله بيته على ظهري ويأتيني الناس من كل فج عميق وجعلت حرم الله وأمنه فأوحى الله إليها أن كفي وقري فوعزتي وجلالي ما فضل ما فضلت به فيما أعطيت به أرض كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غرست في البحر فحملت من ماء البحر ولولا تربة كربلاء ما فضلتك ولولا ما تضمنته أرض كربلاء لما خلقتك ولا خلقت البيت =**

ومثله ما ورد من : ( **أن التمرة إذا تركت الذِكر ذلك اليوم أرسل الله عليها ملكاً فضربها بمنقاره فكانت رماداً** )[١] .

ومثل البقاع السبخة بتركها الولاية والعذبة بقبولها الولاية[٢] ، نقلت ذلك بالمعنى .

---

= **الذي افتخرت به ، فقري واستقري وكوني دَنِيّاً متواضعاً ذليلاً مهيناً غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء ، وإلا سخت بك وهويت بك في نار جهنم** ) .

(١) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .

(٢) انظر الاختصاص للمفيد : ٢٤٩ ، وبحار الأنوار : ٢٧ / ٢٨٣ ح ٦ ، ومستدرك الوسائل : ١٦٢ / ٤١٣ ح ٢٠٣٧٩ .
عن عمران بن يسار اليشكري عن أبي حفص المدلجي عن شريف بن ربيعة عن قنبر مولى أمير المؤمنين عليه السلام قال : كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام إذ دخل رجل فقال : يا أمير المؤمنين أنا أشتهي بطيخاً قال : فأمرني أمير المؤمنين عليه السلام بشراء بطيخ فوجهت بدرهم فجاؤنا بثلاث بطيخات فقطعت واحدة فإذا هو مرّ فقلت : مر ، يا أمير المؤمنين ، فقال : ( **ارمِ به ، من النار وإلى النار** ) قال : وقطعت الثاني فإذا هو حامض فقلت : حامض يا أمير المؤمنين ، فقال : ( **ارمِ به من النار وإلى النار** ) قال : فقطعت الثالث فإذا مدودة فقلت : مدودة يا أمير المؤمنين ، فقال : ( **ارمِ به من النار وإلى النار** ) قال : ثم وجهت بدرهم آخر فجاؤنا بثلاث بطيخات فوثبت على قدمي فقلت : اعفني يا أمير المؤمنين عن قطعه كأنه تأشم بقطعه فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : ( **اجلس يا قنبر فإنها مأمورة** ) فجلست فقطعت واحدة فإذا هو حلو ، فقلت : حلو يا أمير المؤمنين .
فقال : ( **كُلْ وأطعمنا** ) فأكلت ضلعاً وأطعمته ضلعاً وأطعمت الجليس ضلعاً فالتفت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : ( **يا قنبر إن الله تبارك وتعالى** =

والأحاديث في ذلك لا تُحصى ، وثواب كل شيء بصفوة وجوده بمعنى أنه يثاب بملاءمة[١] أعلى مراتب الملاءمة في حقه على قدر طاعته فعلاً واستعداداً ، ويعاقب بما ينافر وجوده بقدر عصيانه فعلاً واستعداداً .

## بيان معنى النفخ في الصور وما ينتزع فيه

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما معنى النفخ في الصور ؟**

**وما الفرق بين النفختين ؟**

**وما معنى أن الأولى تنزع الأرواح من الأجسام والصور البرزخية ؟**

**وما المنتزع وما المنتزع منه ؟**

**وما معنى موت الملائكة وسكان السماوات بها وما معنى حياتهم بالثانية ؟**

**وما معنى موت الموت وذبحه في صورة كبش أملح ؟**

**وما معنى أن جهنم يؤتى بها في صورة بعير ؟ ) .**

---

= عرض ولايتنا على أهل السماوات وأهل الأرض من الجن والإنس والثمر وغير ذلك فما قبل منه ولايتنا طاب وطهر وعذب ، وما لم يقبل منه خبث وردؤ ونتن ) .

(١) في نسخة أخرى : بما يلائمه .

**أقول** : إن النفخ عبارة عن جذب لطيف أو دفعه بلطيف مثله في اللطافة والخفة وغير ذلك ، ولهذا قال الباقر عليه السلام لمحمد بن مسلم لما سأله عن قوله تعالى : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾[1] فقال له : ما هذا النفخ ؟

قال عليه السلام : ( **إن الروح مجانس للريح** )[2] فافهم الإشارة .

ونفخ إسرافيل عليه السلام في الصور للصعق هو جذب الأرواح بما يناسبها من نَفَس الحياة ـ بفتح الفاء ـ وهو المشار إليه في كلام الحسن بن علي عليهما السلام في تفسير ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾[3] ما معناه على بعض الروايات : ( **إذا أراد الله موته أمر الروح فجذبت الروح وأمر الروح فجذبت الريح**

---

(١) سورة الحجر ، الآية : ٢٩ .

(٢) توحيد الصدوق : ١٧١ ح ٣ ، ومعاني الأخبار : ١٧ ح ١٢ ، وبحار الأنوار : ٤ / ١٢ ح ٣ . ولفظه من التوحيد : عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾ [ الحجر : ٢٩ ] كيف هذا النفخ ؟ فقال : ( **إن الروح متحرك كالريح ، وإنما سمي روحاً لأنه اشتق اسمه من الريح ، وإنما أخرجه على لفظ الروح لأن الروح مجانس للريح ، وإنما أضافه إلى نفسه لأنه اصطفاه على سائر الأرواح كما اصطفى بيتاً من البيوت فقال : بيتي ، وقال لرسول من الرسل : خليلي ، وأشباه ذلك ، وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر** ) .

(٣) سورة الزمر ، الآية : ٤٢ .

**فمات ، وإذا أراد رجوعه إلى الدنيا أمر الريح فجذبت الروح وأمر الروح فجذبت الروح )[١] .**

ومثل معناه ما رواه العياشي[٢] عن الباقر عليه السلام قال : **( ما من أحد ينام إلا عرجت نفسه إلى السماء وبقيت روحه في بدنه وصار بينهما سبب كشعاع الشمس ، فإن[٣] أذن الله في قبض الروح أجابت الروح النفس ، وإن أذن الله في رد الروح أجابت النفس الروح )[٤] .**

وهذا الجذب وهذه الإجابة مثل جذب نفخة الصور وإجابة

---

(١) دلائل الإمامة للطبري : ١٧٥ ، والاحتجاج للطبرسي : ١ / ٣٩٧ ، ومدينة المعاجز : ٣ / ٣٤٢ ، وبحار الأنوار : ٣٦ / ٤١٥ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ١٧٨ ح ٣٦ .
ولفظه من نور الثقلين : **( أما ما سألت عنه من أمر الإنسان إذا نام أين تذهب روحه فإن روحه متعلقة بالريح ، والريح متعلقة بالهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة ، فإن أذن الله عزّوجلّ بردّ تلك الروح على صاحبها جذبت تلك الروح الريح وجذبت تلك الريح الهواء ، فرجعت الروح فأسكنت في بدن صاحبها ، وإن لم يأذن الله عزّوجلّ برد تلك الروح على صاحبها جذب الهواء الريح فجذبت الريح الروح فلم ترد على صاحبها إلى وقت ما يبعث )** .

(٢) هو المحدث الجليل أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي ، توفي سنة ٣٢٠ هـ ، وكان معاصراً للشيخ الكليني .
وعياش : نسبة الى عياش بن مالك بن ميثم بن تيم بن ثعلبة بن عكابة .
انظر ترجمته في طرائف المقال رقم ١٢٨٤ .

(٣) في نسخة أخرى : **( فإذا )** .

(٤) تفسير مجمع البيان : ٨ / ٤٠٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٥٨ / ٢٧ ، تفسير نور الثقلين : ٤ / ٤٨٨ ح ٥٦ ، وتفسير الصافي : ٤ / ٣٢٤ .

الأرواح ، وهو مثل جذب المغناطيس للحديد ، ونفخة البعث والحياة نفخ دفع واستدعاء من الأرواح حين النفخ وإجابة من إسرافيل ، وقد تقدم بيان لهذه المسألة .

والأولى تنزع الأرواح من الأجسام مع الصورة[١] البرزخية فإذا وصلت إلى الصور دخلت في بيوتها الستة من ذلك الثقب المختص بها فيأخذ البيت الأول صورته البرزخية ، والثاني يأخذ المادة المجردة ، والثالث يأخذ الركن الأحمر وهو الأسفل الأيسر ، والرابع يأخذ الركن الأخضر وهو الأعلى الأيسر ، والخامس يأخذ الركن الأصفر وهو الأيمن الأسفل ، والسادس يأخذ الركن الأبيض وهو الأيمن الأعلى .

ويكون بين النفختين أربع مئة سنة ، وروي أربعين سنة[٢] ،

---

(١) في نسخة أخرى : الصور .

(٢) عن ثوير بن أبي فاختة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : سئل عن النفختين كم بينهما ؟
**قال : ( ما شاء الله ، فقيل له : فأخبرني يابن رسول الله كيف ينفخ فيه ؟ فقال : أما النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور ، وللصور رأس واحد وطرفان ، وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض ، قال : فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء ، قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة ، فإذا رأوا أهل الأرض قالوا : أذن الله في موت أهل الأرض ، قال : فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ، ويخرج الصوت =**

وهذا موافق لروايات[١] العامة فهو محمول على التقية ، أو على أن كل سنة عشر سنين كسنىّ الرجعة .

وإذا أراد الله تجديد الخلق أحيى إسرافيل عليه السلام ونفخ في الصور نفخ الدفع وهو النفخ المعروف ، فإذا نفخ خرج الركن الأبيض ، لأن النفخ يمر عليه أولاً فيدفعه إلى الأصفر فيتركب معه بالطول ، ويدفعهما إلى الأخضر فيتركب معهما بالعرض ، ويدفعها إلى الأحمر فيتركب مع الأخضر بالطول ومع الأولين بالعرض ، ويدفعها إلى المادة وتمازجها ، وتدفعها إلى الصورة التي هو المثال فتقوم معلنة بالثناء على الحي القيوم ، ويدفعها وتقصد جسمها في قبره فتدخل فيه فيتلازمان تلازم اشتياق ووفاق .

والمنتزع بالنفخة الأولى من الأجسام الروح المتركبة من الستة الأشياء المذكورة والأجسام هي المنتزع منه ، والمنتزع من الأرواح هذه الستة من كل واحد فينتزع الخمسة من المثال والأربعة من المادة والثلاثة من الطبيعة والاثنين من النفس والعقل من الروح .

---

= من إسرافيل ، قال : فيقول الله لإسرافيل : يا إسرافيل مت ، فيموت إسرافيل . . . ) والحديث طويل ، انظر تفسير القمي : ٢ / ٢٥٢ ـ ٢٥٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦ / ٣٢٥ ح ٢ ، وتفسير نور الثقلين للحويزي : ٤ / ٥٠٢ ح ١٦ .

(١) في نسخة أخرى : لرواية .

## معنى موت الملائكة وحياتهم

وأما معنى موت الملائكة فالعقليون بانتزاع الوجود من الماهية ، والروحانيون بانتزاع المعنى من الرقيقة ، والنفسانيّون بانتزاع الرقيقة بما فيها من الصورة ، والطبيعيون بانتزاع مشاعر الملك الثلاثة من طبيعته[١] ، والماديون بانتزاع الطبيعة بما فيها من ماديته ، والمثاليون بانتزاع المادة بما فيها من مثاليته ، والجسمانيون بانتزاع المثال مع ما فيه من جسمانيته كهيئة موت الإنسان ، وهكذا سائر مراتب الملائكة .

ومعنى حياتهم رجوع ما انتزع فيما انتزع منه .

## معنى موت الموت وذبحه

وأما موت الموت فهو عبارة عن فنائه .

وأما ذبحه فإنه إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار مثل لأهل الجنة وأهل النار الموت في صورة كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار ، ويقال : يا أهل الجنة خلود ولا موت ، ويا أهل النار خلود ولا موت ، فهناك يشتد سرور أهل الجنة وحزن أهل النار .

وأما كون الموت المشار إليه في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ

---

(١) في نسخة أخرى : طبيعيته .

﴿ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾[١] وهو الذي يذبح بين الجنة والنار في صورة كبش .

فالذي يظهر لي أن ذلك كناية عن احتقاره وضعفه إظهاراً للعظمة ، والقهر أن الذبح كذلك كما في قوله تعالى : ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾﴾[٢] .

وإنما خصّ بالذبح دون الموت والفناء ، لأن الموت ليس فيه ما في الذبح ، لأن الموت إنما يكون لذي الروح ، ولا يلزم منه عدم إيجاده مرة ثانية لعدم ظهور القهر الدال على إرادة عدمه أبداً .

والذبح أبلغ في هدم البنية ، وقد يستعمل في غير ذات الروح لاحتمال ذلك في الموت ، لأنه أمر نسبي ووجود ارتباطي .

وأما الفناء فهو وإن كان أبلغ من الذبح لكن يتوهم فيه الغيبوبة التي يظن منها العود لعدم ظهور القهر فيه .

## معنى صورة الموت الذي يذبح به

وأما كونه أملح فلأن الموت هو الحائل بين الوجود والعدم ، والوجود بياض والعدم سواد ، وأملح هو الذي فيه بياض وسواد ، فلأجل كونه نسبة بينهما كان أملح ، وليس هذا معنى الكبش الأملح في فداء النبيّ صلى الله عليه وآله إسماعيل ، وفي عقيقة

---

(١) سورة الملك ، الآية : ٢ .  (٢) سورة الحاقّة ، الآيتان : ٤٤ ، ٤٥ .

الحسن والحسين عليهما السلام ، وإن كان معنى أملح كذلك لأجل اختلاط النور والظلمة إلا أن ذلك من معنى آخر ، لأن البياض من الحق والنور والسواد من الباطل والظلمة ؛ أما النور والحق فمن شأنهما وفعلهما عليهما السلام .

وأما الظلمة والباطل فيما يجري عليهما من الظالمين وحالهما من الحالتين بياض وسواد فناسب أن يعق عنهما بكبش أملح ، كما ناسب أن يكون قصر الحسن عليه السلام في الجنة من زمردة خضراء كلون السم ، وقصر الحسين عليه السلام في الجنة من ياقوتة حمراء لحمرة دمه عليه السلام ولصبره .

وكبش إسماعيل هو من مظاهر الحسين عليه السلام لأن إبراهيم عليه السلام أحب أن يكون ابنه فداءً للحسن عليه السلام ولكن الحسين عليه السلام كان فداء له ولشيعته[١] ، فكان السبق له عليه السلام فكانت صورة المذبوح كبشاً .

وأما اللون فمن لون الفجر لأنه أبيض مشوب بالسواد ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[٢] والفجر هو الحسين عليه السلام الذي كشف ظلمة الشبهة التي دخلت على الشيعة بمصالحة الحسن عليه السلام لمعاوية ، قال الصادق عليه السلام ما معناه : ( **سورة الفجر سورة الحسين عليه**

---

(١) في نسخة أخرى : للشيعة .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٧٨ .

**السلام فمن داوم عليهما في فرائضه ونوافله حشره الله مع الحسين عليه السلام )**[١] .

## معنى أن جهنم يؤتى بها في صورة بعير

وأما معنى أن جهنم يؤتى بها في صورة بعير فهو أن أحوال الآخرة كلها حية لا موات فيها ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ﴾[٢] فإذا أريد الإتيان بها لا بدّ أن تكون في صورة حيوان ، وإذا كان كذلك فأولى أن تكون بعيراً لما بينهما من صورة المناسبة ، فإن البعير إذا هاج يكون في حال عجيبة لا يهاب شيئاً .

وتكون رؤيته حال هيجانه مهيبة جداً فناسب أن تكون جهنم كذلك ، وإن كانت جهنم أشد من البعير شدة لا تكاد تنضبط لكنها على هيئة هيجان البعير الذي يعرفونه الناس مع زيادة عظمة وهول لا يكاد يتناهى ، فيأتون بها إلى أرض المحشر تقودها الملائكة بسبعين ألف زمام في كل زمام سبعون ألف حلقة كل حلقة

---

(١) وسائل الشيعة : ٦ / ١٤٤ ح ٧٥٦٩ ، وبحار الأنوار : ٢٤ / ٩٣ ، ومصباح الكفعمي : ٤٥ ، وتفسير مجمع البيان : ١ / ٣٤١ .
ولفظه من المصباح : عن الصادق عليه السلام : **( من قرأها في فرائضه ونوافله كان مع الحسين عليه السلام في درجته في الجنة فإنها سورة الحسين عليه السلام )** .

(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٤ .

يمسكها ألف ملك ، ولكنها صورة صفة لا صورة مقدار . ولهذا تكون محيطة بأهل الجمع مثل الحلقة تتضايق عليهم ، وتسوقهم إلى أرض المحشر ، فافهم .

## بيان معنى السلسلة التي ذرعها سبعون ذراعاً

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما السلسلة التي ذرعها سبعون ذراعاً ، والحجب السبعين أو السبعين ألفاً وخصوصية العدد ؟ ) .**

**أقول** : السلسلة المذكورة سبعون ذراعاً بذراع إبليس ، وأن الذي نزل فيه : ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾[١] ، هو الرابع ، والأخبار بينت حكمها فعن الباقر عليه السلام قال : **(كنت خلف أبي وهو على بغلته فنفرت بغلته فإذا شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه ، فقال : يا علي بن الحسين عليهما السلام اسقني ، فقال الرجل : لا تسقه لا سقاه الله ، قال : وكان الشيخ الرابع )**[٢] .

---

(١) سورة الحاقّة ، الآية : ٣٢ .

(٢) الخرائج والجرائح : ٢ / ٨١٣ ح ٢٢ ، والإيقاظ من الهجعة : ٢٠٣ ح ١٩ ، وبصائر الدرجات : ٢٨٤ ح ١ وص ٢٨٥ ح ، ٤ والمحتضر : ١٣ والاختصاص : ٢٧٥ ، وبحار الأنوار : ٦ / ٢٤٧ ح ٨٣ وج ٤٦ / ٢٨٠ ح ٨١ ، والعوالم : ١٩ / ١٦٤ ح ١ ، ومدينة المعاجز : ٥ / ٢٢ ـ ٢٣ ح ١٤٣٨ و١٤٣٩ ، ومناقب آل أبي طالب : ٤ / ١٤٤ ، ومختصر البصائر : ١١١ .
ولفظه في المختصر : عن بشير النبّال ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : ( كنت خلف أبي عليه السلام وهو على بغلته ، فنفرت ، فإذا رجل في عنقه =

وعنه عليه السلام أنه نزل وادي ضجنان فقال ثلاث مرات : **( لا غفر الله لك )** ، ثم قال لأصحابه : **( أتدرون لِمَ قلت ما قلت ؟ )** .

فقالوا : لِمَ قلت جعلنا الله فداك ؟

قال : **( مرّ بي فلان بن فلان أبي فلان يجر في سلسلة قد دلى لسانه يسألني أن أستغفر له ، وإنه ليقال : إن هذا واد من أودية جهنم )**[١] .

وهذه السلسلة في التأويل كما قلنا سبعون ذراعاً ثلاثون ذراعاً من الشجرة الملعونة في القرآن ، وأربعون من الخلفاء الذين بعدهم من ولد سابع ، والجميع سبعون ذراعاً بذراع إبليس ، لأن هؤلاء ذريته وهم شياطين الإنس .

والسلسلة التي في عنق الرابع التي يجر بها لأنه ذراع منها تظهر سلسلة من حديد الذي مسخ من العذاب ، الذي نزّل على قوم يونس ، فلما آمنوا كشف عنهم عن الصادق عليه السلام : **( لو أنّ حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرّها )**[٢] ، وهذه صفة تلك لعنهم الله .

---

= سلسلة ورجل يتبعه ، فقال لأبي : يا عليّ بن الحسين عليه السلام اسقني ، فقال الرجل الذي خلفه كأنّه موكّل به : لا تسقه ، لا سقاه الله ، فإذا هو معاوية ) .

(١) الاختصاص للمفيد : ٢٧٦ ، والخرائج والجرائح : ٢ / ٨١٥ ح ٢٤ ، ومدينة المعاجز للبحراني : ٥ / ٢٢ ح ١٤٣٧ .

(٢) روضة الواعظين : ٥٠٧ ، وبحار الأنوار : ٨ / ٢٨٠ ، وتفسير القمي : =

## في بيان الحُجب السبع وسبعون ألفاً

وأما الحجب فإنها سبعة وسبعون ألفاً وسبع مئة ألف ، والحجاب الأكبر هو الستر ، وهو برزخ البرازخ ، واثنان وهما فعله و[1]صفته واسمه ، وأربعة النور الأبيض والنور الأصفر والنور الأخضر والنور الأحمر .

**وبالجملة** ، فالحجب كثيرة جداً ، وقد ذكرت الحجب التي بين العارف وبين مطلوبه في أجوبة مسائل الميرزا جعفر النواب اليزدي ، وأشرت إلى أسماء ثمانية منها ، والتاسع الأعظم ، فمن أراد ذلك طلبه هناك .

---

= ٢ / ٨١ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٤٧٧ ح ٣١ .
عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : يا بن رسول الله خوفني فإن قلبي قد قسا ؟ فقال : (**يا أبا محمد استعد للحياة الطويلة فإن جبرائيل جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قاطب ، وقد كان قبل ذلك يجيء وهو مبتسم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا جبرئيل جئتني اليوم قاطباً ؟ فقال : يا محمد قد وضعت منافخ النار ، فقال : وما منافخ النار يا جبرئيل ؟ فقال : يا محمد إن الله عزّ وجلّ أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتى ابيضّت ، ونفخ عليها ألف عام حتى احمرت ، ثم نفخ عليها ألف عام حتى اسودت ، فهي سوداء مظلمة ، لو أن قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من نتنها ، ولو أن حلقة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها ، ولو أن سربالاً من سرابيل أهل النار علق بين السماء والأرض لمات أهل الأرض من ريحه ووهجه**) .

(١) في نسخة أخرى : ومفعوله ، وثلاثة وهي فعله و .

وأما وجه خصوص العدد فقد ذكرته في أجوبة مسائل أهل أصفهان ، والإشارة إلى ذلك بكلام مختصر أن الشيء المكوّن لا يكون إلا ذا سبعة ، وإن كان في كل شيء بحسبه مثلث الكيان مربع الكيفية ، لأن السبعة هي العدد الكامل .

وإنما كانت كذلك لذلك ولأنها جمعت أول عدد فرد وهو الثلاثة وأول زوج وهو الأربعة ، فالثلاثة الكيان[١] عقل[٢] ونفس وجسم والأربعة حرارة ورطوبة وبرودة ويبوسة .

وهذا جار حتى في العقل إلا أنه في كل شيء بحسبه ، وهذه السبعة هي مراتب الأصول ، فإذا أريد بها الفروع كالمسببات والآثار نقلت صورة العدد إلى الرتبة الثانية إشارة إلى أن المعلول ليس في رتبة علته ، وإنما هو في رتبة بعدها فيكون سبعين .

ولمّا كان الأثر والمعلول ليس جزءاً من المؤثر والعلة ، وإنما يكون السبعون ذلك المسبع رتباً آخرها الأثر والمعلول فيكون واحداً من سبعين ، فالسبعون مراتب لذي السبعة ومظاهر له والسبع مئة للسبعين ، والسبعة آلالاف للسبع مئة والسبعين الألف للسبعة آلاف بهذه النسبة هذا أصل علة خصوص العدد .

وأما غيره فنقول : إن السبعة عدد كامل ، وكذا السبعون وما زاد عليه ، والكامل باعتبار الإطلاق والاستعمال يدل على إرادة

---

(١) في نسخة أخرى : للكيان .

(٢) في نسخة أخرى : روح .

دخول غيره فيه من حيث الأكملية ، وإن كان أكثر فيراد بالسبعين مجرد الكثرة لا خصوص العدد ، فافهم .

## بيان معاني كون الصراط أدق من الشعر وأحدّ من السيف

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما معنى كون الصراط أدق من الشعر وأحدّ من السيف ؟ ) .**

**أقول** : اعلم أنّ الصراط المستقيم وهو طريق الله إلى خلقه وطريق خلقه إليه فيطلق ، ويراد به الإمام عليه السلام ، وقد يراد به ولايته الخاصة ، وقد يراد به الولاية العامة ، وقد يراد به ظواهر التكاليف ، وقد يراد به بواطنها ، وقد يراد به معرفة النفس أو النفس ، وروي عن الصادق عليه السلام : **( إن الصورة الإنسانية هي الصراط المستقيم إلى كل خير والجسر الممدود بين الجنة والنار )**[1] .

---

(١) قال الصادق عليه السلام : **( إنَّ الصّورة الإنسانيَّة أكبرُ حجَّة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده ، وهي الهيكل الذي بناه بحكمته ، وهي مجموع صورة العالمين ، وهي المختصر من اللوح المحفوظ ، وهي الشَّاهد على كلِّ غائب ، وهي الحجَّة على كلِّ جاحد ، وهي الصِّراط المستقيم إلى كلّ خير ، وهي الصِّراط الممدود بين الجنَّة والنَّار )** التعليقة على الفوائد الرضوية للقاضي القمي : ٥٣ ، وجامع السعادات : ١ / ١٨٠ .
وفي كتاب الغرر والدرر عن أمير المؤمنين عليه السلام ، **( الصورة الإنسانية هي أكبر حجة الله على خلقه ، وهي الكتاب الذي كتبه بيده ، وهي الهيكل =**

## ١ ـ الصراط طريق الله إلى خلقه

فإن أريد به طريق الله إلى خلقه ، فالمراد به وجودهم التكويني والتشريعي وليس وجودهم من حيث هو صراطاً ، وإن صدق عليه ببعض التوجيهات بل من حيث هو نور الله كما قال عليه السلام : **( اتقوا من فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله )**[1] ، وهو أبداً قائم بفعل ربه قيام صدور وتحقق أي طري أبداً ، وكونه طريقاً للخلق

---

= **الذي بناه بحكمته ، وهي مجمع صور العالمين ، وهي المختصر من اللّوح المحفوظ ، وهي الشاهد على كل غائب ، وهي الحجة على كل جاحد ، وهي الصراط المستقيم إلى كل خير ، وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار )** الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية للملا صدرا : ٩ / ٣٥٦ باب ٧ فصل ١ ، وتفسير الأصفى للفيض : ١ / ٨ ، وشرح الأسماء الحسنى للسبزواري : ١ / ١٢ ، وجامع السعادات للنراقي : ١ / ١٨٠ ، والكلمات المكنونة للفيض الكاشاني : ١٩٢ كلمة فيها إشارة إلى أن الإنسان الكامل كتاب الحق وصورته ، وقرة العيون للفيض الكاشاني : ٣٦٣ كلمة بها يتبيّن معنى قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة : ٣١ ] .

(١) بصائر الدرجات : ١٠٠ ح ١ ، وبحار الأنوار : ٦٤ / ٧٣ ح ١ ، ومختصر البصائر : ١٦٤ .
قال أمير المؤمنين عليه السلام : **( اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله )** .
قال ابن عباس : كيف ينظر بنور الله ؟
قال عليه السلام : **( لأنّا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا ، فهم أصفياء أبرار أطهار متوسّمون نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء )** بحار الأنوار : ٢٥ / ٢٠ ح ٣٢ ، وعيون أخبار الرضا : ٢ / ٢٠٠ باب ٤٦ ح ١ ، ومدينة المعاجز : ٧ / ١٥ ح ٢٢٤٣ ، ومحاسن البرقي : ١ / ١٣١ ح ١ ، وبصائر الدرجات : ٣٧٥ ح ٤ .

إلى الله أن استمداد وجودهم التكويني والتشريعي باستعداداتهم الأولية والعقلية والنفسانية والمثالية والجسمية والبشرية ، وبالمشاعر الأولية والعقلية والخيالية والفكرية وبالميلي الأولي الجزئي والتركيبي وبهيئاته وأوضاعه وأقواله وأعماله وحركاته وسكناته وخطراته ونسبه وإضافاته .

وكلّ ما منه وبه وله وإليه كل ذلك بتلك الاستعدادات والقابليات و[1]طريقهم في ذلك التكويني والتشريعي إلى الله سبحانه ، وذلك هو ظهوره لهم بهم .

## ٢ ـ الصراط الإمام عليه السلام

وإن أريد به الإمام عليه السلام فهو محل فعل الله والخلق آثار الفعل بشرطه أي عضده لهم في الظهور وعضدهم له في الاستظهار ، فطريق الآثار في الاستمداد وطريق الفعل في الإمداد هو الإمام عليه السلام .

## ٣ ـ الصراط ولاية الإمام الخاصة

وإن أريد به ولاية الإمام الخاصة التي هي المحبة والإيمان بأنه الإمام المفترض الطاعة الذي لا يقبل الله الأعمال إلا بحبه التام المشتمل على إثباته ، ونفي ما سواه ، فذلك صراط الله إليهم في التكليف وصراطهم إليه في القبول .

---

(١) في نسخة أخرى : هو .

## ٤ ـ الصراط الولاية العامة

وإن أريد به الولاية العامة فهو الوجود المطلق الذي به الوجود المقيد ، ولا شك[١] أنه أشد الأشياء استدارة على ربه فهو الذي خلقه بنفسه ، وهو الصراط الكلي الأول ، وليس صراط أدق منه ولا أحد منه ، وفيه عقبات كؤود لا يقطعها بسهولة إلا محمد وأهل بيته الطاهرين[٢] عليه وعليهم السلام ، وفيه عقبات يقف عندها كثير من آل محمد صلوات الله عليه وعليهم ، وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وآله : ( **يا علي لا يعرفك إلا الله وأنا ولا يعرفني إلا الله وأنت ولا يعرف الله إلا أنا وأنت** )[٣] .

## ٥ ـ الصراط هو ظواهر التكاليف

وإن أريد به ظواهر التكاليف فأنت تجد من نفسك أنك لا تقدر على أداء ركعتين من الصلاة تحفظ فيهما قلبك .

---

(١) في نسخة أخرى : لا شك في .

(٢) في نسخة أخرى : الطاهرون .

(٣) إرشاد القلوب للديلمي : ٢ / ٢٠٩ ، ومشارق أنوار اليقين للبرسي : ١١٢ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٣٦٩ ، والمحتضر للحلي : ٧٨ ح ١١٣ .
وروي بلفظ آخر : ( **يا علي ما عرف الله إلّا أنا وأنت ، وما عرفني إلّا الله وأنت ، وما عرفك إلّا الله وأنا** ) .

## ٦ ـ الصراط هو بواطن التكاليف

وإن أريد به بواطنه فأعظم وأعظم لأنه مرآة الوجود وشرح الوجود .

## ٧ ـ الصراط معرفة الله

وإن أريد به معرفة الله التي هي (**كشف سبحات الجلال من غير إشارة**)[١] بأن تخرق جميع الحجب وتكشفها ، ثم تكشف الحجاب الأكبر وتخرقه الذي هو وجودك بأن تراه به صادراً عن فعل الله حين الصدور بالفعل لا بالتصور ، فيلتبس عليك بوجه من وجوهه .

**وبيانه** : أنك لا تراك مدركاً فهو أشد معتركاً وأصعب مسلكاً .

---

(١) قال كميل بن زياد لعلي عليه السلام : ( **ما الحقيقة ؟ قال : ما لك والحقيقة ؟ قال : أو لست صاحب سرّك ؟ قال : بلى ! ولكن يرشح عليك ما يطفح منّي ! قال : أو مثلك يُخيّب سائلاً ؟ قال : الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة . قال : زدني فيه بياناً . قال : محو الموهوم مع صحو المعلوم . قال : زدني فيه بياناً . قال : هتك الستر لغلبة السرّ . قال : زدني فيه بياناً . قال : جذب الأحديّة بصفة التوحيد . قال : زدني فيه بياناً . قال : نور يشرق من صبح الأزل فتلوّح على هياكل التوحيد آثاره . قال : زدني فيه بياناً . قال : إطفِ السراج ، فقد طلع الصبح !** ) شرح الأسماء الحسنى : ١ / ١٣٣ ، وكتاب جامع الأسرار ومنبع الأنوار للآملي : ١٢٧ ، ونور البراهين : ١ / ٢٢٢ .

## ٨ ـ الصراط معرفة النفس

وإن أريد به معرفة النفس فهو أن تمحو الموهوم ليصحو المعلوم .

## ٩ ـ الصراط هو النفس

وإن أريد به النفس فهو معنى قول علي عليه السلام : ( **لا تحيط به الأوهام بل تجلّى لها بها وبها ، امتنع منها** )[١] .

وهذه الثلاثة الأخيرة متلازمة والبيان فيها واحد ، والمراد من كون ذلك صراطاً هو ما ذكرناه قبل ، وأنت إذا نظرت إلى هذه رأيتها أدق من الشعرة فهي عند النظر تمور موراً وتضطرب وتموج موجاً ، وأحدّ من السيف تشق قدم البصيرة وتفرقه ، وإن كان مجتمعاً وهو المراد من أنه أحدّ من السيف .

---

(١) نهج البلاغة : ٢ / ١١٥ الخطبة : ١٨٥ ، وميزان الحكمة : ٣ / ١٨٩٤ ح ٢٦١٩ ، والاحتجاج للطبرسي : ١ / ٣٠٥ ، وبحار الأنوار : ٤ / ٢٦١ ، وأعلام الدين للديلمي : ٦٧ .
قال عليه السلام : ( **واحد لا بعدد ، ودائم لا بأمد ، وقائم لا بعمد ، تتلقاه الأذهان لا بمشاعره وتشهد له المرائي لا بمحاضره ، لم تحط به الأوهام ، بل تجلّى لها بها ، وبها امتنع منها ، وإليها حاكمها ، ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيماً ، ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيداً ، بل كبر شأناً وعظم سلطاناً** ) .

## ١٠ ـ الصراط الجسر الممدود على النار

وإن أريد به الجسر الممدود على النار طريقاً إلى الجنة الذي يصعدونه ألف سنة وامتداده ألف سنة ، وينزلون منه ألف سنة ، فهو إنما كان أحدّ من السيف وأدق من الشعرة ، لأنه عبارة عن تلك المذكورات ، إذ هو وجود من وجوداتها ، فمن مرّ على تلك مرّ على هذا ، ومن لم يمرّ هناك لم يمرّ هنا ، لأن المعارف الحقة صعبة المنال قلَّ من يمرّ على صراطها المستقيم ، كمعرفة النفس ومعرفة المنزلة بين المنزلتين في القدر ، ومعرفة الطينة وإثبات الاختيار لجميع الخلق ، ومعلومية الخلق لله سبحانه ، وما أشبه ذلك مما اضطربت فيها الأنظار وتحيرت فيها الأفكار ، فإن مثل هذه أدق من الشعرة في صغرها وأشد اضطراباً وتموجاً منها ، وأحدّ من السيف أي تفرق القلب المجتمع وتشقه كحدّ السيف ، فافهم .

## معنى حديث : حسين مني وأنا من حسين

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما معنى : ( حسين مني وأنا من حسين عليه السلام )[1] ولِمَ اختص الحسين عليه السلام بالقيام دون من قبله ومن بعده ؟ وما معنى ( كلنا محمد ) ؟ ) .**

---

(١) مشارق أنوار اليقين : ١٠٥ ، والمعجم الكبير للطبراني : ٣ / ٣٢ و٢٢ / ٢٧٤ ، والفردوس بمأثور الخطاب : ٢ / ١٥٨ ح ٢٨٠٥ .

**أقول** : الظاهر أن معنى : ( **حسين مني** ) أن الحسين عليه السلام من محمد صلى الله عليه وآله كالضوء من الضوء وكبدل الكل من الكل ، أو كالولد من الأب وهذا في أمر الوجود .

وأما معنى : ( **أنا من حسين** ) فيحتمل أنهم لما كانوا من نور واحد ، ثم قسموا ، صدق[١] أن كل واحد من الآخر .

ويحتمل أن يكون وجود كل واحد سبباً لوجود الآخر ومركباً منه ومتوقفاً عليه توقف معية ، وتضايف فتركب وجوده العيني من وجوده ، ومن وجود ما توقف عليه فيصدق على كل واحد أنه من الآخر .

ويحتمل أن يكون في باب الشهادة أنه من الحسين عليه السلام ، لأن الحسين عليه السلام[٢] سيد الشهداء فكل شهيد فهو من ذرية الحسين عليه السلام ،

وإلى ذلك الإشارة بقول الصادق عليه السلام ما معناه : ( **إنه يكون اثنا عشر إماماً واثنا عشر مهدياً والقائم عليه السلام آخر الأئمة ، وأول المهديين ، وكلهم من ذرية الحسين عليه السلام** )[٣] ، وقد أشرت إلى هذا المعنى في قصيدة رثيت بها الحسين عليه السلام قلت فيها :

---

(١) في نسخة أخرى : صدق على .

(٢) في نسخة أخرى : السلم هو .

(٣) في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام : ( **فإذا حضرتك الوفاة فسلّمها إلى ابني الحسن البرّ الوصول ، فإذا حضرته الوفاة =**

لِذَاكَ كَانَ أَبُوهُ مَع أَخِيهِ كَذا  بَنُوه مِن نَسلِهِ حَقّاً وَهَابِيلُ

ولأجل هذا قال ما قال صلى الله عليه وآله .

## وجه اختصاص الحسين عليه السلام بالثورة

وإنما اختص الحسين عليه السلام بالقيام والجهاد في هذه[1] تبياناً للموافاة التي عاهد عليها في عالم الذر ، بأنه اشترى شيعته من النار بقتله وسبي نسائه ، ولهذا قام بالجهاد ، وإنما اشترى شيعته من دون سائر الأئمة عليهم السلام لمقتضى طبيعته للخشوع والخضوع المستلزم لجليل البلايا والرزايا .

---

= فليسلّمها إلى ابني الحسين الشهيد الزكي المقتول ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه سيّد العابدين ذي الثفنات عليّ ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمّد الباقر ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه جعفر الصادق ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه موسى الكاظم ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه عليّ الرضا ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمّد الثقة التقيّ ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه عليّ الناصح ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه م ح م د المستحفظ من آل محمّد صلّى الله عليه وعليهم . فذلك اثنا عشر إماماً . ثمّ يكون من بعده اثنا عشر مهديّاً ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه أوّل المهديّين ، له ثلاثة أسامي : اسم كاسمي واسم أبي وهو عبدالله وأحمد ، والاسم الثالث : المهديّ ، وهو أوّل المؤمنين ) . مختصر البصائر : ٤٠ ، وغيبة الطوسي : ١٥٠ ح ١١١ ، والرجعة : ١٨٩ ح ١٠٨ ، والبحار : ٣٦ / ٢٦٠ ح ٨١ ، وإثبات الهداة : ١ / ٥٤٩ ح ٣٧٦ ، والعوالم ١٥ ، ج ٣ / ٢٣٦ ح ٢٢٧ ، وغاية المرام : ٥٦ ح ٥٨ وص ١٨٩ ح ١٠٦ ، والإيقاظ من الهجعة : ٣٩٣ .

(١) في نسخة أخرى : هذه الدنيا .

ولهذا جرى خطاب الحضرة الإلهية في ذكر شأن الحسين عليه السلام بنوع الشكاية والانكسار ، لأن ذكر الشيء من العليم الحكيم من نوع طبيعته وهو شأن القضاء المبرم والعلم المتقن ، فافهم .

## معنى حديث : كلنا محمد

وأما معنى (**كلنا محمد**) فهذا يشير به إلى استفسار قولهم عليهم السلام : (**أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد وكلنا محمد**)[١] والإشكال في (**كلنا محمد**) ، ولهذا ذكره .

**وبيانه** : أنهم باعتبار نوع النور والولاية المطلقة والرد إليهم والإفاضة عنهم ، واحتياج الخلق في البدء إليهم والعود إليهم ، ووجوب الطاعة وغير ذلك هم محمد صلّى الله عليهم : ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[٢] .

---

(١) عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر طويل جاء فيه : (**يا سلمان ويا جندب : أنا أحيي وأميت بإذن ربي ، وأنا عالم بضمائر قلوبكم والأئمة من أولادي : يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبوا وأرادوا ، لأنّا كلنا واحد أولنا محمد آخرنا محمد وأوسطنا محمد وكلنا محمد ، فلا تفرقوا بيننا ، ونحن إذا شئنا شاء الله ، وإذا كرهنا كره الله ، الويل كل الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا وما أعطانا الله ربنا ، لأن من أنكر شيئاً مما أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله عزّ وجلّ ومشيئته فينا**) بحار الأنوار : ٢٦ / ٦ ـ ٧ باب نادر في معرفتهم بالنورانية من كتاب الإمامة ح ١ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٣٦ .

ووجه آخر : أن كل واحد منا اسمه محمد لما روي أنهم إذا أتاهم ولد سموه محمداً ، وبعد السبعة الأيام يغيرون اسمه إن شاؤوا ، فلا يبعد إرادة هذا المعنى مع ذلك المعنى ، وإن كان الأول هو المقصود لكن مع الثاني ينطبق الظاهر على الباطن .

## بيان معاني الأمانة التي حملها الإنسان

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما معنى الأمانة التي اختص بها الإنسان فإن كانت التكاليف الشرعية أو الولاية ؟ فما وجه تفسير الإنسان بالأول ؟ وكيف يختص الإنسان والجن مشاركوه في ذلك ؟ وما معنى كونها أمانة ؟ ) .**

**أقول** : الأمانة هي الولاية الخاصة أو[١] العامة أو التكاليف الشرعية من المعارف والأعمال والأقوال والأحوال ، أو المحبة لعلي وأهل بيته عليهم السلام أو بغضه أو[٢] بغضهم وعداوتهم .

فعلى الأول والثاني ـ وقد مرّ الإشارة إلى تعريفهما ـ يكون المعنى إنا أمرناهم وكلفناهم بذلك فقبلوا ولم يعملوا بل تركوا وأهملوا ، كما قال سبحانه : ﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾[٣] .

---

(١) في نسخة أخرى : و .
(٢) في نسخة أخرى : و .
(٣) سورة الحديد ، الآية : ٢٧ .

فمعنى ( **حملها** ) يعني تعهد بالقيام بها ولم يقم بها ، بخلاف السماوات والأرض والجبال فإنهن استقلن من حملها ، ومثل ذلك التكاليف والمعارف والأعمال وغيرها ، وكذا المحبة .

ويحتمل أن المراد بحملها دعوى ذلك لا حمله أو تمني ذلك ، وليس بأهل ذلك ، كتمني منزلتهم عليهم السلام من الإنسان الخاص أو أعم أو انتصابه منصبهم ، فإن الله سبحانه لما خلق الأشياء خلق لكل شيء ضدًّا ، فلمّا خلقهم عليهم السلام وخلق لهم منصبهم فهم يتمنونه بحق وضدهم يتمنى منصبهم بباطل فيقعدون في ضد منصبهم ، وهم لا يعلمون وذلك لهم لا لغيرهم .

وقد جعل الله ذلك أمانة يجب على كل مخلوق إن تمكن من شيء من ذلك من منصب ، أو تمنى رتبة[١] أو دعوى شيء مما لهم عليهم السلام أن يؤديه إليهم عليهم السلام ، فلو خطر بباله شيء من ذلك أن يصرفه إلى أهله ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾[٢] ، وقال :[٣] الرضا عليه السلام : ( **الأمانة الولاية من ادعاها بغير حق كفر** )[٤] .

---

(١) في نسخة أخرى : رتبة أو دعوى ذلك .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٥٨ .

(٣) في نسخة أخرى : عن .

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ٢٧٤ ح ٦٦ ، ومعاني الأخبار : ١١٠ ح ٣ ، وبحار الأنوار : ٢٣ / ٢٧٩ ح ١٩ .

وفي المعاني : ( **الأمانة الولاية والإنسان أبو الشرور المنافق** )[١] وهو الثاني[٢] .

وفي البصائر[٣] ما معناه : ( **أَبَين أن يحملنها كفراً** )[٤] أي حمل الإنسان الكفر بها ، ويدخل في ذلك المعنى بالعرض تمني آدم عليه السلام وحواء ذلك ، وهو الأكل من الشجرة لأنه ليس الأمانة ، وإنما يلزمه[٥] منه ، ولو كان الأكل هو نفس المنزلة لكان ادعاء ، ولو كان كذلك لكفر آدم وحواء .

وإن أريد به التكاليف فلا يراد بالإنسان الخاص بل العام .

---

(١) تفسير الأصفى للفيض : ٢ / ١٠٠٤ ، وبحار الأنوار : ٢٣ / ٢٧٩ ح ١٩ ، ومعاني الأخبار للصدوق : ١١٠ ح ٢ .

(٢) في تفسير الأصفى : ( هو الأول ) .

(٣) هو لمحمد بن الحسن الصفار ابن فروخ الصفار أبو جعفر الأعرج مولى عيسى بن موسى بن طلحة بن عبد الله بن السايب بن مالك بن عامر الأشعري ، عالم جليل له مؤلفات كثيرة منها : كتاب فضل القرآن ، والمثالب ، والمزار ، والمناقب ، والرد على الغلاة ، والملاحم ، والجهاد ، والصلاة ، والنكاح ، وغير ذلك . توفي سنة ٢٩٠ هـ .

(٤) بصائر الدرجات : ٩٦ ب ١٠ / ح ٣ ، وبحار الأنوار : ٢٣ / ٢٨١ ح ٢٤ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٣١٤ ح ٢٦٧ ، ولفظه في نور الثقلين : عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا ﴾ [ الأحزاب : ٧٢ ] قال : ( **الولاية ، أبين أن يحملنها كفراً وحملها الإنسان والإنسان الذي حملها أبو فلان** ) .

(٥) في نسخة أخرى : يلزم .

وإن فسّر بالخاص فيراد أنه أصل كل قصور وتقصير وإغواء وضلالة وما سواه تابع له .

وإن فسرت الأمانة ببغض علي وأهل بيته عليهم السلام فتفسير الإنسان بالخاص ظاهر .

وإنما أريد بالأمانة البغض لعلي عليه السلام ، لأن الله تعالى لما خلق حبه عليه السلام حمله المؤمنون وخلق ضده وهو بغضه ، ولا بدّ أن يكون له حامل فعرضه على السماوات والأرض والجبال فأبَيْن أن يحملنه وأشفقن منه ﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[1] ، والإنسان في كل ذلك يختص بأولية ذلك وأصالته ، والجن تابعون فلذلك ذكر المتأصل .

## في بيان أفضل أولي العزم بعد رسول الله

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما الدليل على أن نوحاً عليه السلام أفضل أولي العزم الأربعة ثم إبراهيم عليه السلام . إلخ ؟**

**وكيف تنسخ شريعة الأفضل شريعة الفاضل ؟ بل كيف يأتي الفاضل ويظهر بعد الأفضل ؟ ) .**

**أقول** : اعلم أن المشهور عندنا أن إبراهيم أفضل الأربعة ، وظواهر الأخبار أكثرها دال على ذلك ، ثم نوح ثم موسى ثم عيسى عليهم السلام .

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٧٢ .

وقال بعض أصحابنا بأفضليَة نوح عليه السلام ثم إبراهيم ثم موسى عليهم السلام ، وهذا الذي يقوى في نظري والدليل على ذلك من أمور :

## أفضلية نوح على إبراهيم عليهما السلام وأدلته

### ١ ـ تقديمه في الذكر القرآني

**الأول** : أنه قدّمه الله سبحانه في الذكر في مقام لوحظ فيه ترتيب الأفضلية قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾(١) .

ووجه الاستدلال أنه ذكر النبيين وقد دخل هؤلاء فيهم ، وإنما أبانهم وخصصهم بالذكر لتفضيلهم وزيادة الاعتناء بهم ، فلمّا اقتضى المقام التفضيل لوحظ فيه الترتيب ، ولأن ذلك هو المتبادر عند الإطلاق في مقام التفضيل .

ولهذا قدم ذكر محمد صلى الله عليه وآله ، ولو لوحظ التقديم للتقدم الزماني لما قدم ذكر نبيّنا صلى الله عليه وآله ، والتقديم في مقام التفضيل ولا قرينة تدل على شيء يصرف عن الترتيب يدل على الترتيب في الفضل ، وكل من له بصيرة بالعربية يقول بهذا .

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٧ .

## ٢ ـ أتاه الله خمسة عشر حرفاً من الاسم الأعظم

**الثاني** : أن الله سبحانه أتاه خمسة عشر حرفاً من الاسم الأعظم ، وإبراهيم ثمانية ، وموسى أربعة وعيسى اثنين ، وهو يدل على الأفضلية .

## ٣ ـ أن نوحاً عليه السلام رسالته عامة

**الثالث** : أن رسالته عامة وليس في الأنبياء من رسالته عامة إلا محمد صلى الله عليه وآله ونوح عليه السلام .

وأما إبراهيم عليه السلام ففي الخبر : ( **إنما أرسل إلى قرية فيها أربعون بيتاً** )[١] .

ولا ينافي هذا كون شريعة إبراهيم عليه السلام ناسخة لشريعة نوح عليه السلام ، وتأتي الإشارة إلى ذلك .

## ٤ ـ النص القرآني

**الرابع** : من قول الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾[٢] وقد أجمع المسلمون من الفريقين أن إبراهيم عليه السلام أفضل من موسى وعيسى عليهما السلام ، فإذا ثبت أن إبراهيم الذي هو

---

(١) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .

(٢) سورة الصافّات ، الآية : ٨٣ .

أفضل من موسى وعيسى من شيعة نوح عليه السلام ، ولا شك أنّ الذي من الشيعة مفضول وإمامه أفضل منه .

وبهذا يندفع ما ورد من الأحاديث المتكثرة على علوّ رتبة إبراهيم عليه السلام ، بأن يقال : قل ما شئت في شأن إبراهيم فإنه من شيعة نوح بنص الكتاب بكل معنى فسّرت المشايعة .

## هل تنسخ شريعة الأفضل شريعة الفاضل ؟

**وأما قوله** : ( وكيف تنسخ شريعة الأفضل ـ بفتح شريعة مفعول تنسخ ـ شريعة الفاضل ـ بضم شريعة الثانية فاعل تنسخ مؤخر ـ ؟ ) .

فاعلم أن النسخ لا تعلق له بمقام التفضيل ، لأن النسخ إنما يكون عند انقضاء مدة الحكم ، وإذا كان في الشريعة الناسخة أحكام متجددة لم يكن[1] فيما قبلها أو مغيرة فهو لاختلاف الموضوع في نفسه وفي زمانه وعوارضه فيختلف الحكم ، كما قيل : إنما أمر الله سبحانه بني إسرائيل بقرض لحومهم إذا أصابها البول لأن جلودهم بالية كالأعقاب فإذا قطع منها شيء لا يحصل منه ضرر ولا يخرج منه دم .

ولما كانت هذه الأمّة جلودها طرية بحيث لو قطعت حصل منه الضرر العظيم ، ومنه يخرج الدم المنجس أمروا بالتطهير

(١) في نسخة أخرى : لم تكن .

بالماء ، والله رؤوف بالعباد ، فكان على هذا تغيير الحكم لاختلاف الموضوع .

ولا ينافي ذلك[١] الفاضلية أو الأفضلية[٢] ، وعلى مثله جرى تأويل قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[٣] .

## هل يأتي الفاضل بعد الأفضل ؟

وأما أنه كيف يأتي الفاضل بعد الأفضل فلا إشكال في هذا ، لأن تقدم الأفضل وتأخره وتوسطه لا يناط به عظيم أمر ، لأن مراتب الوجود[٤] تحصل عند تمام قابليتها ولا ضابط لذلك .

نعم ، الأمر الطبيعي يقتضي طريقين :

**أحدهما** : أن يكون الأفضل أولاً والمفضول أخيراً .

**والثاني** : أن يكون الأفضل أولاً وآخراً لاختلاف قوابل مراتب الوجود .

## وجه اختصاص نوح عليه السلام بالطوفان العام

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما الوجه في عموم الطوفان لأهل الأرض حتى الدواب دون سائر[٥] الأنبياء ؟ ) .**

---

(١) في نسخة أخرى : وذلك لا ينافي . (٢) زيادة من نسخة أخرى .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٣٤ .

(٤) في نسخة أخرى : الوجود كل مرتبة .

(٥) في نسخة أخرى : سائر أمم .

**أقول** : إن الوجه في عموم الطوفان هو أن النبيّ نوحاً عليه السلام كانت نبوّته عامة لجميع أهل الأرض بخلاف سائر الأنبياء عليهم السلام ، فإن أفضلهم إبراهيم عليه السلام ولم يرسل إلا إلى قرية فيها أربعون بيتاً ، وكذلك باقي أولي العزم كموسى وعيسى عليهما السلام وجميع الأنبياء عليهم السلام نبوّتهم خاصة إلا نوحاً عليه السلام ومحمداً صلى الله عليه وآله ، فإنه أرسل إلى ما سوى الله تعالى مما حواه الإمكان من[١] المفعولات .

والدليل على ذلك قول أبي محمد العسكري عليه السلام : **( وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة )**[٢] ، وموسى عليه السلام لمّا لم تكن نبوّته عامة كان طوفانه خاصًّا بقوم فرعون القبط .

**فإن قلت** : إذا كان نوح نبوّته عامة إنما أرسل إلى الإنس خاصة ، وأمّا الدواب فكيف يعمّها ولم يكن مرسلاً لها ؟

---

(١) في نسخة أخرى : في .

(٢) قال الإمام الحسن العسكري علسه السلام : ( **قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية ، ونورنا سبع طبقات أعلام الورى بالهداية ، فنحن ليوث الوغى وغيوث الندى وطعناء العدى فينا السيف والقلم في العاجل ، ولواء الحمد والعلم في الآجل . . ، فالكليم لبس حلّة الاصطفاء لما شاهدنا منه الوفاء ، وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة . . وهذا الكتاب ذرة من جبل الرحمة وقطرة من بحر الحكمة** ) المراقبات للتبريزي : ٢٤٥ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ٢٦٤ ح ٥٠ ، وقرة العيون للفيض الكاشاني : ٤٤٧ ، ومجمع النورين للمرندي : ٣٠٦ .

**قلتُ** : قد ذكرنا في مواضع من أجوبة بعض المسائل ، بل إن[١] كل متحرك بالإرادة أرسل إليه من الله من يبلغه ما يريد منه من التكليف ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾[٢] فقد نصّ على أن كل ما في الأرض من كل ذي روح أمم أمثالنا .

وقال تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾[٣] فأخبر أنّ كل أمّة أرسل إليها نذيراً لأنه أخبر أن الكلّ يحشرون إلى الله يوم القيامة ، وليس ذلك إلا للفصل بينهم ، وقد دلّ الدليل العقلي الذي لا يدافع أنه لا يفصل بين من لا يرسل إليه رسولاً قال تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[٤] وهو النذير المذكور في الآية السابقة فالدواب التي كانت في زمان نوح عليه السلام التي غرقت إنما غرقت لعدم قبولها للدعوة .

**فإن قلتَ** : هل كان نوح عليه السلام رسولاً إليها حتى بلغها فأنكرت أم لا ؟ فإن قلت : إنه رسول إليها فعليك الدليل إذ لا يدل عقل ولا نقل ، وإن لم يرسل إليها فكيف يعمّ العذاب من لم يعصِ ولم يكلف ، وهذا لا يجري على طريقة أهل العدل ؟

**قلتُ** : لم يكن نوح عليه السلام رسولاً إليها ابتداء ، ولكن

---

(١) في نسخة أخرى : بأن .
(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٣٨ .
(٣) سورة فاطر ، الآية : ٢٤ .
(٤) سورة الإسراء ، الآية : ١٥ .

رسلها تأتيه فيأمرها كما قال تعالى[١] عن بعض النذر غير الإنس : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ﴾ الآية[٢] ، وكانوا من جن نصيبين فوفقهم الله للهدى وصرفهم إلى محمد صلى الله عليه وآله وهو في صلاته ، فسمعوا القرآن وآمنوا وتعلموا منه صلى الله عليه وآله دينهم ، وصرفهم الله تعالى إلى قومهم منذرين .

والأصل في ذلك أنه لا يرسل إلى أمة إلا من يقيم عليهم الحجة ، وذلك إنما يكون إذا كان مجانساً لهم يعرفون كلامه ، وهو قوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُول إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾[٣] فكل نوع من الدواب أُمّة ، وكلّ أمّة أرسل فيها نذير بلسانها ليبين لهم ، ولكن رسل غير الإنس تأخذ من رسل الإنس ، لأن الإنسان هو الواسطة بين الله وبين سائر الحيوانات إلا أنها في غير محمد صلى الله عليه وآله والنبيّ سليمان بن داود عليهما السلام غالباً بالترتيب الطبيعي ، مثلاً كان يأتي نذير الجن

---

(١) في نسخة أخرى : تعالى حكاية .

(٢) سورة الأحقاف ، الآيات : ٢٩ ـ ٣١ .

(٣) سورة إبراهيم ، الآية : ٤ .

إلى نذير الإنس ويأخذ عنه ويأتي نذير الحيوانات إلى نذير الجن ويأخذ عنه .

وأما سليمان بن داود عليهما السلام فلا يجب في حقه ذلك لأنه قد عُلّم لغات الحيوانات فهو يبلغ نذرهم بلا واسطة .

وأمّا محمد وأهل بيته الطيبين عليهم السلام فكذلك لا يجب الترتيب الطبيعي معهم لأنهم يعلمون سائر اللغات فيبلغون نذر الحيوانات بأحد وجوه ثلاثة :

إن شاؤوا خاطبوها بلغاتها ، وإن شاؤوا نزلوا إلى رتبتهم فخاطبوهم بجهة المجانسة الحيوانية ، وإن شاؤوا رفعوا تلك النذر إلى مراتب الإنسانية فخاطبوها بجهة المجانسة الإنسانية ، فنوح عليه السلام في زمانه قد عمّت نبوّته لجميع أهل الأرض من الحيوانات ، ونذر الحيوانات قد بلغت أمتها أوامر النبيّ نوح عليه السلام فلم يقبلوا فأخذهم الله بذنوبهم : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴾[1] .

**فإن قلتَ** : فعلى قولك ما كان شيء من الحيوانات في[2] زمان نوح وسليمان ومحمد صلى الله عليه وآله مكلفاً لأنهم لا يكلمونهم بلغاتهم !

**قلتُ** : بل[3] هم مكلفون فمن أخذ نذره عن نبيّ من تلك

---

(١) سورة غافر ، الآية : ٣١ .

(٢) في نسخة أخرى : في غير .

(٣) في نسخة أخرى : بلى .

الأنبياء عليهم السلام فذاك ، وإلا فإن الله سبحانه قد جعل أمر الخلق إلى محمد وآله صلوات الله عليهم فما نقص فعليهم تكميله ، فافهم .

## في بيان كيفية استنزال الأنبياء للوحي وللعذاب

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما كيفية استنزال الأنبياء للوحي والعذاب ؟**

**وما الفارق بين المعجزة والسحر ، وكيف يتأتى للكاهن الإخبار عن الغايبات ؟ ) .**

**أقول** : أما كيفية استنزال الأنبياء للوحي فبلسان أهل الظاهر أنه إذا بلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وآله أن يكون نبيّاً أرسل الله عليه ملكاً بما يريد تبليغه إلى الرعية .

واستنزال العذاب أن يسأل ربه أن ينزل على من عصاه من أمته العذاب .

وأما بلسان أهل التأويل أنه إذا كمل استعداده اقتضت قابلية نفسه إنزال الوحي عليه مثل من كملت فكرته فإنه[1] تقتضي إنزال الواردات على قلبه وخياله بوجود قابلية ذلك ، أو جعل القابلية بتمامها سبباً لإنزال ذلك ، والعذاب كذلك وهو إخراج ما في القوة الغضبية لله من الانتقام من الجاحدين بجهة مثير تلك القوة

---

(١) في نسخة أخرى : فإنها .

الغضبية ، والإخراج يصدر عن النفس القوية على إخراج ما في الغيب إلى الشهادة .

## في بيان الفرق بين المعجز والسحر

وأما الفرق بين المعجز والسحر أن المعجز هو فعل ما يكون خارقاً لعادة الأسباب والمقتضيات ، بأن يكون بقوة استدعاء ذلك النبيّ سبب ومقتض لفعل ذلك الخارق ، بأن يكون له جهتان جهة مانعة لمقتضاه الأول ، وجهة موجبة لإيجاد ما هو معجز .

والسحر قد يكون إذا لم يكن من السيمياء له هذه الجهتان لكنها ليست بقوة استدعاء الفاعل ، وإنما هي باعتياد[١] أسباب ومقتضيات ليميائية أو ريميائية أو هيميائية خاصة بذلك المحدّث المستغرب ، فلو أريد غيره احتيج إلى تدبير أسباب جديدة[٢] خاصة بذلك الغير لا تصلح لغيره فلا يكون ذلك مقروناً بالتحدي لخصوص السبب ووجوب إعداده قبل الطلب .

وكذلك السيميا في إبراز شيء في الخيالات ، لأن ذلك ليس باستدعاء قوة الفاعل ، وإنما هو بتهيئة الأسباب الخاصة بخلاف المعجز فإنه باستدعاء قوة الفاعل ، ولهذا كان مقروناً بالتحدي لصلوح قوة نفس الفاعل وشدة ربطها بفعل الله تعالى لكل

---

(١) في نسخة أخرى : بإعداد .

(٢) في نسخة أخرى : جديد .

مطلوب ، فكانت بذلك الربط سبباً لذلك الإيجاد الخارق للعادة لا بتهيئة الأسباب .

## تفسير معنى إخبار بعض الكهنة للغيب

وأما إخبار الكاهن عن الغائبات فليس لأن بين نفسه وبين حملتها ربطاً فيشافهونه بما يقول عنهم من الأسرار[١] الغائبة .

وإنما كان بين نفس الكاهن وبين أضداد حملة الغيب ربط ومشابهة ، فكانت تلك الأضداد التي هي الشياطين تسرق من ذكر حملة الغيب وتسبيحهم كلمات أراد الله منهم إظهارها اختياراً للعباد فتأخذها الشياطين وتضيف إليها مشابهات لها لا من جهة الذات بل من جهة الصورة ، وإنما هي مشابهة لذواتهم فلا تكون كلها حقاً .

ولهذا قال تعالى : ﴿ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴾[٢] لأنهم ما سمعوا الأكثر ، وإنما قاسوا عليه نظائره لموافقة ذواتهم التي هي خلاف الحق .

## في بيان أن العالم تدريجي الحدوث

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما معنى قول الصدر : إن العالم تدريجي الحدوث ، وكلّ تدريجي الحدوث فزمان حدوثه زمان**

---

(١) في نسخة أخرى : الأمور .

(٢) سورة الشعراء ، الآية : ٢٢٣ .

**بقائه ، وهو ستة آلاف سنة منذ خلق آدم عليه السلام إلى زمان بعثة محمد صلى الله عليه وآله ؟ ) .**

**أقول** : أما كون العالم تدريجي الحدوث في العالم العقلي والنفسي والمثالي والجسماني فمما لا ريب فيه ، إلا أنّ الظاهر أن المراد به في الزمان وإن كان في الدهر والسرمد كذلك ، وأن المراد بالعالم أجزاؤه يعني أن ظهور أجزاء العالم في الزمان تدريجي .

ويريد أن بقاء ما وجد منه زمانه زمان حدوثه ، أي ظهوره في الزمان ، ويريد أن ما قبل آدم أبي البشر عليه السلام من العالم ليس في الزمان ، وإنما هو في هورقليا ، فأول ظهور العالم وجود آدم عليه السلام في هذه الأرض بعد خروجه من الجنة ، لأن الجنة التي خرج منها من هورقليا ، وإن كانت تطلع عليها الشمس وتغرب ليست في الحقيقة تلك الشمس هذه الشمس المرئية بالأبصار ، فيكون على هذا زمان بقائه باعتبار ما وجد منه من الأجزاء زمان حدوثه زمان حصوله في الكون في الأعيان ، وهو ستة آلاف سنة إلى بعثة النبيّ محمد صلى الله عليه وآله تقريباً ، على ما نقله بعض المؤرخين .

وفي بعض الأخبار أيضاً على اختلاف فيها ، ولكن ليس مراده ضبط المدة بل بيان أن المراد[1] إنما هي في الزمان ، وما لم يوجد منه في الزمان وما وجد وفُقِد ليس له مدة .

---

(١) في نسخة أخرى : المدد .

وهذا كلام على ظاهره ، وليس به بأس ، ولكنه مجمل لم ينقح بالتفصيل ، والإشارة إلى ذلك على سبيل الاختصار والاقتصار : هو أن الدُّور داران : دار الدنيا ودار الآخرة ، والعوالم عالمان : عالم الغيب وعالم الشهادة .

فأما الدنيا إذا أطلقت فهي هذه الأيام المعروفة عند العوام التي أولها بالنسبة إلى الإنسان يوم الولادة وآخرها يوم وفاته .

والآخرة بالنسبة إليه إذا أطلقت أولها يوم حشره وآخرها مصيره إلى الجنة أو النار وما بينهما ، أي ما بين موته وحشره يوم ثالث لا من الدنيا ، لكونه قد قدم على ما قدم وعاين ما ستر عنه في الدنيا وكشف له عما كان خفي[١] عنه ، ولا من الآخرة لأنه ذو ليل ونهار وعشية وإبكار والآخرة ليس فيها ذلك .

وأما عالم الشهادة فهو المحسوس بأبصار العوام في الدنيا ، وعالم الغيب هو الغائب عنها في هذه الدنيا ، فالبرازخ الموجودة كما في الحس المشترك ليس من عالم الغيب لوجود الزمانيات فيه كالأصوات والألوان والأذواق وغيرها ، ولا من عالم الشهادة لأنّ العوام لا تدركه بأبصارها في الزمان والمعروف من إطلاقات الأخبار والقرآن إلحاق البرزخ[٢] باليوم الأدنى في الصورتين مثل

(١) في نسخة أخرى : خفياً .
(٢) في نسخة أخرى : البرازخ .

قوله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾[١] ، ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾[٢] ، وكقوله عليه السلام في جنة آدم عليه السلام : ( **إنها جنة من جنان الدنيا** )[٣] ، وكما قال عليه السلام في حكاية جابلصا وجابلقا : ( **وإن كلّ واحدة يخرج منها كل يوم سبعون ألفاً لا يعودون إلى يوم القيامة ويدخل فيها**[٤] **سبعون ألفاً لا يخرجون إلى يوم القيامة** )[٥] ، والمعنى أن الغربية

---

(١) سورة مريم ، الآية : ٦٢ .

(٢) سورة غافر ، الآية : ٤٦ .

(٣) الكافي : ٣ / ٢٤ ح ٢ ، والاعتقادات للصدوق : ٧٩ ، وتفسير القمي : ١ / ٤٣ .

ولفظه في الكافي : عن الحسين بن ميسر قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن جنة آدم عليه السلام فقال : ( **جنة من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ، ولو كانت من جنان الآخرة ما خرج منها أبداً** ) .

(٤) في نسخة أخرى : يدخلها .

(٥) قال أمير المؤمنين في حديث طويل فيه تعداد خلق الله تعالى : ( **. . . ثم أراد الله أن يفرقهم فرقتين فجعل فرقة عند مطلع الشمس من وراء البحر وكوّن لهم مدينة أنشأها تسمى جابرسا طولها اثنا عشر ألف فرسخ في اثني عشر ألف فرسخ وكوّن عليها سوراً من حديد يقطع الأرض إلى السماء ثم أسكنهم فيها . وأسكن الفرقة الأخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر وكوّن لهم مدينة أنشأها تسمى جابلقا طولها اثنا عشر ألف فرسخ في اثني عشر ألف فرسخ ، وكوّن لهم سوراً من حديد يقطع الأرض إلى السماء . وأسكن الفرقة الأخرى فيها لا يعلم أهل جابرسا بموضع أهل جابلقا ، ولا يعلم أهل جابلقا بموضع أهل جابرسا ، ولا يعلم بهم أوساط الأرضين من الجن والنسناس . فكانت =**

جابلصا يخرج منها كل يوم سبعون ألفاً يمضون جابلقا ولا يعودون إلى يوم القيامة ، ويخرج من جابلقا سبعون ألفاً يمضون جابلصا لا يعودون إلى يوم القيامة .

وإنهم ليمرّون بين السماء والأرض ويتلاقون في الهواء ويتخاطبون ، فإذا كنت في مكان خال عن الناس والحركات والأصوات سمعت دويهم كدوي النحل خصوصاً في الليل إذا هدأت العيون .

وهم من أهل البرازخ الدنيوية فتدرك دوي أصواتهم في الحس المشترك ، ولو كانوا من عالم الغيب وأهل الآخرة لمّا سمعت

---

= **الشمس تطلع على أهل أوساط الأرضين من الجن والنسناس فينتفعون بحرّها ويستضيئون بنورها ، ثم تغرب في عين حمئة فلا يعلم بها أهل جابلقا إذا غربت ، ولا يعلم بها أهل جابرسا إذا طلعت لأنها تطلع من دون جابرسا وتغرب من دون جابلقا ) .**

فقيل : يا أمير المؤمنين فكيف يبصرون ويحيون وكيف يأكلون ويشربون وليس تطلع الشمس عليهم ؟ .

فقال عليه السلام : **( إنهم يستضيئون بنور الله فهم في أشد ضوء من نور الشمس ، ولا يرون أنّ الله خلق شمساً ، ولا قمراً ولا نجوماً ، ولا كواكب ، ولا يعرفون شيئاً غيره ) .**

فقيل : يا أمير المؤمنين فأين إبليس عنهم ؟

قال : **( لا يعرفون إبليس ، ولا سمعوا بذكره لا يعرفون إلّا الله وحده لا شريك له لم يكتسب أحد منهم قط خطيئة ولم يقترف إثماً لا يسقمون ، ولا يهرمون ، ولا يموتون إلى يوم القيامة يعبدون الله لا يفترون الليل والنهار عندهم سواء )**

بحار الأنوار : ٥٤ / ٣٢٢ ، وقصص الأنبياء : ٣٩ .

دوي أصواتهم وَقْف علي عليه السلام وعنده ضريس الكناسي وعلي عليه السلام ينظر إلى الأرواح محتبين بالغري ، وإذا سددت أذنيك بأصبعيك بحيث لا تسمع شيئاً من هذه الدنيا سمعت خرير ماء نهر الكوثر تصب[١] في الحوض وأمثال ذلك .

وكلّ هذه وأمثالها ليست من عالم الغيب البحت ولا عالم الآخرة الخالص ، وإلا لما أدركتها بحواسك الظاهرة بحال ، ولكنها ليست من دنيا العوام ، والنصوص من القرآن والأخبار تلحقها بالدنيا من وجه كما سمعت وبالآخرة من وجه مثل : ( **من مات فقد قامت قيامته** )[٢] و( **إن القبر أول منازل الآخرة** )[٣] .

**الحاصل** : إن أراد المُلا بهذا العالم التدريجي الذي زمنه ستة آلاف سنة عالم العوام فحسن ، وإن أراد عالم الأجسام الزمانية مطلقاً فغير مسلم ، لأنه إن أراد أن العالم خلق في ستة أيام وكلّ يوم : ﴿ عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾[٤] لزم أن تكون

---

(١) في نسخة أخرى : يصب .

(٢) بحار الأنوار : ٥٨ / ٧ ، وتفسير الصافي : ١ / ١٢٠ ، والحدائق الناضرة : ٧ / ٤٤٣ .

(٣) الدعوات للراوندي : ٢٥٩ ح ٧٣٧ ، وروضة الواعظين : ٤٩٤ ، ومستدرك الوسائل : ٢ / ١٠٥ ، وبحار الأنوار : ٦ / ٢٤٢ ح ٦٤ .
ولفظه من الروضة : وقال النبي صلى الله عليه وآله : ( **إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر ، وإن لم ينجُ منه فما بعده أشد منه** ) .

(٤) سورة الحجّ ، الآية : ٤٧ .

بعثة نبينّا صلى الله عليه وآله خارجة عن ذلك العالم ، فلا يكون نبيّنا صلى الله عليه وآله خاتم النبيين وهذا باطل ، لأن الخاتم داخل في المختوم ، وإن استند إلى قوله عليه السلام : ( **إن الفلك**[١] **استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات والأرض** )[٢] ، فليس المراد به ذلك لأن المراد باستدارته استدارة استقامة في الأكوان التشريعية ، وإن كانت مبادئ الأحكام الوجودية[٣] ، وذلك بعد اختلافها بأعمال الظالمين ، وشرح الحال يطول ، فقد ورد أن الجنتين المدهامتين في الرجعة : ( **تخرج عند مسجد الكوفة وما وراء ذلك بما شاء الله** )[٤] . انتهى .

---

(١) في كل المصادر : ( **الزمان** ) .

(٢) الخصال للشيخ الصدوق : ٤٨٧ ح ٦٣ ، وتحف العقول : ٣٢ ، والمسترشد للطبري : ٤٦٣ ، وبحار الأنوار : ٩ / ٩٩ .
ولفظه من الخصال : ( **أيها الناس إن الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئته يوم خلق السماوات والأرضين ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق الله السماوات والأرض منها أربعة حرم رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان وذو القعدة وذو الحجة والمحرم فلا تظلموا فيهن أنفسكم . .** ) .

(٣) في نسخة أخرى : وجودية .

(٤) عن عبدالكريم بن عمرو الخثعمي قال : قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ( **. . فإذا كان يوم الوقت المعلوم كرّ أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه وجاء إبليس في أصحابه ، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال لها الروحاء قريب من كوفتكم فيقتتلون قتالاً لم يقتل مثله منذ =**

مع أنه قد ورد أن الأرض قبل آدم عليه السلام كان فيها عوالم كثيرة كالسلاحف وكالخلق الذين على صورة البقر ، وكالطائر المسمى بالقرا ، وكالجن الذين كان إبليس حاكماً عليهم ، وكالنسناس ، وكلّ هؤلاء قبل أبينا آدم عليه السلام ، وقد اشتهر بين أهل التواريخ بقاء بعض طوائف النسناس بعد آدم أبينا هذا الأخير ، واحتمال أنهم خلق آخر على شبه الماضين بعيد وخلاف الأصل ، وحمل هذه على نوع من البرزخ وإن كان غير بعيد ولكن تقدم بيان البرازخ ، فافهم .

---

= خلق الله عزَّ وجلَّ العالمين ، فكأني أنظر إلى أصحاب علي أمير المؤمنين قد رجعوا إلى خلفهم القهقرى مئة قدم ، وكأني أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات فعند ذلك يهبط الجبار عزَّ وجلَّ : ﴿ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ [ البقرة : ٢١٠ ] ، رسول الله صلى الله عليه وآله أمامه بيده حربة من نور ، فإذا نظر إبليس رجع القهقرى ناكصاً على عقبيه فيقولون له أصحابه : أين تريد وقد ظفرت ؟ فيقول لهم : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ [ الأنفال : ٤٨ ] ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [ المائدة : ٢٨ ] ، فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله فيطعنه طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه ، فعند ذلك يعبد الله عزَّ وجلَّ ولا يشرك به شيئاً ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي صلوات الله عليه ألف ولد من صلبه في كل سنة ذكر ، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله ) مختصر البصائر : ٢٧ ، الرجعة : ٣٤ / ح ٣ ، والإيقاظ من الهجعة : ٣٦١ ح ١١٣ ، وتفسير البرهان : ٢ / ٣٤٣ ح ٣ ، ومدينة المعاجز : ٣ / ١٠١ ح ٧٦٤ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٤٣ ح ١٢ .

## في بيان نضج ثمار الجنة

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما معنى قوله : إن ثمار الجنة إنما نضجها وحلاوتها بسبب حرارة النار ؟ ).**

**أقول** : المراد بهذه النار نار الإرادة المشار إليها في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾[1] وهي من الشجرة الكلية المعبّر عنها ببرزخ البرازخ ، وقد يعبرون عن هذه النار بنار العشق ، ولهذا قال شاعر أهل التصوف :

**العِشقُ نَارُ الله أَعنِي المُوقِدَة فَطُلُوعُها وَغُرُوبُها فِي الأَفئِدَة**

**وبالجملة** فإرادته بهذا المعنى صحيحة ولا إشكال فيها ، لأن أصل الحرارة إنما حدثت من حركة الفعل ، فافهم .

## معنى أن كل شيء عائد إلى ما منه بُدئ

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما معنى أن كل شيء عائد إلى ما منه بدئ ، وكما خلقنا أول خلق نعيده ، ومبدأ الكل وأول الخلق عقل ، والمعاد الجسماني ثابت ، وما معنى رجوع الكفار إلى أهل البيت عليهم السلام ؟ ) .**

**أقول** : إن كل فرع جاري[2] مجرى أصله ، وأصل هذه المفعولات العقل الأول ، وهو لمّا خلقه الله : ( **قال له : أدبر**

---

(١) سورة النور ، الآية: ٣٥ .
(٢) في نسخة أخرى : جار .

**فأدبر ثم قال له : أقبل فأقبل )**[١] فجرت هذه الكلمة في آدم الأول وفي ذريته ، فكل واحد من ذريته قال له : أدبر ، فأدبر ، فقال له : أقبل ، فالمطيع يقبل والعاصي يدبر .

أما المطيع فبرز من المبدأ الأعلى ويعود إليه ، وأما العاصي فبرز من المبدأ الأسفل المجتث ، وهو عكس الأعلى وضده ، وأقبل بظاهره بسؤاله الوجود ليقوى به على الإدبار إلى مبدئه ، فكان في إقباله ظاهراً مدبراً حقيقة وباطناً .

ولمّا كان المخلوق فقيراً في بقائه إلى دوام المدد المتصل كان أبداً في السير في سؤاله واستعداده منذ تميز[٢] جنسه سيراً مستديراً صحيح الاستدارة حتى يعود إلى ما منه بدىء ، فإن كان ذو نفس ناطقة عاد عود مجاورة لا عود ممازجة ، وإلا فيعود عود ممازجة لا عود مجاورة ولا عود فناء وعدم ، وإنما هو عود فناء وبقاء .

ثم البروز والتشخص له مراتب تمايز أجسام كما ترى ،

---

(١) في الكافي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : ( **إنّ الله خلق العقل وهو أوّل خلق ( خلقه ) من الروحانيين ، عن يمين العرش من نوره ، فقال له : أدبر ، فأدبر ، ثمّ قال له : أقبل ، فأقبل ، فقال الله تعالى : خلقتك ( خلقاً ) عظيماً وكرّمتك على جميع خلقي** ) . ثم قال : ( **خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانيّاً ، فقال له : أدبر فأدبر ، ثمّ قال له : أقبل ، فلم يقبل ، فقال له : استكبرت ، فلعنه** ) محاسن البرقي : ١ / ١٩٦ ، الكافي : ١ / ٢١ ح ١٤ ، وعوالم العلوم والمعارف : ٤٩ ـ ٥٠ قسم العقل .

(٢) في نسخة أخرى : تميز من .

وتمايز أمثال وأشباح كما تحس ، وتمايز نفوس كما تعلم ، وتمايز معان كما تعقل ، وتمايز حقيقة كما تعرف ، وليس لواحدة من هذه المراتب عند عودها إلى ما منه بدئت فناء عدم فيه ، بل فيما فوقه ، هذا بالنسبة إلى المعروف من أحوال هذه النشأة .

وأما بالنسبة إلى أحوال النشأة الأخرى فليس الأسفل بفان في الأعلى بل يدرك الأعلى بطور من الأعلى ، كما يدرك الأعلى الأسفل بطور من الأسفل لقوة التشاكل والتلازم وعدم الموانع .

وقوله تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾[1] معناه أنه بدأه من طين فأماته ورجع إلى ما منه بدئ ، ثم يعيده كما بدئ ، وبدئ تركيب روحه عند تمام بنيته ، فإذا كان يوم القيامة وتمّت بنيته في قبره الذي هو بطن أمه ، ركب روحه كما ركبها أولاً لأنها بنفخة الصعق تفككت[2] ، كما ذكرنا سابقاً في المخازن الستة من الصور .

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ١٠٤ .

(٢) عن ثوير بن أبي فاختة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : سئل عن النفختين كم بينهما ؟

قال : ( **ما شاء الله ، فقيل له : فأخبرني يابن رسول الله كيف ينفخ فيه ؟ فقال : أما النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور ، وللصور رأس واحد وطرفان ، وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض ، قال : فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء ، قال : فيهبط إسرافيل =**

## معنى أن مبدأ الكل وأوله عقل

**وقوله** : ومبدأ الكل وأول الكل عقل ، بيانه : أن العقل مبدأ العقول ، وأطواره مبدأ أطوار ما سواه من الرقائق والنفوس والذر والأجسام .

## معنى رجوع الكفار إلى أهل البيت عليهم السلام

وأما رجوع الكفار إلى أهل البيت عليهم السلام فإنهم يرجعون إلى ما صدروا عنه منهم عليهم السلام ، لأنهم صدروا عن خلافهم وعداوتهم وإنكارهم فيرجعون إليه ، وكلّ شيء يرجع إلى ما صدر عنه من مؤمن وكافر .

## معنى كشط السماء وعودها

**قال سلّمه الله تعالى : ( ثم إن كانت الأجرام البسيطة غير قابلة للكون والفساد فما معنى كشط السماء وعودها ؟**

---

= بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة ، فإذا رأوا أهل الأرض قالوا : أذن الله في موت أهل الأرض ، قال : فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ، ويخرج الصوت من إسرافيل ، قال : فيقول الله لإسرافيل : يا إسرافيل مت ، فيموت إسرافيل . . . ) والحديث طويل ، انظر تفسير القمي : ٢ / ٢٥٢ ـ ٢٥٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦ / ٣٢٥ ح ٢ ، وتفسير نور الثقلين للحويزي : ٤ / ٥٠٢ ح ١٦ .

**وهل يجري ذلك في الأطلس والمكوكب أم لا ؟ وكيف لا تتناهى بقوة جسمانية ؟ ) .**

**أقول** : اعلم أن معنى قولهم : إن الأجرام البسيطة غير قابلة للكون والفساد إنما هو في التدريجيين اللذين هما النمو والذبول ، أي الزيادة والنقصان ، لأنها غير قابلة للإيجاد والإعدام ، فكما جاز عليها الإيجاد وهو الصوغ الأول يجوز عليها الكسر ، وهو الكشط والطي والانشقاق والانفطار والسلخ ، فتنشر دخاناً كما كانت في ابتدائها دخاناً ، ويزال فتقها فتكون رتقاً ، ثم تعود إلى ما منه بدئت فتجاور الأرض بعد كشط زبد فيها[1] فيجاوران الماء الذي منه خلقتا ، إلا أنّ أوضاع الثلاثة باقية ، وهذا معنى المجاورة وذلك بعد النفخة الأولى .

ثم يصاغ في النفخة الثانية هي وما فيها من الأرواح والأشباح والأجسام ، وهذا هو التبديل المذكور ، وهو المعنى المذكور في القرآن والأخبار ، ولا فرق في ذلك بين المكوكب والأطلس وبين الأرض .

## في أن السماء تتناهى الى البقاء

**فالجواب** : إن كل قوة حادثة روحانية أو جسمانية فإنها تتناهى ولكن لا تتناهى إلى الفناء ، وإنما تتناهى إلى البقاء ، وإن مردّنا إلى الله وإلى الله المصير .

---

(١) في نسخة أخرى : زبديتها .

## بيان وجه كون الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما وجه كون الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة ؟**

**وما وجه تضاعفهما على نساء النبيّ صلى الله عليه وآله وبني هاشم ؟ ) .**

**أقول** : قد قدمنا أن الإنسان خلق من عشر قبضات من الأفلاك التسعة ، ومن هذه الأرض أرض النفوس ، وكانت هذه العشرة[١] متأصلات في الوجود والحسنة من الوجود وإليه تعود ، فإذا فعل الإنسان الحسنة كان أول مبدأها من القبضة الأولى التي من الفلك الأطلس ، التي خلق منها قلبه ، وهي متأصلة في الوجود والحسنة من الوجود ، فتكون ثابتة فيها ، فتكتب فيها حسنة وتنزل إلى قبضة المكوكب التي هي الصدر ، فتكتب فيها حسنة لتأصلهما ، وهكذا في كل قبضة فتكون عشراً ، فإذا فعل السيئة كانت السيئة مجتثة لا قرار لها ، لأنها من الماهية المجتثة الأصل .

وأول ابتدائها من المكوكب أي الصدر لا من الأطلس أي القلب ، فتمرّ على الصدر وما تحته ، ولا تستقر في شيء من ذلك لاجتثاث أصلها حتى تصل إلى قبضة الأرض إلى الجسد ، فيحصل لها نوع استقرار لقوة الإحساس بالنسبة إلى الجسد بخلاف ما قبله ،

---

(١) في نسخة أخرى : العشر .

فإنها وجودات مجردة فلا يستقر فيها ما ليس من نوعها لانحطاط رتبته ، فإذا مضت سبع ساعات في كل ساعة ينعكس بخار السيئة إلى ما فوق فيمرّ منعكساً من الجسد إلى الحياة ، ثم الفكر ثم الخيال ثم الوجود الثاني والوهم والهمة والنفس ، فإذا وصل بخارها من الجسد إلى النفس كتبت سيئة إذ لا تعدد لها .

وأما رجوع بخارها إلى المراتب السبع فهو شرط ثبوتها في الجسد ، وإذا كثرت وتراكمت تكاثف البخار وطبع على المراتب السبع : ﴿ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴾[1] .

## وجه تضاعف العذاب على نساء النبيّ وبني هاشم

وأما تضاعف العذاب على نساء النبيّ صلى الله عليه وآله وبني هاشم فلأن لهم من جهة القابلية جهتين :

**الأولى** جهة غيرهم من سائر المكلفين من التعريفات والقوى والقابليات وغير ذلك .

وجهة من جهة النبيّ صلى الله عليه وآله فلأن لها تأثيراً في تضعيف التعريفات والقوى والقابليات ، فإن قربه صلى الله عليه وآله مؤثر في ذلك كالقرب من السراج في تضعيف الاستنارة ،

---

(١) سورة هود ، الآية : ٢٠ ، قال الله تعالى : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴾ .

فإذا قبل ضوعف له الأجر ، وإذا لم يَقبل ضوعف عليه العذاب مرتين :

**إحداهما** : من ترك التكليف .

**والثانية** : من ترك القرب من المنير صلى الله عليه وآله ، فإنه حرمان للنور كالحرمان لنور الطاعة بترك الأمر ، فافهم .

## بيان الاسم الذي استوى به الله على عرشه

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما معنى ما في بعض الأدعية : ( بالاسم الذي استويت به على عرشك واستقررت[1] به على كرسيك )[2] وما المراد بذلك ؟ ) .**

**أقول** : الاسم الذي استوى به على عرشه هو الاسم الأعظم

---

(١) في الإقبال والبحار : ( استقللت ) .

(٢) إقبال الأعمال : ٢ / ١٢٥ ، وبحار الأنوار : ٥٥ / ٦ح ٤ وج ٩٥ / ٢٤٤ دعاء عرفة ، ومصباح المتهجد : ٤٣١ رقم ٥٤٦ ، وجمال الأسبوع : ٢٢١ .
ولفظه في المصباح : ( . . وباسمك الأكبر الذي سميت به نفسك واستويت به على عرشك واستقررت به على كرسيك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تفتح لي الليلة يا رب باب كل خير فتحته لأحد من خلقك وأوليائك وأهل طاعتك ، ثم لا تسده عنيّ أبداً حتى ألقاك وأنت عني راض ، أسألك ذلك برحمتك وأرغب إليك فيه بقدرتك فشفع الليلة يا رب رغبتي ، وأكرم طلبتي ونفس كربتي وارحم عبرتي وصل وحدتي وآنس وحشتي واستر عورتي وآمن روعتي واجبر فاقتي ولقني حجتي وأقلني عثرتي واستجب الليلة دعائي وأعطني مسألتي وأعظم من مسألتي . . ) .

الذي هو ذكر الرحمن في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ الآية[١] ، وهو فلك المحبة الحقيقية وعالم : ( **فأحببت أن أُعرف** )[٢] ، فاستوى به على عرشه فأعطى كل ذي حق حقه ، وساق إلى كل مخلوق رزقه ، وهو الرحمة التي وسعت كل شيء ، قال الحسين عليه السلام في مناجاة يوم عرفة : ( **يا من استوى برحمانيته على عرشه فصار العرش غيباً في رحمانيته** )[٣] ، كما صارت العوالم غيباً في عرشه ، وكان استواؤه على عرشه هو نفس ذلك الاسم ، فاستوى بظهور علل الأشياء ، وعلم الكيفوفة والبداء ، وهو العرش نفسه ، أي العلم الباطن ، وهو الباب الباطن من العلم ، واستقر به على كرسيه استقراره ، هو ذلك الاسم بظاهره ، وهو نفس الكرسي فاستقر بظهور صور الأشياء من الذوات والصفات والإضافات والنسب ، لأن نقش الصور هو تمام الاستقرار ، وهو الكرسي نفسه ، أي العلم الظاهر ، وهو الباب الظاهر من العلم كما قال[٤] عليه السلام .

---

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٣٦ .

(٢) قال تعالى في الحديث القدسي : ( **كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف** ) انظر شرح أصول الكافي : ١ / ٢٤ ، وبحار الأنوار : ٨٧ / ١٩٩ ح ٦ ، ومشارق أنوار اليقين : ٤١ .

(٣) بحار الأنوار : ٩٥ / ٢٢٧ ح ٣ ، وإقبال الأعمال : ٢ / ٣٣٩ دعاء عرفة .

(٤) في نسخة أخرى : قاله .

## في تفسير منشأ معصية المعصومين عليهم السلام

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما معنى قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾[1] وكيف ينساها المعصوم أو ينسيه الشيطان ؟ ) .**

**أقول** : إن المعنى أني تركت ما الأولى ذكره ، أو غفلت عما الأولى تذكره ، وهذا غير قادح في حق الأنبياء عليهم السلام حال النبوّة ، وإن كانوا يعدونه تقصيراً ومعصية ويعاتبون في سرّهم عليه .

وهم عليهم السلام يعلمون أنّ ذلك لم يقع من جهة وجودهم الذي هو نور الله ، وإنما يقع من جهة ماهيتهم التي هي من نوع الجهل الذي كان إبليس مظهراً له .

ومعنى كون ماهيتهم من نوع الجهل أنه من العدم ، لأن الماهية إنما وجدت بتبعية الوجود ، لكنها في حقهم عليهم السلام متلاشية تكاد تفنى لقوة نور وجودهم .

ولهذا كانت : ( **حسنات الأبرار سيئات المقربين** )[2] فإذا كان منهم شيء من ترك الأولى أو فعل المباح عدوه ذنباً ونسبوه إلى الشيطان ، لأن منشأه من نوع حياة الشيطان فلذلك قال : ﴿ أَنسَىٰنِيهُ ﴾ ولم يقل نسيته ، لأن النبي لا ينسب إلى نفسه شيئاً بل

---

(١) سورة الكهف ، الآية : ٦٣ .

(٢) شرح أصول الكافي للمازندراني : ٤ / ٢٧٩ ، والجواهر السنية للحر العاملي : ٨٣ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٢٠٥ ، ومجمع البحرين للطريحي : ١ / ١٣٥ .

ينسب الحق إلى الله ، وينسب ترك الأولى وفعل الجائز إلى الشيطان .

## في بيان كيف ينسى المعصوم ؟

**وأما الجواب** عن أنه كيف ينساها ، فهو أن معنى[١] ينساها يتركها[٢] ويعرض عنها إلى ما هو أهم منها من شغل وجوده بربه ، فإذا اشتغل بما هو أهمّ عن شيء ، فإن كان ذلك الشيء فيه نوع منفعة لم يجز أن ينسب تركه إلى الله ، لأنّ الله لا يتجاوز المنفعة ، وإن قَلَّت ، لا يعزب عنه مثقال ذرة .

ولا إلى نفسه لأنه لا إنِّيَّة له وإنما ينسبه إلى الشيطان ، وإن لم يكن ذلك الشيء فيه نوع منفعة فالصرف عنه من روح القدس فأشغله الله بذكره عن ذكر الحوت ونسب نسيان ذكر الحوت إلى الشيطان لما ذكرنا ، لأنّ الشيطان ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربّهم يتوكلون .

## وجوه نسبة المعاصي إلى أهل العصمة عليهم السلام

**قال سلّمه الله تعالى : (وما معنى ما في ظاهره نسبة المعصية إلى أهل العصمة عليهم السلام ؟ وما تأويل تلك المعصية ؟ وما معنى ذنوبهم واستغفارهم ؟ ).**

---

(١) في نسخة أخرى : معناه .

(٢) في نسخة أخرى : يترك .

**أقول** : إن نسبة المعاصي إلى أهل العصمة عليهم السلام على وجوه :

منها : كونهم يشهدون أن لهم نوع إنية ولو في بعض الأحوال ، نظيره ما قال شاعرهم :

**أَقُولُ وَمَا أَذنَبتُ قَالَت مُجِيبَة وُجُودُكَ ذَنبٌ لا يُقَاسُ بِهِ ذَنبُ**(١)

وتفصيل مراتب هذا الوجه يطول به الكلام فلا يناسب هذه الأجوبة المختصرة المبنية على الإشارة والاقتصار .

ومنها : أنهم عدّوا فعل المباحات أو الراجحات الشرعية التي تكون مرجوحة بالنسبة إلى حالهم كالنكاح للسنّة ولكسر شهوة النفس ، وكالأكل للتقوية على الطاعة بالنسبة إلى الحضور بين يدي الملك الجبار ؛ ذنباً .

ومنها : ما تحملوا من ذنوب شيعتهم فإنها ذنوب حقيقية ضمنوها ، وهي تقصيرات في شأن جبر السماوات ، فلذلك يستغفرون ويبكون ، ولولا ذلك لأخذوا بها .

## بيان أن الفلك التاسع في نهاية السرعة

**قال سلّمه الله تعالى : ( وكيف يكون الفلك التاسع في نهاية السرعة والثامن في نهاية البطء ؟ ) .**

**أقول** : إنما كان الفلك التاسع في نهاية السرعة لخفّته وقوة تجرد معناه ، لأن جسمه لا شيء فيه من الكواكب ، فكان سيره

(١) شرح الأسماء الحسنى للسبزواري : ١ / ٣ ، والمبدأ والمعاد للملا : ٣٧٥ .

واحداً ليس فيه دواع مختلفة ، كالمكوكب فتعوقه في السير ، ولا عدم استواء في جرمه بالغلظ والرقة كالمتممات الحاوية والمحوية لالتواء دورته إذا كان متمماً واحداً ، ولتخلل الخارج المركز إذا ضم إلى المتمم الثاني .

وأما من جهة تجرد معناه فلأن معناه مجرد عن المادة والمدة والصورة ، لأن باطنه الأسباب والعلل ومعاني الأشياء ، ولا شيء أسرع دوراً منها لشدة دورانها وخفة جسمها وعدم العوائق مما ذكرنا وما لم نذكره كان أسرع الأجسام دوراً .

وأما الثامن فلثقله لأنه أثقل الأفلاك كلها ، لما فيه من الحركات المختلفة والمتحركات المتكثرة ، فإن كل كوكب فله حركة خاصة به وله فلك جزئي قد تداخلت التداوير وتصادمت التقادير ، فثقل جسمه من تصادم الحركات واختلاف المتحركات .

وأما معناه المدير له فإنه وإن كان مجرداً عن المادة والمدة لكنه[1] ليس مجرداً عن الصورة ، فكان في نفسه بطيئاً وكان تعلقه بجسمه تعلق ارتباط واقتران ، فعاقه الثقيل بثقله عن سرعة السير ، فكان بطيئاً لضعف حركة معناه وثقل جرمه ، لأن معناه كان تلك الصور المتكثرة المختلفة الذات والهيئات والحركات ، لأنها نفوس هذه الكواكب المتكثرة المختلفة ، وصفته هذه لا توجد في غيره من الأفلاك ، فلذلك كان أبطأ بالنسبة إلى رتبته .

---

(١) في نسخة أخرى : لكن .

## بيان الأمور التي لا يكون شيء إلّا بها

**قال أيده الله تعالى : ( وما تفصيل : ( لا يكون شيء في السماء ولا في الأرض إلا بسبعة ) أشياء فما تفصيل تلك السبعة في المجرد وفي الآفاق وفي الأنفس وفي الجنين ؟ ) .**

**أقول** : اعلم أن قوله عليه السلام : **( لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بسبعة : بمشيّة وإرادة وقدر وقضاء وإذن وأجل وكتاب ، فمن زعم أنه يقدر على نقص واحدة فقد كفر أو فقد أشرك )**[1] ، و**( نقص )** بالصاد المهملة أو[2] بالمعجمة يراد منه أن المشيئة في إيجاد الكون ، وهو الوجود والإرادة في العين وهو الذات ، أي تتميم الذات بإيجاد الماهية ، لأن الشيء لا تقوم عينه ولا يظهر وجوده إلا مركباً منهما ، والقدر في هندسته وحدوده ،

---

(١) أصول الكافي : ١ / ١٤٩ باب في أنه لا يكون شيء في السماء والأرض إلا بسبعة ح ١ ، وتوحيد الإمامية : ٣١٤ .
قال في الكافي : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ومحمد بن خالد ، جميعاً عن فضالة ابن أيوب عن محمد بن عمارة ، عن حريز بن عبد الله وعبد الله بن مسكان جميعاً ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : **( لا يكون شي في الأرض ولا في السماء إلا بهذه الخصال السبع : بمشيئة وإرادة وقدر وقضاء وإذن وكتاب وأجل ، فمن زعم أنه يقدر على نقض واحدة فقد كفر )** .

(٢) في نسخة أخرى : و .

والقضاء في نظمه وتمامه ، والإذن في إمضائه وإظهاره ، والأجل في مدة بقائه ، والكتاب لحفظه ، فكل شيء ظهر في الوجود من الإمكان فإنما ظهر بهذه السبعة لا فرق بين المجرد وغيره ، وإنما الخفاء في المجرد ونحن نشير إليه .

فاعلم أن أعلى المكونات العقل الذي هو عبارة عن المعاني المجردة عن المادة والمدة والصورة ، وهو إنما كان بهذه السبعة ، وكلّ معنى منه كان بالسبعة لأنه يكون[1] فهذا من المشيّة .

وإذا كان مكوناً إنما يظهر ويتشخص في نفسه بأنه هو وأنه كان وهذا من الإرادة .

وأنه مقدر بأنه غير محدود بزمان ولا لزمان ولا في مكان وأنه قدر محدود في السرمد فهذا من القدر .

وأنه إنما كان هو هو لأنه تمّ ما له فهذا من القضاء .

وأنه إنما خرج في الوجود بالرخصة من الله وهذا من الإذن .

وأنه لا إلى غاية زمانية وأنه إلى غاية سرمدية وهذا من الأجل .

وأنه وضع قائماً لاستقامته فلا يكون مبسوطاً وهذا من الكتاب .

وكلّ معنى منه فعلى هذا الترتيب ، وكلّ شيء في الآفاق وفي

---

(١) في نسخة أخرى : مكون .

الأنفس حتى الخطرة فإنها كذلك ، وكذلك الأجنة ، فمن عرف من هذه المسألة شيئاً عرف كل شيء مكون ، فافهم .

## بيان حقيقة البداء

**قال سلّمه الله تعالى : (وما حقيقة البداء وما يجري فيه وما لا يجري فيه ؟ وهل النسخ بداء أم لا ؟ وكيف يؤمر إبراهيم بالذبح ولا يقع ؟) .**

**أقول** : حقيقة البداء ظهور ما كان خافياً ، ومن هنا قيل أشياء يبديها لا يبتديها ، ولكن لا يكون البداء المسؤول عنه إلا بعد المشيّة ، لما جرى فيه البداء فيمحو ما أثبت ويثبت ما محا .

وأما المخترع فلا يقال فيه : إن هذا من البداء على المعنى المتعارف وهو المسؤول عنه ، وأما على معنى آخر يحتاج إلى تطويل التأويل ، ولا طائل فيه في هذا المقام الذي نحن فيه .

## في أن البداء نسخ تكويني

واعلم أن البداء المسؤول عنه هو انقضاء مدة وجود الممحو وابتداء مدة وجود الثبت ، فالمحو إفناء الشيء ومحو ذكره من الألواح السماوية ، والإثبات هو إيجاد الشي وإثبات ذكره من الألواح السماوية هي نفوس الملائكة الموكلين بذلك ، مثلاً الملائكة الموكلون بزيد نظروا إلى بنيته وتركيبه وعرفوا أن صاحب

هذا البنية يعيش عشرين سنة ، وارتسم ذلك في نفوسهم وذلك هو كتابة كون عمره عشرين سنة ، فعمل صالحاً وتصدّق ووصل رحمه وأحسن عبادته فقوي مدده من الفيض لقوة القابلية واقتضاء الاستمداد لقوة السبب بينه وبين المبدأ الفياض ، وهو العمل الصالح ، فنظر أولئك الملائكة إلى بنيته فوجدوها قد قويت فلما اختبروها عرفوا أن صاحب هذه البنية يعيش خمسين سنة ، فانمحت كتابة العشرين وانتقشت كتابة الخمسين ، فقد انمحى ما كان وثبت ما لم يكن ، وهذا معنى البداء .

إنه بدا له سبحانه في العشرين فمحاها وبدا له في الخمسين وأثبتها ، والعلة في ذلك أنه سبحانه يخلق الأشياء على ما هي عليه في الوجود ، وما هي عليه في الوجود لاقتضاء وجودها حين إيجاده بنفسه ، وبقوابله كالمشخصات الستة والسابع كما مرّ ، وبالعلل الذاتية وبالموانع ، فإن ذلك وما أشبهه هو ما هي عليه ، وتلك بما يقتضيه[١] من نفسها وبإضافتها هي من حجاب[٢] وجوده على عدمه أو بالعكس ، والشيء مراتب وجوده متعددة كما أشرنا إليه سابقاً ، فقد يوجد في مرتبة بأسباب مقتضية وتحصل في المرتبة الثانية موانع لإيجاده فيمحا أو موجب لتغييره فيغيره .

وعلى هذا النحو جرى المحو والإثبات فإن عَلِم الله سبحانه بأن هذا الشيء يكون في عالم الغيب لعدم المانع أو المغير له

---

(١) في نسخة أخرى : تقتضيه .
(٢) في نسخة أخرى : مرجحات .

هناك جاز في الحكمة أن يخبر به ملائكته ورسله وهو المحتوم ، لأنه إذا أخبرهم به علم أنه لا مانع له في عالم الغيب فيكون ، لأنه لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله ، وقد لا يكون لوجود مانع منه في الشهادة كالدعاء والصدقة ، ولا يلزم من عدم كونه في الشهادة التكذيب المذكور ، لأنه سبحانه أخبر على ألسِنة حججه أن الصدقة مثلاً تردّ البلاء وقد أبرم إبراماً ، والحجج عليهم السلام أخبروا الرعية بذلك عن الله تعالى ، فإذا أخبر وكان ما أخبر به فقد صدق نفسه ، وإن لم يكن فقد صدق نفسه .

وإليه الإشارة بقولهم عليهم السلام ما معناه : ( **إن أخبرناكم بشيء وكان فقولوا صدق الله ورسوله صلى الله عليه وآله وإن لم يكن فقولوا صدق الله ورسوله صلى الله عليه وآله ، تؤجروا مرتين** )[١] ، فقد يخبر الله أنبياءه بشيء ولا يكون لأنه كما قال لهم فقد صدق نفسه وصدقهم كما روي : ( **إن الله سبحانه أوحى إلى بعض أنبيائه عليهم السلام أن قل لفلان الملك إني متوفيه إلى**[٢] **ثلاثة أيام ، فتصدق الملك فأنسئ في أجله ثلاثين سنة** )[٣] .

ومثله في ملك آخر فدعا فأنسئ في أجله ، وذلك هو ما قال سبحانه .

---

(١) تفسير القمي : ١ / ٣١١ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٨٠ ح ١٩٧ .

(٢) في نسخة أخرى : ( بعد ) .

(٣) بحار الأنوار : ٤ / ١١٢ ح ٣٣ .

والسر فيه ما قلنا لك : إن الأسباب والموانع إن وجد منها شيء في عالم الغيب لم يخبر بذلك الشيء ، لئلّا يكذب نفسه وملائكته ورسله ، وإن لم يوجد منها شيء في عالم الغيب أخبر به كما مرّ ، ولا تكذيب بعد تعريفهم بأسباب الشهادة .

ومع هذا كلّه فالحادث ما لم يكن ففيه لله البداء إذا شاء ، وإن لم تكن[١] موانع لا في الغيب ولا في الشهادة لأنه سبب من لا سبب له ، سبب كل ذي سبب ، ومسبب الأسباب من غير سبب ، وهو السرُّ المكتوم والكنز المخفي ، فإذا وقع العين المبرم فلا بداء في أن لا يقع ، وله البداء في محوه ونفيه وتغيره[٢] فافهم .

## في أن النسخ بداء تشريعي

واعلم أن فوارة البداء وشمسه التي في قعره تضيء على العمق الأكبر مشيّة الله سبحانه ، وذلك في أكوان الإمكان وإمكان الأكوان .

وأما النسخ فهو بداء تشريعي لانتهاء مدة الحكم ، كما أن البداء نسخ تكويني لانتهاء مدة المحكوم به أو عليه .

## حقيقة أمر إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه

وأما أمر إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه فاعلم أن هذه المسألة في جوابها شيئان ينبغي التنبيه عليهما :

---

(١) في نسخة أخرى : لم يكن .

(٢) في نسخة أخرى : تغييره .

**أحدهما** : أن الله سبحانه قد يأمر بالشيء ويحبه ولا يريد وقوعه ، وقد يأمر بالشيء ويحبه ويريد قوعه ، وقد ينهى عن الشيء ويكرهه ولا يريد وقوعه ، وقد ينهى عن الشيء ويكرهه ويريد وقوعه ، فمحبته لا تفارق أمره وكراهته لا تزايل نهيه ، وإرادته قد توافقهما ، فما أراد الأمر به خاصة كانت محبته في الأمر خاصة ، وفي الوقوع لو وقع ، وما أراد الأمر به ووقوع المأمور به كانت محبته فيهما ، وكذلك النهي .

أما المحبة والرضا فلها[١] اعتباران : اعتبار العلم واعتبار الخيرة وتسيره[٢] المعلوم ، فبالأول لا يخالف شيء منها محبته كما في الدعاء ، وبالثاني قد يكون ما يحب وقد يكون ما لا يحب ، فأمر إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه مما يحب الأمر به ، ولا يحب وقوعه لمحبة العلم بل يحب ألا يقع .

**وثانيهما** : أنه أمره محباً للأمر به وللوقوع من جهة محبة الخيرة للعبد واليسر ، ولمّا كان الأصل الداعي إلى الذبح إنما هو إرادة فداء الحسين عليه السلام ، وفيه محبة عظيمة راجحة ، ولكن فيها محذور وهو لزوم سبق إبراهيم عليه السلام وابنه للحسين عليه السلام ولجدِّه وأبيه وأمه وأخيه صلّى الله على محمد وآله الطاهرين ، وفيه اختلال الوجود وفساد النظام ، ولما انحطت

---

(١) في نسخة أخرى : فلهما .

(٢) في نسخة أخرى : يسر .

درجة إبراهيم وابنه عليهما السلام عن ذلك أثيبا على العزم والصبر والجزع على الحسين عليه السلام بثواب الوقوع والفداء ، فجاء الكبش الأملح من أشعة الفجر فداءً لابنه عليه السلام ، وذلك هو الخيرة واليسر لإبراهيم وابنه عليهما السلام ، لأن الحسين عليه السلام سبق السابقين فكل شهيد من ذريته حتى هابيل .

ولمّا كان الأمر لليسر والخيرة كان وقوع الأشياء على الترتيب الطبيعي فحصل من جهة الترتيب الطبيعي وأصابتهما بالثواب والفداء من حج[1] للمقام الأدنى ، وهو الثواب ، والفداء على المقام الأعلى وهو الذبح فداءً للحسين عليه السلام ، وذلك هو الوزن بالقسطاس المستقيم في الاستحقاق وإعطاء كل ذي حق حقه ، فكان الثواب على الجزع على الحسين عليه السلام والفداء بالكبش الأملح أرجح والوجود لا يتعلق بالمرجوح للشخص ، وإن كان ذلك المرجوح أرجح في نفس الأمر ولشخص آخر . فافهم فقد كشفت القناع لذوي الانتفاع والله خليفتي عليك يوفقك ويحفظك ويحفظ عليك .

## معنى أن الصلاة أمير المؤمنين عليه السلام

**قال سلّمه الله : ( وما معنى أن الصلاة أمير المؤمنين عليه السلام ؟ ) .**

---

(١) في نسخة أخرى : مرجح .

## الإطلاقات الباطنية للصلاة

**أقول** : إن للصلاة[١] في الباطن[٢] إطلاقين :

**إحداهما**[٣] : هو ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وهو المروي عنه حيث قال : ( **والصلاة ولايتي فمن أقام ولايتي فقد أقام الصلاة** ) ثم استشهد بقوله تعالى : ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾[٤] قال : ( **وإن ولايتي لكبيرة إلا على شيعتي** )[٥] ، ومعنى ذلك أن الصلاة مشتقة من

---

(١) في نسخة أخرى : الصلاة .

(٢) في نسخة أخرى : الباطن لها .

(٣) في نسخة أخرى : أحدهما .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٤٥ .

(٥) بحار الأنوار : ٢٦ / ٢ ، وإلزام الناصب : ١ / ٣٢ ، ومشارق أنوار اليقين : ٢٥٥ .

ولفظه في المشارق : ( **يا سلمان قال الله تعالى : ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ فالصبر محمد ، والصلاة ولايتي ، ولذلك قال : ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ ، ولم يقل وإنهما ، ثم قال : ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾** [ البقرة : ٤٥ ] ، **فاستثنى أهل ولايتي الذين استبصروا بنور هدايتي** ) .

ولفظه في إلزام الناصب : ( **وقوله : ﴿ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾** [ البينة : ٥ ] **فمن أقام ولايتي فقد أقام الصلاة ، وإقامة ولايتي صعب مستصعب لا يحتمله إلّا ملك مقرّب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ، فالملك إذا لم يكن مقرّباً لم يحتمله والنبي إذا لم يكن مرسلاً لم يحتمله والمؤمن إذا لم يكن ممتحناً لم يحتمله . . .** ) . =

الوصلة أي السبب المتصل بين العبد وربه ، وذلك في الحقيقة هو معنى الولاية أو من الوصل وهو الاتصال والقرب ، أي الاتصال برحمة الله وهو معنى الولاية ، أو من الصلة وهو العطية أي عطية الله ونحلته لعبده التي بها ينال رحمته ، وهو معنى الولاية ، هذا في الجملة أحد الإطلاقين للصلاة في الباطن .

**وثانيهما** : يراد بها الإمام عليه السلام ، لأن الصلاة من الله هي الرحمة والإمام عليه السلام هو الرحمة التي وسعت كل شيء ، وهو الرحمة المكتوبة التي هي خاصة بالمؤمنين ، والرحمة المكتوبة باطن الرحمة الواسعة ، والإمام هو باب الله وباب مدينة العلم باب ﴿ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾[1] .

**فإذا قيل** : الصلاة هي الإمام عليه السلام؛ يراد بها ما يراد منها ، لأنها كمال العبادة والعبودية ، فهي وجود صوري للإمام

---

= قال سلمان : قلت : يا أخا رسول الله ومن أقام الصلاة أقام ولايتك ؟ قال : **( نعم يا سلمان تصديق ذلك قوله تعالى في الكتاب العزيز : ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ فالصبر رسول الله صلى الله عليه وآله والصلاة إقامة ولايتي فمنها قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ﴾ ولم يقل وإنّهما لكبيرة لأنّ الولاية كبير حملها إلّا على الخاشعين ، والخاشعون هم الشيعة المستبصرون بفضلي لأنّ أهل الأقاويل من المرجئة والقدرية والخوارج وغيرهم من الناصبية يقرّون لمحمّد صلى الله عليه وآله ليس بينهم خلاف ، وهم مختلفون في ولايتي منكرون لذلك جاحدون بها إلّا القليل ، وهم الذين وصفهم الله في كتابه العزيز فقال : ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ )** .

(١) سورة الحديد ، الآية : ١٣ .

عليه السلام ، أي لخدمة الولي لأنها هي عمود الدين وهو الإمام عليه السلام ، ولأنها هي سبيل الله إلى عباده المؤمنين وسبيلهم إليهم[١] وهو الإمام عليه السلام ، فهذا معنى أن الصلاة أمير المؤمنين عليه السلام على سبيل التنبيه والإشارة ، لأن بيان ذلك يضيق به الدهر .

## في بيان كيفية جريان الإثابة والطاعة

**قال سلّمه الله تعالى : ( وإذا كانت الطاعة من الله فكيف تجري الإثابة والطاعة ؟ ) .**

**أقول** : معنى كون الطاعة من الله أنها من ثمرة فعله ، وهو الوجود والنور وذلك النور لا يحس ولا يظهر إلا إذا وقع على شيء ينعكس عنه كشعاع الشمس ، وإن كان من الشمس لكنه لا يظهر إلا إذا وقع على الجدار وانعكس ، فلولا الجدار لم يظهر النور ، فاستنارة الجدار بالنور إنما توجد بالجدار ، وإن كان النور من الشمس فكذلك ذلك النور ، والمدد الذي هو أصل الحسنة والطاعة إنما يظهر بالعبد فكما تنسب الاستنارة بالنور إلى الجدار ، وإن كان النور من الشمس لأنه لا يظهر بدون الجدار ، كذلك تنسب الطاعة إلى العبد وإن كان مددها من فعل الله ، لأنها

---

(١) في نسخة أخرى : إليه .

لا تظهر إلا بالعبد فتجري الإثابة وتتحقق الطاعة بهذا النحو . فافهم .

## في أنّ الحروف قبل المعاني

**قال سلّمه الله تعالى : ( وهل تكون الحروف قبل المعاني تجري في المجردات أيضاً أم لا ؟ فإن كان الأول فكيف ذلك مع أن غايتها سابقة أبداً ؟ ) .**

**أقول** : إن الحروف خلقت قبل المعنى ، لأن الفاعل أي المتكلم يأخذ هواء فيصوغه أحرفاً ثم كلاماً يقوم في الهواء فيثمر معنى فهو محدث بالكلام .

**وبيانه** أن المعنى الذي عند المتكلم هو من قلبه ، والصورة التي عنده هي من علمه ، فإذا أراد أن يفهم زيداً مثال ما عنده أخذ هواء من الفضاء وقطعه حروفاً تناسب كينونة ما عنده ، وركبها على هيئة تناسب هيئة تلك الكينونة ، فإذا أبرزه دلّ اللفظ بمادته على كينونة وبهيئته على هيئة هذه الكينونة ، فيفهم زيد من هذه الكينونة وهيئتها معنى محدثاً ، هو ما أراد المتكلم .

وإنما فهم زيد لما في إمكان قلبه وعلمه من نظيره ، ولولا ذلك الإمكان لما فهم المعنى ، ولهذا كثيراً ما يخاطب بعض الأشخاص ولا يفهم لعدم إمكان نظيره في قلبه وعلمه ، والمراد بالإمكان القرب ، وإلا فقد يفهم بعد حين من لا يفهم في الحال ، وليس ما فهم زيد هو نفس ما عند المتكلم ، وإلا لكان

إذا أخرجه إليه لم يوجد عند المتكلم ، ونظيره النار الخارجة عند القدح بالزناد والحجر فإنه[١] مثال للكامن في الحجر لا نفسه فافهم .

فإذا عرفت ذلك فاعلم أن قولنا : إن الحروف قبل المعاني إنما هو في الزمان ، فإذا أخبرتك اليوم بكلام تفهم معناه مثلاً كلمتك بهذا في اليوم العشرين من شهر رجب السنة الثالثة والعشرين بعد المائتين والألف ، وهو يوم إملاء هذا الكلام ، كنت سمعته في هذا اليوم وأدركت معناه قبل خلق عالم الزمان بأربعة آلاف عام ، فالقبلية التي نريدها إما في الألفاظ الزمانية فقبل سماع لفظها الدال عليها ، وقبل تخلق جسم السامع وانفعاله بالتأدية والقابلية .

وأما الحروف الدهرية فهي حروف دهرية هي أجزاء معانيها فسبقها عليها سبق الجزء على الكل ، وكون تلك المشابهة[٢] لما عند المتكلم لا يتمشى به إن[٣] الله سبحانه يحدث تلك الحروف على كينونة ما في علمه الأزلي الذي هو ذاته ، وصفتها كما مثلنا سابقاً ، بل هذا ينتهي إلى المشيّة ، وهو فعل الله سبحانه يصوغ من هواء الإمكان الذي هو العمق الأكبر حروفاً ، أي أجزاء تشابه

---

(١) في نسخة أخرى : فإنها .
(٢) في نسخة أخرى : مشابهة .
(٣) في نسخة أخرى : إلى أن .

ما في تلك الحركة الفعلية الخاصة بذلك الشيء من الكينونة والهيئة ، فيتركب المفعول على مثال الفعل كما يتركب ضرباً الذي هو المفعول المطلق على مثال ضرب ، وينحط عنه في القوة في كل شيء كما ينحطّ ضرباً عن ضرب بنسبة واحدة ، وكما ينحطّ المعنى الذي يفهم المخاطب عن المعنى الذي عند المتكلم ، لأنه مثاله ، وضرباً مثال ضرب ، وليس حروف ضرباً هي حروف ضرب بعينها ، بل هي مثالها بصنع ثان ، فلما تلفظت بضرب تلفظت بضرباً تبعاً لضرب لا متأصلة ولا هي هي ، فكذلك الحركة الفعلية أي المشيّة الخاصة بهذا المشاء ليس وجود المشاء نفس وجودها ، وإنما هو مثال وشعاع من المشيّة الخاصة به ، فتدبر فقد ذكرت لك ما خفي عن الناس ، وإنما هو من سرِّ آل محمد صلى الله عليه وآله .

وقولك : مع أن غايتها سابقة أبداً .

**جوابه** : ما قلنا لك أن ذلك جار حتى في المجردات إلا أن تلك الحروف في عالم المخلوقات والمفعولات أجزاء المجردات ، وأما الحروف السرمدية وعالم المشيّة فهي قبل المعاني الناشئة عنها فصارت الأقسام ثلاثة :

## في بيان أقسام الحروف

### ١ ـ الحروف الزمانية

**الأول** : الحروف الزمانية ، وهي موجودة زماناً قبل المعاني الدالة هي عليها ، بمعنى أن تلك المعاني ثمرة لتلك الحروف كالثمرة من الشجرة .

والمراد بتلك المعاني ما هي طريق إلى المعاني الخارجية ، وهي تصورها بصفتها الذي هو طريق إلى إدراكها ، وإن لم تكن لها معان خارجية كانت المفهومة من اللفظ الحادثة عنه طريقاً لنظائرها في إمكان السامع كما مرّ ، وهذه القبلية زمانية بالنسبة إلى إدراك ألفاظها المحدثة لتلك المعاني ، وإن كان إدراك المعاني في الدهر .

### ٢ ـ الحروف الدهرية

**الثاني** : الحروف الدهرية هي أجزاء معانيها لكونها من نوع واحدة[١] ، كأسماء الحروف ومسمياتها فإنها حروف أيضاً .

### ٣ ـ الحروف السرمدية

**والثالث** : الحروف السرمدية ، وهي السحاب المزجي وهي سابقة على مسمياتها بكل معنى كما مرّ ، فافهم .

---

(١) في نسخة أخرى : واحد .

## بيان أن العالم حادث زماني

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما معنى قول الصدر : إن العالم حادث زماني ؟ ) .**

**أقول** : العالم إذا أريد به الأجسام أو مطلقاً وأريد التقدم الزماني كان حادثاً زمانياً ، أي حدث مع حدوث الزمان لا قبله ولا بعده ، لأن الزمان والجسم والمكان حدثت معاً مساوقة لبعضها بعضاً بل لا يمكن ظهور أحدها قبل الآخر ، لأن وجود كل واحد تمام لقبول الآخر للوجود ، فهي متلازمة كالتضايف في الأبوة والبنوّة ، ولا يصح أن يكون العالم حادثاً في الزمان بمعنى أن يكون الزمان سابقاً عليه .

وإن أريد غير الأجسام فهو حادث دهري .

وإن أريد به كلّ ما سوى الله فمنه حادث مع السرمد ، وهو فعل الله ، ومنه حادث مع الدهر وهو الجبروت والملكوت ، ومنه حادث مع الزمان وهو الملك ، ومعنى قول بعضهم : إن الزمان نهر يجري من تحت جبل الأزل وهو الماء الذي قال الله تعالى فيه : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾[1] أن الزمان لا بدء له مع الأجسام ، أي ليس مسبوقاً بالأجسام ولا بدء للأجسام مع الزمان أي ليست مسبوقة بالزمان بل حدثا معاً متساوقين في الظهور .

---

(١) سورة هود ، الآية : ٧ .

ومعنى الحادث : قيل : هو المسبوق بالعدم ، وهذا ليس بشيء[١] لأن العدم إن كان شيئاً فهو محدث ونقول فيه ما معنى حدوثه ، وإن كان العدم ليس بشيء[٢] كان المعنى أن الحادث ليس بمسبوق ، وإن أريد به أنه ليس بموجود في الرتبة التي قبله ، فالأولى في تعريفه أنه المسبوق بالغير ، والقديم هو الذي لا يسبق بالغير فيكون الحادث مسبوقاً بالغير ، فهو ليس بموجود في رتبة ذلك الغير ، هذا آخر المسائل الأولى .

**فقال سلّمه الله : ( هذا ما قصدت عرضه على خليفة الخلف ومن يحفظ الله به من استوجب التلف ، وقد امتثلت قول الله : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٣] فوالله ما وجدت أهلاً لهذا الذكر سواك ، وأنت الباب إلى تلك الأسباب ، والله يمنّ عليّ منك بالقبول ورحم ضعفي وهو الجواد ونعم المسؤول ، وأسأله أن يمنّ بالاجتماع ولا يحرمنا رؤيتكم ويجلو أبصارنا بالنظر إلى غرتكم ) .**

إلى هنا انتهى كلامه[٤] في الكتاب الأول .

وفي الحديث عن علي بن محمد الهادي عليهما السلام :

---

(١) في نسخة أخرى : لشيء .
(٢) في نسخة أخرى : لشيء .
(٣) سورة النحل ، الآية : ٤٣ .
(٤) في نسخة أخرى : انتهى .

**( أحسن الظن ولو بحجر يطرح الله فيه سرّه فتنال حظك منه )** فقال السائل : ولو بحجر ؟

فقال عليه السلام : **( أما ترى الحجر الأسود ؟ )**[1] . انتهى .

**وأقول** : اللهمَّ لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيراً مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون إنك أنت الغفور الرحيم ، ستار العيوب غفار الذنوب وأنت حسبنا ونعم الوكيل .

---

(١) بحار الأنوار : ٧٢ / ١٩٧ ح ١٤ ، وعوالي اللآلي : ١ / ٢٥ ح ٧ ، ومستدرك الوسائل : ٩ / ١٤٦ ح ١٠٥٠٦ ، وجامع أحاديث الشيعة : ١٦ / ٣٤٧ ح ١٣ ، وخاتمة المستدرك : ٢ / ٣١٥ .

٢ ـ الرسالة القطيفية

# في جواب الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح ابن سالم بن طوق القطيفي

عن عشر مسائل

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين .

**وبعد** ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي : إنه قد وردت علي[١] مسائل جليلة بمباحث جميلة من الشيخ الأوحد الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح بن سالم بن طوق[٢] تدل على كثرة خبره ودقة فكره طلب مني جوابها وكشف حجابها ، ولعمري إنها لَحَريَّة بالإقبال عليها والتوجه إليها .

ولكن جاءت في حال شديدة الزلزال وتغير الأحوال وتشتت البال ، إلّا أني لما أوجبت على نفسي إجابته جمعت بين الحقين وتوسطت بين الحالين ، إذ لا يسقط بالمعسور الميسور[٣] فجعلت كتابه متناً وجوابي[٤] شرحاً كما هي عادتي ليخص كلّ شق منها حق من الجواب ، لأنّه أجلى للصواب .

---

(١) في نسخة : إلي .

(٢) هو العلامة الشيخ أحمد بن صالح بن طوق القطيفي ، من معاصري الشيخ الأوحد ، كان من أفاضل عصره علماً وعملاً ، وله مصنفات كثيرة ، انظر أنوار البدرين للشيخ علي البحراني : ٣٢٦ رقم ٢٣ .

(٣) في نسخة : المعسور بالميسور .

(٤) في نسخة : وجوابه .

**قال** : أحسن الله به أحواله وبلغه آماله : بسم الله الرحمن الرحيم ـ الحمد لله ربّ العالمين كما أمر ، والصلاة والسلام دائماً على هداة البشر وحكام يوم المحشر .

**أما بعد** ، فسلام الله تعالى على عين الإخوان ونعم المولى الجسام في هذا الزمان .

اعلم أمدك الله بنعمه[١] وأفاض علينا بك من كرمه أني كنت كثير الوله على اللقاء ، ولقد حال بيني وبين ذلك الشقاء ولا أزال ألتمس من الله مدة البقاء ، وقد ضاق ببعض المسائل صدري وقصر دونها فكري ، وبقيت متحيراً في أمري ، ولم أرَ كاشفاً لمعضلات المسائل وجواداً لا يرد السائل ، وسحاباً هامراً لا يمل من النائل سوى من ضرب الفضل عليه قبابه وألبسه الله من العلم أفخر جلبابه ، أعني بذلك فلك بروج الكمال ، وينبوع عين الفخر والإفضال ، فخشيت أن يذهب العمر ضياعاً ولم أرزق من ذلك متاعاً فالتجأت إلى المكاتبة بالبنان وما ذاك[٢] إلّا أني لم أر أهلاً لخطاب مثلك باللسان فوفدت على بابك المحترم ، وطاف[٣] قلبي بكعبة الكرم ، وعكفت همتي على مميط قذى الظلم راجياً[٤] ألا يرد من ادعى الوداد ولو بالمداد ، وإن لم أكن أهلاً لذلك الميعاد .

---

(١) في نسخة : أيدك الله لنعمه .
(٢) في نسخة : ذلك .
(٣) في نسخة : فطاف .
(٤) في نسخة : ربعياً .

ثم قبل الشروع في المقصود أخبر مولانا بأني بُليت ولله الحمد بمرض في عيني حرمت بسببه خيراً كثيراً ، وقد عجزت عنه حيلتي وقصرت دون كشفه مسألتي ، وأنا أسأل الله العفو والمسامحة وألتمس من جناب مولانا الدعاء والابتهال إلى الله الكريم في صالح الأوقات بالعفو والعافية والصحة النافعة والشفاء ، إنه يجيب[١] لمن دعاه رحيم بمن ناجاه ، أقول ومن الله أسأل بلوغ المأمول :

**المسألة الأولى : قد تظافرت الروايات بأن سيدنا ومولانا محمداً صلى الله عليه وآله ووصيه علياً عليه السلام أول الخلق[٢] وعلة الموجودات[٣] وأنهما كانا نوراً واحداً حتى افترقا في صلب**

---

(١) في نسخة : مجيب .

(٢) عن جابر بن يزيد قال : قال أبو جعفر عليه السلام : ( **يا جابر إن الله أول ما خلق خلق محمداً وعترته الهداة المهتدين ، فكانوا أشباح نور بين يدي الله** ) .
قلت : وما الأشباح ؟
قال عليه السلام : ( **ظل النور أبدان نورانية بلا أرواح وكان مؤيداً بنور واحدة وهي روح القدس فيه . كان يعبد الله وعترته ولذلك خلقهم حلماء علماء بررة أصفياء يعبدون الله بالصلاة والصوم والسجود والتسبيح ، والتهليل ويصلّون الصلوات ويحجّون ويصومون** ) أصول الكافي : ١ / ٤٤٢ ح ١٠ .

(٣) قال عليه السلام : ( **ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة فمكثوا ألف دهر ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء وفوّض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرف والإرشاد والأمر والنهي في الخلق لأنهم =**

**عبد الله وأبي طالب وفي بعضها ( محمد وعلي وفاطمة ) وفي آخر : ( لولا هذه الخمسة ) ، فما معنى هذا السبق وما هذه العلية ؟ وأي العلل هي أفاعلية ؟ أم صورية ؟ أم مادية ؟ أم غائية ؟ أم علل معددة ؟ أم الكل وما حقيقة المختار ؟ وما معنى هذا الاتحاد والوحدة أجنسية أم نوعية أم شخصية ؟ وأين محل باقي الأئمة عليهم السلام حينئذ وما نسبتهم من ذلك النور ؟ وعلى كلّ حال فما معنى هذا الافتراق وهل تعود تلك الوحدة بعد الافتراق أم لا ؟ وعلى تقديره فمتى وبأي معنى وفي أي عالم وأيضاً هل هم علل لجميع جزئيات العالم وكلياته أم لبعضها وما ذلك البعض ؟**

## في بيان أن آل محمد أول الخلق وعلة الموجودات

**أقول** : ما دلّت عليه الأخبار من أنهم أول الخلق وعلة الموجودات فلا شك فيه لنص الأخبار وصحيح الاعتبار الذي ليس عليه غبار ، وأنا أشير إلى شيء من ذلك على سبيل الاقتصار تنبيهاً لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، فمن الأخبار ما دل على أنهم عليهم السلام كانوا أشباحاً يسبّحون الله[1] ، حيث لا

---

= **الولاة فلهم الأمر والولاية والهداية فهم أبوابهُ ونوّابه وحُجّابه** ) الحديث ، الكافي : ١ / ٤٤١ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٣٩ ح ٢١ .

(١) عن رسول الله صلى الله عليه وآله : ( **ما خلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم** =

أرض ولا سماء ولا هواء ولا خلق[١] سواهم ، فبقوا كذلك ما شاء الله ، كما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام في جواب من سأله كم بقي العرش على الماء قبل خلق السماوات والأرض ؟

فقال له : ( **أتحسن أن تحسب ؟** ) فقال له الحديث ما معناه : **( لو صب خردل حتى سدّ الفضاء وملأ ما بين الأرض والسماء ، ثم عمّرت على أن تنقله على ضعفك من المشرق إلى المغرب حبة حبة حتى ينفد لكان ذلك أقل من جزء من مئة ألف جزء مما بقي العرش على الماء قبل خلق السماوات والأرض ، وأستغفر الله عن التحديد بالقليل )**[٢] .

---

= **عليه مني . . . والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك . . . يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ، ولا الجنة ولا النار ، ولا السماء ولا الأرض ، وكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم الى التوحيد ومعرفة ربنا عز وجل ، وتسبيحه وتقديسه وتهليله ، لأن أول ما خلق الله عز وجل أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتمجيده ، ثم خلق الملائكة ، فلما شهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمورنا ، فسبّحنا لتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقين ، وأنّه منزه عن صفاتنا فسبّحت الملائكة لتسبيحنا )** كمال الدين : ١ / ٢٥٤ ـ ٢٥٥ باب نص الله على القائم ح ٤ ، وعيون أخبار الرضا : ١ / ٢٠٥ باب ٢٦ ح ٢٢ ، والمحتضر : ١٢٧ ، بحار الأنوار : ١٥ / ١٠ ، وشرح الزيارة الجامعة للسيّد عبد الله شبر : ٤٢ .

(١) في نسخة : خلقاً .

(٢) مشارق أنوار اليقين : ١٢٥ ، وبتفاوت في المحتضر للحلي : ١٦٠ علم الإمام علي عليه السلام ، وبحار الأنوار : ١٠ / ١٢٧ باب ٨ ح ٦ . =

وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾[١] ، أي يكاد أن يتحقق النور المحمدي في الوجود قبل الإيجاد لقربه من الوجوب أي يكاد يكون واجباً وهو ثناء إنيّته وكليّته بحكم : **(كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به )**[٢] الخ .

---

= وفي البحار : قال الرجل ( وهو سعد بن أبي وقاص ) : كم مقدار ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض والسماء ؟ قال علي عليه السلام : **( أتحسن أن تحسب ؟ )** قال الرجل : نعم . قال للرجل : **(لعلك لا تحسن أن تحسب )** . قال الرجل : بلى إني أحسن أن أحسب . قال علي عليه السلام : **( أرأيت إن صبّ خردل في الأرض حتى يسد الهواء وما بين الأرض والسماء ثم أذن لك على ضعفك أن تنقله حبة حبة من مقدار المشرق إلى المغرب ، ومدّ في عمرك وأعطيت القوة على ذلك حتى نقلته وأحصيته لكان ذلك أيسر من إحصاء عدد أعوام ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الله الأرض والسماء ، وإنما وصفت لك عشر عشر العشير من جزء من مئة ألف جزء ، وأستغفر الله عن التقليل والتحديد )** فحرك الرجل رأسه وأنشأ يقول :

أنت أهل العلم يا هادي الهدى ... تجلو من الشك الغياهيبا
حزت أقاصي العلوم فما ... تبصر أن غولبت مغلوبا
لا تنثني عن كلّ أُشكولة ... تبدي إذا حلت أعاجيبا
لله در العلم من صاحب ... يطلب إنسانا ومطلوبا

بحار الأنوار : ١٠ / ١٢٨ ح ٥ .

(١) سورة النور ، الآية: ٣٥ .

(٢) الكافي : ٢ / ٣٥٢ ح ٧ ، وعوالي اللآلي للأحسائي : ٤ / ١٠٣ ح ١٥٢ ، ومعارج اليقين : ٢٠٥ ح ٥٠٥ ، ومشرق الشمسين للبهائي : ٤٠٢ ، ووسائل =

وقوله تعالى في الحديث القدسي ونقل أنه في الإنجيل : **( خلقتك لأجلي وخلقت الأشياء لأجلك باطنك أنا وظاهرك للفناء )**[١] انتهى .

**وقوله : ( لولاك لما خلقت الأفلاك )**[٢] ، وقوله صلّى الله عليه وآله : **( أول ما خلق الله نوري ) ( أول ما خلق الله روحي )**[٣] ، وأمثال ذلك كثير ، وبيان المراد منها يطول به الذكر ، إلّا أن الإشارة إلى الاعتبار تبين المراد من الأخبار فلنقتصر[٤] عليه فنقول :

اعلم أن الوجودات ثلاثة : وجود حق وهو الذات البحت

---

= الشيعة : ٤ / ٧٢ ح ٤٥٤٤ ، ومحاسن البرقي : ١ / ٢٩١ ح ٤٤٣ بتفاوت . ولفظه في الكافي : عن حماد بن بشير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : **( قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزّ وجلّ : من أهان لي ولياً فقد أرصد لمحاربتي ، وما تقرّب إليّ عبدٌ بشيء أحبّ إلي مما افترضت عليه ، وإنه ليتقرّب إلي بالنافلة حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ، إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددي عن موت المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته )** .

(١) مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي : ٢٩٩ .

(٢) الفوائد المجموعة : ٣٢٦ ، وجامع الأسرار : ٣٨١ ح ٧٥٨ ، ومناقب آل أبي طالب عليهم السلام : ١ / ١٨٦ ، والوافي : ١ / ٥٢ .

(٣) شرح الأسماء الحسنى : ١ / ٢٠٣ ، وبحار الأنوار : ٣٣ / ٥٨ ح٣٩٨ ، وج : ١٥ / ٢٤ ، ومشارق أنوار اليقين : ٤٢ .

(٤) في نسخة : فنقتصر .

والكنز المخفي واللاتعين ومجهول النعت ، الخ ، ووجود مطلق وهو عالم الإبداع والمشيّة والإرادة[١] والكاف المستديرة على نفسها والتعيّن الأول والكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر ، الخ .

ووجود مقيد وهو مجموع قوس الحروف الكونية الثمانية والعشرين التي أولها العقل الأول وآخرها الجامع الذي هو العاقل صلّى الله عليه وآله ، فهو الأول والآخر .

فأما الوجود الحق ، فهو ذات الواجب مع قطع النظر عن الصفات يعني نفيها وهذا الوجود لا يعرف بضد مقابل ولا بند مماثل فلا يدرك على الحقيقة له حال بحال ولا تضرب له الأمثال .

وأما الوجود المطلق ، فهو فعل الله تعالى ومشيته وإرادته وله أربع مراتب : الأولى النقطة ومرتبة الرحمة[٢] ، والثانية الألف الأعلى والنفس الرحماني ، والثالثة الحروف العاليات والسحاب المزجى ، والرابعة الكلمة التامة والسحاب الركام وظرفه السرمد ولا أول له لأنه مستند إلى ما لا يتناهى فلا يصح الفصل بين

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام وتحف العقول : ٤٢٤ ، وتوحيد الصدوق : ٤٣٦ وفيه : ( **اعلم أن الإبداع والمشيئة والإرادة معناها واحد وأسماؤها ثلاثة** ) .

(٢) في نسخة : الرياح .

الفعل والفاعل ولا الوصل لئلا يلزم المماثلة للزوم مماثلة المتصلين ، إذ لا يصح شيء من الفعل من حيث هو أن يكون فاعلاً ولا شيء من الفاعل من حيث هو أن يكون فعلاً ، ولا يلزم من سبق الفاعل عليه أن يكون متناهياً إلّا بمعنى أن يكون مستنداً إليه وقائماً به قيام صدور لأنه سبحانه قبل ما لا يتناهى بما لا يتناهى فلا يكون فعله متناهياً وإن كان الأزل قد أحاط به ، لأنّ الأزل لا يتناهى فإحاطته لا تتناهى ولا يلزم منها التناهي إذ التناهي في الزمان والدهر على بعض الأحوال ، ولأن الفعل صفة وصفة غير المتناهي لا تتناهى فافهم .

وأما الوجود المقيد ، فهو المفعولات بأسرها من المجردات والماديات ، وظرف المجردات الدهر وظرف الماديات الزمان وهذا الوجود ما كان منه زمانياً فهو متناه وما كان مجرداً فهو متناه ، ولكن لا كتناهي الماديات ، لأن تناهي الماديات تمتزج بما منه بدأت عند عودها إليه ، والمجردات إذا عادت إلى ما منه بدأت جاورته ولم تمازجه وما بينهما عند العود حكمه بقاء الوجود وفناء الشهود ، فهو بين بين ، وكذلك ظرفه أعلاه دهر وأسفله زمان ، فإذا تقرر هذا فنقول حيث قال : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾[1] .

قد نطق كتاب العالم بصدق القول أن السراج وأشعته خلق

(١) سورة فصّلت ، الآية : ٥٣ .

مثلاً من قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾[١] . فإذا نظرت إلى تلك الأشعة وجدت أن ما قرب من السراج كان أضوأ ، وكلما بُعد كان أضعف وأخفى ، وما بين أقرب الأجزاء من الأشعة وبين أبعدها مراتب متفاوتة لا تكاد يستبين تفاوتها إلّا بين جزأين متباينين وذلك لصدق نسبها ونظم رتبها[٢] باعتبار قربها من مفيضها وبعدها ، فيأخذ كلّ نصيبه مما استعد لقبوله ولا فصل بين السراج وأشعته وإلّا لم توجد ولا وصل ، وإلّا لزم أن يكون أقربها إلى السراج مشابهاً للسراج بالملتقيين المتصلين فيكون ما من الشعاع منيراً للمجانسة والمشابهة وما من السراج شعاعاً كذلك ، هذا خلف .

ثم اعلم أن السراج نسبته إلى الأشعة نسبة واحدة لا قرب فيها ولا بعد .

وأما الأشعة فهي تقرب وتبعد باعتبار قابليتها ولا جائز أن يتولى السراج أبعد الأشعة بدون واسطة أقربها إليه لعجز[٣] إلّا بعد عن ذلك بدون الواسطة فلا يتأهل لذلك باختياره مما يحتمله لذاته ، إلّا أن يكون مقسوراً إذ لو تولاه بدون الواسطة لم يكن الأبعد أبعد ولا الأقرب أقرب ، بل يتساوى[٤] ليتساوى نسبته إلى

---

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٤٥ .
(٢) في نسخة : مرتبتها .
(٣) في نسخة : يعجز .
(٤) في نسخة : تتساوى .

جميع الأشعة ، ويكون ضياؤها سواء ، ولزم منه عدم ظهور السراج بالأشعة .

ويلزم من ذلك عدم وجودها بيان الملازمة ظهور السراج ليس بشيء منه بل بتجلي[١] جماله وجماله له جمال وهكذا ، وإلّا لم يكن جمالاً إذ الجمال ما له صفة حسنة يزيد على ما لا جمال له .

وتلك الصفة إن كانت[٢] حسنة كان لها حسن هو صفة لها وهو جمالها وإلّا لم تكن حسنة ، وهكذا فإذا ظهر مثلاً بنفسه لا بجماله لزم المحال إذ الظهور صفة وهو نفس الأشعة ، فإذا لم يظهر بها لم تكن وجماله[٣] مساوياً لجمال جماله ، وجمال جماله ليس مساوياً لجمال جمال جماله ، وهكذا .

فوجب أن يصدر عن السراج جماله ويصدر جمال جماله عن جماله بفعل السراج ، فلولا توسط الموصوف بين الفاعل والصفة ، لم تكن الصفة صفة للموصوف بل تكون ذاتاً لا صفة وهكذا ، فيكون وجود الجوهر من تمام قابلية العرض للإيجاد وشرطاً لتحققه من حيث هو عرض وتترامى الأسباب والمسببات مترتبة على نحو ما عرفنا لك ، فلا فصل بين الوجود ولا وصل إلّا على نحو ما قلنا ، والوجود المقيد من الوجود المطلق مثل للوجود المطلق من الوجود الحق فمراتب الوجود متناسبة صعوداً ونزولاً .

---

(١) في نسخة : يتجلى .
(٢) في نسخة : كانت صفة .
(٣) في نسخة : جماله ليس .

فمحمد صلى الله عليه وآله هو السراج المنير ، والسراج مركب من دهن ونار كما أشار إليه سبحانه في قوله : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾[١] الآية ، فالدهن في السراج هو أرض الاستعداد وأرض الجرز وهو المشار إليه بالنون في قوله : ( كُنْ )[٢] ، وفي قوله : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾[٣] .

والنار هي نار المشيّة والوجود المطلق ، ولذا قالوا : نحن محال مشيّة الله والنار هي الوجود المطلق الذي ظرفه السرمد الذي لا نهاية لأوله ولا غاية لآخره ، إلّا أنه مستند في وجوده وتحققه إلى ربِّه قالوا عليهم السلام : ( **اجعلوا لنا رباً نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا** )[٤] ، وقول الحجة عليه السلام في دعاء رجب : ( **لا فرق بينك وبينها إلّا أنهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها إليك** )[٥] انتهى .

---

(١) سورة النور ، الآية : ٣٥ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١١٧ .

(٣) سورة القلم : ١ .

(٤) انظر مشارق أنوار اليقين : ٢٥٧ ، وباختصار في عيون الحكم والمواعظ : ١٦٧ .
وله ألفاظ متعددة منها : ( **جنبونا آلهة تُعبد ، واجعلوا لنا ربّاً نؤوب إليه ، وقولوا فينا ما استطعتم** ) مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي : ١٠٥ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٤٧ و٢٨٣ ح ٣٠ ، وبصائر الدرجات : ٢٤١ ح ٥ .

(٥) قال عليه السلام : ( **أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ** =

## النبي صلى الله عليه وآله أول الخلق وأنّه علة الموجودات

فمحض مما قرّرنا وبيّنا أن محمداً صلى الله عليه وآله أول ما خلق الله وأنّه علّة الموجودات فالسبق بهذا المعنى ، لأن السبق على أنحاء سبعة : السبق الطبيعي والذاتي والشرفي والمكاني والزماني ، والسبق الحقيقي وهو تقدم عالم المشيّة والإبداع على سائر المفعولات ، إذ هو سبق بكلّ سبق من الخمسة المتقدمة وزيادة سبق السرمدية والسبق الحقي وهو تقدم الواجب على من سواه إذ هو سبق بكلّ سبق من الستة المتقدمة ، وزيادة سبق الأزلية الأبدية المطلقة إلّا أن هذا السبق في الستة المذكورة سبق الظاهر على ما ظهر به وسبق الأزلية سبق الأولية التي هي آخرية والآخرية التي هي أولية ، وسبق البطون الذي هو الظهور والظهور الذي هو البطون ، فالسبق فيما نحن فيه سبق حقيقي .

وأمّا العلة فهي فاعلية كما قال عليه السلام : ( **نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا** )[1] ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ

---

= **مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلّا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلّا أنت** ) مصباح الكفعمي : ٢ / ٧٢ ، ومصباح المتهجد للطوسي : ٨٠٣ ، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤ .

(١) روي عن الإمام الصادق عليه السلام بلفظ : ( **نحن صنائع الله والناس بعد** =

مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى ﴾[١] .

وكما قال تعالى للعقل الأول الذي هو عقله صلّى الله عليه وآله : ( **أدبر فأدبر ثم قال له : أقبل فأقبل** )[٢] وعلة صورية كما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام في قوله لكميل : ( **نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثارهُ** )[٣] فالنور هو

---

= **صنائع لنا** ) انظر مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٣٨ ، واللمعة البيضاء : ١٥٢ ، وشرح أصول الكافي : ٣ / ٩٤ ( الهامش ) .

وفي نهج البلاغة من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يذكر فيها معاوية : ( **. . . فدع عنك من مالت به الرميّة ، فإنّا صنائع ربّنا والناس بعد صنائع لنا ، لم ينفعنا قديم عزّنا ولا عادي طولنا على قومك إن خلطناكم بأنفسنا . .** ) نهج البلاغة : خ ١٢٨ ، وبحار الأنوار : ٣٣ / ٥٨ ح ٣٩٨ باب ١٦ ، وغاية المرام للبحراني : ٥ / ٣٢٨ .

(١) سورة المائدة ، الآية : ١١٠ .

(٢) في الكافي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : ( **إنّ الله خلق العقل وهو أوّل خلق ( خلقه ) من الروحانيين ، عن يمين العرش من نوره ، فقال له : أدبر فأدبر ، ثمّ قال له : أقبل فأقبل ، فقال الله تعالى : ( خلقتك ( خلقاً ) عظيماً وكرّمتك على جميع خلقي )** . ثم قال : ( **خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانيّاً ، فقال له : أدبر فأدبر ، ثمّ قال له : أقبل ، فلم يقبل ، فقال له : استكبرت ، فلعنه** ) محاسن البرقي : ١ / ١٩٦ ، والكافي : ١ / ٢١ ح ١٤ ، وعوالم العلوم والمعارف : ٤٩ ـ ٥٠ قسم العقل .

(٣) قال كميل بن زياد لعلي عليه السلام : ( **ما الحقيقة ؟ قال : ما لك والحقيقة ؟ قال : أو لست صاحب سرّك ؟ قال : بلى ! ولكن يرشح عليك ما يطفح منّي ! قال : أو مثلك يُخيّب سائلاً ؟ قال : الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير** =

المشار إليه ، وصبح الأزل هو الوجود المطلق وعالم المشيئة ، وهياكل التوحيد الصور القائمة بمرايا الوجود المطلق فإنها ( فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ﴾[١] ، والآثار مظاهر الوجود المطلق وتجلياته ، فإنّ هيئاتها تحكي كينوناته فالصور صفاته وصفات صفاته بالذات أو بالعرض فتلوح تجليات الوجود أي تبرز على هيئات تلك الهياكل فجميع الصور صور شؤونه صلى الله عليه وآله وتطوراته ، وإليه الإشارة بقول علي عليه السلام : ( **وإنا نتقلب في الصور كيف ما شاء الله من رآهم فقد رآني ومن رآني فقد رآهم** )[٢] انتهى .

---

= **إشارة . قال : زدني فيه بياناً . قال : محو الموهوم مع صحو المعلوم . قال : زدني فيه بياناً . قال : هتك الستر لغلبة السرّ . قال : زدني فيه بياناً . قال : جذب الأحديّة بصفة التوحيد . قال : زدني فيه بياناً . قال : نور يشرق من صبح الأزل فتلوّح على هياكل التوحيد آثاره . قال : زدني فيه بياناً . قال : إطفِ السراج ، فقد طلع الصبح !** ) شرح الأسماء الحسنى : ١ / ١٣٣ ، وكتاب جامع الأسرار ومنبع الأنوار للآملي : ١٢٧ ، ونور البراهين : ١ / ٢٢٢ .

(١) سورة الروم ، الآية : ٣٠ .

(٢) مشارق أنوار اليقين : ٢٧٥ ، ولفظه فيه : **(يا سلمان إن ميّتنا إذا مات لم يمت ، ومقتولنا لم يقتل ، وغائبنا إذا غاب لم يغب ، ولا نلد ولا نولد في البطون ، ولا يقاس بنا أحد من الناس ، أنا تكلّمت على لسان عيسى في المهد ، أنا نوح ، أنا إبراهيم ، أنا صاحب الناقة ، أنا صاحب الراجفة ، أنا صاحب الزلزلة, أنا اللوح المحفوظ ، إليَّ انتهى علم ما فيه ، أنا أنقلب في** =

## في أن النبي صلى الله عليه وآله
## العلة الصورية والمادية والغائية

فهو صلى الله عليه وآله العلة الصورية وهو أيضاً علة مادية ، لأنَّ الوجودات بأسرها أشعة أنواره ومظاهر أسراره إذ ليس لله نور ، وهو نور الذات لا نور نور الذات إلّا هو صلى الله عليه وآله ، فكلّ ما في الكون عكوسات أنواره وصدى أصوات خطاباته فإن جميع ما في الإمكان غيرهم ، فإنما خلق من أشعة أنوارهم فجميع مواد الأشياء[1] من تلك الأشعة والأشياء مركبة من المواد والصور ، أمّا المواد فعرفتها كما قلنا لك .

وأما الصور فجنسية ونوعية وشخصية وكلها كينونات تلك الأشعة سواء كانت مواد نورانية أو مواد عنصرية لأنَّ المواد العنصرية من المواد النورية كالثلج من الماء ، فظهر أنهم عليهم السلام علة مادية وعلة صورية .

وهو صلى الله عليه وآله أيضاً علة غائبة ، لأن الموجودات

---

= **الصور كيف شاء الله ، من رآهم فقد رآني ، ومن رآني فقد رآهم ، ونحن في الحقيقة نور الله الذي لا يزول ولا يتغيّر ) .**

ورواه البحراني في حلية الأبرار : ٢ / ١٧ باب ٢ ح ٥ ، ولفظ : ( **وأنا النور القديم الذي يتقلب في الصور كيف شاء الله** ) .

(١) في نسخة : الأشياء منه .

بأسرها إنما خلقت لمصالحهم وشؤونهم وجميع الخلق أنعامهم وغنمهم ، كما أشار إليه الصادق عليه السلام في قوله لعبيد بن زرارة : ( **والذي فرّق بينكم هو راعيكم الذي استرعاه الله أمر غنمه فإن شاء فرّق بينها لتسلم ثم يجمع بينها لتسلم** )[١] الخ .

ومثله قوله عليه السلام : ( **نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا** )[٢] على أحد التأويلين ، وهو أن الله سبحانه صنع لنا الخلق والوجه الثاني تقدم ، وأما الوجه المستشهد به هنا فيجري عليه تأويل قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ

---

(١) والحديث طويل وفيه قال عليه السلام : ( **والذي فرق بينكم فهو راعيكم الذي استرعاه الله أمر خلقه ، وهو أعرف بمصلحة غنمه في فساد أمرها ، فإن شاء فرق بينها لتسلم ، ثم يجمع بينها ليأمن من فسادها وخوف عدوها من آثار ما يأذن الله ، ويأتيها بالأمن من مأمنه والفرج من عنده** ) انظر تاريخ آل زرارة لأبي غالب : ٦٧ ، واختيار معرفة الرجال للطوسي : ١ / ٣٥٠ رقم ٢٢١ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٢٤٧ ، والحدائق الناضرة : ١٨ / ١٦٨ .

(٢) روي عن الإمام الصادق عليه السلام بلفظ : ( **نحن صنائع الله والناس بعد صنائع لنا** ) انظر مكيال المكارم للأصفهاني : ١ / ٣٨ ، واللمعة البيضاء : ١٥٢ ، وشرح أصول الكافي : ٣ / ٩٤ ( الهامش ) .
وفي نهج البلاغة من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يذكر فيها معاوية : ( **. . . فدع عنك من مالت به الرميّة ، فإنّا صنائع ربّنا والناس بعد صنائع لنا ، لم ينفعنا قديم عزّنا ولا عادي طولنا على قومك إن خلطناكم بأنفسنا . .** ) نهج البلاغة : خ ١٢٨ ، وبحار الأنوار : ٣٣ / ٥٨ ح ٣٩٨ باب ١٦ ، وغاية المرام للبحراني : ٥ / ٣٢٨ .

لَكُمْ مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَـٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَـٰثًا وَمَتَـٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾[١] .

**وقوله سلّمه الله** : ( أم متعددة ) ، قد تقدم جوابه بأنها متعددة في كلّ شيء بحسبه ، أما في الباطن فلأنه صلى الله عليه وآله كما أنه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى خلقه في تبليغ الشرايع والتأديبات الشرعية التكليفية دقيقها وجليلها ، كذلك هو رسول الله صلى الله عليه وآله إلى خلقه في تبليغ ذرات الوجود والتأديبات التكوينية دقيقها وجليلها ، وأما في التأويل فكما قلنا سابقاً فهم من فهم .

وأما حقيقة المختار فهو من يقصد فعل ما يفعل ويرضى به أن كان منه بالذات وإن كان بالعرض فهو يرضى به لا لنفسه بل لتمام ما هو بالذات ، فالرضا به عرضي كما أن الرضى بالذات ذاتي ، وهذا هو معنى إن شاء فعل وإن شاء ترك ، ولكن لما كان بعض ما يفعله الحكيم لا يجوز في الحكمة تركه ، وإن كان ممكناً في المشيّة توجه لتعريف المختار المعنى الأول دون الثاني على أن الله سبحانه قال في حق نبيّه صلى الله عليه وآله : ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾[٢] الآية .

---

(١) سورة النحل ، الآية : ٨٠ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٨٦ .

ولا ينافي ما أشرنا إليه ما روي عنهم عليهم السلام مثل : **( وإنا لأشد اتصالاً بالله من شعاع الشمس بها )**[١] ، وقولهم عليهم السلام ما معناه : **( ننفصل**[٢] **عنه كأشعة الشمس من الشمس )**[٣] ، كما رواه علم الهدى ابن ملا محسن القاشاني[٤]

---

(١) قال عليه السلام : **( المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد ، إن اشتكى شيءٌ منه وجد ألم ذلك في سائر جسده ، وأرواحهما من روح واحدة ، وإن روح المؤمن لأشدّ اتّصالاً بروح الله عزّ وجلّ من اتّصال شعاع الشمس بها )** أُصول الكافي : ٢ / ١٦٦ ح ٤ ، والاختصاص : ٣٢ ، وبحار الأنوار : ٧١ / ٢٧٧ باب ١٧ ح ٩ .

(٢) في نسخة : **( تتفصل )** .

(٣) روي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام : **( يا جابر كان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول ، فأوّل ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمّداً وخلقنا معه من نور عظمته ، فأوقفنا أظلّةً خضراء بين يديه حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ، يفصل نورنا من نور ربّنا كشعاع الشمس من الشمس نسبّح الله ونقدّسُه ونحمده ونعبده حق عبادته ، ثم بدا لله تعالى أن يخلق المكان وكتب على المكان لا إله إلّا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ووصيّه به أيّدته ونصرته ، ثم خلق الله العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك )** حلية الأبرار للبحراني : ١ / ١٣ ح ٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٣ / ٣٠٧ ح ٤٤ ، وغاية المرام : ١ / ٤٠ .

(٤) هو المولى الجليل محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الكاشاني . كان فاضلاً عالماً ماهراً حكيماً متكلماً محدثاً فقيهاً محققاً شاعراً أديباً ، حسن التصنيف ، له كتب منها : كتاب الوافي جمع الكتب الأربعة مع شرح أحاديثها المشكلة إلا أن فيه ميلا إلى بعض طريقة الصوفية وكذا جملة من كتبه ، وكتاب سفينة النجاة في طريقة العمل ، وتفاسير ثلاثة كبير وصغير ومتوسط ، وكتاب عين اليقين ، =

في الينبوع ، ومثل قول الرضا عليه السلام لعمران الصابي على ما رواه الصدوق[١] في التوحيد والعيون حيث مثل الخلق من الخالق ، قال : ( **ألا ترى إلى السراج فإنه لا يقال له ساكت ثم نطق فيما يريد أن يفعل بنا** )[٢] الحديث .

---

= وكتاب حق اليقين ، وكتاب علم اليقين ، وكتاب الأصول الأصيلة ، وكتاب المحجة البيضاء في إحياء الاحياء ، وكتاب مرآة الآخرة ، وكتاب تسهيل السبيل بالحجة في انتخاب كشف المحجة لابن طاوس ، انظر أمل الآمل رقم ٩٢٥ .

(١) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق .
ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة ٣٠٥ هـ توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

(٢) قال عمران : فبأي شيء عرفناه ؟ . قال عليه السلام : ( **بغيره** ) . قال : فأي شيء غيره ؟
قال الرضا عليه السلام : (**مشيئته واسمه وصفته وما أشبه ذلك وكل ذلك محدث مخلوق مدبر** ) . قال عمران : يا سيدي فأي شيء هو ؟ قال عليه السلام : ( **هو نور بمعنى أنه هاد لخلقه من أهل السماء وأهل الأرض وليس لك عليّ أكثر من توحيدي إياه** ) . قال عمران : يا سيدي أليس قد كان ساكتاً قبل الخلق لا ينطق ثم نطق . قال الرضا عليه السلام : ( **لا يكون السكوت إلّا عن نطق قبله والمثل في ذلك أنه لا يقال للسراج هو ساكت لا ينطق ولا يقال إن السراج ليضيء فيما يريد أن يفعل بنا لأن الضوء من السراج ليس بفعل منه ولا كون وإنما هو ليس شيء غيره ، فلما استضاء لنا قلنا قد أضاء لنا حتى استضأنا به فبهذا تستبصر أمرك** ) .
التوحيد ٤٣٤ باب ٦٥ ذكر مجلس الرضا علي بن موسى عليه السلام مع أهل الأديان ح ١ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٥٣ ، وبحار الأنوار : ١٠٠ / ٣١٣ .

وأمثال ذلك كثير مما يظن أنه يلزم منه الإيجاب ، لأن ذلك ليس بإيجاب بل ليس في الوجود على الحقيقة موجب إلّا على نحو رقدة أهل الكهف ظن يقظتهم حيث قال الله تعالى : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾[١] . وقد حققناه في بعض رسائلنا ومباحثنا لأن ظهور إيجابها في الدور إنما هو باعتبار نظر الدور الرابع من قوله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾[٢] .

**وأما قوله** : ما معنى هذا الاتحاد والوحدة ؟

**فجوابه** : أن الاتحاد إنما يقال لشيئين قد تحققت فيهما الاثنينية[٣] فطرأ عليهما الاتحاد ، والاتحاد قد منع تحققه المحققون وأحاله المدققون فلا يقال ما هذا الاتحاد إلّا مجازاً ، والمراد به على المجاز البساطة وليس المراد بالبساطة بساطة الأجزاء وعدم تحقق التشخص ، لأن ذلك من صفات الأجسام والجسمانيات ونفوسها المقارنة لها غير القدسية بل التعدد متحقق[٤] في أصل الخلقة ، إلّا أنه تعدد كتعدد الضوء من الضوء فإن السراج إذا أشعل منه السراج ليس بينهما كثرة باعتبار الوحدة الجنسية والنوعية ، وأما باعتبار الوحدة الشخصية وباعتبار[٥] فعل

---

(١) سورة الكهف ، الآية : ١٨ .
(٢) سورة القصص ، الآية : ١٥ .
(٣) في نسخة : الأجنبية .
(٤) في نسخة : يتحقق .
(٥) في نسخة : فباعتبار .

النبوّة وفعل الولاية ومتعلقهما ومقامهما والترتيب إلى غير ذلك من المشخصات ، فالتعدد موجود وهو معنى فقسمه نصفين فإذا تطاولت المدد في العود وعاد كلّ شيء إلى ما منه بُدِئ حصل بينهما ( **عود مجاورة لا عود ممازجة** )[1] .

وليس المراد بالعود فناء الوحدة الشخصية بالكلية إلّا أنه في هذه الدار أحكامها في الشخصية أظهر وفي تلك الدار في النوعية والجنسية أولى لا بمعنى فناء كلّ واحدة في مقام الأخرى .

وأما محل الأئمة عليهم السلام إذ ذاك فهو كمفاصل القفا وكالشجرة الطيبة فإنها محمد صلى الله عليه وآله وعلي لقاحها وفاطمة أصلها والأئمة أغصانها أو الحسن والحسين عليهما السلام ثمرها أو وهم عليهم السلام ثمرها على اختلاف الروايات

---

(١) روي عنه أن أعرابيّاً سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن النفس .
فقال عليه السلام : ( **عن أي الأنفس تسأل ؟** ) .
فقال : يا مولاي هل النفس أنفس عديدة ؟
فقال عليه السلام : ( **نعم نفس نامية نباتية ، ونفس حيوانية حسية ، ونفس ناطقة قدسية ، ونفس إلهية ملكوتية** ) .
فقال : يا مولاي ما النباتية ؟ .
قال عليه السلام : ( **قوة أصلها الطبائع الأربع ، بدء إيجادها عند مسقط النطفة ، مقرها الكبد ، مادتها من لطائف الأغذية ، فعلها النمو والزيادة ، وسبب فراقها اختلاف المتولدات فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود ممازجة لا عود مجاورة . . .** ) شرح الأسماء الحسنى للسبزواري : ٢ / ٤٦ ، والتعليقة على الفوائد الرضوية للقمّي : ١١١ ، وشرح الأربعين للشيخ القمي : ٢٨٥ .

والشيعة الورق الملتف بالثمر وكالضوء من الضوء وكظهور الوجه في المرايا المتعددة المتقابلة[١] ، فيتجلى الوجه في الأولى[٢] بلا واسطة وفي الثاني بواسطة المرآة الأولى ، وهكذا .

ولهذا ترى في الثانية صورة الوجه في صورة المرآة الأولى ، فافهم .

وقوله سلّمه الله : ( وما نسبتهم من ذلك النور[٣] وعلى كلّ حال فما معنى هذا الافتراق ؟ وهل تعود تلك الوحدة بعد الافتراق أم لا ؟ وعلى تقديره فمتى وبأي معنى وفي أي عالم ) قد مرّت الإشارة إليه والبيان فيه .

نعم ، قوله : ( فمتى الخ ) ، معنى ذلك أنه في الزمان وهو وعاء عالم الأجسام ، وفي الدهر وهو وعاء الملكوت والجبروت ، وفي السرمد وهو وعاء المشيّة وعالم الأمر والإبداع ، وقوله : ( وأيضاً هل هم علل لجميع جزئيات العالم وكلياته أم لبعضها ؟ وما ذلك البعض ) .

قد تقدم بيانه فراجع .

## في بيان حقيقة جسم الإنسان المثاب أو المعاقب

**قال سلّمه الله تعالى : ( الثانية : ما حقيقة جسم الإنسان**

---

(١) في نسخة : المقابلة .

(٢) في نسخة : الأول .

(٣) في نسخة : من ذكر النور .

**المثاب أو المعاقب المفاضة عليه[١] النفس بعد إلقاء ما لحقه من النبات ولحوم الحيوانات التي نما بها ولحقته ولحوق كلّ بجسمه السابق ؟ ) .**

**أقول** : أما حقيقة جسم الإنسان فهو مركب من عشر قبضات من صفوة الأتربة قبضة من تراب من الفلك الأطلس خلق منها قلبه ، وقبضة من تراب الفلك المكوكب[٢] خلق منها صدره ، وقبضة من تراب فلك زحل خلق منها دماغه وأسكنها عقله ، وقبضة من تراب فلك المشتري أسكنها علمه ، وقبضة من تراب فلك المريخ أسكنها وهمه ، وقبضة من تراب فلك الشمس أسكنها وجوده ، وقبضة من تراب فلك الزهرة أسكنها خياله ، وقبضة من تراب فلك عطارد أسكنها فكره ، وقبضة من تراب فلك القمر أسكنها حياته ، وقبضة من تراب أرض الدنيا أسكنها هذه القوى والنفوس النباتية والقوى العنصرية .

وهذه القبضات العشر من التراب وبسيطه ليس فيه فساد ورتبته في اللطافة رتبة الفلك الأطلس بمعنى شدة بساطته وعدم فساده ، لكنه لو جمع وخلي وطبعه بدون قاسر ترتبت القبضات في العلو والهبوط على ما هي عليه الآن .

**وبالجملة** ، فزيد مثلاً يمرض ويكون في غاية الضعف وهو

---

(١) في نسخة : على .

(٢) في نسخة : الكوكب .

زيد ، لأن ما تحلل من لحمه ليس من جسمه الحقيقي الذي هو القبضات المشار إليها ، وإنما تحلل منه ما طرأ على تلك القبضات من المآكل وكذلك يعفن[١] زيد ويسمن سمناً كثيراً وهو زيد لأنه لم يزد في القبضات شيء .

وإنما الزيادة من الأغذية التي ليست من جنس القبضات لأنك لو قبضت سحالة ذهب ومزجتها بمثلها تراباً وعملت من الجميع صورة شيء كانت قيمة تلك الصورة ونورانيتها إنما تتعلق بما فيها من سحالة الذهب وكذلك الحسن ، فإذا كسرت تلك الصورة وصفيت ما فيها من الذهب ثم مزجتها بتراب جديد ، وعملت تلك الصورة بعينها كانت القيمة هي القيمة قبل ، وتتعلق بما تعلقت به من قبل من غير مغايرة وهي بنفسها هي الأولى .

ولا يضرب تغيير تلك الصورة وصنع صورة أخرى ببقاء الأجزاء الأصلية التي هي متعلق القيمة والحسن ، وأصل هذه القبضات مركبة من مادة نورية مجردة ومن[٢] صورة نوعية ، فهذا حقيقة جسم الإنسان المثاب والمعاقب المفاض عليه النفس ، لكن بواسطة الصورة الشخصية إن أردت بالنفس نفسه المختصة به ، وإذا رجع كلّ شيء إلى أصله رجع منه ما طرأ عليه إلى أصله لا إلى ما طرأ عليه ولا ينقص منه شيء ، فلو أن رجلاً أكل لحوم

---

(١) في نسخة : يغض .

(٢) في نسخة : عن .

الآدميين واغتذى بها حتى نما بها وكبر ورجع كلّ شيء إلى أصله ، رجع منه ما طرأ عليه ولا يرجع إلى الآدميين ، بل يرجع إلى التراب ، لأن الذي اغتذى به أصله التراب العام .

وأما أجسام الآدميين فإنها لا تكون غذاء لأنها أصلية ، فهي فوق القوة الهاضمة وأعلى منها ، فلا تحيلها[١] إذ القوة الهاضمة عنصرية والأجزاء الأصلية أعلى من العناصر بثمان مراتب والأرواح بينها وبين الأجسام كمال المناسبة والمقارنة ، وإنما نفرت منها لما لحق الأجسام من الأمور الغريبة الأجنبية كالعناصر والتركيبات[٢] ، فإذا مات المرء ودفن في الأرض وأكلت الأرض ما فيه من الأعراض والأغراض والغرائب صفت الأجزاء الأصلية من الأغيار ، فإذا صفت عن المنافي تعلقت الأرواح بالأجسام التعلق التام فلا يطرأ عليها مفارقة وليس بينهما منافرة فتبقى أبداً .

ولهذا قال الحكيم أرسطوطاليس[٣] لما قيل له : إذا قلتم إن العالم إنما هو من كرم الله أليس إذا أفناه يبطل كرمه ؟

قال : إنما كسره ليصوغه الصيغة التي لا تحتمل الفساد[٤] .

---

(١) في نسخة : فلا تحللها .

(٢) في نسخة : التركبات .

(٣) هو المفكر والفيلسوف اليوناني المشهور صاحب الفكر الكبير ، له جملة من الآراء والمؤلفات تمّ ترجمتها إلى العربية وتأثر البعض بها .

(٤) انظر الملل والنحل للشهرستاني : ٢ / ١٣٦ ذكره بصيغة أخرى .

## في معرفة كون الله تعالى فاعلًا مختاراً

**قال سلّمه الله تعالى : ( الثالثة : ما البرهان السادّ لطرق النفوس الجامحة[١] إلى الباطل على أن الله تعالى فاعل مختار ؟ وما معنى أنه فاعل مختار بالإيضاح ؟ ) .**

**أقول** : اعلم أن البرهان الساد لذلك معرفة كون الله تعالى فاعلاً مختاراً ومعرفة ذلك تحصل بالإيمان بقول الله وبالحكمة وبالمجادلة بالتي هي أحسن ، فهذه الثلاثة الأمور هي طرق الاستدلال التي تحصل بها المعرفة .

أما الحكمة فاعلم أن كلّ مؤثر فإن أثره يشابه صفة مؤثره من حيث هو مؤثر فالشعاع يشابه صفة الشمس من الضياء والحرارة واليبوسة وضياء القمر يشابه صفة القمر من الضياء والبرودة والرطوبة ، وظل النخلة يشابه صفة النخلة في الطول والتخطيط[٢] وظل الشجرة يشابه الشجرة في الهيئات وصور الورق إلى غير ذلك ، فلا يصدر عن الحار من حيث هو حار بارد ولا العكس ، ولا عن الرطب من حيث هو رطب يابس وبالعكس ، فإذا ثبت ذلك وثبت أنك صنعه وأثره كنت مشابهاً لصفة فعله .

وإلى هذا المعنى أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله

---

(١) في نسخة : الحاجة .

(٢) في نسخة : التحطيط .

لكميل : ( **نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره** )[١] كما تقدم .

وقال الصادق عليه السلام : ( **العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية** )[٢] الحديث .

فقال الله تعالى متعرفاً لعباده بما أودع في عبوديتهم من آثار صفاته : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾[٣] .

وقال : ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾[٤] فكلما تطلب من

---

(١) قال كميل بن زياد لعلي عليه السلام : ( **ما الحقيقة ؟ قال : ما لك والحقيقة ؟ قال : أو لست صاحب سرّك ؟ قال : بلى ! ولكن يرشح عليك ما يطفح منّي ! قال : أو مثلك يُخيّب سائلاً ؟ قال : الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة . قال : زدني فيه بياناً . قال : محو الموهوم مع صحو المعلوم . قال : زدني فيه بياناً . قال : هتك الستر لغلبة السرّ . قال : زدني فيه بياناً . قال : جذب الأحديّة بصفة التوحيد . قال : زدني فيه بياناً . قال : نور يشرق من صبح الأزل فتلوّح على هياكل التوحيد آثاره . قال : زدني فيه بياناً . قال : إطفِ السراج ، فقد طلع الصبح !** ) شرح الأسماء الحسنى : ١ / ١٣٣ ، وكتاب جامع الأسرار ومنبع الأنوار للآملي : ١٢٧ ، ونور البراهين : ١ / ٢٢٢ .

(٢) مصباح الشريعة : ٧ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٥٥٦ ح ٧٧ ، والأصول الأصيلة للفيض الكاشاني : ١٩٣ ، وتفسير الصافي : ٢ / ١١٢١ تفسير سورة السجدة .

(٣) سورة فصّلت ، الآية : ٥٣ .

(٤) سورة الذاريات ، الآية : ٢١ .

صفات الحق مما يمكن إدراكها للخلق فعندك مثاله وأيته ودليله ، فكما أنك تجد من نفسك أنك تفعل باختيارك ، ولا تجد من نفسك أنك في كل أفاعيلك التي تجريها من نفسك بالقصد والرضا جبراً كذلك قال الله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[١] .

فإذا عرفت ذلك وعرفت أنك أثره فاعرف أنّ صانعك فاعلٌ مختارٌ ، وإلّا لما كنت فاعلاً مختاراً كما قلنا .

وأما قولنا الإيمان بقول الله فأشير به إلى قوله تعالى : ﴿ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ فإني أقول لك إذا قال الله تعالى لك : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ فعليك أن تؤمن بقول الله تعالى بأن آياته التي تدلّ على ثبوت صفاته عندك أنها فيك ، وهي صفاتك وأحوال أطوار ذاتك فاعتبروا يا أولي الألباب .

وأما المجادلة بالتي هي أحسن فلأن اختيارك لا يخلو إما أن يكون حادثاً ممكناً أو لا ، والثاني باطل بالاتفاق ، والأول إما أن يكون أحدثه الله أو أحدثه غيره ، والثاني باطل بالاتفاق إذا لم يكن أحدث بإذن الله تعالى ، فإذا[٢] أحدث بإذن الله تعالى فقد أحدثه الله ، والأول إما أن يكون أحدثه لأنه أثر صنعه وصفة فعله أو أنه يوافيه وينادّه أو ينافيه ويضاده ، والأخيران[٣] باطلان لأنه

---

(١) سورة الإنسان ، الآية : ٢ .
(٢) في نسخة أخرى : فإن .
(٣) في نسخة أخرى : فالأخيران .

سبحانه ليس شيء يوافيه إذ لا شبيه له ولا نظير ، ولا شيء ينافيه إذ لا ضدّ له ، فلم يبق إلّا أنه أحدثه لأنه صفة فعله وأثر صنعه ، فثبت المطلوب بجميع طرق الاستدلال التي أشار إليها سبحانه في قوله : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[١] .

وأما معنى أنه فاعل مختار فقد تقدم أن معناه أنه يفعل بالقصد إلى الفعل ويرضى به فهذا معنى الفاعل المختار .

## معنى حاجة الفاعل المختار الغني لخلق الخلق

**قال سلّمه الله تعالى : ( الرابعة : ما معنى حاجة الفاعل المختار الغني الحكيم في خلق الخلق وحاشاه من الحاجة ؟ وكيف يفعل المختار الحكيم فعلاً تختص[٢] وتتمحض مصلحته بالغير ؟ ) .**

**أقول** : ليس بالفاعل المختار الغني الحكيم حاجة إلى ما خلق ، ولكنه بمقتضى الجود والكرم خلق المحتاجين إليه لعلمه[٣] بهم وبحاجتهم تكرماً عليهم ليسد[٤] فاقتهم بما هم محتاجون إليه

---

(١) سورة النحل ، الآية : ١٢٥ .
(٢) في نسخة : يختص .
(٣) في نسخة : بعلمه .
(٤) في نسخة : ليسدد .

من فضله ، ولينقل بهم حوائجهم إليهم ، فوجب في الحكمة سدّ الرمق من المحتاج ، وذلك هو الذي يحسن الابتداء به من الحكيم من غير استحقاق وجودي سابق على النفع ، لأن الاستحقاق المساوق في الظهور للإيجاد لا بدّ منه في الإيجاد والوجود .

وأما المنافع التي تزيد على سدّ الرمق الذي هو عبارة عن الفيض والعطية التي بها يتحقق وجودهم فلا يحسن الابتداء بها من دون استحقاق ، يعني أن الوجود بأسره لا يتحقق في الكون إلّا بالقابلية ، فالحاجة الأولى هي قابلية سدّ الرمق لا غير ، والحاجة الثانية لا يحسن الابتداء بها إلّا بالقابلية الثانية ، وهي مساوقة في الظهور للصبغة الثانية ولما ذكرنا استغنى الفاعل عن مفعولاته واختصت المصلحة بها ، فافهم .

## في أن حدوث العالم زماني

**قال سلّمه الله تعالى : ( الخامسة : هل حدوث العالم زماني قد سبقه عدم محض فيلزم انقطاع الجود[١] وهو الجواد المطلق أو ذاتي فكيف ترتيبه وترتيب مسبباته على أسبابه[٢] ، مع أن آدم الذي هو النتيجة لم يبرز في هذه النشأة بحسب الظاهر إلّا منذ أزمان متقاربة بالنسبة ، فإن كانت هذه التأثيرات السفلية من**

---

(١) في نسخة : الوجود .

(٢) في نسخة : أسباب .

**الحيوان والنبات[١] حادثة قريبة بالنسبة فما المؤثر ؟ فإن كانت حركات الأفلاك فما الموجب لتأخير[٢] الأثر عن المؤثر بحسب الظاهر ؟ وإن كان غيره فما هو وهل قبل آدم في هذه الدار شيء أم لا ؟ ، فما ماهيته وما السبب في وجوده أهي هذه الأوضاع الفلكية أم غيرها ؟ وعلى كلّ تقدير فما سبب عدمهم وانقطاعهم ؟ ) .**

**أقول** : الحادث أقسام ، حادث زماني وهو ما حدث في الزمان وهو نسبة المتغيَّر إلى المتغيِّر ، ويعرف بطول مدة القديم بالنسبة إلى الحادث كالأب والابن ، فإن الابن حادث لقصر زمان بقائه بالنسبة إلى الأب وحادث دهري كالعالم الجسماني بأسره لا أبعاضه ، فإنها حادثة في الزمان ، فالعالم الجسماني بأجمعه قديم زماني ، وحادث دهري وهو ما حدث في الدهر وهو نسبة المتغير إلى الثابت وهو في الظاهر موضوع السؤال ، فإنه ليس بحادث زماني ، لأن الزمان في الظاهر إنما هو عبارة عن حركة الفلك ، وفي الحقيقة هو عبارة عن المدد والحركة آيتها .

فالعالم الجسماني المشار إليه وأزمنته وأمكنته حادثة في الدهر وحادث ذاتي ، وهو قسمان : حقي أي صفة للحق وحادث حقيقي ، وهو ما حدث[٣] بعد الأزل والسرمد أي تحت الأزل

---

(١) في نسخة : الحيوانات والنباتات .

(٢) في نسخة : لتأثير .

(٣) في نسخة : حدث في .

وبعده وهو الحادث الحقي وتحت السرمد وبعده[١] ، وهو الحادث الحقيقي وهو نسبة الثابت إلى الثابت ومعنى حدوثه لا سيما الحادث الحقي هو استناده إلى الغير لا غير لأنه لم يسبقه عدم ، وإنما سبقه الوجود ، فالعالم المسؤول عن حدوثه إن أريد به الأجسام بأسرها أي باعتبار كلّ واحد ، فهي حادثة منها حدوث زماني ومنها حدوث دهري وإن أريد به ما سوى ذلك ، فذلك يحتوي الأقسام كلها الزماني والدهري والذاتي بمعنييه ، فقوله سلّمه الله تعالى : ( قد سبقه عدم محض ) لا يجري على العموم ، بل على التفصيل[٢] .

**وأما قوله حفظه الله** : فيلزم انقطاع الوجود وهو الجواد المطلق .

**فجوابه** قد تقدم الإيماء به وبيانه أن الوجودات مختلفة ، فأعلى الوجودات بعد الوجود الحق وجود عالم الأمر وهو عالم الكرم والجود لا أول له ولا آخر ولا مبدأ له ولا انتهاء إلّا الواجب ، فإنه أوله وآخره ومبدؤه ومنتهاه وهو الذي ملأ أركان كلّ شيء ، فجميع ما في حيز الإمكان من الماديات والمجردات رشحة من رشحاته ونفحة من نفحاته ، قد انزجر له العمق الأكبر

---

(١) في نسخة : بعد .

(٢) في نسخة : التفضيل .

فلا يحويه مكان ولا دهر ولا زمان ، بل أحاط بكلّ شيء وصدر عنه كلّ شيء ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته يوم الغدير والجمعة قال عليه السلام في الثناء على الله تعالى : ( **إذ كان الشيء من مشيّته** )[١] .

وهذا العالم هو الوجود المطلق السرمدي الذي ملأ السرمد ومن دون هذا الوجود الوجود المقيد ، وهو على سبيل الإجمال في القول على كلياته عالم الجبروت وهو على الأصح عالم العقول المجردة عن المادة والمدة والصورة ، وهي الذوات المفارقة ، وقد يطلق على عالم الأرواح ، لأنّ الأرواح لها إطلاقان :

---

(١) والخطبة طويلة قال عليه السلام فيها : ( **وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة بزغت عن إخلاص الطوي ونطق اللسان بها عبارة عن صدق خفي إنه الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى ليس كمثله شيء إذ كان الشيء من مشيئته وكان لا يشبهه مكونه . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه بانفراده عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس ، وانتجبه آمراً وناهياً عنه ، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه إذ لا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار ولا تمثّله غوامض الظنن في الأسرار . .** ) .

انظر تحف العقول للحراني : ١١ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٥٥١ ، وإقبال الأعمال : ٢ / ٢٥٥ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٩٤ ح ١١٣ .

## إطلاقات الأرواح

### ١ ـ العقول

[ **الأول** ] إطلاق يراد منه العقول أو ما يقاربها ، ولهذا قال صلى الله عليه وآله : ( **أول ما خلق الله روحي** )[١] مع أنه قال : ( **أول ما خلق الله العقل** )[٢] .

وإطلاق يراد منه النفس ، ولهذا يقال قبض روحه ملك الموت ، وبالضرورة أن الموت لا يقبض إلّا النفس مع المثال ، وقيل عالم الجبروت هو مجموع عالم الملكوت والملك ، وفي الظاهر أن هذا القول ليس بشيء .

### ٢ ـ عالم الملكوت

**والثاني** عالم الملكوت وهو عالم النفوس المجردة عن المادة والمدة وليست مجردة عن الصورة وعالم الملك ، وهو عالم الأجسام أولها جسم الكل أو محدد الجهات وآخرها التراب ، وبين الجبروت والملكوت برزخ ، وهو عالم مثل الصور المجردة عن المادة وهو عالم الرقائق الروحية ، وبين الملكوت والملك عالم مثل الأجسام المادية وهو عالم المثال والأشباح .

---

(١) شرح الأسماء الحسنى : ١ / ٢٠٣ ، وبحار الأنوار : ٣٣ / ٥٨ ح٣٩٨ ، وج : ١٥ / ٢٤ ، ومشارق أنوار اليقين : ٤٢ .

(٢) محاسن البرقي : ١ / ١٩٦ ، الكافي : ١ / ٢١ ح ١٤ .

فإذا تقرر هذا فإن الله سبحانه كان ولا شيء معه ، وهو الآن على ما هو عليه ثم ابتدع ما شاء ، فكان أول فائض عنه الإبداع ، وهو عالم المشيّة خلقه بنفسه لا من شيء ولا لشيء ، وليس بينه سبحانه وبين إبداعه ومشيته شيء غيرهما وهما شيء واحد فلا فصل بين الصانع والمصنوع ، إذ ليس ثم شيء إلّا الله وخلقه وفعله لا وجود ولا عدم ولا وصل لعدم المجانسة بينهما كما تقدم ، بل هو الله وحده متفرد في أزله وفعله قائم به قيام صدور لا قيام عروض ، وهذا هو عالم الأمر ، وليس بين عالم الأمر والخلق فصل لعدم حصول شيء .

ثم لا وجود ولا عدم ولا وصل لعدم المجانسة بين عالم الأمر والخلق ، لأن الخلق في الحقيقة صفة الأمر وتجلّيه ، والصفة وإن كانت تشبه كينونة الموصوف بها لكنها ليست من جنسه ، وكذلك ليس بين كلّ جنس والجنس الآخر لا فصل لعدم الغير ، ولا وصل لعدم المجانسة .

نعم ، ما بين كلّ جنس برزخ فيه حالتان : حالته العليا تناسب الجنس الأعلى ، وحالته السفلى تناسب الجنس الأسفل ، وعلى كلّ تقدير ليس في الوجود فصل من الوجوب إلى الثرى .

## في ترتيب المسببات على الأسباب

وأما ترتيب المسببات على الأسباب ، فأما عالم الأمر فهو صادر عن الله لكونه تجلى علمه وقدرته ، وأما عالم الخلق فكذلك بالنسبة إلى عالم الأمر وهكذا .

وأما ترتيب مسببات الأجسام على أسبابها الجسمية فهي على حسب الأدوار الأربعة :

**الأول** : مزج الحرارة بالبرودة حتى تولدت الطبائع الأربع .

**الثاني** : مزج الطبائع بعضها ببعض حتى تولدت العناصر الأربعة .

**الثالث** : إدارة بعضها على بعض حتى تولدت النباتات .

**الرابع** : إدارة بعضها ببعض حتى تولدت الحيوانات .

وتصوير ذلك أن الأوضاع الفلكية والكواكب النيرة حيث استمدت التأثيرات من العقل الأول والروح والنفس والطبيعة الكليات بواسطة الشمس ، فتفيض القوى والمواد المستجنة في جوهرها وفي أشعتها وتمزجها[1] بواسطة دوران أفلاكها ، فتقع على أشباهها من الأجزاء الترابية ، فيختلط بها نبات الأرض فتكون المكونات على حسب مقتضى قواها متهندسة في صورتها بحكم مؤداها ؛ فتعلق أرواحها بعد تفرق قواها في شعلات أشعة الكواكب والأوضاع الفلكية بتلك الصور الجسمية بحكم تقديرها ﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾[2] .

وأما تأخر بعض المسببات بعد تحقق أسبابها تامة متوقعاً

---

(١) في نسخة : يمزجها .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٩٦ .

لحصول بعض أسباب قابليتها فقد يكون السبب تاماً والمقتضى موجوداً والمانع في الجملة مفقوداً ويتأخر المسبب لنقص قابليته لذلك الوجود فينتظر التمام من الزمان والمكان وغيرهما .

ومن ذلك بروز آدم في هذه النشأة ونقض القابلية هو الموجب للتأخير ، وقد يكون سبب التأخير نقص السبب فينتظر المسبب في وجوده تمام السبب لكون السبب مركباً أو متوقفاً على شيء ، وهذا وأمثاله هو الموجب لتأخير بعض المسببات عن أسبابها التامة .

## في بيان أن قبل آدم عليه السلام خلق

**وأما قوله سلّمه الله تعالى : ( وهل قبل آدم في هذه الدار شيء أم لا ؟ فما ماهيته وما السبب في وجوده ، الخ ؟ ) .**

نعم قد كان قبل آدم أبينا عليه السلام خلق كثير في الأرض كما ذكر في الأخبار كالخلق الذين على هيئة البقر وكالسلاحف وكالطير المسمّى بالقرا وغير ذلك ، ولكنهم وإن كانوا في هذه الأرض لكنها قبل أن تتكثف بل في حال بساطتها ، لأن أولئك الخلق ليسوا من بشر التراب وإنما هم من لطيف ذلك وهم برزخ الأشباح ، وبعد أولئك النسناس والجان وهم برزخ بين أولئك الخلق وبين آدم أبينا عليه السلام وذريته ، والأصل في كون البرازخ وتوسطها بين كلّ جنسين وكلّ نوعين ، هو اتصال مراتب

الوجود لعدم إمكان تخلل عدم ليس بمخلوق في الوجودات وإلّا لزم الفصل المستلزم لعدم الوجود .

وأما السبب في وجودها فهو تجلّي الأسماء والصفات إلّا أن ذلك قد أودع الأوضاع الفلكية فكلّ ما في العالم السفلي تجري إمداداته وحاجاته في الأفلاك وأوضاعها والكواكب وأشعتها ، لأن الله جعلها محل الإجابة ومقصد المسألة فإذا سألها شيء ولاذ بها بفقر قابليته أجابت دعاه وأعطته ما اقتضاه .

وأما السبب في عدمهم وانقطاعهم فهو انتهاء مدتهم وليس المراد بانقطاعهم وعدمهم فناءهم ، بل المراد أنهم لم يصلوا إلى غاية بشر[١] التراب ، لأن بشر التراب الذين هم أبونا وذريته غاية الظهور للوجود المقيد وآخر[٢] مراتب ( **أدبر فأدبر وأقبل فأقبل** )[٣] وإلّا فإن كلّ ما دخل في الوجود لم يخرج عنه ﴿ قَدْ

---

(١) في نسخة : بغير .

(٢) في نسخة : آخرها .

(٣) في الكافي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : ( **إنّ الله خلق العقل وهو أوّل خلق ( خلقه ) من الروحانيين ، عن يمين العرش من نوره ، فقال له : أدبر فأدبر ، ثمّ قال له : أقبل فأقبل ، فقال الله تعالى : ( خلقتك ( خلقاً ) عظيماً وكرّمتك على جميع خلقي )** . ثم قال : ( **خلق الجهل من البحر الأُجاج ظلمانيّاً ، فقال له : أدبر فأدبر ، ثمّ قال له : أقبل ، فلم يقبل ، فقال له : استكبرت ، فلعنه** ) محاسن البرقي : ١ / ١٩٦ ، والكافي : ١ / ٢١ ح ١٤ ، وعوالم العلوم والمعارف : ٤٩ ـ ٥٠ قسم العقل .

عَلِمْنَا مَا نَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴾[١] ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾[٢] .

## هل يجوز أن يصدر من الواحد أكثر من واحد ؟

**قال سلّمه الله تعالى : ( السادسة : هل يجوز أن يصدر من الواحد أكثر من واحد أم لا ؟ والبرهان على الحق منهما فإن كان الثاني وليس إلّا النور المحمدي فأي شيء صدر عنه ، ثم أي شيء حتى ينتهي إلى هذه النشأة ) .**

**أقول** : اعلم أن الواحد البسيط من كلّ جهة ، بحيث لا يمكن أن يعتبر فيه لذاته جهة وجهة ولا حيث وحيث ولا اعتبار واعتبار ، لا يصح أن يوصف بصفات متعددة من هذه الحيثية بكلّ اعتبار هذا حكم الذات البحت .

وأما حكم الذات وصفاتها الذاتية فأن يوصف بالحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر إلى غير ذلك ، فهذه الصفات وإن كانت عين الذات وكلّ صفة نفس الأخرى كما قال الصادق عليه السلام : ( **يسمع بما يبصر به** ) الخ[٣] ، فإنها متعددة بالاعتبار

---

(١) سورة ق ، الآية : ٤ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٣٨ .

(٣) في التوحيد عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : ( **من صفة القديم أنه واحد أحد صمد أحديّ المعنى ليس بمعان كثيرة مختلفة** ) . =

والتسمية من جهة تعدد آثارها ، فأما الواحد بالاعتبار الأول فلا يصح أن يصدر عنه أكثر من واحد لأنه لو صدر عنه أكثر من واحد لكان ما زاد على الواحد ، إما أن يكون صادراً عنه أو لا .

**والثاني** : خلاف المفروض فلا يصح .

**والأول** : إن كان ما زاد على الواحد هو الواحد ولا تميز بينهما ولا إثنينية فلا زيادة وإن تحققت الإثنينية ثبت خلاف المفروض وهو باطل ، لأن المفروض ألّا جهة وجهة فلا يكون التعدد إلّا عن متعدد ولو بالاعتبار والمفروض ألا تعدد ولو بالاعتبار .

وأما الواحد بالاعتبار الثاني فيصح أن يصدر عنه أكثر من واحد لاعتبار تعدد الصفات ، فإن زيداً إذا كان عالماً وصايغاً ونجاراً صح أن يصدر عنه العلم باعتبار علمه والصياغة والنجارة كذلك .

ولكن الواقع أنه ما صدر عنه سبحانه إلّا واحد ، إلّا أن ذلك الواحد قد جمع مظاهر صفات الذات فهو في نفسه واحد ومتعدد باعتبار ، فتكثرت الأفاعيل باعتبار تعدده ، لأن الواحد الحق

---

= قال : قلتُ جُعلتُ فداك يزعم قوم من أهل العراق أنّه يَسمع بغير الذي يبصر ويبصر بغير الذي يسمع .

قال : فقال : ( **كذبوا وألحدُوا وشبَّهُوا تعالى الله عن ذلك أنه سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع** ) .

قال : قلتُ يزعمون أنّه بصير على ما يعقلونه .

قال : فقال : ( **تعالى الله إنما يُعقَل ما كان بصفة المخلوقين وليس الله كذلك** )

توحيد الصدوق : ١٤٤ ح ٩ ، ونور البراهين للجزائري : ١ / ٣٦٤ ح ٩ .

سبحانه واحد ، وباعتبار دون ذلك وصف نفسه بصفات ، هذا على ظاهر الكلام .

وأما على ما هو الواقع فالواجب سبحانه لا يُعرف بخلقه وهذا المعنى المشار إليه من أحوال الخلق .

وأما أمره تعالى فهو بخلاف خلقه ، فكلما يمكن فيهم يمتنع في حقه ، وكلما يمتنع عليهم يجب له ، فالخلق من جهة واحدة بلا مغايرة ولو بالاعتبار لا يصدر عنه أكثر من واحد ، ويمتنع ذلك في حقه .

والحق مع اعتبار ذلك تصدر عنه الأشياء المختلفة المتعددة بجهة واحدة ، وإنما ذلك في المخلوق لعجز قابليته عن الوجود بحال واحد إذا كان أول صادر ، وذلك لأنه لما كان أول صادر وجب أن يملأ الفضاء الأقرب من مبدأ الكل من كلّ جهة فلا يقبل مثله في رتبته ومكانه ووقته الإيجاد ، فالعجز من المخلوق لا أن الواحد من كلّ جهة لا يمكن أن يصدر عنه أكثر من واحد ، لأنه سبحانه أجرى عادته في إيجاد الموجودات على أسبابها ، لأنه لم يخلقها إلّا على ما هي عليه فكان أول صادر عن فعله هو العقل الأول في رتبته ، وقد خلق الله أمثاله في الخزانة العليا حين خلقه ، وآية ذلك ما تعقل أنت من تعدده ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾[1] .

---

(١) سورة الحجر ، الآية : ٧٥ .

**فقولهم** : الواحد لا يصدر عنه إلّا الواحد يصح على ظاهر الكلام وعلى ما يعرف ظاهراً من أنه ما صدر عنه إلّا واحد لا مطلقاً ، فافهم .

## في بيان أول فائض عن الحق سبحانه

فأول فائض عن الحق[١] سبحانه هو عالم الأمر والإبداع والمشيّة والإرادة وكلها معنى واحد ، وإن اختلفت أسماؤها كما قال الرضا عليه السلام : ( **الإبداع والمشيّة والإرادة أسماؤها ثلاثة ومعناها واحد** )[٢] ، وجميع هذا العالم على اختلاف مراتبه بسيط ليس فيه كثرة ولا تعدد إلّا أنفسها ، ولكنه إنما يتكثر أثره بتعدد قابليات مفعولاته .

ثم كان أول صادر عنه العقل الأول نسبته إليه وصدوره عنه كالسراج عن النار كما أشار إليه سبحانه في قوله : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ أي العقل الأول إلى أن قال تعالى : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾[٣] انتهى .

فالزيت قابليته وهو الدواة الأولى ، والبلد الميت ، والأرض

---

(١) في نسخة : الله .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ١٥٤ ، وتحف العقول : ٤٢٤ ، وتوحيد الصدوق : ٤٣٦ وفيه : ( **اعلم أن الإبداع والمشيئة والإرادة معناها واحد وأسماؤها ثلاثة** ) .

(٣) سورة النور ، الآية: ٣٥ .

الجرز ، والنار هو المشيّة والسحاب المتراكم والكلمة التامة ويجمع النار والزيت المصباح ، فقوله تعالى : ﴿ كُن ﴾[١] يشير بالكاف إلى المشيّة والإبداع وبالنون[٢] إلى الدواة الأولى والأرض الجرز والبلد الميت بالنون ، فافهم .

## بساطة العقل الأول وما صدر عنه

وكان العقل الأول بسيطاً وهو الألف القائم فلا كثرة فيه باعتبار التشخص الصوري ، وأما باعتبار التشخص[٣] المعنوي ففيه الكثرة لأنه مجموع المعاني المجردة عن المادة والصورة والمدة ، ثم كان أول صادر عن العقل الأول النفس الكلية وهي مجموع الصور المجردة عن المادة والمدة وهو اللوح المحفوظ والكتاب المسطور والألف المبسوط والنور الأخضر الذي اخضرّت منه الخضرة .

كما أنّ العقل الأول هو القلم والطور والنور الأبيض الذي منه البياض ومنه ضوء النهار ، وبينهما برزخ لا يبغيان وهو الروح الأولى ، ونفخت فيه من روحي وشكله بين شكل العقل الذي هو الألف القائم وبين شكل النفس الذي هو الباء المعبر عنه بالألف المبسوط وشكل هذا بينهما هكذا ( لـ ) بعضه قائم وبعضه مبسوط

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١١٧ .

(٢) في نسخة : إلى المشيّة بالكاف والإبداع بالكاف .

(٣) في نسخة : الشخص .

لأنه مجموع الرقائق ومثل الصور المجردة التي في الروح نسبتها من صور اللوح المحفوظ نسبة عالم المثال من الأجسام وهو نور أصفر منه اصفرت الصفرة .

ثم كان أول صادر عن النفس الكلية الطبيعة الكلية وهو نور أحمر بسيط منه احمرّت الحمرة وشكله شكل جيم وهو الألف الراكد .

ثم كان أول صادر عن الطبيعة الكلية الهيولى الكل وهي آخر المجردات ، وقولي أول صادر عنه مجاز .

## في أن أول صادر عن الله سبحانه عالم المشيّة

وأمّا الحقيقي من القول ، فأول صادر عن الله سبحانه عالم المشيّة بتوسط نفسها لا غير لأنه خلقها بنفسها .

وصدر العقل عن الله سبحانه بواسطة المشيّة .

وصدر الروح الكلية عن الله سبحانه بواسطة المشيّة والعقل .

وصدر النفس الكلية عن الله بواسطة المشيّة والعقل والروح .

وصدر الطبيعة الكلية عن الله بواسطة ما ذكر .

وصدرت هيولى الكل عن الله بواسطة ما تقدمها .

وصدر عالم المثال وشكل الكل عن الله بواسطة ما تقدمه .

وصدر جسم الكل عن الله بواسطة ما قبله .

وصدر الفلك الأطلس عن الله بواسطة ما سبق ذكره .

وصدر الفلك المكوكب عن الله بواسطة ما سبقه .

وصدر فلك الشمس عن الله بواسطة ما ذكر .

وصدر فلك زحل وفلك القمر عن الله بواسطة ما ذكر وبواسطة فلك الشمس وخصوص العقل الأول .

وصدر فلك المشتري وفلك عطارد عن الله بواسطة ما ذكر وبواسطة الشمس وخصوص النفس الكلية .

وصدر فلك المريخ وفلك الزهرة عن الله تعالى بواسطة ما ذكر وبواسطة الشمس وخصوص الطبيعة الكلية .

وصدر عن الله بواسطة ما سبق كرة النار .

وصدر عن الله بواسطة الجميع الهواء .

وصدر الماء عن الله بتوسط الجميع .

وصدرت الأرض عن الله بتوسط الجميع .

وكذلك صدر المعدن عن الله بتوسط الجميع .

وكذلك صدر النبات عن الله بتوسط ما قبله مما ذكر .

وكذلك صدر الحيوان ، وكذلك صدر الملك ، وكذلك صدر الجان ، وكذلك صدر الإنسان ، فهذا ترتيب مراتب كليات الوجودات على سبيل الاختصار والاقتصار .

## مراتب ومقامات النور المحمدي

واعلم أن النور المحمدي له مراتب أعلاها مقام ﴿ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾[١] وهو بحر المشيّة ودونه مقام قاب قوسين وهو مقام العقل الأول والاسم البديع ودونه مقام الحجب والاسم الباعث :

**فالأول** : مقام ( **لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن هو وهو هو ونحن نحن** )[٢] .

**والثاني** : مقام ﴿ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾[٣] الآية .

**والثالث** : مقام الروح الذي على ملائكة الحجب الذي أشار إليه علي بن الحسين عليهما السلام في الصحيفة السجادية في دعائه للملائكة فإنه ذكر الروحين ، فقال عليه السلام : ( **والروح الذي على ملائكة الحجب والروح الذي هو من أمرك** )[٤] انتهى .

والسلام على مَن اتبع الهدى .

---

(١) سورة النجم ، الآية : ٩ .

(٢) انظر الخصائص الفاطمية للكجوري : ٢ / ٢٣٧ ، واللمعة البيضاء : ٢٨ . ورواه الفيض الكاشاني بلفظ : ( **لنا حالات مع الله هو فيها نحن ، ونحن فيها هو ، ومع ذلك هو هو ونحن نحن** ) .
الكلمات المكنونة للفيض الكاشاني : ١٧٥ .

(٣) سورة الشورى ، الآية : ٥٢ .

(٤) الصحيفة السجادية : ٤٠ ، دعاء رقم ١٢ في الصلاة على حملة العرش ، وبحار الأنوار : ٥٦ / ٢١٨ ح ٨٥ .

## في بيان أصل الشرور

**قال سلّمه الله تعالى : (السابعة : ما أصل هذه الشرور الواقعة في هذا العالم وما سبب وجودها فيه وفي نفسها ؟ وما أصل الشياطين والأبالسة الموقعين للشرور والغوايات ؟ وما سبب وجودهم ، ومن أين مصدر الجميع ، وما حقيقة الشيطان[١] والملك ؟ ) .**

**أقول** : إن أصل هذه الشرور الواقعة مبدؤها الماهيات التي ما شمّت رائحة الوجود .

وذلك لأن الوجود لما فاض من المبدأ[٢] الأول سبحانه كان له جهتان : جهة من نفسه وانفعاله عند فعل الفاعل ، وهو الماهية والآنية ، وجهة من ربه وهو كونه نوراً لربه وصفة لفعله ، فهو أبداً قائم به قيام صدور لا قيام عروض فلا تحقق له في حال إلّا بأنه صفة وظهور للفاعل وهو الوجود .

والإنسان مركب من هذا الوجود بهذا الاعتبار بمعنى أنه لا يكون ولا يسمى وجوداً إلّا من حيث كونه ظهوراً وصفة لفاعله ، ومن الماهية بالمعنى المتقدم في بيانها من أنها الانفعال ولا ريب أن الوجود من الفاعل ، وأنّ الانفعال من المفعول كالكسر ، فإنه من الكاسر والانكسار ليس من الكاسر وإنما هو من المنكسر ، وليس ثم منفعل وقع عليه الفعل فحدث منه الانفعال بل المراد

---

(١) في نسخة : الشياطين .

(٢) في نسخة : المبدأ المبدأ .

بالمنفعل في الحقيقة هو الوجود ، فإنه لما أوجده الله انوجد ، ولم يمتنع عن الإيجاد فهو في الحقيقة مركب من الفعل والانفعال إذ ليس الوجود شيئاً قبل الإيجاد ، ولم يوجد من شيء ، وإنما أوجده لا من شيء .

فإذا تحققت ذلك فاعلم أن الوجود نور الله وصفة فعله وهو حادث والماهية ظل الوجود ، والإنسان مركب منهما ، والحادث لا قوام له إلّا بالمدد وللوجود ميل وشهوة لتحصيل كمالاته ، وللماهية ميل وشهوة لتحصيل كمالاتها فتركبت في الإنسان شهوة وميل ولكلّ من الوجود والماهية باب فباب الوجود العقل ، وباب الماهية النفس الأمارة بالسوء ، فإذا اشتهى الوجود شيئاً من كمالاته أذن العقل وطلب منه ذلك فحرّك لطاعته الآلات والقوى بما يريد ، ولا يرد إلّا ما يريد الله ويحب ، وإذا اشتهت الماهية شيئاً من كمالاتها آذنت النفس الأمارة وطلبت منها ذلك ، فحركت لطاعتها الآلات والقوى بما تريد ولا تريد إلّا خلاف ما يريد الله .

ثم اعلم أن الآلات والقوى خلقت لخدمة الوجود والعقل خاصة ، ولكنها جعلت صالحة ، لأن تستعملها[1] الماهية والنفس الأمارة لتتم الحجة عليهما لئلا يقولا : يا ربنا خلقتنا وخلقت الوجود والعقل وهما ضدان لنا ، وخلقت لهما الآلات والقوى إعانة لهما على شهواتهما ، ولم تخلق لنا مثل ذلك ونحن ضد

---

(١) في نسخة : يستعملها .

لهما ، فلما كان ذلك صالحاً للجميع بلغت حجة الله على الجميع وتمت كلمة الله بما أجري على العاصي والمطيع ، فيطلب العقل شهوة الوجود كما أراد منه بما يريد الله ويحب ويرضاه ، وتطلب النفس الأمارة شهوة الماهية كما أرادت منها بما لا يريد الله ولا يحبه ولا يرضاه ، فالخيرات من الله بالذات وبالوجود لكونها[١] من تمام الوجود وشهوته .

والوجود أثر الله وصفة فعله والشرور بالله بالعرض لكونها من تمام قابلية الخيرات من حيث هي خيرات للوجود ومن الماهية[٢] بالذات لكون الشرور إعداماً والماهية ليست من الله بل هي من الوجود وبالله ، فأصلها مجتث وهي أصل الشرور فيكون الشرور إعداماً وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا ﴾[٣] .

فشبّه أعمالهم بالسراب الذي يظن الظمآن أنه ماء ، والظمآن هو الكافر والسراب أعماله ، وأمثال ذلك كثير ، فهذا أصل الشرور وبيان مبدئها وأما سبب وجودها في هذا العالم فلأن الشرور إنما أوجدت في هذا العالم لأنها من تمام الخيرات ، لأن الطاعة إنما تكون من المرء طاعة إذا كان قادراً على المعصية

---

(١) في نسخة : فكونها .
(٢) في نسخة : المهيات .
(٣) سورة النور ، الآية : ٣٩ .

متمكناً من فعلها بحصول الآلات والقوى الصالحة لها ، ووجود الداعي من النفس إليها .

فإذا ترك المعصية مع قدرته عليها مختاراً وفعل الطاعة كانت الطاعة تامة ، إذ لو لم يقدر على المعصية لم يكن له مناص عن فعل الطاعة ، فلا تكون الطاعة تامة لأنه لم يتمكن من ضدها ، فلمّا كانت الخيرات لا تتم بدونها وجب في الحكمة وضع ما يصلح أن يكون سبباً لها .

ويلزم من ذلك وجودها وإلّا فلا فائدة لذلك الصلوح ، ولأنها ضد الخيرات فيجب وجوده حيث إن لكلّ شيء ضد إلّا الواحد الفرد سبحانه وتعالى ، وإلى هذا المعنى أشار الرضا[١] عليه السلام بقوله : ( **إن الله سبحانه لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته للدلالة عليه** )[٢] ، وقال الله تعالى : ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[٣] .

---

(١) في نسخة : الصادق .

(٢) قال الإمام الرضا عليه السلام : ( **واعلم أن الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقاً مقدراً بتحديد وتقدير ، وكان الذي خلق خلقين اثنين التقدير والمقدور فليس في كلّ واحد منهما لون ولا وزن ولا ذوق فجعل أحدهما يدرَك بالآخر وجعلهما مدرَكين بأنفسهما ، ولم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده والله تعالى فرد واحد لا ثاني معه يقيمه ويعضده ولا يمسكه ، والخلق يمسك بعضه بعضاً بإذن الله ومشيّته** ) التوحيد للصدوق : ٤٣٩ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٥٦ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ١٠ / ٣١٣ .

(٣) سورة الذاريات ، الآية : ٤٩ .

## سبب وجود الشياطين

وأما أصل الشياطين والأبالسة الموقعين للشرور والغوايات وسبب وجودهم إلخ ، فاعلم أنّ العقل الأول الذي هو المصباح ونور الله الذي أشرقت به السماوات والأرضون لما أظهره الله في أول الوجود المقيد تشعشعت أنواره وملأت الأكوان سبحاته ، فلما قال الله سبحانه : ( **أدبر فأدبر** )[١] بإذن الله لإيجاد ما أمره[٢] به فخلق من تلك الأشعة والسبحات العقلية ملائكة كروبيين وأرواحاً خلاقين وجعلهم خدمته وأعوانه على ما أريد منه .

وهم مختلفون في القوة والضعف والكثرة والقلة والإضاءة وعدمها والقرب والبعد من مقام الروح الكلية إلى التراب ، كلّ ملك من جنس روح مسكنه ولا يتعداه صاعداً فملائكة الأرواح لا يقدرون على مزاحمة سيدهم العقل ، وملائكة النفوس لا يقدرون

---

(١) في الكافي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : ( **إنّ الله خلق العقل وهو أوّل خلق ( خلقه ) من الروحانيين ، عن يمين العرش من نوره ، فقال له : أدبر فأدبر ، ثمّ قال له : أقبل فأقبل ، فقال الله تعالى : ( خلقتك ( خلقاً ) عظيماً وكرّمتك على جميع خلقي )** . ثم قال : ( **خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانيّاً ، فقال له : أدبر فأدبر ، ثمّ قال له : أقبل ، فلم يقبل ، فقال له : استكبرت ، فلعنه** ) محاسن البرقي : ١ / ١٩٦ ، والكافي : ١ / ٢١ ح ١٤ ، وعوالم العلوم والمعارف : ٤٩ ـ ٥٠ قسم العقل .

(٢) في نسخة : أمر .

على مزاحمة ملائكة الأرواح ولا يصلون إلى مقامهم ولا يقدرون على ما حملوا به ، وهكذا مراتب الملائكة إلى الملائكة الترابيين ، وأن من الملائكة من السماوات والأرض بقبضته وفي يده كحبة الخردل في يد أحدكم ، وإن من الملائكة من يعجز عن حمل حبة الخردل بل منهم من تعجز[١] المئة منهم عن حمل حبة الخردل ، هذا بيان الملائكة في الجملة .

وأما الشياطين فإن الله سبحانه لمّا خلق العقل كما مرّ ، خلق الجهل الأول لأنه ضده على عكس ما هو عليه من النور والاستقامة والقيام والطاعة وعمّت ظلمته الماديات ، فلمّا أمره الله تعالى بالإدبار أدبر ، لأن الإدبار بعد عن النور ، فلمّا أمره بالإقبال أدبر مولياً حتى اتخذ إلهه[٢] هواه فخلق الله من غرفات ظلمته وعكوسات توليته شياطين ترتبت في وجودها ترتب الملائكة على نحو المقابلة والضد ، فقابلت الملائكة في جميع الماديات ويستمدون في وجودهم من الجهل الأول كما تستمد الملائكة من العقل الأول ويغتذون بالمعاصي والقبائح كما تغتذي الملائكة بالتسبيح والطاعات .

ومثال الملائكة من العقل الأول كالأشعة من الشمس ومثال الشياطين من الجهل الأول كالأظلة من الكثيف كالجدار والأرض .

---

(١) في نسخة : يعجز .
(٢) في نسخة : الله .

وسبب وجودهم ما قلنا لك في الخيرات والشرور ، ولأن الوجود المقيد قد مازجت ماهياته وجوداته[١] فاقتضى حكم المختار في فعله صنع ما تأهل لصنعه وطلب من ربِّه الغنى غناه وسأله[٢] فأعطى كلاً ما سأله وحمل كلّ متعرض ما حمله ، إلّا أن الوجود وجميع ما كان عنه طلب من الله رضاه فأعطاه مناه .

وأما الماهية وجميع ما كان عنها طلبت من الله خلاف ما أحب وأراد .

وأما مصدرهم فالملائكة مصدرها العقل الأول عن الله والعقل عن المشيّة ، والمشيّة عن العلم ، والعلم عن الذات البحت ، والشياطين مصدرهم الجهل الأول والجهل الأول من العقل الأول لا عنه بمعنى أنه موجود بتبعية وجوده ، فليس بموجود بالذات ، بل بالعرض ، ومعنى العرض أنه أوجد لتمام الوجود والحق المخلوق ، وقد مرت الإشارة إلى مثل ذلك .

وأما حقيقة الشيطان والملك فقد تقدم الإشارة إليها .

## هل يوجد تكليف قبل هذا العالم ؟

**قال سلّمه الله تعالى : ( الثامنة : ورد في الأخبار أن الله تعالى أوقع تكليفاً قبل هذا العالم ، فنشر الخلق بين يديه كالذر فأجج لهم ناراً فأمرهم بالوثوب فيها فأطاع من أطاع وعصى من عصى ،**

---

(١) في نسخة : وجوداته ومهياته . (٢) في نسخة : مسألته .

**فأظهر من عصى الندم فأمر بالوثوب مرة أخرى فعصى ، فقال تعالى : هذه للنار ولا أبالي[١] ، فمن الغاوي لمن عصى وبعد استحقاق أحد الفريقين الجنة والآخر[٢] النار ، فما فائدة إيجادهم في هذه الدار خصوصاً أهل النار ، وما حقيقة هذه النار ، وما فائدة هذا التكليف ؟ ) .**

**أقول** : إن العوالم جميعها من الدرة إلى الذرة كلّ ذرة منها تسأل الله سبحانه ما استأهلت له بقدر قابليتها في كلّ رتبة بمقتضاها ، فاقتضت النسمات في عالم الأظلة من الإيجاد لسؤالها واستعدادها ما هم عليه ، فعرض عليهم التكلف سلماً لا

---

(١) عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ( إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ حيث خلق الخلق خلق ماءً عذباً ، وماءً مالحاً أُجاجاً فامتزج الماءان ، وأخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً . فقال لأصحاب اليمين وهم كالذرّ يدبّون : إلى الجنّة بسلام ، وقال لأصحاب الشمال : إلى النار ولا أُبالي ، ثم قال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴾ [الأعراف : ١٧٢ ] . ثم أخذ الميثاق على النبيّين ، فقال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ وأنّ هذا محمّد رسولي ، وأنّ هذا عليّ أمير المؤمنين ؟ ﴿ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ ، فثبتت لهم النبوّة . وأخذ الميثاق على أُولي العزم أنّني ربّكم ، ومحمّد رسولي ، وعليّ أمير المؤمنين وأوصياؤه عليهم السلام من بعده ولاة أمري ، وخزّان علمي ، وأنّ المهديّ أنتصر به لديني ، وأُظهر به دولتي ، وأنتقم به من أعدائي ، وأُعبد به طوعاً وكرهاً . قالوا : أقررنا يا ربّ وشهدنا ) انظر الكافي : ٢ / ٨ ح ١ ، ومختصر البصائر : ١٥٥ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٩٥ ح ٣٤٤ ، وأمالي الصدوق : ٢٣٣ ح ٤١٢ .

(٢) في نسخة : الأخرى .

يصلون إلى ما فيه سعادتهم إلّا به وعرضهم للخير الذي فيه نجاتهم على سبيل الاختيار ليختاروا ما اختار لهم وما فيه صلاحهم ، فطلبوا ما اختاروا لأنفسهم فلم يحل بينهم وبين ذلك لئلا يكون إلجاء إلى ما يحب فلا يكون ما يحب .

## بيان معنى التكليف في عالم الذرّ وكيفيّة نشرهم

وأما نشرهم بين يديه فكناية عن جمعهم وحشرهم للتكليف على سبيل الاختيار على اختلاف مراتبهم وأحوالهم وأذواقهم .

وأما أنهم كالذر فكناية[١] عن أنهم مجردون إذ ذاك ليس فيهم شيء من أحوال الأجسام والمواد إلّا اقتران شؤونهم بالأجسام والمواد ، لأن عالم النفوس وإن كانت مجردة في أنفسها إلّا أنها مقارنة لا مفارقة كالعقول .

وتلك المقارنة إذا جسّمتها كانت بقدر جسد الذر لا أن[٢] النفوس والأظلة صورهم بقدر صور الذر ، بل هم بقدرهم في الدنيا في المقدار ، ولأنهم للطافتهم يلجون في سم الخياط .

وأما النار التي أججها لهم فهي[٣] نار التكليف والكون التشريعي والإيجاد التكليفي ، وهي في الظاهر نار لأنها من الحركة الكونية والعلم العلي ، ولكنها في الحقيقة جنة الأبرار ومستبق

---

(١) في نسخة : كناية .
(٢) في نسخة : لأن .
(٣) في نسخة : في .

الأخيار ، فأول من دخلها محمد صلى الله عليه وآله ثم علي ثم الحسن والحسين ، الحسن عن يمين الحسين[١] ، ثم القائم ، ثم علي بن الحسين ، ثم الباقر ، ثم الصادق ، ثم الكاظم ، ثم الرضا ، ثم الجواد ، ثم الهادي ، ثم العسكري ، ثم فاطمة عليهم السلام ، هؤلاء عالم تام هو مظهر اسم الله الجواد وجواد أربعة عشر ويد الله أربعة عشر ولهم خلق صنائع[٢] فأشرف أنوارهم .

وأعلى الكروبيين نوح عليه السلام ، ثم ابراهيم ، ثم موسى ثم عيسى عليهم السلام ، ثم الأمثل فالأمثل من الرسل ، ثم من الأنبياء ، ثم من الأولياء الأركان ، ثم الأبدال ، ثم النجباء ، ثم الصالحون ، وهكذا إلى التراب الطيب الذي ليس فيه ملوحة ولا سبخ وهكذا .

فمن أطاع باختياره فلأنه خلق على هيكل التوحيد وفطرة الإسلام فعرضت عليه نار التكليف وهي طبق لفطرته ووفق لصورته ، فقبل ما وافقه ، ورفع سبحانه عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهله ؛ ومن عصا باختياره فلأنه وإن كان إنما خلق على الفطرة .

ولكن أسباب الجهل وسلطنته قد سبقت إلى الأجسام ، وإلى المقارنات من النفوس فتمكنت فيها ، وغيّرت صورتها ونكّرت عرشها ولبست عليها أصل فطرتها ، ثم لما وردت أسباب العقل

---

(١) في نسخة : ثم علي ثم الحسن ثم الحسين .
(٢) في نسخة : وصنائع .

وسلطنته على تلك الصورة المنكرة لم تثبت على ذلك التغير والتبدل لأنها إنما تثبت وتستقر على الحق ، فلما أمروا بدخول نار التكليف التي تطابق أصل الفطرة هابوا منها ونفروا عنها بخلاف الطائعين ، لأنهم لم يرتابوا وسلّموا فيما يرد عليهم ، فلما ورد عليهم التكليف لم يواف اختلافاً ولا تغييراً .

وأما العاصون فبما كسبت أيديهم ومنعهم إطاقة القبول فوافقوا[١] ما في علمه تعالى فحق عليهم القول : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[٢] ، فلا يبالي بهم وهم الغاوون كما قال تعالى حكاية عنهم : ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾[٣] .

## فائدة إيجاد العاصين

وأما فائدة إيجادهم في هذه الدار فهو[٤] تمام صلاحية الصالحين وصحة هداية المهتدين واقتضاء اتصال الإيجاد وإجابة مسألة السائلين من القابليات وإعطاء كلّ ذي حق حقه .

**وأما قوله أيده الله تعالى : ( وما حقيقة هذه النار ؟ ) .**

---

(١) في نسخة : توافقوا .
(٢) سورة فصّلت ، الآية : ٤٦ .
(٣) سورة الصافات ، الآيتان : ٣١ ، ٣٢ .
(٤) في نسخة : هو .

**فجوابه** : قد تقدم من أنها نار التكليف وهي حرارة الحركة الكونية التي هي العلة في المكونات المتحركة .

**وأما قوله : ( وما فائدة هذا التكليف ؟ ) .**

فكما أشرنا إليه سابقاً أنه سلم ووصلة لهم وتعليم لهم بطرق[1] اكتساب حوائجهم التي سألوها منه بألسنة استعداداتهم وإمداد لهم بمواد مراداتهم مما يتعلق بأمر معادهم ومعاشهم وتصحيح اعتقاداتهم وما فيه نجاتهم وما يقرب إليه ويبعد عن هلاكهم وفساد أحوالهم وأطوارهم وأوطارهم في دنياهم وآخرتهم إلى غير ذلك ، ففي الحقيقة التكليف تكوين ، لأن الصنع التشريعي إيجاد تكويني وبالعكس ، أي الإيجاد التكويني إيجاد تشريعي ، فافهم .

## في بيان تكليف أهل الجنة ومعناه

**قال أيده الله تعالى : ( التاسعة : هل في الآخرة تكليف أم لا ؟ وعلى الأول فهل هو لأهل الجنة أم أهل النار أم الجميع وهل هو دائم أم لا ؟ وهل فيه استعمال هذه الحواس والجوارح وكيف يكون التكليف بلا كلفة ؟ ) .**

**أقول** : اعلم أن التكليف سلّم ووصلة إلى تحصيل حوائجهم

---

(١) في نسخة : بطريق .

من الغنى المطلق وتعليم لهم بطرق اكتساب مواد مراداتهم وما فيه نجاتهم ، كما مرّ وهو في كلّ شيء بحسبه ، مثلاً تكليف ابن آدم في الدنيا العبادات والاعتقادات ، وتكليف الحيوانات العطف على أولادها واهتدائها للسِّفاد واحترازها عن المرديات وسعيها في غذائها وتذلل حمولتها للركوب والحمل عليها وما خلقت له ، وتكليف الحجر استمساكها في نفسها وصدمها وطلبها لمركزها وتفتتها عند صدم ما هو أقوى منها[١] ، وأمثال ذلك .

وتكليف المدر استمساكها في وقت وتفتتها في وقت وتكليف النبات جذبها الغذاء بعروقها ونموها وإثمارها وإيناعها وأمثال ذلك ، فتكليف كلّ شيء على حسب ما يراد منه ، فيكون تكليف أهل الجنة تنعمهم بشهواتهم وتجدد شبابهم وتلذذهم بمناجاة ربهم وبدعواهم ﴿ سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٢] .

وأمثال ذلك من بقائهم ودوام نعيمهم ، فهذا وأمثاله هذا تكليفهم ، وإذا سمعت أنه لا تكليف فيها فالمراد به هذا التكليف الدنياوي ، وهو حق ، فإنه بهذا المعنى لا يجوز أن يكون في الجنة ولا في النار .

وكذلك تكليف أهل النار على عكس ما ذكر في تكليف أهل

---

(١) في نسخة : وتفتتها عند صدم ما هو أقوى منها وطلبها لمركزها .

(٢) سورة يونس ، الآية: ١٠ .

الجنة ، وأمّا البقاء فعكسه لهم ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم ﴾[١] الآية ، فافهم .

## في بيان ما يشتهي أهل الجنة

**قال حفظه الله تعالى : ( العاشرة : أنه تعالى قال : ﴿ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾[٢] ، فهل يشتهون مقام النبوّة أم لا ؟ ، فإن كان الأول[٣] لزم تساوي جميع أهل الجنة في الرتبة إن حصل لهم ذلك ، وإن لم يحصل نافى ظاهر الآية وإن كان الثاني ، فما المانع لهم عن ذلك ، وما الصارف لهم عنه وهو ألذ وأشهى ما فيها ، هذا ما أوردت عرضته[٤] على باب نوالك ، فإن جدت فمثلك[٥] حقيق بتحقيق أهل الرفاد وإن منعت ، فأنا الحقيق بالمنع والإبعاد والسلام على تلك الأنفاس الزكية عائد[٦] كما بدأ ورحمة الله وبركاته ، إلى هنا انتهى كلامه أعلى الله مقامه ) .**

---

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٦ .
(٢) سورة النحل ، الآية : ٥٧ .
(٣) في نسخة : الملزوم .
(٤) في نسخة : عرضه .
(٥) في نسخة : وجدت فعليك .
(٦) في نسخة : عائداً .

## في بيان الشهوة

**أقول** : اعلم[١] أن الشهوة في الحقيقة هي ميل المشتهي إلى ما يلائمه سواء كان ذلك المقتضي للملائم حقيقي فيه أو عرضي ، لأن المشتهي طالب لكماله في شهوته ولا تكون الشهوة إلّا لصفة فيه يقتضي ما يشتهيه .

فأما في الدنيا فحيث كان مختلطاً بالأعراض والأغراض والتركيبات والإضافات والنسب والأوضاع التي ليست من حقيقة الخليقة .

وإنما طرأت على خلاف فطرتها فعرضت لها صفات اقتضت أحكاماً مخالفة لأحكام حقيقتها كالجمود إذا عرض للماء بواسطة برودة ليست من حقيقته[٢] ، فإنه إذا جمد ترتب[٣] على الجمود أحكام[٤] لا يترتب على الماء كالانكسار ، فإنه حكم لاحق بالثلجية وليس في الماء[٥] انكسار وكقبول الجزء المتصل منه[٦] بالكثير منه للنجاسة وكحمله في القفص وغير ذلك ، فلو زال عنه ما عرض له من الجمود بأن ذاب لم يقبل الانكسار إذ ليس في حقيقته وفطرته يبس يلزم له ذلك . فالإنسان في هذه الدنيا قد

---

(١) في نسخة : واعلم .
(٢) في نسخة : حقيقة .
(٣) في نسخة : رتب .
(٤) في نسخة : جموده أحكاماً .
(٥) في نسخة : للماء .
(٦) في نسخة : بما منه .

يشتهي الخمول ، وقد يشتهي الربوبية ، وقد يشتهي الإمامة والنبوّة والرياسة والأنوثية من الذكر والذكورية من الأنثى ، وغير ذلك وما ذلك إلّا لما عرض له .

وأما إذا أماته فأقبره وأكلت الأرض والجندل والبلاء بكرور الأيام والليالي جميع ما عرض له من الإضافات والتركيبات والنسب والأوضاع العادية وغيرها مما يخالف فطرته ويغاير حقيقته ، خرج على فطرته الأولية كما قال تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾[٢] .

فإذا دخل الجنة طاهراً من الأعراض[٣] المغائرة والأغيار المنافرة اشتهى ما تقتضيه فطرته وتركيباته الذاتية وأوضاعه الأصلية ونسبه الحقيقية[٤] ، وهي ما أمره[٥] الله تعالى به من الآداب والمكارم والشهوات الراجحة مما فيه صلاح الدارين ، بحيث إذا نظر العارف لم يجد شيئاً يقتضي كمالاً يليق بشخص بمعنى أنه صلاح لا مفسدة فيه إلّا أمره الله تعالى به وندبه إليه وأعانه عليه إعانة لا يلزم منه[٦] الإلجاء لما في الإلجاء من فساد

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٢٩ .
(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٩٤ .
(٣) في نسخة : الأغراض .
(٤) في نسخة : الحقيقي .
(٥) في نسخة : أمر .
(٦) في نسخة : منها .

ما كان صالحاً لولاه ، قال تعالى : ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴾[١] .

فكلّ ما لم يرد من الشارع الإذن فيه من الفضائل والمراتب العالية وسائر الشهوات لذاته ، أما ما نهي عنه لعلة كالخمر فإنها غداً تزول العلة المانعة لا يصح أن يطلبه أهل الجنة لأنه عليه السلام لم يزو[٢] عنهم طيباً يصلحهم ، قال تعالى : ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾[٣] .

والأصل فيه أنه سبحانه يعطي كلّ ذي حقٍّ حقه فلا يشتهي إلّا مقامه ، لأنّ[٤] الشهوة إذ ذاك صحيحة صادقة ، ألا ترى أن أحداً لا يريد الصعود إلى السماء إرادة صحيحة لأنّ الإرادة شرط صحتها وجود العلم بالمراد والقدرة عليه ، فلو وجد العلم والقدرة بحصول ما يتوقف عليه صحة الإرادة للصعود إلى السماء ، وكذلك أحوال أهل الجنة ، فإن شهوتهم صحيحة ، فلا تقع إلّا ما تقتضيه فطرته فلا يشتهي أحد من أهل الجنة وليس من الأنبياء مقام النبوّة لما قلنا ، وإن كان يعرف أن مقامها أعلى من مقامه ،

---

(١) سورة المؤمنون ، الآية : ٧١ .
(٢) في نسخة : لم نرو .
(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٧ .
(٤) في نسخة : فإنه .

كما أن المستقيم لا يريد صعود السماء ، وإن كان يعرف أنه أعلى من مكانه ، فالشهوة لهم مبسوطة في كلّ شيء إلّا أنها شهوة صحيحة وإرادة مستقيمة ولا يكون غيرها لطهارة أهل الجنة عن التركيبات والأعراض والأغراض والنسب الغريبة كما قلنا ، وهذا هو الصارف لهم عن شهوة ما ليس لهم .

واعلم هداك الله أني كما علمت من تشويش البال واختلاف الأحوال فيما لا يحتمله المقام والمقال ولكن لا يسقط الميسور بالمعسور ، وإلى الله ترجع الأمور .

وكتب مؤلفها العبد المسكين أحمد بن زين الدين بن ابراهيم الأحسائي في الثامن عشر من ذي الحجة الحرام يوم الجمعة سنة ١٢١٣ وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين .

والحمد لله ربّ العالمين أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً .

٣ ـ رسالة في جواب

# الشيخ أحمد بن صالح بن طوق

عن خمس عشرة مسألة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين .

**أمّا بعد** ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدّين : إن الأكرم الأرشد الأسعد جناب مولانا الشيخ أحمد ابن المرحوم الصالح الشيخ صالح بن طوق[١] بلّغه الله خيرات[٢] الدّارين أنّه قد أرسل إليّ بمسائل على حال منّي ليس محلاً للجواب لكثرة الأمراض المتصلة ، بحيث لا أقدر على مراجعة كتاب ، ولكن لأجل مقام السائل عندي في نفسي وقلبي ، عزمت على الإتيان من الجواب بما يخطر على بالي ويحضرني من الجواب ، إذ لا أقدر على أزيد منه ، مع اشتغالي بشرح العرشيّة للملا صدرا في المبدأ والمعاد ، وكثرة الطّالبين لها مني ، ولكن لاهتمامي بإنجاز[٣] طلبته قدّمت حاجته على كلّ شيء غيرها ، إلّا أنّي كما عرضت له بالشرط أن يقبل مني كلّ ما يحصل لأنّي يعلم الله

---

(١) هو العلامة الشيخ أحمد بن صالح بن طوق القطيفي ، كان معاصراً الشيخ الأوحد الأحسائي قدّس الله سرّه ، كان من أفاضل عصره علماً وعملاً ، وله مصنفات كثيرة ، انظر أنوار البدرين للشيخ علي البحراني : ٣٢٦ رقم ٢٣ .

(٢) في نسخة أخرى : خير .

(٣) في نسخة أخرى : بإنجاح .

سبحانه عاجز عن أكثر ما ينبغي لكثرة الأمراض المؤذنة[١] بقرب الأجل ، ولكن الأمر لله ولا حول ولا وقوة إلّا بالله .

**قال سلّمه الله : ( مسألة : ما حقيقة معنى انطباق العلم على المعلوم مع أن العلم عين الذات المقدّسة ؟ ) .**

## بيان أن علم الله هو ذاته بلا مغايرة

**أقول** : اعلم أن علمه الذي هو عين ذاته تعالى ، هو ذاته بلا مغايرة عندنا لا في المفهوم ولا في المصداق ، لا في الذهن ولا في الخارج ، ولا في نفس الأمر ولا في الاعتبار ، بل العلم والذات لفظان مترادفان ، ولكن لمّا طمحت العقول بعد معرفة الصّانع إلى التطلّع إلى أن هذا الصّانع عالم وقادر ، أم لا ، لأنّ العلم صفة كمال ، ولا بدّ لكل سؤال من جواب ، أجاب بظاهر ما حامت عقولهم على آثاره وهو العلم الفعلي والقدرة الفعلية والسمع والبصر وغير ذلك من صفاته عزَّ وجلّ ، فقيل للسائلين : هو عالم ، يعني أنه خلق العلم وخلق العالم ، ولا يخلق العلم والعالم جاهل ، ثم بيّنه لهم في آياته : ﴿ فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ ﴾[٢] بصنع الأفعال المحكّمة المتقنة التي لا تقبل زيادة الإتقان والإحكام ، على تكرّر صنعه تعالى .

---

(١) في نسخة أخرى : المؤذية .

(٢) سورة فصّلت ، الآية : ٥٣ .

قال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ .

ولو أمكن فيه الزّيادة لكان في آخر صنعه أحسن منه في أوّله ، فلمّا كان صنعه لا يختلف ولا يقدر أحد من الخلق أن يبلغ أدنى مراتب الإتقان فيه ، عَلِموا بأنه تعالى عالم ، ولمَّا كان كل شيء من ذلك فإنما هو صفات أفعاله وهم يطلبون معرفة علم ذاته وعلم ذاته هو ذاته ، فمعنى : الله عالم : الله الله أجابهم بصفات أفعاله ، فقال : الله عليم قدير ، فالمحمول صفة فعل ، والمعنى أن صفة الذات هي الذات من باب إيهام التناسب عند أهل البديع ، وأولياؤه عليهم السلام بيّنوا صحّة الوجهين فقال عليه السلام : ( **وكمال توحيده نفي الصّفات عنه** )[1] .

مع أن إثبات الصّفات توحيد له ، فإن كان نفيها حقّاً لم يصحّ إثباتها مع أنّه عليه السلام أثبتها ضمناً بقوله : ( **وكمال** ) يعني أن نفي الصّفات من كمال المعرفة ، ونفي الصفات لا يجوز لأنّ نفي العلم إثبات لضده ، وإنّما المراد بالنفي[2] ما هو غير الذات كصفات الأفعال .

---

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام : ( **وكمال توحيده نفي الصّفات عنه لشهادة أنَّ كلّ صفة غير موصوف ، وشهادة كلّ صفة وموصوف بالاقتران ، وشهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الأزل ، الممتنع من الحدث** ) أصول الكافي : ١ / ١٤٠ ح ٦ ، ونهج البلاغة : ١ / ١٥ ، وشرح أصول الكافي : ٢ / ٢٠١ ، والاحتجاج : ١ / ٢٩٦ .

(٢) في نسخة أخرى : بالنفي نفي .

فالعلم مثلاً إذا استعمل للفعلي حَسُن إثباته له تعالى ، وإذا أريد به الفعلي وإنّ الذات متصفة به وجب نَفْيُه لأنّه في الذات نقص ، وإن كان في الفعل كمال ، فإذا أردت معنى كون صفاته عين ذاته جعلت تلك ألفاظاً مترادفة ، إذ معنى العلم الذي هو الذات ليس ممّا تعرف الخلائق معناه أو تحيط به ، أو تقيسه على شيء لأنّه هو الله ، والله سبحانه لا يعرف[١] الخلائق معناه ، بل ليس له لفظ ولا اسم ولا صفة تكون بإزائه .

فالعلم الذي هو عين ذاته هو الله بلا مغايرة لا في المفهوم ، إذ لا يمكن للخلق فهم معناه تعالى .

ولا في المصداق ، إذ لا يصدق عليه شيء غيره ، ولا في الذهن ، **( إذ كلّ ما ميزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه فهو مثلكم مخلوق لكم مردود إليكم[٢] )**[٣] .

---

(١) في نسخة أخرى : لا تعرف .

(٢) في نسخة أخرى : ( عليكم ) .

(٣) مشرق الشمسين للبهائي : ٣٩٨ ، والرواشح السماوية للميرداماد : ٢٠٦ ( ١٣٣ ) ، وبحار الأنوار : ٦٦ / ٢٩٣ ، وشرح إحقاق الحق : ١٢ / ١٨٦ ، وكتاب الوافي : ١ / ٨٩ ، والحكمة المتعالية للشيرازي : ٨ / ٤٢٠ ، قال عليه السلام : **( هل سمّى عالماً قادراً إلّا لما وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين ، وكلّ ما ميزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم ، والباري تعالى واهب الحياة ومقدّر الموت ولعل النمل الصغار تتوهّم أن لله زبانيتين لأنّهما كمالها وتتصوّر أن عدمهما نقصان لمن لا تكونان له )** .

ولا في الخارج ، إذ ليس في الأزل تعدّد ولا كثرة بحال من الأحوال لأن الأزل هو الله سبحانه .

ولا في نفس الأمر ، إذ الأدلّة القطعية عقلاً ونقلاً إنمّا تدلّ على هذا .

وأما كلام الملا صدرا[١] والملا محسن[٢] ومَن حذا حذوهما أو حذيا حذوه من أن معنى كونها عين ذاته أنها مغايرة له في المفهوم ، وهي هو في المصداق ، إذ وجود الذات ووجود

---

(١) هو محمد بن إبراهيم الشيرازي ( صدر الدين ) حكيم ، من أهل شيراز . توفي سنة ١٠٥٠ هـ ١٦٤٠ م .
رحل إلى أصبهان وتعلم فيها ، وتوفي بالبصرة ، وهو متوجه إلى مكة حاجاً .
له تصانيف كثيرة منها : تفسير بعض سور من القرآن ، شرح هداية الحكمة للأبهري ، مفاتيح الغيب ، شرح الكافي للكليني ، والشواهد الربوبية في المناهج السلوكية .
انظر الفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي : ٣٧٨ - ٣٨١ ، وهدية العارفين للبغدادي : ٢ / ٢٧٩ .

(٢) المولى الجليل محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الكاشاني . كان فاضلاً عالماً ماهراً حكيماً متكلماً محدثاً فقيهاً محققاً شاعراً أديباً ، حسن التصنيف ، له كتب منها : كتاب الوافي جمع الكتب الأربعة مع شرح أحاديثها المشكلة إلّا أن فيه ميلاً إلى بعض طريقة الصوفية وكذا جملة من كتبه ، وكتاب سفينة النجاة في طريقة العمل ، وتفاسير ثلاثة كبير وصغير ومتوسط ، وكتاب عين اليقين ، وكتاب حق اليقين ، وكتاب علم اليقين ، وكتاب الأصول الأصيلة ، وكتاب المحجة البيضاء في إحياء الإحياء ، وكتاب مرآة الآخرة ، وكتاب تسهيل السبيل بالحجة في انتخاب كشف المحجة لابن طاوس ، انظر أمل الآمل رقم ٩٢٥ .

الصّفات شيء واحد ؛ فباطل إذ[١] من كانت صفاته التي هي عين ذاته مغايرة له في المفهوم ، ليس ربّاً لنا ولا نعبده إنّما نعبد ربّنا كما وصفناه ، فافهم .

ثم إن الصادق عليه السلام بيّن حقيقة ما يمكن من معرفة وحدة الأزل فقال : **( لم يزل الله ربنا عزّ وجلّ والعلم ذاته ولا معلوم والسّمع ذاته ولا مسموع ، والبصر ذاته ولا مبصر ، والقدرة ذاته ولا مقدور ، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم ، والسّمع على المسموع ، والبصر على المبصر ، والقدرة على المقدور )**[٢] الحديث .

والإشكال المسؤول عنه من مثل ما في هذا الحديث الحق ،

---

(١) في نسخة أخرى : إن .

(٢) أصول الكافي : ١ / ١٠٧ ح ١ ، والفصول المهمة للحر العاملي : ١ / ١٤٣ ح ٤٧ ، وبحار الأنوار : ٥٤ / ١٦١ ح ٩٦ .
ولفظه من الكافي : ابن مسكان ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : **( لم يزل الله عزّ وجلّ ربنا والعلم ذاته ولا معلوم ، والسمع ذاته ولا مسموع ، والبصر ذاته ولا مبصر ، والقدرة ذاته ولا مقدور ، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم ، والسمع على المسموع ، والبصر على المبصر ، والقدرة على المقدور )** قال : قلت : فلم يزل الله متحركاً ؟ قال : فقال : **( تعالى الله عن ذلك ، إن الحركة صفة محدثة بالفعل )** قال : قلت : فلم يزل الله متكلماً ؟ قال : فقال : **( إن الكلام صفة محدثة ليست بأزلية كان الله عزّ وجلّ ولا متكلم )** .

وهو أنّه تعالى : (**لم يزل ربّنا عزّ وجلّ والعلم ذاته ولا معلوم**) أمّا أن العلم ذاته فظاهر . وأمّا أنّه ولا معلوم فهو حق .

**وبيانه** : أن الأزل هو الله تعالى ولا يكون معلوم في ذاته ، وإنّما المعلومات في الإمكان فذاته هو الأزل وهو علم ، فلمّا أمكن الإمكان بمشيّته وكانت الأشياء وقع العلم منه تعالى على المعلوم ، وهذا العلم الذي وقع على المعلوم هو العلم الفعلي أي الإدراكي الإشراقي .

**ومثاله** : أنك أنت سميع لذاتك ولم يكن أحد يتكلم لتسمع كلامه ، فلمّا تكلّم شخص أدركت كلامه وسمعته ، وهذا التعلق لم يكن عندك قبل كلام الشّخص ولكن حين تكلم سمعت كلامه وسمعتَ فعلٌ منك وإدراكٌ ، وليس هو السّمع الذي يقال لك من أجله إنك سميع ، بل أنت سميع وبصير لذاتك سواء تكلّم شخص أم لم يتكلّم ، فهذا السمع هو ذاتك وإدراكك للكلام صفة فعليّة توجد بوجودِ متعلّقها وتفنى بفنائِه .

والعلم المتعلق بالحوادث إشراقي ينسب إلى الله إذا وجد المعلوم ، كإشراق الشمس ينسب إليها إذا وجد ما تشرق عليه ، وإذا لم يوجد ما تشرق عليه لم يوجد الإشراق ، وكصورتك في المرآة توجد إذا وجدت المرآة نسبت الصورة إليك ، وإذا لم توجد المرآة لم توجد الصورة ، فالله سبحانه في الأزل عالم ولا معلوم ، وإذا وجد المعلوم وجد خارج الأزل ووجد العلم به وهو العلم الإشراقي الفعلي ، فافهم .

وهذا السمع والعلم والبصر وغيرها بمعنًى واحد ، فإذا قلنا : هو تعالى لذاته عليم ، نريد أن ذاته علم ، وليس معنى هذا العلم المعنى المفهوم عندنا من أنه العلم الذي يقتضي معلوماً ، لأنّ ذلك هو العلم الفعلي والسمع الفعلي وغيرها ، ألا ترى أنّك سميع ولا يقتضي هذا مسموعاً ، وإنمّا معناه الله سبحانه .

**وإذا قلنا** : إنّ علمه الذي هو ذاته تعلق بمعلوم كما يوهمه الحديث الشريف فالمراد أن علمه هو ذاته ، ولمّا وجد المعلوم تعلّق به العلم الفعلي عند وجود المعلوم ، كما نقول : كان الله وحده وحين وجد زيد إنّما وجد بفعل الله ، بمعنى أن فعل الله المتعلق به لم يكن قبله ، كذلك علمه الفعلي ، والعلة في ما قلنا : إن العلم الذي نعرفه لا بدّ له من أن يكون مطابقاً للمعلوم وإلا كان جهلاً ومقترناً به وإلّا لم يكن علماً به وواقعاً عليه كذلك ، وعلم الله الذي هو ذاته هو الله سبحانه ، فَمَا معنى كونِ الله بذاته عالماً بزيد إذا كان علمه ذاته ، هل يكون الله مطابقاً لزيد وواقعاً عليه ومقترناً به ، تعالى الله عن ذلك ، بل كان عالماً ولا معلوم ، كما تكون أنت بصير ولا مبصر ، ولا يلزم من عدم مسموع يتعلق به سمعك أن تكون أصم ، ومن عدم شيء تراه أن تكون أعمى ، كذلك لا يلزم من كلامنا أن يكون الله تعالى في الأزل ليس بعالم لعدم وجود معلوم في الأزل .

نعم ، لك أن تقول : كان الله في الأزل عالماً بها في

الحدوث ، وليس لك أن تقول : كان الله سبحانه عالماً بها في الأزل إذ يلزم وجودها في الأزل ، والأزل ذاته ، وهذا إشارة إلى جواب سؤالك واعذرني في ترك تطويل البيان .

**قال سلّمه الله : ( وكيف نكلّف بمعرفة الله تعالى وهو واحد من كلّ وجه فهو مجهول الكنه ؟ ) .**

## في عدم تكليف أحد بمعرفة كنه الله تعالى

**أقول** : لا يكلف أحد من الخلق لا نبيّ مرسل ولا ملك مقرّب بمعرفة الكنه لأنه كما قال الرضا عليه السلام : ( **كنهه تفريق بينه وبين خلقه ، وغيوره تحديد لما سواه** )[1] .

وروى الشيخ[2] في المصباح في أدعية الأيام الطّويلة : ( **اللّهمّ فُتَّ[3] أبصار الملائكة وعلمَ النبيّين وعقولَ الإنس والجنّ ، وفهمَ خيرتك من خلقك القائم بحجّتك ، والذابّ عن**

---

(١) توحيد الصدوق : ٣٦ باب التوحيد ونفي التشبيه ، والاحتجاج : ٢ / ١٧٦ ، والبحار : ٤ / ٢٢٨ ، وتحف العقول : ٦٣ .
والحديث طويل وفيه : ( . . **وأسماؤه تعبير وأفعاله تفهيم وذاته حقيقة ، وكنهه تفريق بينه وبين خلقه ، وغيوره تحديد لما سواه ، فقد جهل الله من استوصفه وقد تعداه من اشتمله وقد أخطأه من اكتنهه** . . ) .

(٢) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، من تلاميذ الشيخ المفيد . ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ .
توفي في سنة ٤٦٠ هـ وقيل سنة ٤٥٨ .

(٣) في بحار الأنوار : (**فَتِّت أبصار**) . .

**حرمك ، والناصح لعبادك فيك ، والصّابر على الأذى والتكذيب في جنبك ، والمبلّغ رسالاتك )**[١] الدعاء .

## في أن محمداً وآل محمد الوجه والدليل على الله تعالى

فإذا فات تعالى فهم محمّد صلى الله عليه وآله فمنْ يكلف بمعرفة كنهه ، وذلك هو المجهول المطلق لا يُعرف إلّا بالجهل به .

لكن لمّا لم يمكن إدراكه لغيره ولا يقوم النظام إلّا بمعرفته وصف نفسه لعباده ، وهذا الوصف هو حقيقة عبده ، فقد وصف نفسه لك بكنهك : ( **فمن عرف نفسه فقد عرف ربّه** )[٢] لأنّ الشيء لا يُعرف إلّا بوصفه وأنت وصفه .

ومعنى أنّك تعرفه بك : أنّك إذا عرفت أنّك أثر دلَّك على وجود مؤثر ، أو أنك نور دلّ على وجود منير ، أوْ أنّك صنعٌ دلّ على وجود صانع ، ولو نظرتَ إلى نفسك أنك أنت أنت لم تعرف نفسَك ولم تَدُلَّكَ إنّيتُك على غيرك ، فأنت الوصف الذي تعرّف به لك ، وهذا الوصف شعاع لتعرّفه لمحمد وآله صلى الله عليه وآله ، وذلك هو المثل الأعلى وهو المقامات التي لا تعطيلَ لها في كلّ مكان ، وهي العنوان الذي لا فرق بينه وبينه ، إلّا أنّه عبده

---

(١) مصباح المتهجد للطوسي : ٤٧٤ ح ٥٦٩ ، وبحار الأنوار : ٨٧ / ١٩٧ ح ٣٠ .

(٢) شرح أصول الكافي : ٣ / ٢٣ ، وعوالي اللآلي : ١ / ٥٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٣٢ ، ومصباح الشريعة : ١٣ ، والصراط المستقيم : ١ / ١٥٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٧١ ـ ١٧٢ مورد الآية ١٠٥ من المائدة ـ البحث الروائي .

وهو بمنزلة قائم من زيد ، فإن قائم مصاغ من الحركة الموجدة للقيام ، ومن القيام صيغ منهما عنوان يدلّك على أن هنا شيئاً ينسب قائم إليه ، وقائم هو وجه زيد لمن طلب معرفة فاعل القيام ، وكالشّعلة المرئيّة من السّراج فإنها وجهُ النار الغائبة عن الإدراكِ ، فأنت تتوجه إلى الشّعلة وتقْصد النار الغائبة ، لأنّ الشّعلة دليل عليها ، ولكن لا تدرك مطلوبك الذي هو كالنار ، وإنّما تدرك دليله الذي هو الشّعلة وهي الدّليل على النار .

فالمقامات التي يعرفه بها من عرفه ( **لا فرق بينها وبينه إلّا أنّهم عباده وخلقه** )[1] ، هي وجهه ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾[2] فالحركة الفعليّة هي المشيّة ، وأثرها هي الحقيقة المحمديّة والمصاغ منهما العنوان والوجه الذي يدلّ على المعبود ، كما أنّ الشّعلة أصلها دخان استنار بمسّ النّار فمسّ النار هو فعلها وهو آية المشيّة ، والدخان المستنير بها هو آية الحقيقة المحمديّة ، والمصاغ منهما وهو السراج .

---

(١) قال عليه السلام : ( **أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلّا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلّا أنت** ) مصباح الكفعمي : ٢ / ٧٢ ، ومصباح المتهجد : ٨٠٣ ، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١١٥ .

والمقصود هو[١] النار التي هي آية الله سبحانه ، فأنت تعبد الغيب الذي لا يدرك وتتوجّه إليه بواسطة العنوان ، كما أنّك إذا قلت لزيد : يا قاعد فأنت تعني زيداً ولكن لا تتوصّل إليه إلّا بواسطة صفته أعني قاعد ، وقاعد هو الوجه والدليل والعنوان ، وهو مركب من فعل كالمشيّة ، ومن أثره وهو القعود كالحقيقة المحمديّة صلى الله عليه وآله . فالمعبود والمقصود هو الحق ، والمجهول المطلق عزّ وجلّ ، والمكلّف بمعرفته العنوان ، لأن من عرف الصّفة عرف الموصوف ، ومن عرف الأثر استدل به على المؤثر فافهم .

**قال أيّده الله : ( وما معنى تسمية المعلومات علماً له تعالى ؟ ) .**

## في أن كل العلم عين المعلوم لا بعضه

**أقول** : اعلم أن العلماء والحكماء اختلفوا في العلم هل هو غير المعلوم ؟ وبه قال أكثر المتكلمين[٢] ، أم بعضه عين المعلوم كالصورة فإنها هي علم وهي معلومة بنفسها لا بصورة أخرى ، وإلا لزم التسلسل أو الدَّوْر ، وبعضه غير المعلوم كعِلمنا بزيد فإنّه صورة في أذهاننا والمعلوم زيد وهو غيرُها ؟ وبه قال أكثرُ

---

(١) في نسخة أخرى : هي .

(٢) انظر بداية الحكمة للعلامة الطباطبائي : ٣٩ .

المشائين وكثيرٌ من الإشراقيين ، أم هو عين المعلوم[١] ؟ وبه قال بعضُ الإشراقيين والمشائين وبعض الرواقيين ، وهو الحق لأن الصّورة هي علم بهيئة حضور زيد عندك وليست غير الهيئة ، وهي معلومة بنفسها لا بصورة أخرى .

وأما زيد حال حضوره عندك فعلمك به نفسُ حضوره ، والمراد بحضوره هو هو بذاته لا الحضور العامّ الّذي هو حصول الشيء ، فإن الخضرةَ إذا حضرت بين يديك هي علمك بها ، وإذا حضرت الحمرة كذلك ، ولو أريد بالحضور العام لتساوَى بالنسبة إلى الخضرة والحمرة فلا يكون العلم مطابقاً للمعلوم ، لأن المطابق للخضرة هو ما كان أخضر والمطابق للحمرة ما كان أحمر ، ولو كان العام لما وصف بلون لصلوحه لكلّ شيء ، وإنّما نريد بالحضور نفسُ الحاضر وذاته ، فإذا وجد الشيء وجد نفسه[٢] للواجد له وهو العالم به ، وهو العلم الإشراقي الذي يحصل للعالم بوجود المعلوم ، لأنه هو المعلوم ، فالشيء إنّما يحصل بنفسه .

واعلم أن كلّ شيء خلقه الله فهو علم ومعلوم ودليل ومدلول وكتاب ومكتوب وعلة ومعلول وعرض ومعروض ، وفي أمالي

---

(١) انظر الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية لصدر الدين الشيرازي (كتاب الأسفار) : ٣ / ٦٤ في مباحث الخير والشر .

(٢) في نسخة أخرى : وجد بنفسه .

الطبرسي[١] بإسناده إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال : ( **إن لنا في كلّ شيء علماً حتى تقلُّب الطير في الهواء** )[٢] انتهى .

## معاني الأمثال العليا

**قال سلّمه الله : ( وما معنى ما ورد من أنّ ( لَهُ الأمثال العليا )[٣] ، وقوله :** ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[٤] ) .

## معنى المَثَل بفتح الثاء

**أقول :** ( المَثَل ) بفتح الثاء : الآيةُ والوصف ، وله في الاستعمال إطلاقان :

**أحدهما :** إنّ قوله : ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أي أنه منزّه عن كلّ شيء في السماوات والأرض ، أي عند أهل السماوات وأهل الأرض أو من الشبه بمن في السماوات والأرض أي عن كلّ شيء .

---

(١) هو أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي السبزواري الرضوي أو المشهدي . ولد في أربع مئة وسبعين ( ٤٧٠ هـ ) . توفي شهيداً سنة ( ٥٦١ هـ ) ودفن في المشهد الرضوي .

(٢) بمعناه عن الإمام الصادق عليه السلام ، انظر مجمع النورين للمرندي : ٢٨٦ ، ومشارق أنوار اليقين للبرسي : ٢٠٥ .

(٣) انظر إقبال الأعمال لابن طاوس : ١ / ٤٩٨ فصل ١٨ ، وبحار الأنوار : ٨٧ / ٢٢٨ .

(٤) سورة الروم ، الآية : ٢٧ .

## آل محمد الأمثال العليا

**وثانيهما** : ( المثَل ) بالفتح : العُنوان والعلامات والمقامات ، **( التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلّا أنّهم عبادك وخلقك )**[١] ، كما في دعاء شهر رجب للحجّة عليه السلام .

وقد يطلق على المعاني ، وقد يطلق على المشيّة فالعنوان كالقائم من زيد ، والمشيّة كحركته المحدثة للقيام ، والمعاني كالقيام ، والثلاث مراتب لمحمّد وآله صلى الله عليه وآله ، فالمقامات[٢] كالحديدة المحماة لا فرق بينها في الإحراق وبين النّار لأنّها تحرق بفعل النّار الذي حلّ فيها كونهم ، وهو قول الصادق عليه السلام : **( لنا مع الله حالاتٌ نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن )**[٣] انتهى .

---

(١) قال عليه السلام : **( أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلّا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلّا أنت )** مصباح الكفعمي : ٢ / ٧٢ ، ومصباح المتهجد : ٨٠٣ ، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤ .

(٢) في نسخة أخرى : كونهم .

(٣) ورواه الفيض الكاشاني بلفظ : **( لنا حالات مع الله هو فيها نحن ، ونحن فيها =**

والمشيّة والإرادة فعل الله الذي حَلَّ بهم فَهُم محلّه ، لأنّ الفعل لا يتقوّم بنفسه وهم الذين تعلّق بهم الفعل فتقَومَ بهم وكانوا به ، والمعاني هم معانيه أي معاني أفعاله كالأكلِ والشربِ والقيامِ والقعودِ فإنّها معاني زيد أي معنى[١] أفعاله ، وكلّ المراتب الثلاث يصدق عليها المثَل الأعلى ـ بفتح الثاء ـ ويكون معنى : ( له المثل ) ، و[٢] الأمثال باعتبار مراتب أسمائهم الأربعة عشر عليهم السلام أنّهم ملكه وفي قبضته : ﴿ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[٣] .

ومعنى آخر : أنّهم عليهم السلام له فلا يفعلون شيئاً لأنفسهم قط ولا لغيره لأنه تعالى اصطنعهم[٤] لنفسه فهم عنده في كلّ حال .

## معنى المِثل بكسر الميم

وأمّا : المِثل ـ بكسر الميم وسكون الثاء ـ فهو النظير ، فإن أريد منه الضدّ المعاكس في الذاتيات أو الندّ المشارك في الذاتيات امتنع إطلاقه في حقه تعالى .

---

= هو ، ومع ذلك هو هو ونحن نحن ) . الكلمات المكنونة للفيض الكاشاني : ١٧٥ ، وانظر الخصائص الفاطمية للكجوري : ٢ / ٢٣٧ ، واللمعة البيضاء : ٢٨ .

(١) في نسخة أخرى : معاني .

(٢) في نسخة أخرى : أو .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٦ ـ ٢٧ .

(٤) في نسخة أخرى : اصطفاهم .

وإن أريد منه الآية والدليل صحّ إطلاقه لأن الوصف مِثْل الموصوف ، وهو قوله عليه السلام : ( **لا فرق بينك وبينها إلّا أنّهم عبادك** )[١] .

وكذلك معنى : ( **من عرف نفسه فقد عرف ربّه** )[٢] ، فإن المراد أن تكشف جميع سُبُحاتِ ذاتك حتى الإشارة إلى شيء منها حتى لا يبقى إلّا محضُ ذاتِك فيبقى في وُجدانِك شيء لا في شيء ولا من شيء ولا على شيء ولا لشيء ولا مِن شيء ولا منه شيء ، ولا جهة غير محض شيء ، فإذا بقي شيء ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾[٣] كان آيةَ الله وصفتَه ، فتعرَّف الله سبحانه بأنه : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ ولا في شيء ولا من شيء ولا على شيء ولا لشيء ، وهذا

---

(١) قال عليه السلام : ( **أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلّا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلّا أنت** ) مصباح الكفعمي : ٢ / ٧٢ ، ومصباح المتهجد : ٨٠٣ ، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤ .

(٢) شرح أصول الكافي : ٣ / ٢٣ ، وعوالي اللآلي : ١ / ٥٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٣٢ ، ومصباح الشريعة : ١٣ ، والصراط المستقيم : ١ / ١٥٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٧١ ـ ١٧٢ مورد الآية ١٠٥ من المائدة ـ البحث الروائي .

(٣) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

الأنموذج الفَهْوانيّ[١] ، هو ذاتك ، وهو وصفُ الله نفسَهُ لَكَ ، وهو آيةُ الله في نفسِك ، وهو المِثْل الوَصْفي ـ بكسر الميم وسكون الثاء ـ الذي ليس مثله شيء ، ولو كان له مِثل لما عُرِف الله سبحانه به ، وذلك لأنّه لا يعرف بغيره وإنما يعرف بوصفه .

وذاتُك وصفُه الفهوانِيُّ وهذه النفس هي النور الذي قال عليه السلام : ( **اتّقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله** )[٢] ، وهو الفؤاد ، وهو جهتك من ربّك وهو وجودك ، وهذا شعاعٌ لمثل أعْلَى منه ، وهو نورُ الأنبياءِ عليهم السلام ، ونورهم شعاعٌ لنورِ محمد وأهلِ بيته الطيّبين[٣] عليه وعليهم السلام ، ونورهم هو المثل الأعلى بلحاظِ الوحدة النوعيّة والأمثال العلياء[٤] بلحاظ التشخص .

فلك أن تقرأَه بالتحريك ولك أن تقرأه بكسر الميم وسكون

---

(١) الفهوانية : خطاب الله للسالك بطريق المكافحة أي المشافهة من غير رمز وبنحو المكاشفه . منه ( أعلى الله مقامه ) .

(٢) قال أمير المؤمنين عليه السلام : ( **اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله** ) .
قال ابن عباس : كيف ينظر بنور الله ؟
قال عليه السلام : ( **لأنّا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا ، فهم أصفياء أبرار أطهار متوسّمون نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء** ) بحار الأنوار : ٢٥ / ٢٠ ح ٣٢ ، وعيون أخبار الرضا : ٢ / ٢٠٠ باب ٤٦ ح ١ ، ومدينة المعاجز : ٧ / ١٥ ح ٢٢٤٣ ، ومحاسن البرقي : ١ / ١٣١ ح ١ ، بصائر الدرجات : ٣٧٥ ح ٤ .

(٣) في نسخة أخرى : الطاهرين .

(٤) في نسخة أخرى : العليا .

الثاء ، فإن قرأته بهذا الأخير فيجب عليك أن تقصد بالمِثْل الوصفيَّ الفِعْلِيَّ الذي هو أثر فعله تعالى ، والأثر يشابِهُ صفةَ مؤثِرِه في جهة مَبدئيته ، ولا يجوز أن تريد به المِثلَ الذي هو الندُّ وهو الشريك في الذاتيات فإنه كفر .

## دليل المعاد الجسماني من غير المنقول

**قال سلّمه الله : ( وما الدّليل على إثبات المعاد الجسماني من غير المنقول ؟ ) .**

**أقول** : برهانُ هذا العيانيُّ مذكور في علم الطّبيعي المكتوم ، أعني علم الصّناعة ، وذلك أمرٌ عياني تراه بعينك وأنا أشير لك إلى الدّليل على جهة الإجمال :

اعلم أن الوجود الفائض من فعل الله سبحانه شيء واحدٌ ولم يفض غيره وكله شعور وفَهْمٌ وإدراكٌ وحياة ، فلمّا نزل من الخزائن كما قال تعالى : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾[1] وهذه الخزائن خزائن الإمكان الراجح لَحِقَتْهُ عوارضُ المراتبِ مراتبِ تنزّلِه ، فكان منه جامدٌ وهي الأجسام ، ومنه ذائبٌ وهي النّفوس والأرواح والعقول .

والجامد والذائب شيء واحد من حقيقة واحدة إلّا أن الذائب أقوى تحققاً وأشدّ لطفاً لأنّه صفوة الفائض ، والجامد ثفْله كلُبِّ

(١) سورة الحجر ، الآية : ٢١ .

اللوز فإن الدهن منه أَلْطَفُ من ثفْلِه وأقوى ، ولكن الدهنية من الثفْلِ لا تفنى حتى يفنى الثفْل .

والوجود ذائبه وجامده شيء واحد من حقيقة واحدة إلّا أنّ إدراكَ الذائبِ منه ، وشعورَهُ وإحْساسَهُ وعَقْلَهُ واختيارَهُ أقوى من إدراكِ الجامد وشعورِه وإحْساسِه وعقلِه واختيارِه والحشر يوم القيامة .

والإعادة إنّما هي لِيُدَانَ كلّ شيء بما عمِل ، وكما أن العقول والأرواح والنفوس إنّما تعاد للجزاء لأنّها كلّفت وأطاعت أو عصت ، كذلك الأجسام هي مكلفة فأطاعت أو عصت فيجب حشرها و[1] إعادتها لتُجازَى بما كسبت ، وكلّ شيء من الجمادات والنباتات والحيوانات مكلّفة إلّا أن تكليفها بنسبة شعورها وإدراكها ، إلّا أنّها إذا قيست إلى شعور النّفوس والعقول لم يحسّ بشعورها ، كما أنّ الحيوانات إذا قيست بشعور الإنسان كانت لا تكاد يحسّ بشعورها وفهمها .

كذلك الإنسان لو قستَ إحساسك وشعورك وإدراكك وفهمك التي هي مناط تكليفك وحشرك ونشرك بإحساس محمّد وأهل بيته صلى الله عليه وآله وشعورهم وإدراكهم وفهمهم لوجدت نفسك أقلّ في ذلك من الجمادات ، ولو اطلعتَ على سرّ الإيجادِ ظهر لك أن الإيجاد فرع التكليف وأنَّ كلَّ شيء لا يوجد حتى يقبل التكليف .

---

(١) في نسخة أخرى : أو .

وأنت إذا تأمّلت القرآن والسنّة عرفت أن كلّ شيء مكلّف مثل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾[١] ولو كانت غير مميّزات ولا مشعرات لقالتا أتينا طائعات لكنه سبحانه ذكرها بجمع العقلاء وقال : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾[٢] ولم يقل تسبيحها ، وقال : ﴿ خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[٣] ولا قال : يسبَحْن ، وقال : ﴿ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴾[٤] ولم يقل : وهي[٥] داخرات ، والأحاديث لا تكاد تُحصى مثل : ( **افتخرت زمزم على الفرات فأجرى الله فيها عيناً من صَبِر** )[٦] .

ومثل ما ورد في علّة كون بعض التمرات[٧] يوجد فيها مثل

---

(١) سورة فصّلت ، الآية : ١١ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٣٣ .

(٤) سورة النحل ، الآية : ٤٨ .

(٥) في نسخة أخرى : هن .

(٦) بمعناه في الكافي : ٦ / ٣٨٦ ح ١ ، ومحاسن البرقي : ٢ / ٥٧٢ ح ٢١ ، ومن لا يحضره الفقيه : ٢ / ١٩٥ ح ٢١٢١ .
في الكافي : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ( **كانت زمزم أشد بياضاً من اللبن وأحلى من الشهد ، وكانت سايحة ، فبغت على المياه فأغارها الله جلّ وعزّ ، وأجرى عليها عيناً من صبر** ) .

(٧) في نسخة أخرى : الثمرات .

الرماد أنها تركت الذِكر ذلك اليوم ، فأرسل الله عليها ملكاً فضربها بمنقاره .

وما ورد في الجمادات والنباتات لا يكاد يحصى مثل علة ملوحة الماء ومرارة الأرض وملوحتها وسبختها ، ومرارة البطيخ بعدم قبولها للولاية[1] .

ومثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ

(١) انظر الاختصاص للمفيد : ٢٤٩ ، وبحار الأنوار : ٢٧ / ٢٨٣ ح ٦ ، ومستدرك الوسائل : ١٦٢ / ٤١٣ ح ٢٠٣٧٩ .
عن عمران بن يسار اليشكري عن أبي حفص المدلجي عن شريف بن ربيعة عن قنبر مولى أمير المؤمنين عليه السلام قال : كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام إذ دخل رجل ، فقال : يا أمير المؤمنين أنا أشتهي بطيخاً ، قال : فأمرني أمير المؤمنين عليه السلام بشراء بطيخ ، فوجهت بدرهم ، فجاؤونا بثلاث بطيخات ، فقطعت واحدة ، فإذا هو مرّ ، فقلت : مر ، يا أمير المؤمنين ، فقال : ( **ارم به ، من النار وإلى النار** ) قال : وقطعت الثاني فإذا هو حامض فقلت : حامض يا أمير المؤمنين ، فقال : ( **ارم به من النار وإلى النار** ) قال : فقطعت الثالث فإذا ( هي ) مُدَوّدة فقلت : مُدَوّدة يا أمير المؤمنين ، فقال : ( **ارم به من النار وإلى النار** ) قال : ثم وجهت بدرهم آخر فجاءونا بثلاث بطيخات فوثبت على قدمي فقلت : اعفني يا أمير المؤمنين عن قطعه كأنه تأشم ( تأثم ) بقطعه فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : ( **اجلس يا قنبر فإنها مأمورة** ) فجلست فقطعت واحدة فإذا هو حلو ، فقلت : حلو يا أمير المؤمنين .
فقال : ( **كُلْ وأطعمنا** ) فأكلت ضلعاً وأطعمته ضلعاً وأطعمت الجليس ضلعاً فالتفت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : ( **يا قنبر إن الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على أهل السماوات وأهل الأرض من الجنّ والإنس والثمر وغير ذلك فما قبل منه ولايتنا طاب وطهر وعذب ، وما لم يقبل منه خبث وردؤ ونتن** ) .

حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾[١] وهُبَل صخرة وهو يعذّب في جهنّم مع من عَبَدَه[٢] ، ولو لم يكن راضياً لكان العدل الحكيم سبحانه ظالماً له حيث عذّب من لا يفهم ولا تقصير له .

فإذا ثبت عقلاً ونقلاً تكليف الأجسام وجب حشرها للجزاء ، والعلّة الموجبة لإعادة الأرواح جارية في الأجسام بعينها ، وقد ورد أن عبد الملك بن مروان لمّا مات وكشف أولاده عنه الغطاء ليغسلوه انقلب كلّ جسده وزغاً وفرّت يميناً وشمالاً حتى لم يبق منه شيء ووضعوا مكان جسده جذع نخلة وكفّنوه ودفنوه ، وذلك لأن الجسد كلّه حياة وأرواح ولكنّه جامد فربما ذاب ، فكان أرواحاً كالعذرة واللحم يتعفن فينقلب دوداً ، فالجسد يتنعّم ويتألّم كما ترى النخلة ، والشجر يتألّم بقطع بعض أجزائه .

ولكن ليس على حدّ الحيوان في التنعّم والتألّم .

## في أن دليل إعادة الأرواح بعينه دالٌّ على إعادة الأجسام

**وبالجملة** : الدليل العقلي الدال على إعادة الأرواح بعينه دالٌّ على إعادة الأجسام ، وإنما لَمْ يقولوا الذين بحثوا في هذه المسألة بذلك وقالوا بأن العقل ليس فيه ما يدل على إعادة الأجسام وإنّما دلّ عليها الكتاب والسنّة ، لأنهم لا

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٨ .

(٢) انظر تفسير التبيان للطوسي : ١ / ١٠٦ ، وبحار الأنوار : ٨ / ٢٥١ .

يعرفون الكتاب والسنّة ، لأنّهم إنّما يأخذون علومهم من محيي الدّين بن عربي[١] والغزالي[٢] والنظام[٣] والجبائي[٤] والحسن

---

(١) هو أبو بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي من ولد عبد الله بن حاتم الطائي الأندلسي .
ولد بمرسية بالأندلس يوم الاثنين السابع عشر من شهر رمضان المعظم سنة ستين وخمس مئة هجرية ( ٥٦٠ هـ ) ( ٢٨ / ٧ / ١١٦٥ م ) .
مات في ٢٢ ربيع الثانية سنة ٦٣٨ هـ ( ٢٦ / ١١ / ١٢٤٠ م ) .
انظر ترجمته في الدر الثمين : ٣٧ ، وفوات الوفيات : ٢ / ٣٢٥ .

(٢) هو محمد بن محمد بن محمد بن احمد الطوسي الشافعي ، المعروف بالغزالي ( زين الدين ، حجة الإسلام ، أبو حامد ) حكيم ، متكلم فقيه ، أصولي ، صوفي ، مشارك في أنواع من العلوم .
ولد بالطابران إحدى قصبتي طوس بخراسان سنة ( ٤٥٠ هـ ـ ١٠٥٨ م ) ، وطلب الفقه لتحصيل القوت ، ثم ارتحل إلى أبي نصر الإسماعيلي بجرجان ، ثم إلى إمام الحرمين أبي المعالي الجويني بنيسابور ، فاشتغل عليه ولازمه ثم جلس للإقراء ، وحضر مجلس نظام الملك ، فأقبل عليه نظام الملك ، فعظمت منزلة الغزالي ، وندب للتدريس بنظامية بغداد ، ثم أقبل على العبادة والسياحة ، فخرج إلى الحجاز فحج ، ورجع إلى دمشق فاستوطنها عشر سنين ، ثم سار إلى القدس والاسكندرية ، ثم عاد إلى وطنه بطوس ، ثم إن الوزير فخر الدين ابن نظام الملك طلبه إلى نظامية نيسابور فأجاب إلى ذلك ، ثم عاد إلى وطنه ، وابتنى إلى جواره خانقاه للصوفية ومدرسة . توفي سنة ( ٥٠٥ هـ ـ ١١١١ م ) .
انظر معجم المؤلفين لعمر كحالة : ١١ / ٢٦٥ .

(٣) عمر النظام كان حياً سنة ١١٣٠ هـ ـ ١٧١٨ م .
هو عمر بن القوام ، المعروف بالنظام ، أديب ، من آثاره : جهد المقل وجهد المستدل في شرح النجديات فرغ منه سنة ١١٣٠ هـ .
انظر هدية العارفين للبغدادي : ١ / ٧٩٨ ، وإيضاح المكنون : ١ / ٣٨٧ .

(٤) عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان =

البصري[١] ، وشيخ الإشراق والصّوفية وأمثالهم .

ولم تكن معرفتهم مأخوذة من أئمة الهدى عليهم السلام ، فلهذا جهلوا أكثر الأشياء ، فإنّي ذكرت في شرح الزيارة الجامعة وشرح المشاعر للملا صدرا كثيراً من كلماتهم ، يجعلون أكثر الأشياء أموراً اعتباريّة مثل الإمكان والوجوب والقدم والفوقيّة والتحتيّة وأمثال ذلك ، بل نصف الأشياء كلها أمور اعتباريّة ليست موجودة ، والموت اعتباري ليس بموجود ، والله سبحانه يقول : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾[٢] و( **يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح يذبح بين الجنة والنار** )[٣] .

---

= الجبائي ( أبو هاشم ) من شيوخ المعتزلة ولد سنة ٢٧٧ هـ ـ ٨٩٠ م ، وإليه تنسب الطائفة الهاشمية من المعتزلة ، وتوفي بها في شعبان سنة ( ٣٢١ هـ ـ ٩٣٣ م ) .
من مؤلفاته : الجامع الكبير ، النقض على أرسطاليس في الكون والفساد ، الطبائع والنقض على القائلين بها ، الاجتهاد ، والإنسان .
انظر سير النبلاء للذهبي : ١٠ / ١٥ ، والفهرست لابن النديم : ١ / ١٧٤ .

(١) الحسن البصري ابن أبي الحسن ، أبو سعيد مولى زيد بن ثابت أعتقه الربيع بن النصر ، ولد بسنتين بقيتا من خلافة عمر بالمدينة ، قدم البصرة بعد قتل عثمان ، مات في رجب سنة عشر ومئة ، وكان فقيهاً عالماً فصيحاً .
انظر الإكمال في أسماء الرجال للتبريزي : ١٨٤ ، والطبقات الكبرى : ٧ / ١٥٦ ، وحلية الأولياء : ٢ / ١٣١ .

(٢) سورة الملك ، الآية : ٢ .

(٣) في تفسير علي بن إبراهيم حدَّثني أبي عن الحسن بن محبوب عن أبي ولاد الحناط عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن قوله : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ﴾ قال : ( **ينادي مناد من عند الله عزّ وجلّ وذلك بعد ما صار أهل** =

ويروون هذا ، ويقولون : الموت اعتباري ، حتى أنّي شرحتُ المشاعر ولا ذكرت كلمة من قواعدهم ، ولا أدلّتهم ، ولا شيئاً ممّا قالوا ، إلّا أبطلته ، لأنّي يعلم[1] الله ما وجدتُ شيئاً ممّا عندهم مطابقاً لمعتقدِ أئمة الهدى عليهم السلام وحكمتهم ، وأولئك ليسوا أئمتنا وقد أمرنا بالإعراض عنهم ، وأئمتُنا عليهم

---

= **الجنة في الجنة ، وأهل النار في النار : يا أهل الجنة ويا أهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور ؟ فيقولون : لا ، فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح ، فيوقف بين الجنة والنار ، ثم ينادون جميعاً اشرفوا وانظروا إلى الموت ، فيشرفون ثم يأمر الله عزّ وجلّ به فيذبح ، ثم يقال : يا أهل الجنة خلود فلا موت أبداً ، ويا أهل النار خلود فلا موت أبداً ، وهو قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾ [ مريم : ٣٩ ] أي قُضي على أهل الجنة بالخلود فيها ، وقُضي على أهل النار بالخلود فيها** . تفسير نور الثقلين ح ٨١ ، وتفسير القمي : ٢ / ٥٠ .

ورواه السمرقندي عن رسول الله صلى الله عليه وآله بلفظ : ( **إذا كان يوم القيامة واستقرّ أهل الجنّة في الجنّة وأهل النار في النار يؤتى بالموت في صورة كبش أملح ويُنادي مناد : يا أهل الجنّة اشرفوا ويا أهل النار اشرفوا فيشرفون كلّهم فيقال لهم : أتعرفون هذا ؟ فيقولون : لا ، فيقال لهم : هذا هو الموت ، فيُذبح بين الجنّة والنار ، وينادي مناد يا أهل الجنّة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت ، فعند ذلك تعظم حسرات أهل النار ويرجعون باكين ويشتدّ فرح أهل الجنّة ويرجعون إلى قصورهم ، فيبعث الله سبحانه وتعالى لهم مغان من الحور العين فيجلسون في رياض الجنّة في إيوان من درّة بيضاء طوله مئة عام وعرضه خمسون عاماً والنساء كلّهنّ عند فاطمة الزهراء عليها السلام والرجال عند النبيّ صلى الله عليه وآله في إيوان آخر . . .** ) . قرّة العيون للسمرقندي : ١٧١ ـ ١٧٢ المجلس الثالث والأربعون .

(١) في نسخة أخرى : بعلم .

السلام أُمِرْنا بالأخذ عنهم وباتباعهم والتسليم لهم والردّ إليهم في كلّ شيء ممّا نعرف وما[١] لا نعرف ، وأولئك ليسوا على شيء ممّا عند أئمتنا عليهم السلام .

والملّا محسن والملّا صدرا وأتباعهم والخواجه نصير الدّين وغيرهم يقولون هذا مذهب أئمتنا ولا يستحيون من الله ولا من الناس ، ولقد ذكر الملّا صدرا في كتابه الكبير ( الأسفار ) في أن المشيّة والإرادة قديمتان وأنّهما عين علم الله الذي هو ذاته من أدلة من العقل والكتاب والسنّة .

وأطال البحث حتى أنه استدلّ على قدم الإرادة من السنّة بما روي عن الكاظم عليه السلام ، قال ما هذا لفظه : فعُلِمَ من الآيات ونظائرها أن إرادته تعالى للأشياء عين علمِه بها وهما عين ذاته تعالى[٢] ، وأما الحديث فمن الأحاديث المرويّة عن أئمتنا عليهم السلام في الكافي[٣] وغيره في باب الإرادة ما ذكر في

---

(١) في نسخة أخرى : مما .

(٢) انظر الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية لصدر الدين الشيرازي ( كتاب الأسفار ) : ٨ / ٣٥٥ الفصل الثامن .

(٣) هو لمحمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسلسلي البغدادي أبو جعفر الأعور .
كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر .
توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ وقيل ٣٢٨ هـ .

الصّحيح عن صفوان بن يحيى قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : أخبرني عن الإرادة من الله ومن الخلق ؟

فقال : ( **الإرادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل وأما من الله فإرادته إحداثه لا غير ذلك ، لأنّه لا يروّى ولا يهمّ ولا يفكّر وهذه الصّفات منفيّة عنه وهي صفات الخلق ، فإرادة الله الفعل لا غير ذلك يقول له : ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾**[١] **بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همّة ولا تفكّر ولا كيف لذلك كما أنه لا كيف له** )[٢] انتهى .

ولعلّ المراد من الضمير تصور الفعل وما يبدو بعد ذلك واعتقاد النفع فيه ثم انبعاث الشوق من القوّة الشوقيّة ، ثم تأكده وإشداده[٣] إلى حيث يحصل الإجماع المسمّى بالإرادة فتلك مبادىء الأفعال الإراديّة القصديّة فينا ، والله سبحانه مقدّس عن ذلك كلّه ، انتهى كلامه في الأسفار وهو طويل وهذا قليل منه[٤] .

فبالله عليك تأمّل في هذا المحقق الفاضل كيف استدلّ بهذا الحديث الصّحيح على قدم الإرادة وأنّها عين علمه الذي هو ذاته ،

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١١٧ .

(٢) الكافي : ١ / ١٠٩ ح ٣ ، وأوائل المقالات للمفيد : ٣٦٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤ / ١٣٨ ، وكنز الفوائد للكراجكي : ٢٦ .

(٣) في نسخة أخرى : اشتداده .

(٤) انظر الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية لصدر الدين الشيرازي ( كتاب الأسفار ) : ٨ / ٣٥٦ الفصل الثامن .

والعلة في هذا الغلط والخبط اتّباعهم أئمة الضلال في الاعتقادات والأقوال وإعراضهم عن طريق أئمة الهدى عليهم السلام وعن مذهبهم وحكمتهم ، وأقبح من هذا كلّه أنهم يقولون بقول أعدائهم ويقولون هذا قولهم عليهم السلام ، ونحن لا نأخذ إلّا عنهم ، ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾[1] .

**وبالجملة** : كنتُ معهم على طرفي نقيض حتى أني ما أجد لفظةً هي حقّ في كتبهم حتى إذا قالوا : لا إله إلّا الله ، فإنّهم كاذبون لأنّهم يعنون غير الله الذي هو معبودنا تبعاً لمحمد وآله صلّى الله عليه وآله ، والحمد لله ربّ العالمين .

**قال سلّمه الله : ( وكيف التطبيق بين ما أجمع عليه من أن الإسراء وقع ليلاً وأن النبيّ صلى الله عليه وآله صلّى بالملائكة والنبيّين صلاة الظهر ركعتين ؟ )**[2] .

## تفاصيل ما رآه النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج

**أقول** : اعلم أن هذه المسألة بل كلّ ما يتعلّق بمسائل المعراج صعب جدّاً لا تعرفه العقول ، وإنّما تعرفه الأفئدةُ التي هي نور الله ، ولكن لمّا كان لكلّ مسألة جواب وجب أن أشير إلى شيء

---

(١) سورة الكهف ، الآية : ٥ .

(٢) انظر عوالي اللآلي : ١ / ١٧٢ ح ٢٠١ ، وعوالم العلوم : ١١ / ٤٩٠ ، ومجمع النورين للمرندي : ١٥٢ ، وبحار الأنوار : ٤٣ / ١٧٨ .

مجمل وهو : أن النبيّ صلى الله عليه وآله ليلة المعراج مَرَّ على كلّ شيء خلقه الله من عالمِ الغيبِ والشهادة والدنيا والآخرةِ في الوقت الذي خلقه الله فيه فهذا جواب سؤالك وغيره في كلّ ما يتعلق بأمر المعراج .

وأمّا ذكر بعض التفصيل فإنه صلى الله عليه وآله ليلة المعراج مرّ على العقل الكلّي الذي هو أوّل ما خلق الله في حالِ تكوين الله سبحانه له وأشهده خلقَهُ وعلى الحشرِ والقيامةِ حين قامَتْ وعلى نفخة الصعقِ ونفخة الفزع .

**والحاصل** : ما في ملك الله شيء خلقه الله من الأنوار والجواهر والأعراض والذوات والصفات إلّا وقد وقف عليه حين كونِه وفي مدة بقائه وحين فنائه في الدنيا والآخرة ، فمرّ على الزوال حين زالت الشمس فصلّى ركعتين لأن الصلاة فرضت ركعتين ، وصلّى المغرب والعشاء والصّبح وغير ذلك .

وبيانه أنه قَبْلَ النّبوة كان يرعى الْغَنم فسمع هَدّةً عظيمة وجفلت الغنم ، ثم بعد النبوّة بسنتين أو بأربع أو خمس أو سبع أو تسع ـ على اختلاف روايات الفريقين ـ عرج إلى السماء فسمع هدة عظيمة فسأل جبرئيل عليه السلام عنها فقال : ( **هذه صخرة أُلْقِيَتْهَا في جهنم منذ سبعين سنة والآن وصلت قعر جهنّم** )[1] وهو

---

(١) انظر شرح الأسماء الحسنى : ١ / ٣٠ ، والتحفة السنيّة للجزائري : ١٧١ ، وكشف الغمّة للإربلي : ٢ / ٢٦٠ .

يهوديّ مات تلك الساعة وعمره سبعون سنة حين كان يرعى الغنم فسمع النبيّ صلى الله عليه وآله صوتَ موتِه ، أعني وقوعه في جهنم بإلقاء جبرئيل عليه السلام ، وهو الذي سمع ليلة المعراج بعد ذلك بكم سنة سمع الصوت ليلة المعراج في الدقيقة التي سمعه قبل ذلك ، والسّماع واحد والمسموع واحد في وقت واحد ، وقس على هذا كل شيء من أمر المعراج .

## بيان سعة زمان المعراج لكل ما رآه النبي فيه

وأما الجواب على الظاهر فاعلم أن اللّيل عبارة عن ظلمة الأرض وهو مخروط الظلّ ، وهذا إنّما يوجد إلى ما يقرب من فلك الزهرة ثم يعدم ، فلما تجاوز فلك الزهرة كانت الشمس طالعة فالنّهار موجود[١] زالت الشمس صلّى الظهر .

**ومثال** : محاذاته صلى الله عليه وآله للزوال مثل ما ذكر علماء الهيئة كالبهائي[٢] في تشريح الأفلاك أنه يمكن أن يكون يوم واحد

---

(١) في نسخة أخرى : فلما .

(٢) هو محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمداني الجبعي ، وهمدان اسم قبيلة ، والمراد من الحارثي أن الشيخ منسوب إلى الحارث الهمداني المعروف بالحارث الأعور وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وكان فقيهاً نبيلاً جليلاً أُصولياً ورياضياً بلا بديل ولا نظير له في التفسير ، والجبعي نسبة إلى جُبَع وهي قرية من قرى جبل عامل .
توفي الشيخ ودفن حسب وصيته في خراسان في جوار الإمام الرضا عليه السلام في ركن الصحن المطهّر .

يوم السبت عند رجل ويوم الجمعة عند آخر ويوم الخميس عند آخر بناء على كروية[١] الأرض عند قوم ، بأن يفرض رجل قاعد على وجه الأرض وآخر يسير مع الشّمس وآخر يعاكس مسير الشّمس ، فإذا اجتمعوا كان ذلك اليوم الذي اجتمعوا فيه عند السائر مع الشمس يوم الخميس ، لأن الشمس لم يغرب عنه فهو في يوم الاجتماع الأوّل ، وعند القاعد يوم الجمعة لأن الشمس غربت عنه يوم الخميس وطلعت يوم الجمعة عليه ، وعند المعاكس لها يوم السبت لأنها لمّا غربت يوم الخميس قابلها من المشرق فغربت عنه ، فلما طلعت تحت الأرض طلعت عليه فهو يوم الجمعة فلما وصلت المشرق وصل هو المغرب فغربت عنه يوم[٢] الجمعة ، فلما طلعت من المشرق وطلع هو من المغرب طلعت عليه بيوم السبت ، فالمعاكس كانت عليه ثلاثة أيام بما فيها من العبادات فصلّى الظهر تحت الأرض لوجود الزوال عنده كما فعل صلى الله عليه وآله ، فافهم .

## بيان اتحاد لفظ الجلالة في البسملة والفاتحة

**قال سلّمه الله : ( وهل مدلول لفظ الجلالة في البسملة والفاتحة متّحد أم لا ؟ ) .**

---

(١) في نسخة أخرى : كرية .

(٢) في نسخة أخرى : بيوم .

**أقول** : إن الاسم الشريف موضوع للذات المتصفة بصفات القدس كالعزيز والحكيم والسبحان والقدوس والمتعالي ، وبصفات الإضافة كالسّميع والبصير والعليم ، وبصفات الخلق كالخالق والرازق والمعطي والمانع فهو ﴿ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[١] له منها ثمانية وتسعون اسماً والرحمن هو[٢] الذات المتّصفة بصفات الإضافة وبصفات الخلق ، وله من الأسماء الحسنى سبعة وتسعون اسماً قال تعالى : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[٣] .

فالاسم الشريف إذا أطلق بنفسه فما سمعت فهُو مدلوله ، وإذا وصف بصفة خاصّة لُوحِظَتْ فيه مثل الله يعني : الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن المعطي الضّار النّافع الغافر الرازق ، وما أشبهها من الأسماء الحسنى .

ولكن إذا قلتَ : يا الله اغفر لي ، لُوحِظَ فيه الله الغافر ، وإذا قلت : يا الله ارزقني ، لوحظ فيه الله الرازق ، والبسملة لوحظ فيها ابتداء الكتاب التدويني وهو طبق الكتاب التكويني ، فينبغي أن يلاحظ أن جميع صفات القدس وصفات الإضافة وصفات الخلق :

---

(١) سورة طه ، الآية : ٨ .
(٢) في نسخة أخرى : اسم .
(٣) سورة الإسراء ، الآية : ١١٠ .

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[١] على الظاهر ، وباطن الباطن يكون مثل البسملة ، ولذا قال : ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ باستغراق العوالم بالجمع وأفرادها بالألف واللام ، وعلى الباطن وباطن التأويل .

والتأويل في بعض الأحوال لا يكون ما في الفاتحة ملحوظاً فيه ما في البسملة لأن المراد بالحمد ما هو أخصّ من المراد به في الوجه الأول ، ولكن المراد من مدلول الجلالة معنى واحد حيثما وقعت .

وأما الملاحظات فشيء راجع إلى الأوصاف والأفعال ، وإلّا فالمقصود منه هو المعبود بالحق عزّ وجلّ .

وأمّا ما يتوهّمونه الذين قال فيهم عليّ عليه السلام : ( **العِلمُ نقطة كثّرها الجهّال** )[٢] من أنّه جزئي أو كلّي أو المراد منه المفهوم حتّى أن بعضهم قال : إنّه كلّي يصدق على كثيرين امتنع ما سوى الواحد للدليل ، فشيء خارج عن العلم وعن مذهب أئمتنا عليهم السلام فهو باطل .

## بيان مهر المرأة إذا مات زوجها قبل الدّخول

**قال سلّمه الله : ( ثم الإعلام بما يختاره مولانا في مهر المرأة**

---

(١) سورة الفاتحة ، الآية : ٢ .

(٢) عوالي اللآلي للأحسائي : ٤ / ١٢٩ ح ٢٢٣ ، وأعيان الشيعة : ٢ / ٥٩٢ ، وشرح إحقاق الحق : ٣٢ / ٥١ .

**إذا مات زوجها قبل الدّخول أو ماتت هي قبله هل يُنصّف أم لا ؟ ولا بأس بالإشارة إلى المأخذ ) .**

**أقول** : هذه المسألة عهدي بها سابقاً والآن ليس لي قوّة على المراجعة فيها ثلاثة أقوال :

**الأوّل** : إذا مات زوجها قبل الدخول أو ماتت هي قبل الدخول يجب[١] لها نصف المهر .

**الثاني** : ذهب إليه الشيخ[٢] : إن مات هو فلها الكلّ لأن الفرقة من قبَله ، وإن ماتت هي فلها النصف لأن الفرقة من قبلها[٣] .

**الثالث** : لها الكلّ مطلقاً ، سواء ماتت قبل أم هو ، لأن التنصيف إنّما هو حكم الطّلاق قبل الدخول .

والذي ترجّح عندي سابقاً هو التنصيف مطلقاً نظراً إلى الآية الشريفة قوله تعالى : ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾[٤] يعني به الوطء ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾[٥]

---

(١) في نسخة أخرى : فيجب .

(٢) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، من تلاميذ الشيخ المفيد .
ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ .
توفي في سنة ٤٦٠ هـ وقيل سنة ٤٥٨ .

(٣) النهاية للشيخ الطوسي : ٦٤١ باب ميراث الأزواج .

(٤) سورة النساء ، الآية : ٢١ .

(٥) سورة النساء ، الآية : ٢١ .

يعني به العقد ، فجعل سبحانه علّة وجوب إعطائها كل الصداق شيئين العقد والوطء ، والمفهوم من المقابلة التوزيع فيكون موجب النّصف العقد وموجب النصف الآخر الوطء ، وإذا لم يدخل استحقت بالعقد النّصف لا غير ، وكونه إذا مات هو يجب عليه الكلّ لأن الفرقة من قبله ليس بشيء ، لأن الفرقة من قبل الله ، وهو قد حكم بالتنصيف وذكره في الطلاق ولا يقتضي[١] نفي غيره لأن ذكر الشيء لا يقتضي نفي ما عداه ، وللأخبار الكثيرة ، وقد كان في خاطري أنّها تقرب من ثلاثين خبراً ، وقول الشيخ فيه نحو خمسة أخبار ، وقول المشهور ظني أن فيه ثمانية أخبار . فالقول بالتنصيف مطلقاً أوجه لقوة الاعتبار ، وكثرة الأخبار وصحة أكثرها ، هذا ملخّص ما عندي سابقاً ، والآن ليس لي قوة[٢] المراجعة .

## في بيان إرث الزوجة من الأرض وغيرها

**قال سلّمه الله : ( وهل غير ذات الولد من الميت ترث من خيار العقار شيئاً أم لا ؟**

**وهل ولد الولد كالولد مع فقد أبيه في إيجابه استحقاق عين العقار أم تختص بذلك ذات الولد بلا واسطة ؟ ) .**

---

(١) في نسخة أخرى : في الطلاق لا يقتضي .

(٢) في نسخة أخرى : على .

**أقول** : الظاهر عندي أيضاً سابقاً أن ذات الولد ترث من كلّ شيء ، وأما غير ذات الولد فترث من عين ما ينقل ويحوّل .

وأمّا الأرض فلا ترث منها شيئاً ولا عيناً ولا قيمة ، وأمّا الجدران والسقوف والسطوح والنخل والشجر ومنه عندي القنوات والمياه والعيون ، وما أشبه ذلك غير رقبة الأرض ، فتَرث من قيمته دون رقبته .

## في بيان إرث ولد الولد مع فقد أبيه

وأما ولد الولد مع فقد أبيه فالذي يقوى في ظني أنه يقوم مقام أبيه في كلّ شيء إلّا في أشياء نادرة ، فترث ذات ولد الولد من رقبة الأرض ، لأنّها ذات ولد شرعاً ولغة ، ونظراً إلى العلل فإنها عندي أسباب لا معرّفات .

## بيان فائدة المنسوخ قبل مضيّ زمن يسع العمل

**قال سلّمه الله : ( وما فائدة المنسوخ قبل مضيّ زمن يسع العمل به ؟ ) .**

**أقول** : إيمان المكلف بمطلق الامتثال والتهيؤ للقبول ، ولأن الشيء قد يكون الأمر به محبوباً دون متعلَّقِه ، أمّا أن الأمر به محبوب فَلِما فيه من الامتثال ، كما أُمر إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه .

وأمّا الأمر به في نفسه فهو راجح لأنّه المسابقة إلى القيام بالبلاء الحَسَنِ من الله .

وأمّا أن متعلقه أي وقوع متعلقه غير محبوب فلاستلزامه فَوات ما هو أعظم منه ، فيكون مع رجحانه في نفسه بالنسبة إلى كونِ وقوعه مانعاً من وقوع الأمر الأهمّ منه مرجوحاً ، فيكون نسخه راجحاً باعتبار غيره ، كما نسخ ذبح إسماعيل لأنه لو ذبحه لكان سابقاً للحسينِ عليه السلام في كونه فداء لشيعته من النار ، ولكان ذبح إسماعيل موجعاً لقلب أبيه إبراهيم ، فإذا منع منه كان السبق للحسين عليه السلام لأنه أولى به من إسماعيل ، ولأن قتله عليه السلام على أيدي أعدائه لعنهم الله ظلماً وعدواناً أوجع لقلب إبراهيم من ذبح ابنه على يده فكان راجحاً .

فكان ذبح إسماعيل بعد أن كان راجحاً مرجوحاً ففداه بكبش إشعاراً بالاستكانة لله تعالى أملح ، وهو اللّون الممزوج من البياض والسّواد إشارة إلى أنه من صفة الفجر الذي نورُه بياض وسواد ، وهو الحسين عليه السلام لأن السواد من بقايا ليل مصالحة أخيه الحسن عليه السلام لمعاوية ، والبياض من نور صبح قتله يوم كربلاء ، إذ هو الذي كشف ظلمة الشبهة الداخلة على الشيعة من مصالحة الحسن عليه السلام لمعاوية[1] فكان قَتلُهُ عذراً لمن قعد في بيته منهم عليهم السلام إلى قيام القائم عجّل الله فرجه وسهّل مخرجه .

---

(١) في نسخة أخرى : عليه اللعنة .

**والحاصل** : قد يكون نفس الأمر بالشيء محبوباً لأن متعلّقه حَسنٌ في نفسِه ولكن متعلّقه بالنّسبة إلى غيره ليس بمحبوب ، كالأمرِ بالصّدقِ ، وإذا استلزمَ هلاكَ المؤمنِ وجبَ الكذب ، فالصّدق لا يزال في نفسه حَسَناً ، وقد يكون قبيحاً بالنّسبة إلى استلزامه هلاك المؤمنِ فقُبحه عرَضي ، وهذا كثير في الكتاب والسنّة قال تعالى : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾ أرادَ إهلاكهم ثم رحمهم قبل إهلاكهم فقال : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] .

**قال سلّمه الله : ( وأن تمنّ عليّ بكشفِ معنى حقيقة الدعاء والفرق بينه وبين الأمر والنّهي ) .**

## في بيان حقيقة الدعاء وفرقه عن الأمر والنهي

**أقول** : معنى حقيقة الدعاء هو العروج إلى مراتب المطالب ، أما سمعت أن الصلاة لغة هي الدّعاء ، وقد لوّح الشارع عليه السلام أنّها هي الدّعاء شرعاً ولغة فقال : ( **الصلاة معراجُ المؤمن** )[2] ، وكما أن الملائكة تعرج إلى مراتب مطالب خدمةِ الله سبحانه بأجنحتها ، وهم أولو أجنحة مثنى كصلاة الصّبح ،

---

(١) سورة الذاريات ، الآية : ٥٤ ـ ٥٥ .

(٢) روضة المتقين : ٢ / ٦ ، ملاذ الاخيار : ٤ / ٢٨٤ ، بحار الأنوار : ٨١ / ٢٥٥ .

وثلاث كصلاة المغرب ، ورباع كالظهرين والعشاء ، فأعدادها أجنحة المؤمن فافهم ما كشفت[١] لك من السرّ ، فإنّه ممّا قال علي بن الحسين عليه السلام :

**وَرُبَّ جَوهَرِ عِلم لَو أَبُوحُ بِهِ لَقِيلَ لِي أَنتَ مِمَّن يَعْبُدُ الوَثَنا**[٢]

فالدعاء معراج المؤمن لأنّه هو العبادة ، والعروج إلى المراتب العالية فإنّما هو بالمدد الإلهي لأنه هو السّبب الوثيق ، والفيض بالمدَدِ دائم من كرم الكريم سبحانه ، ولكن لا ينتفِعُ به المكلّف إلّا بالقبول والتمسك به ، وأعظم القبول له والتمسك به الدّعاء اللغوي والشرعي ، أعني الصلاة ذات الأركان ، والدّعاء قبول الكون والتكوين مقبولُهُ ، والقبول موقوف على التمكين ، فالتمكين هو حقيقة الأمر وهو طلب القبول بالعمل ، والنّهيُ طلب الترك بالفعل . وكان المطلوب في النّهي هو ما كان في إمكان المكلّف من الأمور المتحققة[٣] بالإمكان ، فإن المأمور به والمنهي عنه شيئان موجودان بالوجود الإمكاني للمكلّف فيطلب منك فعل هذا لما فيه من الصّلاح ، ويطلب منك ترك هذا لما فيه من الفساد ، ولَمَّا كان الحكيم لا يخاطب المكلّف إلّا بما يَعْرِفُ أمَرَهُمْ ، ونهاهم على ما يعرفون مِن أنه طلب منهم ما هو في

---

(١) في نسخة أخرى : كُشف .

(٢) انظر مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي : ٥ .

(٣) في نسخة أخرى : المتعلقة .

وسعهم وإمكانِهم مما أعطاهم القدرة عليهم والتمكين منه ممّا هو في ملكه وقبضته ، ولمّا دلّهم على أنّ جميع ما يطلبونه عنده سبحانه قال تعالى : ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾[١] وأمَرَهم بطلبه منه تعالى وهم لا يعرفون إلّا الأمر والنّهي ، والأمر والنّهي لا يحسن إلّا من المالكِ فإن[٢] الله سبحانه حين أمرهم ونهاهم إنّما طلب منهم ما يستحقه وما هو أهله ، والعباد لا يملكون شيئاً منه ولا يستحقون .

وكيف[٣] يأمرونه بأن يرزقهم وهم لا يستحقون الرزق ، وينهونه عن أن يعاملهم بعدله وهم لا يستحقون ذلك ، لأنّهم فعلوا موجب الهلاك فكيف يقولون : لا تهلكنا ، فعلّمهم سبحانه أن الصّورتين منهم دعاء أي طلب ممّا عنده ، فالأمر هو طلب المملِك ـ بكسر اللام ـ من المملَك ـ بفتح اللام ـ ، والنهي طلب المملِك بالكسر ترك المملك بالفتح ، والدّعاء بالصّورتين طلب ما لا يستحقه الطّالب .

وأمّا التّسمية وخصوص لفظ بمعنى دون آخر فذلك من وضع الواضع للّغة لمناسبة ذاتية بين الألفاظ والمعاني ، كما قرّرناه في الأصول في الفوائد ، وفي ما ذكرنا جواب لقوله أيّده الله :

---

(١) سورة النساء ، الآية : ١٣٤ .

(٢) في نسخة أخرى : لأن .

(٣) في نسخة أخرى : فكيف .

( وكيف تصدر صورة الأمر والنّهي من العبد القابل المطلق المفعول المطلق والعبد الذليل بالنسبة إلى المولى الجليل ) ؟

**فأقول** : تأمّل في كلامي يظهر لك جواب ما سألت عنه .

## في بيان مصدر علم الإمام المعصوم

**قال سلّمه الله : ( وكذلك بيان الخمس التي يزادها الإمام[١] اللّاحق بعد موت السّابق ) .**

**أقول** : الإمام اللّاحق قبل موت السّابق ناقص عن السّابق فيزاد ما كان ناقصاً عنه ، مثل أنه صامت فلا ينطق بدون إذن الناطق وبعده يكون ناطقاً .

ومثل انتقال نور ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾[٢] والرّوح من أمر الله .

ومثل تمام الاثنين والسّبعين حرفاً من الاسم الأعظم عند موت السّابق[٣] .

---

(١) في نسخة أخرى : يزاد العَالِم .

(٢) سورة القدر ، الآية : ١ .

(٣) قال أمير المؤمنين عليه السلام : **( والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إني لأملك من ملكوت السماوات والأرض ما لو علمتم ببعضه لما احتمله جنانكم ، إن اسم الله الأعظم على اثنين وسبعين حرفاً وكان عند آصف بن برخيا واحد فتكلم به ، فخسف الله تعالى الأرض ما بينه وبين عرش بلقيس حتى تناول السرير ، ثم =**

ومثل الرّجم إذا فقد حكم مسألة ولم يجدها في الكتاب ولا السنّة ولا في الغابر والمزبور[١] ولا في مصحفِ فاطمة ولا في الجفر ولا في الجامعة رَجَمَ ، وهو الضرب بالقرعة فيظهر له مرادُ الله من المسألة في الحكم .

ومثل رفع عمود النّور إلى جميع الخلق فيعايِن به كلّ شيء كما يرى الشخص في المرآة[٢] .

وأما خصوص خمس معيّنة فلا تحضرني حال الخط ، مع ما دلّ الدّليل على أن لاحقهم لا يزيد على سابقهم حتى لو تجدّد علم واقعة لم يصل إلى السّابق ، نزل بها الملك على النبيّ صلى الله عليه وآله ، ثم يأمر الملك أن يلقيها إلى عليّ عليه السلام ، ثم يأمره على أن يوصلها الحسن عليه السلام ، ثم يأمره الحسن أن

---

= **عادت الأرض كما كانت أسرع من طرف النظر ، وعندنا نحن والله اثنان وسبعون حرفاً ، وحرف واحد عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، عرفنا من عرفنا وأنكرنا من أنكرنا )** .
مدينة المعاجز ـ السيد هاشم البحراني : ١ / ٥٤٩ ، وأورده صاحب المحتضر : ٧١ ـ ٧٦ ، وبحار الأنوار : ٢٧ / ٣٣ ح ٥ .

(١) في نسخة أخرى : الزبور .

(٢) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام : ( **إن لله عموداً من نور حجبه الله عن جميع الخلائق طرفه عند الله وطرفه الآخر في إذن الإمام ، فإذا أراد الله شيئاً أوحاه في أذن الإمام** ) بحار الأنوار : ٢٦ / ١٣٤ باب رفع العمود للإمام ح٩ .
وعن الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام : ( **إذا ولد رفع له عمود من نور في كل مكان ينظر فيه الخلائق وأعمالهم** ) الهداية الكبرى : ٣٥٤ باب ١٤ .

يلقيها إلى الحسين عليه السلام ، وهكذا حتى لا يزيد أحدهم على غيره منهم عليهم السلام .

**قال سلمه الله : ( ثم ما اختياركم في العصير بالنسبة إلى الطّهارة والنجاسة بعد غليانه ، وعلى القول بنجاسته حينئذٍ فما الدّليل عليه ، وهل الدّبس المعهود في بلدنا المستخرج بمجرد العصر داخل في العصير أم لا ؟ وهل يختص التحريم بالعنبي أم لا ؟ وعليه فما معنى الكلية الواردة في الأخبار بلفظ كلّ عصير غلى ؟ ) .**

## بيان حكم العصير العنبي

**أقول** : الذي ترجّح عندي ذكرته في شرح التبصرة للعلّامة رحمه الله ، أنه إذا غلى واشتد أي في غليانه ينجس لتسميته في بعض الرّوايات بالخمر ، وحديث البختج بتوجيه ذكرته هناك يصعب عليّ نقله إلّا أن المترجّح عندي ذلك .

## بيان حكم الدبس وكل عصير

والظاهر أن الدّبس المشار إليه كما في القطيف عندكم والأحساء مثل العصير ، إذ لا يترتب الحكم على العصر المتعارف وإنما يترتب على المعصور .

واعلم أنّ الأخبار عندي ظاهرة في التحريم في العنبي والزبيبي والتمري ، إن لم تكن صريحة ولكني أتّقي من الناس .

**فأقول** : إذا سُئِلتُ أنا ما آكلُه لأنّ روايات الباب كثيرة صريحة ، والعلماء ينكرونها وينكرون القول بالتحريم ، مع أنّه ذكره في الدروس[١] ، وأورد رواية عمّار بن موسى عن الصّادق عليه السلام قال : سألته عن الفضيخ متى يَحِلُّ ؟

فقال عليه السلام : ( **خذ ماء التمر واطبخه**[٢] **حتى يذهب ثلثاه** )[٣] ، ويقولون لا دلالة في الرواية ، ويستدلون بحديثِ : ( **كان عليه السلام تعجبه الزّبيبة** )[٤] على التحليل ، وهي أقوى أدلّتي على التحريم ، وحسنة عبد الله بن سنان عن الصّادق عليه السلام : ( **أيُّما عصير مسّته النار فقد حرم حتى يذهب ثلثاه** )[٥] انتهى .

ويقولون هذه يراد منها خصوص العصير العنبي ، وأنا ما أدري ما يقولون ؟

ورواية عبيد بن زرارة عن الصّادق عليه السلام في الزبيب

---

(١) الدروس للشهيد الأول : ٣ / ١٧ .

(٢) في المصادر المذكورة : ( **فاغله** ) .

(٣) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي : ٩ / ١١٦ ح ٥٠٢ ، ووسائل الشيعة : ٢٥ / ٦٢ ح ٣١١٨٣ ، ومحاسن البرقي : ٢ / ٤٠١ ح ٩٢ .

(٤) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي : ٩ / ١٢٦ ح ٥٤٥ ، ووسائل الشيعة : ١٧ / ٣٠٥ باب ٣٩ ح ١ ، والحدائق الناضرة للمحقق البحراني : ٥ / ١٥٥ .

(٥) الحدائق الناضرة للمحقق البحراني : ٥ / ١٦٠ ، والكافي : ٦ / ٤١٩ ح ١ .

يطبخ في الطبيخ فقال عليه السلام : ( **إذا أدّى الحلاوة إلى الطبيخ فقد حرم** )[١] انتهى .

ويقولون هذه الرّواية متروكة ، يريدون أن راويها زيد الزراد في أصله ، وزيد من الثلاثين الرجل[٢] الذين استثناهم الصفار[٣] من رجال روايات كتاب النوادر لمحمد بن أحمد بن يحيى الأشعري المعروف بدبة شبيب[٤] ، وأنه لا يرى العمل بما تفرّدوا به ، وتبعه تلميذه محمد بن الحسن بن الوليد على ذلك ، وتبعه تلميذه الصّدوق[٥] على ذلك ، وأسقطه الشيخ[٦] من الفهرست ،

---

(١) الحدائق الناضرة للمحقق البحراني : ٥ / ١٥٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦٣ / ٥٠٦ ح ٨ ، ومستدرك الوسائل : ١٧ / ٣٨ ح ٢٠٦٧٦ .

(٢) في نسخة أخرى : الرجال .

(٣) محمد بن الحسن الصفار ابن فروخ الصفار أبو جعفر الأعرج مولى عيسى بن موسى بن طلحة بن عبد الله بن السايب بن مالك بن عامر الاشعري ، عالم جليل له مؤلفات كثيرة منها : كتاب فضل القرآن ، والمثالب ، والمزار ، والمناقب ، والرد على الغلاة ، والملاحم ، والجهاد ، والصلاة ، والنكاح ، وغير ذلك . توفي سنة ٢٩٠ هـ .

(٤) انظر رجال النجاشي : ٣٤٩ رقم ٩٣٩ .

(٥) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق .
ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة ٣٠٥ هـ .
توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

(٦) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، من تلاميذ الشيخ المفيد .
ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ . توفي في سنة ٤٦٠ هـ وقيل سنة ٤٥٨ .

ويزعمون أن الكتاب من أصله ضعيف لأن زيد الزراد ليس بثقة على الاصطلاح الجديد[١] .

وأنا أرويه بطرق صحيحة إلى هارون بن موسى التلعكبري عن الكليني[٢] عن محمد بن يحيى العطار عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن زيد الزّراد ، وهم يَرْوُون نقل الكشي الإجماع على تصحيح ما يصحّ عن ابن أبي عمير .

والشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزيّ في رسالته الصلاتية رجّح تحريم التمري والزبيبي من عموم : ( **أيّما عصير** ) في حسنة عبد الله بن سنان المذكورة .

ويقول الصادق عليه السلام في رواية إبراهيم بن عيسى الخزاز الطويلة ذكر فيها قصة إبليس مع حواء وأنها طلبها زبيبة فمصّها ثم تمرة فمصّها وردّهما عليها ، وكان العنب والتمر من أطيب الفواكه رائحة فذهبت بمصّ إبليس ، قال عليه السلام : ( **فمِن ثَم يَختمر العنب والتمر** )[٣] .

---

(١) انظر خلاصة الأقوال للعلامة الحلي : ٣٤٧ الفصل ١٠ باب ١ .

(٢) هو محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسلسلي البغدادي أبو جعفر الأعور .
كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر .
توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ وقيل ٣٢٨ هـ .

(٣) الحدائق الناضرة للمحقق البحراني : ٥ / ١١٦ ، والكافي : ٦ / ٣٩٤ ح ٢ ، ووسائل الشيعة : ٢٥ / ٢٨٤ ح ٣١٩١٥ .

**والحاصل** : الذي يترجح عندي سابقاً اجتناب الثلاثة ، والحكم بنجاسته مع الاشتداد والآن لا أقدر على المراجعة .

**قال سلّمه الله : ( وأيضاً سيدي ما حقيقة معنى : ( له معنى الربوبيّة إذ لا مربوب )[1] ؟ وظاهر العبارة يوهم نسبةً أو ملكاً وكلاهما يقتضي المغايرة ، وهل فُرِّق بين عالمٌ وربٌّ وخالقٌ حتى يقال : عالم إذ لا معلوم وله معنى الخالقيّة إذ لا مخلوق أم لا ؟ وما معنى الخالقيّة والربوبيّة الثابت إذ لا مربوب ومعناها المنفي هناك ؟ ) .**

---

(١) نهج البلاغة : ١ / ١٢ رقم ١٨٦ ، والاحتجاج : ١ / ٢٩٩ ، وتوحيد الصدوق : ٣٩ ح ٢ باب التوحيد ونفي التشبيه ورواه عن أمير المؤمنين عليه السلام ضمن خطبة له ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٣٧ ورواه عن الإمام الرضا عليه السلام ، وتحف العقول : ٦٦ ورواه عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وانظر بحار الأنوار : ٥٤ / ٤٤ ح ١٦ . ولفظه في التوحيد عن علي عليه السلام : ( **. . له معنى الربوبية إذ لا مربوب وحقيقة الإلهية إذ لا مألوه ، ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق ، وتأويل السمع ولا مسموع ، ليس منذ خلق استحقّ معنى الخالق ، ولا بإحداثه البرايا استفاد معنى البارئية ، كيف ولا تغيّبه مذ ولا تدنيه قد ولا تحجبه لعل ولا توقته متى ، ولا تشمله حين ولا تقارنه مع ، إنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلة إلى نظائرها وفي الأشياء يوجد فعالها ، منعتها منذ القدمة وحمتها قد الأزلية وجنبتها لولا التكملة . .** ) .

ولفظه في الاحتجاج وشرح المشاعر : ( **. . . وتشير الآلات إلى نظائرها** ) .

## بيان معنى الربوبيّة إذ لا مربوب

**أقول** : معنى ( **له معنى الربوبيّة إذ لا مربوب** ) ، أن الربوبيّة والخالقيّة من صفات الخلق ، فمعنى ربّ هو المربّي والمالك والصاحب وأمثال ذلك ، وليس لربّ وخالق معنى غير ما يفهم لغة ، لأنّها صفات الفعل ، فلذا توصف الذاتُ بها وبضدها فتقول : خلق ولم يخلق ، ورَبَّى ولم يُرَبّ ، وصحبَ ولم يصحب ، وصفاتُ الأفعالِ صفات كمال في رتبةِ الفعلِ ، وصفاتُ نقص في رتبة الذات ، لأن الفعل تصحّ فيه النّسبة والإضافة والذات لا يصحّ ذلك فيها .

**فإن قلت** : ربّ ومالك لا يصحّ وصف الذّات به وبضده ، فلا تقول لم يكن ربّاً ولا مالكاً .

**قلت** : ربّ ومالك من صفات الفعل فيصحّ في رتبة الذات أن يكون غير مالك ، وليس بربّ فأىّ ملك أو تربية في ذاته تعالى ، ولكن لما كان بعد الذات ، أي خارجَ الذات يعني رتبة الإمكان صحَّ هُوَ ربّ وهو مالك لم يكن خلواً من ملكه في ملكه ، أمّا في ذاته فذاته خلوٌ من ملكِه ، فصفاتُ الخلقِ كالربوبيّة والخالقيّة لما كانت ذات إضافة ونسبة لا تنفك عنها ولا تعقل بدونها لم يجز أن تتّصف ذاته تعالى بها .

ولمّا كانت صفاتِ كمال في الأفعال لم يجز فقدها من أفعاله .

ولمّا كانت حادثةً حدوث الإشراق وجب أن تكون صفة فعل أي أثراً لفعله مؤكداً له ، ومعنى الفعل بكل جهاته علم وقدرة فمعنى ( **الرّبوبيّة إذ لا مربوب** ) العلمُ والقدرةُ ، ومعنى الخالق ولا مخلوقَ : العلمُ والقدرةُ يعني أن العليم القدير يربي بأفعاله ما شاء ويخلق ما شاء ، فمعنى الربوبيّة والخالقيّة وجميع صفات الخلق كالرازق والمعطي وغيرهما العلم والقدرة ، إذ مَنْ كان عالماً بكلّ شيء وقادراً على كلّ شيء يفعل ما يشاء ، فالربوبيّة إذ مربوب نفسُ الفعلِ ، وكذا الخالقيّة إذ مخلوق وإذ لا مربوب لم يكن له معنًى مفهُوماً من الربوبيّة .

وليس معناه ما يدل اللفظ عليه بل هو اسم ثان للعلم والقدرة ، مثل ما قيل إن عشرة إلّا ثلاثة اسم ثان لِسبعة فما يفهم[١] النسبة والملك معناه في الفعل فإذا استعمل في الذات لم يكن المراد منه مدلول لفظه الذي يوهم النسبة والملك ، بل المراد منه الحقي لا الحقيقي ، والحقي هو العلم والقدرة ، انظر إلى الإمام عليه السلام لما سئل لم يزل الله سبحانه مريداً قال عليه السلام : ( **إن المريد لا يكون إلّا لمراد معه لم يزل عالماً قادراً ثم أراد** )[٢] انتهى ، يعني أنه تعالى له معنى الإرادة إذ لا مراد وهو العلم والقدرة .

---

(١) في نسخة أخرى : فما يوهم .

(٢) التوحيد للصدوق : ١٤٦ ح ١٥ ، ومختصر البصائر للحسن الحلي : ١٤٠ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤ / ١٤٤ ح ١٦ وج ٥٧ / ٣٨ ، ومرآة العقول : ٢ / ١٥ ح ١ ، والوافي : ١ / ٤٥٥ ح ١ ، والكافي : ١ / ١٠٩ ح ١ .

## بيان الفرق بين عالم وربٍّ وخالق

**وقوله سلّمه الله** : وما الفرق[١] بين عالم وربّ وخالق ، إلخ ، لا فرق بينها إذا أريد بعالم معناه في اللّغة الظاهرة ، لأنه عالم إذ معلوم ، ولكن هذا صفة فعليّة كما تقول : ربٌّ إذ مربوب ، وخالق إذ مخلوق ، والصّفة الفعليّة منفيّة عن ذاته ، **( وكمالُ توحيده نفيُ الصفاتِ عنه )**[٢] .

ولكن إذا قيل : عالم إذ لا معلوم ، لا يراد به ما يُراد من الأوّل ، بل يُراد منه معناه الحقي ، وهو الله فإنه مرادف له إذ لا يُراد منه ما تفهم منه النسبة والإضافة ، وله[٣] معنى حقي وهو عالم إذ لا معلوم ، ومعنى حقيقي وهو عالم إذ معلوم .

وليس لربّ وخالق ومالك معنيانِ إلّا ما نسميه معنى ثان مثل عشرة إلا ثلاثة ، فإنه اسم ثان لسبعة ، وهو قولنا : له معنى الخالق إذ لا مخلوق ، معناه عالم قادر كما قال الصادق عليه السلام في الحديث السابق لما سئل عن الإرادة .

---

(١) في نسخة أخرى : فرق .

(٢) قال أمير المؤمنين عليه السلام : ( **وكمال توحيده نفي الصّفات عنه لشهادة أنَّ كلّ صفة غير موصوف ، وشهادة كلّ صفة وموصوف بالاقتران ، وشهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الأزل ، الممتنع من الحدث** ) أصول الكافي : ١ / ١٤٠ ح ٦ ، ونهج البلاغة : ١ / ١٥ ، وشرح أصول الكافي : ٢ / ٢٠١ ، والاحتجاج : ١ / ٢٩٦ .

(٣) في نسخة أخرى : فله .

فافهم واعذر وسامح فإني مشغول مع أشغال الأمراض بشرح العرشية في المبدأ والمعاد ، ولكن خطكم الشريف وصل إلى محبكم في الخامس عشر من ذي القعدة[١] سنة ١٢٣٤ قريب الغروب وفي ليلة السادسة عشرة[٢] شرعت في خطّ هذا الجواب إنجازاً لطلبتكم ومسارعة لإرادتكم ، ولم أكن أقدر على القعود في الليل ، ولكن ببركة إجابتكم قدّرت تلك الليلة ، والحمد لله ربّ العالمين .

وكتب أحمد بن زين الدين بن إبراهيم الأحسائي حامداً مصلّياً مستغفراً .

**تمت .**

(١) في نسخة أخرى : الحرام .

(٢) في نسخة أخرى : السادسة عشر .

٤ ـ الرسالة القطيفية

# في جواب الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح بن طوق القطيفي

عن ١٥ مسألة منها في تولد

عيسى عليه السلام من غير أب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين .

**أما بعد** ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي : إن الشيخ أحمد المذكور ألحق بذلك مسائل بعنوان :

بسم الله الرحمن الرحيم ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ما أوضحتم برهاناً وتلوتم وأقمتم سنّة وأوضحتم آية وتلوتم بعد الاستغفار في الأسحار قرآناً وتفكّرتم بالليل وأزلتم الأغيار ونشرتم العلم بالنهار ، وجذبتم النفوس القاصرة فصارت ببركتكم جناناً .

**أما بعد : أيها المولى المحروس وموقظ النفوس فإني كتبت لجناب نياط قلب الأحباب كتاباً فيه شيء من المسائل الدينية وإن كان غير مرتب العبارة ولا محرر الإشارة[١] ثقة بعفوك وطمعاً في برّك وتوفيقاً ببيان المرام في الجواب فسنح لي أن ألحقه بهذا ليلحقه سيدنا بذاك[٢] لأن العلم بكرمك يطمع في قرع باب حرمك .**

---

(١) في نسخة أخرى : بالإشارة .

(٢) في نسخة أخرى : بذلك .

## وجه تولد عيسى عليه السلام من غير أب

**مسألة : ( ما الوجه في تولد عيسى من غير أب وهل الجنين من ماء الرجل أم[١] من ماء المرأة أو منهما أو تارة كذا وأخرى كذا ؟ ) .**

**أقول :** ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٢] ، أراد أن يبين لعباده قدرته وكيفية تولّد آدم عليه السلام ، والأب إنما يكون سبباً للتولد لأجل النطفة التي هي في صلبه وليست هي نفس المني ، ولكن المني حامل للنطفة التي هي روح الحياة المعبّر عنها ظاهراً بالرائحة لأنها لازمة للرائحة ، وهي التي تقع من شجرة المزن .

ومن هذا[٣] كان أهل شهرزنان كلهم نساء وليس فيهم ذكور ، وإنما يحملن من شجر في بلادهن يكون في أصل الشجرة غصن كهيئة ذكر الرجل وله رائحة كرائحة المني ، فتمضي المرأة وتستعمله فتحمل ببنت وذلك للرائحة .

ولمّا أراد الله سبحانه إظهار قدرته أرسل جبرئيل إلى مريم عليها السلام ونفخ في جيبها أو في فمها على اختلاف الروايتين بهواء رائحته رائحة المني ، فتولّد منه عيسى عليه السلام ، وليس ذلك على خلاف المعتاد .

---

(١) في نسخة أخرى : أو .
(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٠٦ .
(٣) في نسخة أخرى : هنا .

وأما الجنين فإنه يتولد ويتكون من أربعة عشر شيئاً ، أربعة من ماء أبيه وهي : العظم والمخ والعصب والعروق ، وأربعة من ماء أمه وهي : اللحم والدم والجلد والشعر ، وستة من الله تعالى وهي : الحواس الخمس والنفس الحيوانية ، وهو قوله تعالى : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾[1] ، وقوله تعالى : ﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ ﴾[2] أي صلب الرجل وترائب المرأة أي صدرها ، لأن منيّها من صدرها ولا يكون الإنسان إلا من ذلك إلا لمعجز لأنّ صاحب المعجز بفضل قوة نفسه يكمل الناقص .

## في بيان نسب الحجاج وتكوّن نطفته

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما الوجه فيما ورد في بعض الآثار من أن يوسف أبا الحجاج أتى أمه ليطأها ذات ليلة ، فأخبرته أنه وطأها الثاني فكفّ عنها ، وأخبر مولانا زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام فأخبره أن الذي وطأها شيطان اسمه كذا فأمره باجتنابها فاجتنبها حتى ولدت بالحجاج ، فكان لعنه الله من نطفة الشيطان وحده ، كذا نقل لي مضمونه بعض العلماء ؟ ) .**

**أقول** : أما أصل هذا الحديث فليس ببالي حال إملاء هذه

---

(١) سورة الإنسان ، الآية: ٢ .

(٢) سورة الطارق ، الآيتان : ٦ ، ٧ .

الكلمات ، ولكن لا منافاة فيه من جهة المعنى ، ولا غرابة فيه إلا أنها أخبرت أن الثاني وطأها وأخبر عليه السلام أن الذي وطأها شيطان[١] .

ووجهه أن الشيطان تصور في صورة الثاني ، لأن الغائب طبق الشهادة : ﴿ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾[٢] أو أن الإمام عليه السلام أخبر عن الحقيقة بأن حقيقة الواطىء ليس ببشر وإنما هو كذا ، كما أن حقيقة اسمه كذا .

## أثر ترك التسمية عند الجماع

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما معنى أن المجامع إذا لم يسمّ أدخل الشيطان ذكره ؟ ) .**

**أقول** : اعلم أن هذا الفعل شهوة حيوانية إنما تعلقت بالإنسان من جهة حيوانيته لعلة النسل ، إذ لو لم تكن الشهوة لكان أكثر الخلق لا يطلبون مجرد النسل فألقاها على الإنسان لنظام النسل ، وفي الحقيقة هي خلاف الإنسانية ، فإذا أتى الإنسان لذلك وغلبت عليه الشهوة ربما ضعفت فيه جهة الإنسانية وقويت فيه جهة البهيمية ، حتى أن منهم من يفعل فعل الحيوان[٣] في حركاته وشهيقه ونهيقه .

---

(١) في نسخة أخرى : وطئها .
(٢) سورة النحل ، الآية : ١٠٠ .
(٣) في نسخة أخرى : الحيوانات .

والشيطان يغتنم الفرصة فيه لقرب المشاكلة ، وإلى جهة المشاكلة بين الشهوة والشيطان الإشارة والإيماء بقوله تعالى : ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ﴾[1] ولمّا كانت ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ هي المشتملة على أسرار الكتب المنزلة وسرّ القرآن وكانت ( **أقرب إلى الاسم الأعظم من سواد العين إلى بياضها** )[2] ، وهي القرآن الذي قال الله تعالى فيه لنبيّه صلى الله عليه وآله : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ ﴾[3] ، كان نورها يحرق الشياطين فإذا سمّى عند الجماع ولّى الشيطان على دبره نافراً لئلا يحترق من نورها ، لأنه لا يجد له ملجأ عند المجامع يتعلق به ، لأن المجامع إذا سمّى فقد اقتصد في جماعه وانكسرت عنه القوة الحيوانية المشاكلة للقوة الشيطانية ، فقويت فيه جهة الإنسانية ولا يكون للشيطان عنده نصيب ولا تعلق .

---

(١) سورة النساء ، الآيتان : ١١٧ ، ١١٨ .

(٢) قال الإمام الرضا عليه السلام : ( **إنّ بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى الاسم الأعظم من سواد العين إلى بياضها** ) أمالي الصدوق : ٧٤٠ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٨ ح ١١ ، وتحف العقول : ٤٨٧ ، ومستدرك الوسائل : ٥ / ٨٩ ح ٥٤١٣ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٤٥ ـ ٤٦ .

## في أن الحسن والقبح عقليان

**قال سلّمه الله تعالى : ( وإذا ثبت أن الحسن والقبح عقليان فما الوجه في الخلاف أنهما ذاتيان أم لا ؟ ) .**

**أقول** : قد ثبت أن الحسن والقبح عقليان لشهادة العقل والنقل بذلك ، وإنما الخلاف حدث من احتمالات من لم يثبت عندهم كونهما عقليين لأصل مكابرة مقتضى العقل لأجل المخالفة والمفارقة ، فأخذوا يتأوّلون كل حجة : ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾[1] .

ومن ذلك أن الكذب قبيح عقلاً ولكنه يجب للدفع عن النبيّ صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام والمؤمن ، فقال : من أنكر كونهما عقليين هذا كذب واجب فيكون حسناً شرعاً ، ولو كان قبحه ذاتياً عقلياً لما حسن ولما وجب ، ولكن لمّا كان قبحه شرعياً لا لذاته كان حسنه شرعياً كذلك لدوران له ، وإن الحسن والقبح مدار الأمر والنهي .

ومن قال بأنهما عقليين لا يتم أصله إلا بكون ذلك ذاتياً ، فإذا وجب كما ذكر كان حسنه عرضياً لا ذاتياً لنفي انقلاب الحقائق ، وإنما وجب من باب دفع الأقبح بالقبيح وهو على حقيقته .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٧ .

ولهذا إذا أمكن التورية لا يجوز الكذب ، فلأجل هذا الأصل وقع النزاع بين المتنازعين بالنقض والإبرام حتى دخلت الشبهة على بعض من يقول بالعقلي بأنه ليس بذاتي ، وهذا كما ترى .

**قال سلّمه الله تعالى : ( وهل يجري النسخ قبل حضور وقته أم لا ؟ ) .**

**أقول** : هذه المسألة قد ذكرت في المسائل الأولى وتقدم جوابها فلا يفيده[١] هنا لأنا لسنا بصدد التطويل وإنما نحن بصدد الاقتصار والاختصار .

## وجه عدم ظهور الإمام عليه السلام حتى تمتلىء الأرض جوراً وظلماً

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما الوجه في أن الإمام عليه السلام لا يظهر حتى تمتلىء الأرض جوراً وظلماً[٢] ؟ وما الوجه في ما يظهر من بعض الآثار أنه عليه السلام يكون في بعض الأحوال هو الرئيس مع ظهور الأمير أو الحسين عليهما السلام ، وأن الأمير**

---

(١) في نسخة أخرى : فلا نعيده .

(٢) قال رسول الله صلى الله : ( إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام إمام أُمتي وخليفتي عليها بعدي ، ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً إنّ الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر ) فرائد السمطين : ٢ / ٣٣٥ ـ ٣٣٦ ح ٨٩ ، وكمال الدين وتمام النعمة : ٤٨٨ ح ٧ .

**يقتل في عسكر ابنه عليهما السلام وكيف يقتل مرتين ؟ وما معنى أن لكل مؤمن قتلة وميتة ؟ ) .**

**أقول** : الوجه في أن الإمام عليه السلام لا يظهر حتى تمتلىء الأرض جوراً وظلماً[١] أن الدنيا آخرها قيامه عليه السلام ، لأن الأيام ثلاثة قال تعالى : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ﴾[٢] يوم الدنيا ، ويوم الرجعة ، ويوم الآخرة ، أو يوم قيام القائم عليه السلام ويوم الرجعة ويوم القيامة .

**والحاصل** أن هذه الدنيا ظهرت على اعتدال استدارة الفلك ، فلما كانت دولة الباطل تغيرت الحركة واشتد الباطل فأسرع الفلك وصار كل واحد مقتضياً للآخر ، ولِمَا بعده يعني حتى أن الظلم[٣] الواقع أمس أسرع بحركة الفلك أمس ، والظلم الواقع اليوم يسرع بحركة الفلك اليوم ، هو والواقع أمس ، فتكون الحركة اليوم أسرع لوجود مقتضيين أمس واليوم ، لأن الظلم الذي لا ينتقم[٤] لا يرتفع سببه ، وكلّما أسرع الفلك قصرت الأعمال وتعسرت الأمور وقضاء الحوائج واشتدت الحال ويعظم الجور[٥] وهكذا ، لأن الظلم يستجلب الغضب وهو يحدث سرعة حركة الذي غضب .

---

(١) في نسخة أخرى : ظلماً وجوراً .
(٢) سورة إبراهيم ، الآية : ٥ .
(٣) زيادة من نسخة أخرى .
(٤) في نسخة أخرى : لا ينقم .
(٥) في نسخة أخرى : الجور والظلم .

ولمّا كان الجبار جلّ وعلا لا يتداخله شيء ظهرت آثار الغضب في الأسباب ، وذلك يقتضي سرعة حركة الفلك ، ولا يزال ذلك يتضايق إلى نقطة ، وحينئذٍ لا تبقى[١] ذرة في الأرض خالية من الظلم ، فهناك يأتي تأويل قوله تعالى : ﴿ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾[٢] فيخرج عجّل الله فرجه عند التقاء خطي الدنيا كما تراه في الهامشة :

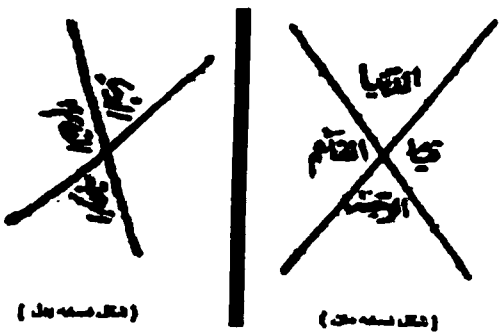

فيأخذ الخطّان في الانفراج كما ترى[٣] فتأنى الفلك في حركته فتطول الأعمار وتتيسر[٤] الأمور وقضاء الحوائج ، وتجري المطالب على إرادة المؤمنين ، وهكذا حتى تكون السنة قدر عشر سنين من هذا الزمان ، وذلك لعلة ظهور حلم الله وأناته في الأسباب والمسببات ، فتعظم راحة المؤمنين .

---

(١) في نسخة أخرى : لا يبقى .
(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢١٤ .
(٣) في نسخة أخرى : تراه .
(٤) في نسخة أخرى : ويتيسر .

**ودعوى** امتناع ذلك في الأفلاك غلط ظاهر .

**لأنّا نقول** : إن هذه الحركة هل هي للجسم الفلكي أم لنفسه أم للملائكة الموكّلين بتحريكه ؟ لا يخلو الحال من ذلك لا جائز أن تكون للجسم وحده ، وأنه مجبول عليها ليقال : إن الجبلة لا تتغير ولو سلّمنا ذلك جوزنا أن يغيّر جبلتها إلى ما تشاء ، لأن الجبلات في الحقيقة قائمة بمشيّة الله قيام صدور ، فإذا شاء الله تغيرها تحركت بتبعية تحريك مشيّته تحرك النور بتحرك المنير ، ولا محذور في تغيير الحركة إلا من وجهين :

**الأول** : من جهة تعذر التغيير لعدم تغير المحرك كما لو قيل بأن حركة الفلك جبلية ، وقد أشرنا إلى جواز ذلك وعلّته .

**وإن قلنا** : بأن لها نفوساً تحركها بالاختيار .

**أو قلنا** : إن الملائكة تحركها زال المحذور ، ومن هذا الوجه الثاني من جهة توهم فساد العالم السفلي لاختلاف الأوضاع العلوية وهذا غلط ، فإن السفلي إنما ينتظم على استقامة العلوي إن أسرع مستقيماً انتظم ، وإن أبطأ مستقيماً انتظم ، وإن اختلف بأن أسرع متدرجاً أو أبطأ متدرجاً انتظم بالأول متضايقاً وبالثاني متسعاً ، وإن اختلف بالإسراع والبطء على غير استقامة بل يكون مثلاً يوماً مسرعاً وساعة بطيئاً ، ونصف ساعة بين الإسراع والإبطاء وثلث ساعة ماكثاً وبعدها مسرعاً بحيث يستدرك ذلك المكث وهكذا ، ويكون ذلك الاختلاف ليس بمتسق لا في

الأفراد ، ولا في الأدوار ولا في أنفس الحركات فسد النظام إن أجرى أفعاله سبحانه على هذه الأسباب ، وإن شاء لم يفسد لأنه سبب من لا سبب له وسبب كل ذي سبب ومسبب الأسباب من غير سبب ، وذلك لأنه[١] ذاته السبب الأكمل .

ومع ذلك كله فالأعمال الصالحة تصلح ما يكاد يفسد باختلال الأوضاع الفلكية ، ولهذا أمر الشارع عليه السلام عند الكسوف والخسوف بالصلاة لأنّ نور الشمس إذا انحبس في وقت عادته الظهور فيه تسري[٢] البرودة والرطوبة في محل اليبوسة والحرارة وتقع أسباب الفساد والاختلال في الأنفس والأجسام وفي العالم الآفاقي .

وكذلك إذا انخسفت القمر انحبس نوره في وقت ما ينبغي ظهوره فتسري الحرارة واليبوسة في محال البرودة والرطوبة ، وتقع أسباب الفساد والاختلال أيضاً كذلك ، فأمر الشارع عليه السلام بأن يفزع المكلفون إلى الصلاة والدعاء ليدفع الله عنهم أثر غضبه الذي هو حبس ذلك النور ، في الوقت الذي ينبغي ظهوره فيدفع عنهم فتقوم الأعمال مقام الأسباب المصلحة للنظام .

فقد بيّنا لك عدم المحذور لا من نفس اختلاف الحركة ، ولا من اختلال النظام .

---

(١) في نسخة أخرى : لأن .

(٢) في نسخة أخرى : يسري .

## بيان وجه تقدم الحجة عليه السلام على الحسين عليه السلام

وأما جواب أنه كيف يتقدم الحجة عليه السلام على الحسين عليه السلام الذي أفضل منه حتى يكون من عسكره ، وكيف يكون علي عليه السلام من عسكر ابنه الحسين عليهما السلام ويقتل في عسكره ؟

فاعلم أنهم عليهم السلام من طينة واحدة ونور واحد ، فهم شيء واحد وإنما تفاضلوا بالتقدم إلى المبدأ ، وبعد ذلك فهم في كل حال سواء والقيام بالأمر هم فيه سواء .

والحسين عليه السلام يخرج وقد بقي من مدة ملك القائم عليه السلام إحدى عشرة سنة فيخرج صامتاً إلى أن تنقضي مدته ، فلمّا قتل وغسله وصلّى عليه ودفنه قام بالأمر .

وبعد مضي ثمان سنين من قيام الحسين عليه السلام بالحكم قام علي عليه السلام لنصرة ابنه عليهما السلام ويقتل ، وقد أخبر عليه السلام بذلك حيث قال : ( **أنا الذي أقتل مرتين ، وأحيى مرتين ، ولي الكرّة بعد الكرّة ، والرجعة بعد الرجعة** )[1] .

---

(١) مختصر البصائر : ٣٢ ـ ٣٤ ، وكتاب الرجعة : ٦٣ ح ٤٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٥٣ / ٤٦ ـ ٤٩ ح ١٨ ـ ٢٠ ، وصحيفة الأبرار : ٩٢ ـ ٩٣ ، وتفسير البرهان : ٣/ ١٤٩ ح ٩ ، وقد تقدم الحديث بطوله في كتاب الرجعة .

## علة أن لكل مؤمن قتلة وميتة

وأما أن لكل مؤمن قتلة وميتة فلأن الموت استكمال تدريجي وهو تربية[١] للاستكمال كالاستغذاء بالطعام شيئاً فشيئاً فإنه مصلح ، ولكن لا لذة فيه وافرة ، وإذا اغتذى بالطعام على حسب شهوته فإنه ألذ ، وإن كان في طعام الدنيا قد يضرّ من بعض الأحوال لكنه في الآخرة لذة بلا مضرة ، فكذلك القتل فإنه استكمال دفعي وهو ألذ ، وهو أخروي لا ضرر فيه ، وكان عند الله درجات من ثوابه لا تنال إلا بالقتل ، وأخرى لا تنال إلا بالموت ، فأحب لعبده المؤمن أن تنال كل مرتبة من ثوابه وذلّ لمن محض الإيمان محضاً .

## علة أنه لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما معنى أنه لا يسأل في قبره إلا من محض الإيمان أو الكفر وما سواهما يلهى عنه ؟ ) .**

**أقول** : إن السؤال في القبر إنما هو عمّا كلّف به في دار الدنيا ، فإن كان الشخص قد عقل التكليف وعرف ما يراد منه صحّ عتابه وثبت سؤاله وحسابه ، لأنه محض الإيمان أو محض الكفر ، وإن لم يعرف[٢] في دار الدنيا ما يراد منه بسرّه ولم يتبين له الهدى

---

(١) في نسخة أخرى : تربيته .

(٢) في نسخة أخرى : لم يعرفه .

والضلالة وإن فهم ظاهر التكليف وعمل أو لم تعمل لكنه لم يعقل الأمر وإنما دخل فيه غيره .

والسؤال إنما هو لمن عرف ليسأل عما يعرف ، فذلك ممن لم يمحض الإيمان والكفر[١] ، ولا يجوز أن يسأل عما لا يَعرف أو يعاتب عنه فيلهى عنه ويترك في قبره حتى تأكل الأرض ما فيه من الأعراض المانعة من فهمه للتكليف ، كالرطوبة الموجبة للبلادة المانعة من الفهم حتى يأتي يوم القيامة وهو كغيره في قوة التعقل فيجدد له التكليف ، ويسأل بأن يؤمر بدخول النار المسماة بالفلق ، فإن أطاع دخل الجنة وإن عصي دخل النار .

نعم ، قد يسأل بعض من لم يمحض عما عرف وما لم يعرف يلهى عنه إلى يوم القيامة ، ولا يسأل عن الكل إلا من عقل الكل .

## معنى أن الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس

**قال سلّمه الله تعالى : ( وكيف لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس وما معناه ؟ ) .**

---

(١) مختصر البصائر : ٤٢ ، وتفسير القمّي : ١ / ٢٤ ، والرجعة : ٧٦ ح ٤٨ ، والبحار : ٥٣ / ٦٠ ح ٤٩ ، وتفسير البرهان : ١ / ٣٩ وج ٢ / ٤٧١ ح ١ وج ٣ / ٢١٠ ح ٤ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ١٠٠ ح ١١٢ .
ولفظه في المختصر : قال الصادق عليه السلام : ( **كلّ قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة ، وأمّا يوم القيامة فيرجعون ، ومن محض الإيمان محضاً وغيرهم ممّن لم يهلكوا بالعذاب ومحضوا الكفر محضاً يرجعون** ) .

**أقول** : لهذا الكلام معنيان :

**أحدهما** : المراد بالساعة قيام القائم عليه السلام التي لا يجليها لوقتها إلا هو ، وذلك لأنه يكون عذاباً على أعدائه الذين هم شرار الناس قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾[1] فيكون قيامه عليه السلام عليهم كذلك قال تعالى : ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾[2] .

**وثانيهما** : يكون ذلك في آخر الرجعة بعد أن يرفع الله النبيّ صلى الله عليه وآله إلى السماء بعد فناء المؤمنين يبقى الناس في هرج ومرج أربعين يوماً .

ثم ينفخ إسرافيل عليه السلام في الصور نفخة الصعق فتقع النفخة على الباقين كذا قيل[3] ، إلا أن الذي أَفهَم هو الأول كما

---

(١) سورة المؤمنون ، الآية : ٧٧ .

(٢) سورة الدخان ، الآيتان : ١٠ ، ١١ .

(٣) عن ثوير بن أبي فاختة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : سئل عن النفختين كم بينهما ؟ قال : **( ما شاء الله ، فقيل له : فأخبرني يابن رسول الله كيف ينفخ فيه ؟ فقال : أما النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور ، وللصور رأس واحد وطرفان ، وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض ، قال : فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء ، قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة ، فإذا رأوا أهل الأرض قالوا : أذن الله في موت أهل الأرض ، قال : فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت =**

ذكرنا ، وكذا إن أردنا بالساعة يوم القيامة الكبرى لأنها سعادة للمؤمنين ، وإنما تكون على الكافرين وتقوم على شرار خلق الله ، وهذا معنى صحيح أيضاً ، وأما ثاني الأولين فظاهر الروايات أنه لا يبقى إلى ذلك الزمان أحد من الأشرار ، والله أعلم .

## هل بين كل سماءين أرض ؟

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما معنى الرواية الدالة بظاهرها على أن بين كل سماءين أرض وليس تحتنا إلا أرض واحدة ؟**

**وما تفصيل السبع وما جبال البرد والثور والحوت وفلوسها والصخرة ؟ ) .**

**أقول** : اعلم أن العلماء تكلفوا فهم ذلك كثيراً وغاية ما قالوا فيه : إن المراد بهذه الأرضين هي محدب الفلك الأسفل بالنسبة إلى مقعر الأعلى ، فيكون المراد بالست محدب السماء الدنيا إلى السماء السادسة ، ليكون[1] مقعر السابعة سماء لها ، ولا يكون محدب السماء السابعة أرضاً لعدم وجود سماء من السبع فوقها

---

= **من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ، ويخرج الصوت من إسرافيل ، قال : فيقول الله لإسرافيل : يا إسرافيل مت ، فيموت إسرافيل . . . )** والحديث طويل ، انظر تفسير القمي : ٢ / ٢٥٢ ـ ٢٥٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦ / ٣٢٥ ح ٢ ، وتفسير نور الثقلين للحويزي : ٤ / ٥٠٢ ح ١٦ .

(١) في نسخة أخرى : فيكون .

فليست أيضاً ، وهذه الأرض التي نحن عليها هي السابعة السفلى ، وإنما كانت واحدة مع أنها سبع لملاصقة بعضها لبعض ، فهي بهذا المعنى واحدة ، هذا نهاية ما احتملوا في الحديث الشريف .

والذي عندي غير هذا ، وإنما المراد أرض النفوس والسماوات سماء العقول ، وكون كل سماء محبوكة على أرضها أنها في مقابلتها ، وأن ارتفاع ذلك السماء بنسبة انخفاض أرضه فسماء الحياة التي هي سماء الدنيا محبوكة على أرض النفوس التي هي تحتنا ، وسماء الفكر محبوكة على أرض العادات ، وسماء الخيال محبوكة على أرض الطبع ، وسماء الوجود الثاني محبوكة على أرض الشهوة ، وسماء الوهم محبوكة على أرض الطغيان ، وسماء العلم محبوكة على أرض الإلحاد ، وسماء العقل محبوكة على أرض الشقاوة ، وهي المشار إليها في حديث زينب العطارة وحبابة الوالبية ، فقد ذكر صلى الله عليه وآله : ( **إن الأرض الأولى في الأرض الثانية كالحلقة الملقاة في فلاة قي ، والأولى والثانية على الأرض الثالثة كالحلقة الملقاة في فلاة قي** )[1] وهكذا .

ولو أراد بها الأرضين المعروفة لما حكم بأن الدنيا أصغر من

---

(١) الكافي : ٨ / ١٥٣ ح ١٤٣ ، وتوحيد الصدوق : ٢٧٦ ح ١ ، وبحار الأنوار : ٥٧ / ٨٣ ح ١٠ . =

التي تحتها بهذه النسبة ، لأن الأرضين الجسمية على العكس ، فافهم .

## بيان معنى جبال البرد ومكانه وكيفية تكونه

وأما جبال البرد فالمعروف عند الحكماء أن البرد إنما يكون إذا وصل البخار الصاعد بحرارة الشمس إلى الطبقة الزمهريرية انعقد برداً .

---

= ولفظه في التوحيد : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ( جاءت زينب العطارة الحولاء إلى نساء رسول الله وبناته وكانت تبيع منهن العطر فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وهي عندهن ، فقال لها : إذا أتيتنا طابت بيوتنا ، فقالت : بيوتك بريحك أطيب يا رسول الله ، قال : إذا بعت فأحسني ولا تغشي ، فإنه أتقى وأبقى للمال ، فقالت : ما جئت بشيء من بيعي ، وإنما جئتك أسألك عن عظمة الله ، فقال جل جلال الله سأحدثك عن بعض ذلك ، قال : ثم قال : إن هذه الأرض بمن فيها ، ومن عليها عند التي تحتها كحلقة في فلاة قي وهاتان ، ومن فيهما ، ومن عليهما عند التي تحتها كحلقة في فلاة قي والثالثة حتى انتهى إلى السابعة ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ [ الطلاق : ١٢ ] والسبع ، ومن فيهن ، ومن عليهن على ظهر الديك كحلقة في فلاة قي ، والديك له جناحان جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورجلاه في التخوم والسبع والديك بمن فيه ، ومن عليه على الصخرة كحلقة في فلاة قي والسبع والديك والصخرة بمن فيها ، ومن عليها على ظهر الحوت كحلقة في فلاة قي والسبع والديك والصخرة والحوت عند البحر المظلم كحلقة في فلاة قي والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم عند الهواء كحلقة في فلاة قي والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء عند الثرى كحلقة في فلاة قي ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ [ طه : ٦ ] ) ثم انقطع الخبر .

ولكن الشارع عليه السلام أخبر بأنها جبال وراء السماء السابعة ، وأن السماوات السبع على جبال البرد كالحلقة الملقاة في فلاة قي ، والمحسوس أن ليس ثَمّ جبال .

والذي فهمت أن السماء السابعة باردة يابسة ، وأن المراد بها خارج المركز لزحل ، وأن المتممين في ذلك الفلك بطبيعته كما كان كل متمم بالنسبة إلى خارج مركزه ، لأن الممثلات من نوع أفلاكها إلا أن ممثل زحل شديد اليبوسة والبرودة ، وهو علة جمود الماء ، ومنه تستمد الطبقة الزمهريرية وهي جبال البرد ، أي التي تحدث عنه في السحب ، والزمهريرية جبال البرد أو أصل ذلك ، أو أن تلك القوى المجمدة جبال معنوية ، فافهم .

## بيان معنى الثور ومكانه

وأما الثور فإنه مقابل فلك البروج ، وهو للإنسان السفلي المعبّر عنه بدائرة الجهل صدر أي نفس ، ونكراه هي الحوت المقابلة للعقل المشابهة له ، وفلوسه جهاته التي يختص كل فلس منها بأرض من الأرضين المذكورة سابقاً ، وبإقليم كل منها ، فكل فلس نفس لتلك الحصة المختصة به ، والصخرة هي سجين في مقابلة عليين في دائرة العقل ، وسجين في دائرة الجهل كتاب الفجار وهي طينة خبال ، وهي أرض أهل النار ، كما أنّ عليين أرض أهل الجنّة ، فافهم .

## بيان مراتب الجنين

**قال سلّمه الله : ( وكيف تطبق مراتب الجنين على مراتب العالم ؟ ) .**

اعلم[١] أن مراتب الجنين ست مراتب ، وهي الستة الأيام التي خلق فيها ، كما أن العالم خلق في ستة أيام :

### ١ ـ النطفة يوم الأحد

**فالأول** : يوم الأحد وهو يوم النطفة في الجنين ويوم العقل الأول ، ويوم الوجود في العالم .

### ٢ ـ العلقة يوم الاثنين

**والثاني** : يوم الاثنين وهو يوم العلقة في الجنين ويوم النفس الكلية ويوم الماهية في العالم .

### ٣ ـ المضغة يوم الثلاثاء

**والثالث** : يوم الثلاثاء وهو يوم المضغة في الجنين ويوم الطبيعة الكلية ، ويوم فصل الربيع في العالم .

---

(١) في نسخة أخرى : أقول : اعلم .

## ٤ ـ العظام يوم الأربعاء

**والرابع** : يوم الأربعاء وهو يوم العظام في الجنين ويوم المادة الكلية ، ويوم فصل الصيف في العالم .

## ٥ ـ يوم الخميس يوم تكسى العظام لحماً

**والخامس** : يوم الخميس وهو يوم تكسى العظام لحماً في الجنين ويوم المثال ، ويوم فصل الخريف في العالم .

## ٦ ـ يوم الجمعة يوم ينشأ خلقاً آخر

**والسادس** : يوم الجمعة وهو يوم ينشأ خلقاً آخر في الجنين ويوم فصل الشتاء ويوم الجسم[١] في العالم .

فهذا مختصر الإشارة إلى المقابلة وإلا فالكلام في ذلك يطول .

## معنى حديث : نصرت بالرعب شهراً

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما معنى : ( نصرت بالرعب شهراً )[٢] ؟ ) .**

---

(١) في نسخة أخرى : ويوم الجسم ويوم فصل الشتاء .

(٢) وسائل الشيعة : ٢ / ٩٧٠ ح ٣٨٣٩ ، ومستدرك الوسائل : ٢ / ٥٣١ ح ٢٦٤١ ولفظه فيهما : ( **نصرت بالرعب وأحلّ لي المغنم** ) ، ومناقب آل =

**أقول** : معناه أنه صلى الله عليه وآله أيّده الله ونصره بجنود كثيرة منها الملائكة ، ومنها آية الله علي بن أبي طالب عليه السلام وهي كثيرة ، ومنها الرعب فإنه يسير أمامه إذا سار للجهاد شهراً يعني إلى مسافة شهر كلّ يخافه ، أي يخافه عدوه وبينه مسير شهر ، وكان ذلك من أعظم جنود[١] كما قال علي عليه السلام : **( ما بارزني أحد إلّا وأعانني على نفسه )**[٢] أي بشدة رعبه مني وخوفه ، والحمد لله .

وقد ألحق أيده الله بهذه المسائل مسائل أُخر :

**فقال : ( سلام عليكم ورحمة الله أبداً وما الوجه في دفن آدم عليه السلام في موضع ونقله إلى آخر ؟**

**وكيف تأكل الأرض لحمه حتى لا تبقى إلا عظامه ؟**

**وما معنى أن المرء يدفن في الموضع الذي أخذ الملك طينته منه ؟ وفي الناس من يأكله سبع أو نحوه وفيهم من يحترق[٣] ؟ ) .**

---

= أبي طالب : ١ / ١٠٩ ، وبحار الأنوار : ١٦ / ١٧٩ ، ولفظه فيهما : **( نصرت بالرعب مسيرة شهر )** .

(١) في نسخة أخرى : الجنود .

(٢) نهج البلاغة : ٤ / ٧٥ الخطبة ٣١٩ ولفظه فيهم : **( ما لقيت رجلاً إلّا أعانني على نفسه )** والأنوار العلوية للنقدي : ١٧٤ ، وبحار الأنوار : ٣٤ / ٣٤٧ ح ١١٧٣ ، ولفظه فيهم : **( ما لقيت أحداً . . )** .

(٣) في نسخة أخرى : يحرق .

## وجه دفن آدم عليه السلام في موضع ونقله إلى آخر

**أقول** : أما الوجه في دفن آدم عليه السلام في موضع ونقله إلى آخر ، فاعلم أن كل مخلوق يدفن في الموضع الذي قبضت منه تربته التي تماث في نطفته .

ولكن قد تكون رياح شديدة تنقل[١] تراباً من موضع آخر[٢] ، والملك يقبض التراب للإنسان من الموضع الآخر ، لأنه لا يأخذ كل تراب إنما يأخذ تربته التي له من فاضل طينته في عالم الذر والخلق الثاني ، فإذا كانت في مكان عند خلق الأرض فإن بقيت حتى قبضها الملك من تلك البقعة ابتداءً دفن ذلك الميت فيها .

ولو كانت بلاده بعيدة عن تلك البقعة لا تزال نفسه تحن إلى تلك البقعة حتى يسير إليها ويدفن في ذلك الموضع ، وإن نقلت الريح تلك التربة إلى موضع آخر وقبضها الملك من المكان الثاني وماثها في نطفته إذا مات ، دفن في الموضع الثاني بقدر ما مكثت فيه نطفته .

ثم ينقل[٣] إلى الموضع الأول الذي هو أصل تربته ، فهذا وجه دفن آدم عليه السلام في موضع ونقله منه إلى آخر ، وهذا جار في بَنِيهِ إلى يوم القيامة .

---

(١) في نسخة أخرى : تنتقل .
(٢) في نسخة أخرى : موضع إلى آخر .
(٣) في نسخة أخرى : ينتقل .

## في أن الأرض لا تأكل عظام الأنبياء عليهم السلام

وأما أنه كيف تأخذ الأرض لحمه ؟ فاعلم أنه لا دليل على هذا ، وأما ما نقل من أن نوحاً عليه السلام حمل عظام آدم عليه السلام ، فالظاهر منه أنّ المراد منه جسده ، وأطلق عليه العظم لأنها أشرف ما فيه ، حتى إن جميعها يقوم مقام الجسد حتى في الأحكام ، كما روي من وجوب الصلاة على جميع عظام الميت إذا وجدت وإن لم يكن فيها قلب أو صدر ، وكذلك ما روي في نقل موسى عليه السلام عظام يوسف عليه السلام .

## قصة الذمي الذي أُمطر بعظم نبي

وأما الرجل الذمي الذي كان في زمن الهادي عليه السلام وأنه كان يمد يده إلى السماء فيقع المطر حتى اضطرب بعض المسلمين ، فأرسل المتوكل إلى الهادي عليه السلام أن أدرك دين جدّك عليه السلام ، فلمّا حضر قال للرجل : ( **ادع** ) ، فلمّا مد يده قبض عليها الإمام عليه السلام وأخذ منها عظماً ، فقال له : ( **ادع إن كنت صادقاً** ) فلم يكن شيء ، فقال لهم عليه السلام : ( **إن هذا عظم نبيّ من أنبياء الله تعالى وما كشف عظم نبيّ تحت السماء إلا ووقع المطر** )[1] ، فيحتمل أن يكون ذلك الخبيث

---

(١) الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي : ٥٧٥ ح ٥٢٢ ، والصراط المستقيم للبياض : ٢ / ٢٠٨ ح ١٥ ، وشرح إحقاق الحق : ١٢ / ٤٦٥ .

قطعه من جسد ذلك النبيّ عليه السلام وكشط ما به من اللحم .

ولو قيل به لكان المعنى أن جسده لا يبلى ولا تأكله الأرض أي لا تفنى منه شيئاً وإن تفكك واختلت بنيته فهذه باقية ، إذ لا عرض فيها لأنه عليه السلام صفّاها في الدنيا كمال التصفية فجسده كالذهب الصافي ، وإن تفرق بالتقطيع ، والمبرد لا يفنى منه شيء بل إذا جمعته وأذبته رجع بكماله ، فافهم .

## في وجع عودة الجسم المحترق أو الفاني

**وأما قولكم** : ( ما معنى أن المرء يدفن ، إلى قولكم : وفيهم من يحترق ؟ ) .

**فالجواب** : أن من أكله السبع إذا اغتذى به إنما يغتذي بأعراضه التي مزجت بطينته من العناصر من المأكل والمشرب[1] .

وأما طينته فإنها لا تتغير ولا يطرأ عليها الاضمحلال ، لأنها من جنس الفلك الأطلس ، فإذا اغتذى بالأعراض خلصت منه الطينة الأصلية ورجعت إلى قبره الأصلي ، أي طبيعته التي أشار إليها سبحانه بقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴾[2] يعني بهم المنكرين الأحياء .

وتلك الطبيعة ظهرت في طينة قبره المحسوس ، وقبره موضع

---

(١) في نسخة أخرى : المآكل والمشارب .

(٢) سورة فاطر ، الآية : ٢٢ .

تربته التي ماثها الملك في نطفته فترجع تلك الطينة الأصلية إلى موضع تلك التربة ، ولا فرق بين من يأكله حيوان في برّ أو بحر أو يحترق ، لأن الطينة الأصلية لا تتسلط عيها معدة ولا نار .

## في بيان المتولي لتدبير النطفة في الرحم

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما المتولي لتدبير النطفة في الرحم أهو مزاج الأم أم النطفة ، وما يتغذى به الجنين في الرحم ؟ ) .**

**أقول** : المتولي لتدبير النطفة بالحق هو الله سبحانه وتعالى ، ولكنه جلّ وعلا لمّا كان متوالياً[١] عن مباشرة المخلوقين وكّل عليهم ملائكة يفعلون ما يأمرهم ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ مما هم فاعلون وعازمون عليه ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾[٢] مما فعلوا وأرادوا فيقدر[٣] الملائكة بفعل الله ومشيّته التي بها قوام الملائكة ووجودهم قيام صدور ، كقيام النور بالمنير فيفعلون ما يشاء الله تعالى .

ولما كانت الملائكة إنما تفعل الشيء على وفق الحكمة ، كما ألهمها وعلّمها سبحانه ، وجب أن يفعلوا بالطبيعة كما فعل هو بملائكته ، فالطبيعة للملائكة بمنزلة الآلة ، وهي متقومة بالمزاج

---

(١) في نسخة أخرى : متعالياً .

(٢) سورة الأنبياء ، الآيتان : ٢٧ ، ٢٨ .

(٣) في نسخة أخرى : فيقدر الله .

الذي اشتملت عليه نطفة الأب ونطفة الأم والتربة المخلوطة بهما .

وأما ما يتغذى به الجنين فهو من دم حيض أمه ، لأن أمه أكلت طعاماً قد استجن فيه بأشعة الأفلاك ، وتقدير الأملاك عن الله سبحانه جميع مبادىء الطين التي تكون منشأ لما يكون عليه في الدار الدنيا من علم وعمل وصناعة ورزق وحرمان وسعادة وشقاوة وغير ذلك ، فتولد من ذلك الطعام دم الحيض فسرّت فيه تلك القوى والطين فاغتذى به مع ما فيه : ( **السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن أمه** )[1] يجري ذلك له عن تلك

---

(١) هو مضمون حديث وله نصّان : الأول روي عن محمد بن أبي عمير قال : سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله : ( **الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه** ) فقال : ( **الشقي من علم الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال الأشقياء والسعيد من علم الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال السعداء** ) قلت له : فما معنى قوله صلى الله عليه وآله : ( **اعملوا فكل ميسر لما خلق له** ) فقال : ( **إن الله عزّ وجلّ خلق الجن والإنس ليعبدوه ولم يخلقهم ليعصوه وذلك قوله عزّ وجلّ ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾** [ الذاريات : ٥٦ ] **فيسر كلّاً لما خلق له فالويل لمن استحب العمى على الهدى** ) . توحيد الصدوق باب ( ٥٨ ) السعادة والشقاوة ح ٣ ، وشرح أصول الكافي : ١ / ٢٣٢ ، وشرح الأسماء الحسنى : ١ / ٢٦٢ ، ونهاية الأفكار للعراقي : ٢ / ١٧١ .

والثاني ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث طويل قال فيه : ( **خطب النبي صلى الله عليه وآله لما أراد الخروج إلى تبوك بثنية الوداع فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : أيها الناس إن أصدق الحديث كتاب الله وأوثق العرى كلمة** =

الطين ـ بفتح الياء ـ والسارية بواسطة الأوضاع العلوية والقوابل السفلية في تلك المطاعم بالاقتضاء والنسبة[١] والإضافات بما يطول في شرحه المقام .

## بيان التربة التي بين ماء الرجل وماء المرأة

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما تلك التربة التي يرفعها الملك من موضع ما يدفن فيه ويلقيها في الرحم ؟**

**وكيف يدفن رجل من أقصى بلاد الغرب في أقصى بلاد الشرق ؟ والسلام ) . .**

**أقول** : معنى التربة هي البرودة واليبوسة وهي تنتقل من موضعها بالملك الموكّل بذلك حتى تكون هباءً ، ويصعد بالبخار الصاعد من حرارة الشمس إلى طبقة الزمهرير فتنحل اليبوسة المشاكلة في الرطوبة المشاكلة وتقع[٢] من السحاب مطراً فيختلط به نبات الأرض بأن يغتذي بذلك النبات ، ومعنى تلك التربة وهي البرودة واليبوسة سارية في ذلك الماء ، ثم في ذلك النبات حتى أكلته أمه في طعامها ، والتربة محفوظة حتى صعدت إلى ترائبها

---

= **التقوى . . . إلى أن قال : وشرّ المكاسب كسب الربا وشرّ المآكل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقي في بطن أمه ، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع . . . )** رواه المفيد في الاختصاص : ٣٤٣ ، والصدوق في الأمالي : ٥٧٧ ح ٧٨٨ ، ومن لا يحضره الفقيه : ٤ / ٤٠٢ ح ٥٨٦٨ .

(١) في نسخة أخرى : النسب .

(٢) في نسخة أخرى : يقع .

فاختلطت[١] بمنيّها والعلة فيه ، أن مني الرجل حار يابس كالنار ، ومني المرأة بارد رطب كالماء ، والنار والماء[٢] لا يجتمعان فوضع الحكيم بينهما تربة باردة توافق مني المرأة لئلا تنفر منه .

وتكسر قوة حرارة مني الرجل لئلّا يحرق مني المرأة ويابسة توافق مني الرجل لئلا يستوحش بالبرودة ، وتكسر قوة رطوبة مني المرأة لئلّا تفسد يبوسة مني الرجل ، فكانت التربة جامعة بين الضدين النار والماء لأنها تراب .

## سرّ وعلة عدم تكون الجنين دائماً من الماءين

ومن سرّ التركيب ما أريد أن أطلعك عليه فقد جهد من اطلع عليه في كتمانه ، ولكني أظهره[٣] امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾[٤] وهو أن الرجل دائماً يأتي أهله ويقع منه المني ويجتمع بمنيّها ، ولا يحصل الحمل .

والسر فيه أن شرط الحمل أن تكون نطفة الرجل بمقدار مخصوص ، ونطفة المرأة كذلك بأن يكون نطفته ثلثاً ونطفتها ثلثين .

---

(١) في نسخة أخرى : فاختلط .
(٢) في نسخة أخرى : والماء والنار .
(٣) في نسخة أخرى : أظهره لك .
(٤) سورة الشعراء ، الآيتان : ١٨٢ ، ١٨٣ .

وأما وزن التربة فبنسبة نطفة الرجل ، فإن كان مثلها حسن حال الجنين في خلقته ، وإلى ذلك أشار عليه السلام في جواب من سأل : ( **إني أكلم الرجل فيفهم مرادي قبل أن أتم الكلام ، وقد أكلم الرجل فلا يفهم حتى أتم كلامي ، وآخر يقول : أَعِد عليّ** )[١] ونقلته بالمعنى ، فأجاب عليه السلام : ( **فالأول من عجنت نطفته بعقله ، والثاني من أتاه عقله عند الولادة ، والثالث من أتاه عقله عند البلوغ** ) ، هذا معنى الحديث .

## في بيان وقت إتيان العقل للجنين

فمن كانت التربة بقدر نطفة أبيه فهو من عجنت نطفته بعقله ، والسرّ فيه أن البرودة واليبوسة هي طبع العقل وإذا كثرا[٢] قَوِيَ العقل ، لأن زحل الذي هو فلك العقل بارد يابس ، وقال عليه

---

(١) الكافي : ١ / ٢٦ ح ٢٧ ، وعلل الشرائع : ١ / ١٠٢ ح ١ ، وبحار الأنوار : ١ / ٩٧ ح ١٠ .

ولفظه من الكافي : عن إسحاق بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : الرجل آتيه وأكلمه ببعض كلامي فيعرفه كله ، ومنهم من آتيه فأكلمه بالكلام فيستوفي كلامي كله ثم يرده علي كما كلمته ، ومنهم من آتيه فأكلمه فيقول : أعد علي ؟ ! فقال : ( **يا إسحاق ! وما تدري لم هذا ؟** ) قلت : لا ، قال : ( **الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرفه كله فذاك من عجنت نطفته بعقله ، وأما الذي تكلمه فيستوفي كلامك ثم يجيبك على كلامك فذاك الذي ركب عقله فيه في بطن أمه ، وأما الذي تكلمه بالكلام فيقول : أعد علي ، فذاك الذي ركب عقله فيه بعدما كبر ، فهو يقول لك : أعد علي** ) .

(٢) في نسخة أخرى : كثرتا .

السلام : ( **ما بعث الله نبياً إلا وهو صاحب مرة سوداء صافية** )[١] فافهم وتفهم .

وإن كانت التربة مثل نصف نطفة أبيه أو ثلثها فهو من أتاه عقله عند الولادة .

ومن كانت التربة فيه بقدر السدس أو أقل فهو الذي يأتيه عقله عند البلوغ ، ويقول : أعد علي .

**وقوله حرسه الله** : ( وكيف يدفن رجل . إلخ ) ، قد تقدم في ذكر جواب كيف آدم دفن في موضع ونقل في آخر فراجعه ، لأني أطلب الاختصار لما أنا فيه من شغل البال بالحِل والارتحال .

---

(١) الكافي : ٨ / ١٦٥ ح ١٧٧ ، وبحار الأنوار : ١١ / ٦٤ ح ٣ ، وتفسير القمي : ٢ / ٣٣٤ رواه عن الرضا عليه السلام .
ولفظه في الكافي : قال عليه السلام : ( . . **ولم يزل الله إذا ومعه شيء ليس هو يتقدمه ولكنه كان إذ لا شيء غيره وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه وهو الماء الذي خلق الأشياء منه فجعل نسب كل شيء إلى الماء ولم يجعل للماء نسباً يضاف إليه وخلق الريح من الماء ، ثم سلط الريح على الماء فشققت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء أن يثور فخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء نقية ليس فيها صدع ولا ثقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة ، ثم طواها فوضعها فوق الماء ثم خلق الله النار من الماء فشققت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله أن يثور فخلق من ذلك الدخان سماءً صافية نقية ليس فيها صدع ولا ثقب وذلك قوله** : ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ ﴾ [ النازعات : ٢٧ ـ ٢٩ ]) .

## وجوه عدم علم النبي صلى الله عليه وآله ببعض المسائل

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما معنى نفي العلم عنه صلى الله عليه وآله في قوله تعالى : ﴿ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾[١] ؟ ) .**

**أقول** : اعلم أن هذا الكلام يجري في كل شيء لكل أحد ، وهو قوله تعالى : ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[٢] فيؤول البيان إلى أحد وجوه :

**الأول** : أن كل شيء لا يعلم من ذاته إلا الله ، وإنما الله يعلم ويطلع من يشاء على ما يشاء من غيبه ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾[٣] فيقول : المعنى أنت لا تعلمهم إلا أن نعلمك .

**الثاني** : أن الخطاب جار على : **( إياك أعني واسمعي يا جارة )**[٤] ، فيكون نفي العلم على حقيقته وهو لأُمّته .

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٠١ .

(٢) سورة النمل ، الآية : ٦٥ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٩ .

(٤) في الكافي عن الصادق عليه السلام : **( نزل القرآن بإياك أعني واسمعي يا جارة )** الكافي : ٢ / ٦٣١ ح ١٤ .
ولفظه في العيون عن الرضا عليه السلام : **( هذا مما نزل بإياك أعني واسمعي يا جارة )** عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ١٨٠ ، وانظر الاحتجاج : ٢ / ٢٢٢ ، وبحار الأنوار : ١١ / ٨٣ .

**الثالث** : أن العلم المنفي عنه هو العلم المطابق للواقع والشيء قبل وقوعه ، فالعلم به لغير الله يجوز عليه النفي لجواز البداء ، وإن أخبر الله بوقوعه كما تقدم لجواز الموانع في الشهادة ، لأن الله يجوز أن يخبر بما لا مانع له في الغيب ولكنه يكون من القضاء المبرم ، إلا أنه سبحانه أخبر على ألسنة أوليائه : ( **إن الصدقة تردّ القضاء وقد**[١] **أبرم إبراماً** )[٢] والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب .

**الرابع** : أن المنفي عنه العلم هو الرسول من حيث هو رسول ، فإنه من هذه الحيثية لا يعلم إلا بما يعلم ، ولهذا يأتيه جبرئيل فيقول : ( **اقرأ يا محمد صلى الله عليه وآله فيقول وما أقرأ ؟ فيقول : اقرأ كذا** )[٣] ، لأن الله تعالى قال له : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾[٤] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾[٥] .

والنطق بما يعلم قبل التعليم أو الأمر بالنطق إنما[٦] مرتبة

---

(١) في المصدر : ( الذي قد ) .

(٢) من لا يحضره الفقيه : ٤ / ٣٦٨ ح ٥٧٦٢ ، ووسائل الشيعة : ٩ / ٣٨٤ ح ١٢٣٩٦ ، ومكارم الأخلاق : ٤٤٢ .

(٣) محاسن البرقي : ٢ / ٣٢٤ ح ٦٤ ، والكافي : ٣ / ٤٨٥ ح ١ .

(٤) سورة القيامة ، الآيتان : ١٦ ، ١٧ .

(٥) سورة طه ، الآية : ١١٤ .

(٦) في نسخة أخرى : .

الولي ، فإنه بمطلق ولايته يقول بما يعلم بخلاف الرسول ، فإنه لا يقول إلا بما يرسل به لا بما يعلم ، لأنها ليست مرتبة الرسالة ، ومن هنا تأوّل بعض أهل العرفان أنّ نحن في قوله : ﴿ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ ضميره في غير مرتبة الرسالة ، وهذا التعليل الأخير يناسب الوجه الخامس ، فهو أولى بالذكر من هنا ، ولكنا ذكرناه للبيان ونذكره في وجهه[١] .

## حالات محمد وآل محمد البشرية والبرزخية

**الخامس** : أنه وأهل بيته عليهم السلام لهم حالتان : حالة بشرية وهم فيها يجرون مع البشر في جميع أحوالهم ، فيقول : ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾[٢] ، ويقول : ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ﴾[٣] ، ويقول : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾[٤] وأمره الله أن يقول : ﴿ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾[٥] ، يعني أنا وأنتم في : ألا إله إلا الله ، سواء .

وحالة برزخية أولية ، وهنا يجري عليهم صفات الربوبية بما تدركه الخلق ، مثل ما في دعاء رجب : ( **لا فرق بينك وبينها إلا**

---

(١) في نسخة أخرى : وجه .
(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٥٠ .
(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٨ .
(٤) سورة الكهف ، الآية : ١١٠ .
(٥) سورة الأنبياء ، الآية : ١٠٩ .

**أنهم عبادك وخلقك )**[١] ففرق في الحالة الأولى دون هذه فقد جمع ، وإلى ذلك أشار جعفر بن محمد عليهما السلام بقوله : **( لنا مع الله حالات نحن فيها هو ، وهو نحن ، ونحن نحن ، وهو هو )**[٢] ، فإذا كان الخطاب مع رتبة الفرق قال : ﴿ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾[٣] ، يعني رتبة الجمع ، وهذا ظاهر لمن عَرِف ، والحمد لله ربّ العالمين .

وفرغ من تسويدها العبد المسكين أحمد بن زين الدين بن إبراهيم الأحسائي في الرابع والعشرين من شهر رجب في كاشان المحروسة من حوادث الزمان سنة ١٢٢٣ هـ .

والحمد لله وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين .

---

(١) قال عليه السلام : **( أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلّا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلّا أنت )** مصباح الكفعمي : ٢ / ٧٢ ، ومصباح المتهجد : ٨٠٣ ، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤ .

(٢) الخصائص الفاطمية للكجوري : ٢ / ٢٣٧ ، واللمعة البيضاء : ٢٨ .
ورواه الفيض الكاشاني بلفظ : **( لنا حالات مع الله هو فيها نحن ، ونحن فيها هو ، ومع ذلك هو هو ونحن نحن )** .
الكلمات المكنونة للفيض الكاشاني : ١٧٥ .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ١٠١ .

٥ ـ الرسالة القطيفية

# في جواب الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح بن طوق القطيفي

عن ١٦ مسألة منها ما أشكل له

في الموت والقتل

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين .

**أما بعد** ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي : إن الابن الأرشد الأسعد الشيخ أحمد ابن المرحوم الشيخ الصالح بن طوق المذكور أحسن الله أحواله[1] ، وبلّغه آماله في مبدئه ومآله قد ألحق المسائل المتقدمة بمسائل أخرى .

**فقال بعد كلام طويل : وقد وفدت على بابك الذي هو للرحمة باب وقبلة الطلاب بمسائل منذ شهور ونحن لا نيأس من رحمة الله أن يمن علينا منك بنعمة الجواب ، جذبنا الله بمطالعتك من حضيض الجهل إلى أوج الفضل فانعموا بفيض الجواب ، أنعم الله عليكم بحسن الإياب إنه الكريم الوهاب ولا حرمنا نعمة إقبالكم ومنَّ علينا بوصالكم ، اللهمّ لا تخيّب رجائي منك ولا تبت سببي عنك إنك أرحم الراحمين .**

**قال : وهنا مسائل أيضاً أغفلت عرضها فيما مضى أرجو من الله أن تمنّ بجوابها وإنجاز الجميع .**

---

(١) هو العلامة الشيخ أحمد بن صالح بن طوق القطيفي ، كان معاصراً للشيخ الأوحد الأحسائي قدّس الله سرّه ، كان من أفاضل عصره علماً وعملاً ، وله مصنفات كثيرة ، انظر أنوار البدرين للشيخ علي البحراني : ٣٢٦ رقم ٢٣ .

**أقول** : إنما قال ذلك لأنه أرسل إلي بالمسائل الأولى ولم يحصل لي سعة في ردّ جوابها .

## في الموت كمال نتيجة الأعمال

**قال سلّمه الله تعالى : ( مسألة : إذا كان الموت الطبيعي نسبته من الحياة الدنيوية نسبة الكمال إلى النقص فهو استكمال وبلوغ رتبة كمال ، فحينئذٍ ما حال من تغتصب نفسه بالقتل فيموت فجأة مع أن القتل كذلك سعادة ؟**

**وأيضاً فقد أو أحيى الأنبياء والأوصياء أناساً فرجعوا إلى الدنيا ثم ماتوا ثانياً فكيف ينتقلون من كمال إلى نقص ؟ ) .**

**أقول** : قد تقدم بعض الإشارة إلى بيان ما تضمنته هذه المسألة .

**وأقول** : أما الموت الطبيعي فهو سير طبيعي تدريجي شيئاً فشيئاً فيفيد كمال ما اتصف به الشخص من الأعمال من خير أو شرّ .

وأما المغتصب نفسه بقتل أو فجأة فهو كذلك إلا أنه سير حثيث دفعي والأول تدريجي .

وأما من حيي في الدنيا بعد موته بمعجز من نبيّ أو وصي فإنه لا ينتقل إلى النقص الأول ، وإنما يكون منتقلاً من كمال إلى مساو له أو أعلى منه ، فمن بعث ورجع في الدنيا إلى المعاصي

والجهل بعدما عاين فقد انتقل من كمال[١] إدبار إلى إدبار أبعد من الإدبار الأول ، ولو فرض غلبة الأخلاط عليه في الرجوع إلى الدنيا حتى نسي ما عاين ، وانقلب إلى الحالة الأولى قبل الموت أو أنزل منها ففي الحقيقة والواقع هو كالأول : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ ﴾[٢] .

وأما ظاهراً فليس رجوعه إلى نقصه بمجرد اقتضائه لذاته ، بل بواسطة فعل المحيي الذي رده على[٣] طريق طبيعته إلى ورائه .

## إطلاق أسماء المشاعر والإدراكات على الله تعالى

**قال سلّمه الله تعالى : ( مسألة : ما الوجه في صحة إطلاق : سميع بصير ، عليه سبحانه دون باقي مشتقات الحواس الظاهرة والباطنة ، فإنّا لم نجد نصاً في جواز إطلاقها وهي أنواع العلم كلها ؟ ) .**

اعلم : أن إطلاق أسماء المشاعر والإدراكات عليه تعالى على ثلاثة أقسام :

**الأول** : ما يصح إطلاقه عليه كالسمع والبصر والعلم والإدراك والحياة والقدرة لذاته بمعنى أنه عين ذاته .

---

(١) في نسخة أخرى : كمال أو .
(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٢٣ .
(٣) في نسخة أخرى : عن .

**الثاني** : ما يصح إطلاقه عليه كالإرادة والكلام لفعله بمعنى أنها عين فعله أو صفة فعله .

**الثالث** : ما لا يصح إطلاقه عليه كالذوق والشم واللمس والتخيل والفكر ، وما أشبهها لا لذاته ولا لفعله .

والسبب في ذلك مع النص المبين ذلك أن المشعر الذي يراد للإطلاق إن طابق الذات بأن لا يراد منه إذا أطلق بعض الذات جاز إطلاقه عليه ، وهو عين ذاته كالسمع والبصر والحياة والعلم والقدرة والإدراك . فإن واحداً من هذه إذا أطلق على الذات لا يراد منه بعضها .

**فإذا قلنا** : زيد حي لم نرد بالحياة بعض زيد بل كله حي ، فهو الحي فهو الحياة ، وإلا لكان مغايراً لها ، فلم يرد منها الكل ، وكذلك باقي المذكورات ، وإذا كان الوصف مغايراً وكان جارياً مجرى الغير المغاير بشموله جاز إطلاقه على فعله ، لأنه ظهور الكل كالإرادة والكلام .

**ولهذا قلنا** : إنهما فعله ، وإذا كان المغاير يختص ببعض الذات كالشم والذوق والتخيل وما أشبه ذلك لم يجز إطلاقه على ذاته ، ولا على فعله لاستلزامه التجزية والتجويف والمداخلة ، ولهذا منع من إطلاق هذه لذلك .

وأما إطلاق اليد فإنما جاز لأن اليد لما جاز إطلاقها على القوة والنعمة جاز إطلاقها عليه أي على فعله وأثر فعله ، ولأنها آلة الفعل بخلاف الرِجل فإنها لمّا لم تطلق على ما تطلق عليه اليد .

وإنما تستعمل للسعي والانتقال الممتنع على القدم والتجرد ، ومع هذا قد يخفى حال الوصف على المكلفين ، فلهذا عيّن أهل العصمة عليهم السلام الصفات فنصوا على ما يجوز إطلاقه عليه لذاته أو لفعله وما يمتنع وذلك لما قلنا ، فافهم .

**وقوله** : وهي أنواع العلم كلها ، ليست أنواعاً للعلم من جنس واحد ، لأن العلم هو صور المعلومات المجردة عن المادة والمدة والشم لإدراك الروائح والذوق لإدراك الطعوم وما أشبه ذلك ، وهذه جسمانيات لا تدرك إلا بالأجسام أو الجسمانيات ولا يجوز ذلك عليه سبحانه .

## في تحقيق معنى الاستطاعة

**قال سلّمه الله : مسألة : ( ما تحقيق معنى الاستطاعة ؟ وهل هي مع الفعل أو قبله والفرق بينهما[1] وبين العزم والإرادة والنيّة ؟ ) .**

**أقول** : الاستطاعة التمكن من الفعل بالآلة والصحة وتخلية السرب وتعريف صفات الأفعال وتهيئة الأسباب ، فإذا وجد[2] له الآلة الصالحة للفعل الخير والشر والإرادة الصالحة والمتعلق الصالح للخير والشر والأمر بالخير والنهي عن الشر ، وبيان جميع

---

(١) في نسخة أخرى : بينها .

(٢) في نسخة أخرى : أوجد .

مواردهما فهي تمليك[١] الاستطاعة ، لكنها قسمان : استطاعة قبل الفعل ، وهي ما ذكر فإنه يجب تقدمها قبل التكليف بالفعل إلا أنها بيد الله لا يملكها ولا يملك استعمالها لأنها قبل الفعل ليست له .

**والثانية** : استطاعة مع الفعل لا قبله ولا بعده ، وهي استعمال تلك في الفعل الذي خلقت له بالذات أو بالعرض ، فإذا استعمل ذلك كذلك كان مالكاً[٢] له حين الاستعمال مع الاستعمال لا قبله ولا بعده كما قال الصادق عليه السلام : ( **ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير** )[٣] وليست هي العزم ، لأن العزم بعض آلاتها ، وكذلك الإرادة والنيّة ، فتدبّر .

---

(١) في نسخة أخرى : فهذه الإشارة إلى .

(٢) في نسخة أخرى : ملكاً .

(٣) عن صالح النيلي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام للعباد من الاستطاعة شيء ؟ قال : فقال لي : ( **إذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين بالاستطاعة التي جعلها الله فيهم** ) قال : قلت : وما هي ؟ قال : ( **الآلة مثل الزنى إذا زنى كان مستطيعاً للزنى حين زنى ، ولو أنه ترك الزنى ولم يزن كان مستطيعاً لتركه إذا ترك** ) قال : ثم قال : ( **ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير ، ولكن مع الفعل والترك كان مستطيعاً** ) . قلت : فعلى ما يعذبه ؟ قال : ( **بالحجة البالغة والآلة التي ركب فيهم أن الله لم يجبر أحداً على معصية ولا أراد إرادة حتم الكفر من أحد ، ولكن حين كفر كان في إرادة الله أن يكفر وهم في إرادة الله وعلمه ألا يصيروا إلى شيء من الخير** ) . قلت : أراد منهم أن يكفروا ؟ قال : ( **ليس هكذا أقول ولكني أقول : علم أنهم سيكفرون فأراد الكفر لعلمه فيهم وليست إرادة حتم وإنما هي إرادة اختيار** ) الوافي : ١ / ٥٤٩ ح ٤٥٣ ، والكافي : ١ / ١٦٢ ح ٣ ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ٣٤٦ ح ٣٥ .

## بيان معنى حديث : خالق إذ لا مخلوق

**قال سلّمه الله تعالى : ( مسألة : ما معنى : ( خالق إذ لا مخلوق )[١] حتى صح ، ولِمَ لا تصح مفارقة الإرادة للمراد حتى قال عليه السلام : ( لا يكون المريد إلا والمراد معه )[٢] ؟ ) .**

**أقول** : قوله عليه السلام : ( **خالق إذ لا مخلوق** ) ليس حقيقة على ظاهره ، لأن خالقاً اسم فاعل ولا يكون فاعل ولا[٣] مفعول .

ولهذا ورد عنهم عليهم السلام له معنى الخالقية ولا مخلوق ،

---

(١) قال عليه السلام : ( **. . . أول الديانة به معرفته وكمال معرفته توحيده وكمال توحيده نفي الصفات عنه ، بشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة الموصوف أنه غير الصفة وشهادتهما جميعاً بالتثنية الممتنع منه الأزل ، فمن وصف الله فقد حده ومن حده فقد عده ، ومن عده فقد أبطل أزله ومن قال : كيف ؟ فقد استوصفه ومن قال : فِيمَ ؟ فقد ضمنه ، ومن قال على مَ ؟ فقد جهله ، ومن قال : أين ؟ فقد أخلا منه ، ومن قال ما هو ؟ فقد نعته ، ومن قال : إلى مَ ؟ فقد غاياه ، عالم إذ لا معلوم وخالق إذ لا مخلوق ، وربّ إذ لا مربوب ، وكذلك يوصف ربنا وفوق ما يصفه الواصفون** ) . الكافي : ١ / ١٤٠ ح ٦ ، وبحار الأنوار : ٥٤ / ١٦٦ ح ١٠٦ ، وتوحيد الصدوق : ٣٦ ح ٢ وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٣٦ ح ٥١ .

(٢) قال عليه السلام : ( **إن المريد لا يكون إلّا لمراد معه لم يزل عالماً قادراً ثم أراد** ) التوحيد للصدوق : ١٤٦ ح ١٥ ، ومختصر البصائر للحسن الحلي : ١٤٠ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤ / ١٤٤ ح ١٦ وج ٥٧ / ٣٨ ، ومرآة العقول : ٢ / ١٥ ح ١ ، والوافي : ١ / ٤٥٥ ح ١ ، والكافي : ١ / ١٠٩ ح ١ .

(٣) في نسخة أخرى : فاعل إلا وله .

ومعنى الخالقية هو العلم والقدرة أي كان عالماً بما يخلق قادراً عليه إذ لا يصح أن يقال : خلق ولا مخلوق ، لأنه معنى فعلي لا يتعقل بغير اقتران وعدم الاقتران وجوب ، فالحق فيه أن المراد له معنى خالق إذ لا مخلوق .

وأما أن الإرادة لا تكون إلا مع المراد فإن[١] الإرادة طلب المراد ولا يعقل طلب لا يرد ولا يكون مراده ، وإلا كان له مردّ تعالى الله عن ذلك ، لأن الإرادة ليست حالاً ذاتياً وإلا لما اتصف بضده .

فلا يقال : لم يرد ، وإذا كان ثابتاً أنه يريد ولا يريد دلّ على الطلب[٢] الذي لا مردّ له ، فلا يكون إلا والمراد معه فنقول : هل أراد أن يكون زيداً[٣] اليوم ولا يكون إلا بعد سنين أم لم يرد أن يكون اليوم ، أم أراد اليوم أن يكون بعد سنين ، فمن الأول يلزم الامتناع من الممكن عن إرادته .

ومن الثاني يثبت أن الإرادة حادثة كما هو المطلوب ، ومن الثالث يلزم عدم تحقق الإرادة ، لأن الإرادة طلب الفعل وطلب الفعل اليوم لمفعول لا يفعل إلا بعد مدة لا يتحقق .

وإنما يتحقق العلم به كما قال الصادق عليه السلام لما سئل :

---

(١) في نسخة أخرى : فلأن .
(٢) في نسخة أخرى : الطلب الفعلي .
(٣) في نسخة أخرى : زيد .

لم يزل الله مريداً[١] ، قال عليه السلام : ( **لم يزل الله عالماً قادراً ثم أراد** )[٢] فظهر لمن فهم أن الإرادة لا تكون ولا تتحقق إلا مع المراد .

## جواز النسخ قبل مضي زمن الفعل

**قال سلّمه الله تعالى : ( مسألة : هل يصح النسخ قبل مضي زمن[٣] الفعل أم لا ؟ وما الفرق بينه وبين البداء ؟ ) .**

**أقول** : النسخ بداء كما تقدم في المسائل الأولى والبداء نسخ ، إلا أن النسخ بداء تشريعي والبداء نسخ تكويني ، وهو كثير في الآيات قال تعالى : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾[٤] أراد تعذيبهم بلا مهلة فسبقت رحمته غضبه فقال : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٥] ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾[٦] في النُّطف : ﴿ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[٧] وما ذكره أهل الأصول مبني على أمور قشرية ، وهذا هو الواقع من أمر الله ومن

---

(١) في نسخة أخرى : مريداً عالماً .

(٢) قال عليه السلام : ( **إن المريد لا يكون إلّا لمراد معه لم يزل عالماً قادراً ثم أراد** ) التوحيد للصدوق : ١٤٦ ح ١٥ ، ومختصر البصائر للحسن الحلي : ١٤٠ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤ / ١٤٤ ح ١٦ وج ٥٧ / ٣٨ ، ومرآة العقول : ٢ / ١٥ ح ١ ، والوافي : ١ / ٤٥٥ ح ١ ، والكافي : ١ / ١٠٩ ح ١ .

(٣) في نسخة أخرى : زمن يسع .

(٤) سورة الذاريات ، الآية : ٥٤ .

(٥) سورة الذاريات ، الآية : ٥٥ .

(٦) سورة الحجّ ، الآية : ٥ .

(٧) سورة الأنعام ، الآية : ٥٩ .

فعله فهو بداء والبداء نسخ ، وشرح الحال يعلم مما تقدم فإنه[١] المنسوخ قد انقضت مدته في الوجود الزماني وكذلك البداء على نحو سواء .

**قال سلّمه الله تعالى : ( مسألة : كيف يأمر الله تعالى خليله بذبح ابنه إسماعيل وهو لم يرد ذبحه ؟ ) .**

**أقول** : قد تقدم جواب هذه المسألة ولكن هذا مما قلنا من جواز النسخ قبل الفعل وهو كثير .

## معنى غيبة القائم عليه السلام وعزلته

**قال سلّمه الله تعالى : ( مسألة : ما شرح معنى ما في الكافي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ( لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة ، ولا بدّ له في غيبته من عزلة ، ونِعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة )[٢] ؟ ) .**

**أقول** : أما غيبته فقد وقعت عجّل الله فرجه وسهّل مخرجه وأعاننا على طاعته .

وأما العزلة فظاهر معناها بل قد لزمها في حياة أبيه عليهما

---

(١) في نسخة أخرى : فإن .

(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : ( لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة ولا بدّ له في غيبته من عزلة ، ونِعمَ المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة ) الكافي : ١ / ٣٤٠ ح ١٦ ، وغيبة النعماني : ١٩٤ ح ٤١ ، ومجمع البحرين للطريحي : ٣ / ٨١ .

السلام ، وفي بعد وفاة أبيه عليهما السلام ، وإن كان يرونه خواصه إلى حدود الثلاث مئة وثلاثين تقريباً ، ثم اشتدت الغيبة ، ولزم العزلة بعد ذلك فلا يراه إلا المؤمنون من الجن والملائكة والأركان الأربعة ، وقد يظهر للأبدال لبعض الأوامر ، أو يكتب لهم ، أو يسمعون كلامه عليه السلام .

## بيان مسكن القائم عليه السلام

وقوله عليه السلام : ( **ونِعم المنزل طيبة** ) يجوز أن يريد بها المدينة وأنه معتزل فيها مستتر عن الخلق ، واتخذها مأوى والخلق لا يعلمون ، بل قد يشعر[١] بعض الروايات أنه نزل مدينة هورقليا ، فإذا جاء أمر الله وخرج ذو الفقار من غمده نزل إلى الأرض فتراه كل عين ، ويجوز أن يريد بها طيبة كرعة من اليمن في وادي شمراخ ، وشمريخ من هورقليا[٢] .

---

(١) في نسخة أخرى : تشعر .

(٢) قال المصنف في الجزء الأول من شرح العرشية : ( وجسم برزخي : وهو جسم مقداري له طول وعرض وعمق بلا مادة هو الجسم المثالي الظلّي الشبحي ، وهو الذي يسمونه التعليمي ، وهو الذي يسمون عالمه العلوي بـ ( هورقليا ) ، يعني ملكاً آخر وعالمه السفلي بجابلقا وجابرسا الشرقية والغربية ) انتهى .
وقال في الجزء الثاني من شرح العرشية : وقوله : ( بل وجودها ) ، يعني القوة الخيالية ( في عالم آخر ) ، وهو عالم البرزخ بين المجردات والأجسام المادية ( يحذو حذو هذا العالم ) ، يعني على هيئة تركيبه من الأبعاد والألوان والروائح والأصوات وسائر الكيفيات ( في كونه مشتملاً على أفلاك ) ، وتسمى تلك =

## الأبدال الذين مع الامام المهدي عليه السلام

وقوله عليه السلام : ( **وما بثلاثين من وحشة** ) لعله يريد بذلك الأبدال الذين قد يشاهدونه ويأنس بهم ، وهم على ما في الكافي ثلاثون بدلاً .

والمعروف عند العلماء أنهم أربعون بدلاً ، لأنهم قالوا : إن الوجود والنظام لا يقوم إلا بعدد مخصوص لا ينقص قطب وهو الغوث ، وهو محل نظر الله من العالم ، وأربعة أركان وأربعين بدلاً وسبعين نقيباً وثلاث مئة وستين صالحاً ، والقطب لا تخلو الأرض منه ، والأربعة الأركان باقون ما بقي النظام .

والأبدال إذا مات أحدهم تفضل الله على واحد من النقباء وأيّده فقام مقام البدل ، وإنما سمي بدلاً لأنه يكون مثله في هيئته وعمله وملبسه ، وتفضّل الله على واحد من الصالحين فقام مقام ذلك الذي لحق الأبدال من النقباء ، فكان نقيباً مكانه ، وتفضّل الله على واحد من المؤمنين فقام مقام من تمم النقباء من الصالحين ، وفي حديث جابر ما يقارب رواية الكافي من كون الأبدال ثلاثين وإن سمّاهم بغير هذا الاسم .

---

= الأفلاك هورقليا يعني ملكاً آخر أي : عالم ملك غير عالم ملك الماديات العنصرية ) انتهى .

وقيل : عالم هورقليا هو عالم الأفلاك المثالي أو سماواته ، وقيل : هو ما يقابل عالم المثال ، انظر المبدأ والمعاد للشيرازي : ٥٢٢ .

**وبالجملة** فالظاهر أن المراد بقوله عليه السلام : ( **وما بثلاثين من وحشة** ) أنهم الأبدال ، والله أعلم .

## عدد أجزاء الصورة البشرية والإبليسية

**قال سلّمه الله :**[١] ( **ما معنى قول صاحب الكشكول في فضل آل الرسول صلى آله عليه وآله**[٢] : **إذا اعتبرنا مثلاً تعديل أجزاء الصورة البشرية في آدم عليه السلام وجدناها تسع مئة جزء من التراب**[٣] ، **وتسعين جزءًا من الهواء**[٤] **وجزءاً واحداً من النار ، إذا أردنا تعديل الصورة البشرية الإبليسية وجدناها سبع مئة جزء من التراب ، ومئة جزء من الماء ، ومئة وخمسين جزءاً من الهواء ، وخمسين جزءاً من النار ، أفحق هذا أم لا ؟ وما وجهه ومأخذه ودليله ؟** ) .

**أقول** : أما هذا التفصيل فلم أقف عليه إلا في هذا الكتاب المذكور ، ولم أعرف مأخذه ولا وجهه ولا دليله .

والذي في خاطري أن الترتيب غير هذا ، ولكن لا ينبغي أن يُكذِب الإنسان بما لم يعلم ، لأن الإنسان على هذا الترتيب ألف

---

(١) في نسخة أخرى : مسألة : .
(٢) في نسخة أخرى : في أوله .
(٣) في نسخة أخرى : التراب وتسعين جزءاً من الماء .
(٤) في نسخة أخرى : وتسعة أجزاء من الهواء .

جزء ، والذي يفيده العلم الطبيعي المكتوم أن الإنسان مئة وستة وسبعون جزءاً في الذكر دون الأنثى .

**وبالجملة** ، فلا علم لي بتفصيل هذه المسألة والله أعلم .

## بيان حقيقة عالم الذر والميثاق

**قال سلّمه الله تعالى : ( ما حقيقة عالم الذر والميثاق ؟ وما رتبتهما في الإنسان[1] الكبير والصغير ؟ ) .**

**أقول** : أما حقيقة الذر فالذر له ثلاث مراتب :

## بيان مراتب الذر

### ١ ـ ذر الرقائق

**الأولى** : ذر الرقائق في الحجاب الأصفر .

### ٢ ـ ذر الصور

**والثانية** : ذر الصور في الحجاب الأخضر ، وعالم الأظلة وورق الآس .

### ٣ ـ ذر التكليف

**والثالثة** : ذر التكليف في دار الدنيا ، وإنما أخذ الميثاق فهو الخلق الثاني والصبغة التي عليها مدار الثواب والعقاب والطينة

---

(١) في نسخة أخرى : العالم .

التي تجري عليها الأعمال الطيبة والخبيثة ، وذلك أن الله سبحانه خلق أكوانهم بماهياتها ، وهو قوله عليه السلام : ( **جعل فيهم ما إذا سئلوا أجابوا** )[١] ثم قال لهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾[٢] فمن أجاب بقلبه ولسانه مطيعاً منقاداً خلقه من طينة الطاعة والإجابة أي من أعلى عليين ، ومن أجاب بلسانه وأنكر بقلبه خلقه من طينة المعصية والإنكار أي من طينة سجين وطينة خبال ، وعلى هاتين الطينتين جرى[٣] المكلف المختار كما قال صلى الله عليه وآله لسراقة بن مالك : ( **اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكلّ عامل بعمله** )[٤] فخلق كونهم ثم سألهم ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ فخلقهم في السؤال والجواب الخلق الثاني في قربة[٥] الذر الأول في الروح ، والثاني في النفس ، والثالث في الدنيا بهما .

---

(١) الكافي : ٢/ ١٢ ح١ ، وبحار الأنوار : ٦٧ / ١٠٠ ح١٧ ، ومرآة العقول : ٧ / ٣٦ ح ١ ، والوافي : ٤ / ٤٠ ح ١٦٥٥ وتفسير برهان : ٢ / ٤٧ ح٦ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٩٣ ح٣٣٨ ، وتفسير انصافي : ٢ / ٢٥٢ ، وتفسير العيّاشي : ٢ / ٣٧ ح ١٠٤ .
ولفظه في المصادر : ( **جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه** ) .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

(٣) في نسخة أخرى : خير .

(٤) شرح أصول الكافي للمازندراني : ٧ / ١٦٠ ، وصحيح مسلم : ٨ / ٤٤ ط . القاهرة ، ومسند أحمد : ٣ / ٢٩٣ .

(٥) في نسخة أخرى : فرتبة .

## بيان معنى الحسبان في القرآن

**قال سلّمه الله تعالى : ( وما معنى الحسبان في ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ ﴾[١] وفي ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا ﴾[٢] وهم في الحقيقة على خلافه ؟ ) .**

**أقول** : الظاهر أن هذا وأمثاله مثل : ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾[٣] ، كله من باب : ( **إياك أعني واسمعي يا جارة** )[٤] .

**أما الأول** : ففي الظاهر ظاهر ، وفي الباطن أن الممكن الباقي محتاج في بقائه إلى المدد ، فهو أبداً نهر يجري مستديراً

---

(١) سورة النمل ، الآية : ٨٨ .
قال تعالى : ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ١٨ .
قال تعالى : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ .

(٣) سورة الزمر ، الآية : ٦٥ .

(٤) في الكافي عن الصادق عليه السلام : ( **نزل القرآن بإياك أعني واسمعي يا جارة** ) الكافي : ٢ / ٦٣١ ح ١٤ .
ولفظه في العيون عن الرضا عليه السلام : ( **هذا مما نزل بإياك أعني واسمعي يا جارة** ) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ١٨٠ ، وانظر الاحتجاج : ٢ / ٢٢٢ ، وبحار الأنوار : ١١ / ٨٣ .

عوده على بدئه فهو موجود مفقود ، وهذا إنما يخفى على عامة المكلفين[١] ، لا على العلماء فضلاً عن النبيّ صلى الله عليه وآله حتى يظن خلاف الواقع إنما ذلك لأمّته .

**وأما الثاني** : فلأن أهل الكهف كانوا نياماً وأعينهم مفتوحة وشعورهم طويلة[٢] وأمثال ذلك ، فإذا رآهم شخص من سائر الناس استوحش منهم ورعب ، ولكن كيف يكون هذا في حق النبيّ صلى الله عليه وآله وليس في خلق الله أشد ثباتاً منه ، وإنما هو لأمّته ؟ !

وفيهم معنى آخر أن أهل الكهف التأويلي الذي هو الجسد ﴿ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾[٣] عقل وعلم ووهم ووجود وخيال وفكر وحياة ، وكلبهم هو الأثيرية ﴿ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ وهو الغضب في الإنسان الصغير ﴿ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ وعرفتهم على ما هم عليه لما رأيت من شيء من[٤] شعوراً ولا إحساساً ولا إدراكاً ، بل ولا وجوداً ، بل هم رقود ونحن نقلبهم جهة الخير وجهة الشر و﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً﴾[٥] ، ولم تعتمد على أحد منهم إذ العاقل لا يعتمد على ما ليس بشيء ، بل

---

(١) في نسخة أخرى : الناس .
(٢) في نسخة أخرى : الطويلة .
(٣) سورة الكهف ، الآية : ٢٢ .
(٤) في نسخة أخرى : لشيء منهم .
(٥) سورة الكهف ، الآية : ١٨ .

يولي عنه فراراً إلى الشيء الذي يصح الاعتماد عليه ويجب الالتجاء إليه .

ولو التجأت إلى أحد منهم ، ثم تبين حاله لك لملئت منه رعباً ، حيث التجأت إلى ما ليس بشيء ، وهذا لا يكون منه صلى الله عليه وآله ، وإنما يكون من رعيته غير العارفين ، فالحسبان منهم لا منه .

## في أن الزمان منته إلى الدهر لا إلى الثابت

**قال سلّمه الله تعالى : ( مسألة : إذا انتهى الزمان إلى الثابت ، فكيف ينحصر عدّ ما مضى من آدم إلى الآن وقد سألني عن هذه بعض المذاكرين ، إلخ ؟ ) .**

**أقول** : إن قلنا بهذا القول بأن الحادث منته إلى القديم لم يمنع من عدّ الحادث ، لأن من آدم إلى الآن ليس هو القديم ، ولا هو من المجردات عن المدة إن أريد بالثابت المجردات ، فإنها لا ينسب إليها الماضي والحال والاستقبال ، لأن هذا حال الزمانيات فمن قال بالانتهاء إلى الثابت لم يمنع من عد المنتهى ، وإن منع من عدّ المنتهى إليه .

وأما على ما نقول من أن الزمان منته إلى الدهر فهو معدود بالأجزاء الزمانية ، والدهر معدود بالأجزاء الدهرية ، والدهر منته إلى السرمد وهو معدود بالأجزاء السرمدية ، والسرمد منته إلى نفسه لا غير والكل قائم بالله قيام صدور ، فافهم .

## في أن آدم قبل إبليس في الدهر وإبليس قبله في الزمان

**قال سلّمه الله تعالى : ( مسألة : ما الوجه فيما يظهر من الأثر أن إبليس خلق قبل آدم عليه السلام ؟ ) .**

اعلم أنّ إبليس لم يخلق قبل آدم بقول مطلق ، وإنما خلق قبل آدم أبينا الأخير ، لأنه خلق من نار ، وما يخلق من النار يسبق ما يخلق من التراب للترتيب الطبيعي ، ولأنه مظهر الجهل الأول الذي هو ضد العقل الذي قبل الموجودات ، ولأنّ آدم أبانا لو كان مخلوقاً قبل إبليس لما أمكن أن يتسلط عليه ظاهراً .

ولكن كل هذا على الظاهر[1] ففي الحقيقة آدم قبل إبليس في الدهر ، وإن كان إبليس قبل آدم في الزمان بناءً على أن النار قبل التراب ، وإلا ففي الحقيقة إنما خلق إبليس من نار الشجر الأخضر وذلك الشجر خلق من التراب ، فالتراب قبل النار التي خلق منها إبليس .

## بيان إطلاقي الجهل

**قال سلّمه الله تعالى : ( مسألة : أي المقابلات بين العقل والجهل تقابل ملكة وعدم ، أم تضاد ، أم نفي وإيجاب ؟ ) .**

**أقول** : اعلم أن الجهل له إطلاقان لكل واحد وجه :

---

(١) في نسخة أخرى : الظاهر وإلا .

**أحدهما** : يراد شبه ضد العلم والتقابل بينهما تقابل ملكة وعدم ، لأن العلم هو الصورة المجردة عن المادة الجسمية والمدة الزمانية والجهل عدم الصورة .

**وثانيهما** : يراد به ضد العقل والتقابل بينهما تقابل تضاد ، لأن العقل هو المعاني المجردة عن المادة الجسمانية والمدة الزمانية والصور النفسية والمثالية ، وهو المعبّر عنه باليقين والثبات البات .

والجهل هو الشك والتردد بين طرفي النفي والإثبات كأنما يصعد في السماء ﴿ **فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ** ﴾[1] .

وإلى ذلك الإشارة بقوله عليه السلام في حديث الكافي حكاية عن الجهل : ( **ولا قوة لي به وأنا ضده** )[2] .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٦ .

(٢) أصول الكافي : ١ / ٢١ ح ١٤ ، والخصال للصدوق : ٥٨٩ ح ١٣ ، وعلل الشرائع : ١ / ١١٤ ح ١٠ باب ٩٦ .

ولفظه من الكافي : قال أبو عبد الله عليه السلام : ( **إن الله عز وجل خلق العقل وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له : أدبر فأدبر ، ثم قال له : أقبل فأقبل ، فقال الله تبارك وتعالى : خلقتك خلقاً عظيماً ، وكرّمتك على جميع خلقي ، قال : ثم خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانياً ، فقال له : أدبر فأدبر ، ثم قال له : أقبل ، فلم يقبل فقال له : استكبرت ، فلعنه ، ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً ، فلما رأى الجهل ما أكرم الله به العقل وما أعطاه أضمر له العداوة ، فقال الجهل : يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرّمته وقويته وأنا ضده ولا قوة لي به ، فأعطني من الجند مثل ما أعطيته ، =**

وقد يطلق الجهل في ظاهر اللغة أو مجازاً على ما يقابل المعرفة فيقال : زيد يجهل هذا الشيء ولا يعرفه .

والأصل أن المعرفة تقابل بالإنكار ، كما قال تعالى : ﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴾(١) ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾(٢) .

## كيفية حصول الجهل البسيط

**قال سلّمه الله تعالى : ( مسألة : الجهل البسيط إن لم يكن فيه وجود فكيف يكون ؟ وإن كان فما الفرق بينه وبين المركب ؟ ) .**

**أقول** : الجهل البسيط موجود ، وقولنا : إنه عدم الصورة ليس نريد أنه هو في نفسه عدم ، وإنما هو موجود ولكن لا صورة فيه بناءً على أن العلم هو الصورة النفسانية .

**وإذا قلنا** : إن الجهل البسيط موجود فالفرق بينه وبين المركب أن البسيط موجود لا علم فيه ولا يدعي العلم ، والمركب كذلك إلا أنه يدعي العلم فالتركيب بين عدم العلم ، ودعوى العلم والبساطة عدم التركيب بدعوى العلم .

---

= **فقال : نعم فإن عصيت بعد ذلك أخرجتك وجندك من رحمتي ، قال : قد رضيت فأعطاه خمسة وسبعين جنداً ، فكان مما أعطى العقل من الخمسة والسبعين الجند : الخير وهو وزير العقل ، وجعل ضده الشر ، وهو وزير الجهل ، والإيمان وضده الكفر ، والتصديق وضده الجحود . . . ) .**

(١) سورة المؤمنون ، الآية : ٦٩ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٨٣ .

## في الفرق بين الوجود المطلق والمقيد

**قال سلّمه الله تعالى : ( مسألة : أهل[1] المنطق على أن اللازم لا يكون أخصّ فأي رتبة من الوجود المقيد إن كانت من لوازم المطلق ، فكيف تفقد في غيرها ، وإن لم تفقد لم تتمايز الشخصيات ؟ وإن فقدت تحقق الانفكاك ، وكذا الأشخاص بالنسبة إلى الأنواع وهي إلى الأجناس ؟ ) .**

**أقول** : إن مسألة كون اللازم لا يكون أخص لا ارتباط لها بهذه المسألة من وجهين :

**أحدهما** : أن هذه الرتبة ليست لازمة وإنما وجدت عند توفر أسبابها السبعة المتقدمة التي هي المشخصات .

**وثانيهما** : أن تعلق هذه الرتبة من المقيد بالمطلق إنما هو بجهة منه خاصة بتلك الرتبة فتنهدم المسألة من أصلها ، لأن الوجود المطلق إن أريد به المعنى الاصطلاحي فهو عالم المشيّة والإبداع .

وعليه ، فتعلقه بتلك المرتبة من المقيد إنما هو بجهة منه خاصة بها لا بكله من حيث هو ؛ وإن أريد به مطلق الوجود فهذا معنى اصطلاحي ليس له تحقق في الواقع ، وإنما يتصور في الفرض هذا على دعواهم .

وأما على الحق فلا يمكن فرض ذلك على معنى صحيح تبنى عليه مسألة ، بل الوجود الحق سبحانه في صقع لا يدخل فيه

---

(١) في نسخة أخرى : لأهل .

شيء ، ولا يدخل هو في شيء ، ولا ينسب إلى شيء ، ولا ينسب إليه شيء .

والوجود المطلق هو مشيّته وفعله ، وهو عالم متفرد كذلك ، والوجود المقيد هو المفعولات التي أولها العقل وآخرها ما تحت الثرى ، ولا ملازمة لواحد من هذه الثلاثة بآخر فكل رتبة من مراتب الوجود المقيد توجد في مرتبتها بذاتها ، وتوجد في ما تحتها بظهورها أو انعقادها فتكون بانعقادها ليست هي الذائبة بذاتها ، وإنما ذلك صفة الذائبة والذائبة من حيث هي فوق ذلك لا في السفلي ، وتوجد فيما فوقها بالإمكان والقوة لا بالفعل .

والأصل في ذلك أن الشيء إنما يكون هو هو بالمشخصات السبعة التي هي الوقت والمكان والرتبة والجهة والكم والكيف والماهية .

**قال سلّمه الله تعالى : ( مسألة : ما تفصيل السبع التي لا يكون شيء إلا بها في مراتب الكبير والصغير وتحققها في المفارق[1] والأنفس بالنسبة إلى تعقلاتها ؟ ) .**

**أقول** : قد سأل أيّده الله عن هذه المسألة في المسائل الأولى وكتبنا جوابها فلا فائدة في ذكره .

هذا آخر المسائل الثانية والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد وآله .

---

(١) في نسخة أخرى : الآفاق .

٦ ـ الرسالة الصالحية

# في جواب الشيخ أحمد بن الشيخ صالح بن طوق

عن عشرين مسألة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمدُ لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين .

**أمّا بعد** ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدّين الأحسائي : قد بعث إلي الأكرم المسدّد والشيخ الأسعد الشيخ أحمد ابن المقدّس المرحوم الصّالح الشيخ صالح بن طوق[1] أصلح الله أحواله وبلّغه آماله في مبدئه ومآله بحرمة محمّد وآله ، مسائل طلب من محبّه جوابها وكشف نقابها مَعَ ما أنا فيه من اشتغال الانتقال من دار الزّوال إلى دار القرار والمآل بكثرة الأمراض وتوالي الضّعف بسبب اختلاف الأعراض ، ولكن لما لم يمكنّي ردّه أسعد الله جدّه أتيت بالمقدور ، إذ لا يسقط الميسور بالمعسور وإلى الله ترجع الأمور .

(١) هو العلامة الشيخ أحمد بن صالح بن طوق القطيفي ، كان معاصراً الشيخ الأوحد الأحسائي قدّس الله سرّه ، كان من أفاضل عصره علماً وعملاً ، وله مصنفات كثيرة ، انظر أنوار البدرين للشيخ علي البحراني : ٣٢٦ رقم ٢٣ .

## المسألة الأولى

## في دعوى الدين على ميت

**قال سلمه الله : ( مسألة : رجل ادّعى على ميّت ديناً وأقام بيّنةً وأراد الحاكم يستحلفه يمين الاستظهار فقال : إنّ هذا الدَّين الذي أقمتُ عليه البيّنة نصفه لي ونصفه لزيد ويَدي على النّصف يد وكالة وموكّلي لا يعلم به عند الميت ، فبماذا يثبت حكم النّصف الذي اعترف به الوكيل وكيف الحكم فيه ؟ ) .**

**أقول** : يحلف المدّعي يمين الاستظهار على إثبات نصفه ولا يحلف عن موكّله ، فإن استقرّ أمر حال النّصف الآخر على هذه الحال بقي الحكم به لزيد موقوفاً على يمينه ، فإن حَصَلَ له العلم بتذكّر أو غيره حَلَفَ وحكم له به ، وإلّا فلا ، لأنّ الشارع عليه السلام نزّل يمين الاستظهار منزلة جزء البيّنة تقريراً لأصل البراءة .

## المسألة الثانية

## في ماء الغسالة

**قال سلمه الله : ( مسألة : ما يرى مَولانا في ماء الغسالة ، وعلى فرض القول بنجاسته هل حكمه في التطهير كأصله أم لا ؟ وكم جريه يكفي في الغسل بالقليل ، وهل يطهر الثوب بغسله في الطّشت أم لا ؟ وعلى تقدير طهره فيه فهل فرق بين وضعه فيه وصبّ الماء عليه وعكسه أم لا ؟ ) .**

**أقول** : الغسالة عندي حكمها كحكم النّجاسة لا فرق بين الغسالة الأولى أو الثانية أو غيرها وكلّها نجسة ، كالنّجاسة الأُولى في تعدّدها واتّحادها إلّا في التّراب في غسالة ولوغ الكلب فحكم ماء الغسالة كحكم أصله ، وسواء كان التطهير عن أصل النّجاسة أم عن الملاقي لها ، حتى أن حكم ما نقص عن الدّرهم من المانع الملاقي للدّم حكم الدّم في العفو عنه ، ووجوب غسل ما بلغ الدرهم منه .

والنّجاسة إن كانت عن ولوغ الكلب فثلاث غسلات أُولاهنّ بالتّراب ، ويعتبر القطع بين غسلتي الماء والتّراب يغسل به الإناء يابساً ، أي يدلك بالتراب بدون ماء ، وإن كانت عن موت الفأرة وعن الخنزير والخمر فسبع يقطع بين كلّ غسلة .

وإن كانت عن بول فمرّتان بينهما قطع وعصر ما لم يكن في كثير فيسقط القطع والعصر .

وإن كانت من غير ذلك فإلى أن تزول عين النّجاسة ولا قطع ، والأحسن في كلّ مَغسُول القطع والعصر والتعدّد ، وإن كان ثلاث مرّات في غير الفأرة والخنزير والخمر وولوغ الكلب فأفضل .

وإذا وضع الثوب في الطشت وصبّ عليه الماء أو صبّ الماء قبل وضع الثوب فإنه يطهر ، ولا اعتبار باعتبار الورود لعدم الورود عن أهل اليقين والشّهود صلّى الله عليهم أجمعين .

## المسألة الثالثة

## في تفسير السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ

**قال أيده الله : ( مسألة : ما معنى ما وَرَدَ في تأويل : ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ ﴾[1] بأن أبا فلان سمعي والثاني بصري والثالث فؤادي ، فقد أشكل عَلَيَّ مأخذ التّأويل وطريق العلاقة فيه ) .**

**أقول** : إنّ قوله صلى الله عليه وآله : ( **سمعي** ) من معناه أنّه يكذب عَلى السّماع منّي ، ويقول : سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول : كذا وكذا ، ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يسمع منه شيئاً .

**والثاني** : يكذب عَلى بصره صلى الله عليه وآله ، ويقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يفعل كذا وكذا ، ولم يفعل صلى الله عليه وآله شيئاً ، ولم يرَ منه شيئاً .

**والثالث** : يكذب على فؤاده صلى الله عليه وآله ويقول : أراد رسول الله صلى الله عليه وآله كذا وكذا ، ولم يرد من ذلك الذي زعمه الثالث شيئاً .

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٣٦ .
قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ .

ومن معناه أن أولياءهم يزعمون لهم تلك الرّتب ، ومن معناه أنّ كلّ شيء خلقه الله سُبحانه فله ضدّ ، وكان سمعه صلى الله عليه وآله سمع الهداية ، وخلق الله سُبحانه ضدّه في الثرى وما تحته ، وهو سمع الضلالة ليعلم ألّا ضدّ له تعالى ، ولأن المصنوع لا يمكن أن يكون بسيطاً لأنّه لا بدّ أن يكون له اعتبار من نفسه وهو الظّلمة واعتبارٌ من ربّه وهو النّور ، وكذلك البصر والفؤاد .

وإلى هذا النوع الإشارة بقوله عزّ وجلّ : ﴿ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾[1] .

## المسألة الرابعة

## في الإرث

**قال أيّده الله تعالى : ( مسألة : رجل مات وترك ابناً وزوجة حُبْلى وألقت جنينها في البحر ولم يدر ميّت هو أم حيّ ، ثم إن علم حياته وجهل أنّه ذكر أم أنثى ما حُكمُ ميراثه ؟ ) .**

**أقول** : إذا لم تعلم حياته فهو ميّت والميّت لا يرث ، ولو علم حياته وجهل أنه ذكر أو أنثى قسم له ثلاثة أرباع ميراث الذكر بأن يؤخذ له نصف ميراث الذكر ونصف ميراث الأنثى .

**وقيل** : يستخرج حكم ميراثه بالقرعة ولا بأس به ، والكل مرويّ .

---

(١) سورة الحديد ، الآية : ١٣ .

## المسألة الخامسة

## في الحَبْوة ولمن هي ؟

**قال سلمه الله : ( مسألة : ما يرى مولانا في الحَبْوة وما يُحبى[1] ومن يُحبى ، ولو أوصى الميّت بعين ما يحبى به ما حكمه ؟ ولو أوصى رجل بثلث ماله هل يدخل فيه ثلث الحبوة أم لا ؟ ) .**

**أقول** : الحبوة ثابتة في أربعة أشياء .

**الأوّل** : الثياب ، ويدخل فيها كلّ ما كان مخيطاً أو مفصّلاً عليه ، والظاهر عدم دخول ما يتحزّم به وتدخل العمامة .

**والثاني** : السّيف .

**والثالث** : المصحف .

**والرابع** : الخاتم ، فإن تعدّد شيء من هذه الثلاثة فللمحبُوّ واحِدٌ والخيار للورثة .

والذي يحبى أكبر الأولاد الذكور وإذا أوصى الميّت بها مضت الوصيّة ولو في كلّها ، وإذا أوصى بثلث ماله دخلت في ثلث ما يحبى به .

---

(١) في نسخة أخرى : به .

## المسألة السادسة

## في كفن المتمتّع على من ؟

**قال سلمه الله : ( مسألة : هل كفن المتمتّع بها وباقي مؤونة تجهيزها على الزوج أم لا ، وكذا من ماتت وهي ناشزة ؟ ) .**

**أقول** : المتمتّع بها إذا اشترطت عليه النفقة كالدّائم كانت كالدّائم كفنها عليه وإلّا فلا ، وإن لم تشترط عليه كانت كالدّائم الناشز ليس عليه كفنها ، لأنّ وجوب الكفن تابع لوجوب النفقة ، ولهذا لا يجب كفن الّتي ماتت وهي ناشز[1] لسقوط نفقتها بالنّشوز .

## المسألة السابعة

## في سرّ حب النبي صلى الله عليه وآله للنساء

**قال : ( ما السرّ في حبّ النّبيّ صلى الله عليه وآله للنّساء ، وما وَرَدَ : ( إن ما ازداد امرؤ في الإيمان إلّا ازداد حبّاً للنّساء )[2] ، هذا معناه لا لفظه ؟ ) .**

---

(١) في نسخة أخرى : ناشزة .

(٢) وسائل الشيعة : ٢٠ / ٢٢ ح ٢٤٩٢٢ ، ومن لا يحضره الفقيه : ٣ / ٣٨٤ ح ٤٣٥١ ، والكافي : ٥ / ٣٢١ ح ٢ ، والحدائق الناضرة للمحقق البحراني : ٢٣ / ٢٠ .

ولفظه في الكافي : عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ( **ما أظن رجلاً يزداد في الإيمان خيراً إلّا ازداد حباً للنساء** ) .

**أقول** : روى العامّة عن النّبي صلى الله عليه وآله : ( **ما ازداد امرؤ حبّاً في الإيمان إلّا ازداد حبّاً في النّساء** ) .

وروى الخاصّة : ( **ما ازداد أحدٌ حبّاً في ولايتنا إلّا ازداد حبّاً للنّساء** )[١] عن الصادق عليه السلام ، والمعنى في الرّوايتين واحِدٌ .

والسرّ في ذلك منه أنّ الإنسان إذا كان مُؤمناً متوالياً كان مستقيم الإيمان بما جاء عن الله عزّ وجلّ .

ومنه أن كثرة الطّروقة من سنن النبيّين عليهم السلام ، فيكون قائماً بهذه السنّة ، ولأنّه يلزم من ذلك كسر النّفس وغضّ البصر اللّذين هما من الإيمان ، ويكون سبباً لكثرة النّسل الّتي هي من الإيمان ، ومن سنّة محمد صلى الله عليه وآله كما قال صلى الله عليه وآله : ( **تناكحوا تناسلوا فإنّي مُباه بكم الأمم الماضية والقرون السّالفة يوم القيامة ولو بالسّقط** )[٢] .

وقال صلى الله عليه وآله : ( **من رغب عن سنّتي فليس منّي**[٣] **وإن من سنّتي النّكاح** )[٤] ، وأمثال هذا كثير ، وكل هذا وأمثاله من ولاية عليّ صلوات الله عليه .

---

(١) وسائل الشيعة : ٢٠ / ٢٢ ح ٢٤٩٢٤ ، والكافي : ٥ / ٣٢١ ح ٥ .
ولفظه في الكافي : عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ( **ما أظن رجلاً يزداد في هذا الأمر خيراً إلّا ازداد حباً للنساء** ) .

(٢) عوالي اللآلي : ١ / ٢٥٩ ح ٣٤ ، ومستدرك الوسائل : ١٤ / ١٥٣ ح ١٦٣٤٦ .

(٣) إلى هنا رواه في الكافي : ٥ / ٤٩٦ ح ٥ .

(٤) عوالي اللآلي : ٣ / ٢٨٣ ح ١٢ ، ومستدرك الوسائل : ١٤ / ١٥٢ ح ١٦٣٤٤ .

## المسألة الثامنة

## في ثبوت الوصيّة بشهادة الرّجل الواحد

**قال سلمه الله : ( مسألة : هل تثبت الوصيّة بشهادة الرّجل الواحد نصفها أو ربعها أم لا يثبت بشهادة وحدها شيءٌ ؟ ) .**

**أقول** : الظّاهر لي أنّه يثبت بشهادته النّصف لفحوى قوله عليه السلام : **( إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بأشياء ونهى عن أشياء وسكت عن أشياء ، ولم يكن سكوته عنها غفلة فأبهموا ما أبهمه الله واسكتوا عمّا سكت عنه الله )**[1] انتهى .

وقولهم عليهم السلام من قوله صلى الله عليه وآله فيثبت بشهادة الرّجل العدل نصف الموصى به ، ولا يحتاج إلى يمين استظهار في ثبوت الرّبع ، لأنّ شهادته موجبة لنصف المدّعي واليمين في غير هذا الموضع ، وإن كان نزّلها الشارع عليه السلام منزلة جزء البيّنة ، لم تكن موجبة للحقّ لذاتها ، وإنّما اعتبرت في غير هذا الموضع لاحتمال سقوطه الحق [ بعد ][2] ثبوته فهي شرط لا شطر .

---

(١) رواه الطوسي في الخلاف : ١ / ١١٧ ، والحدائق الناضرة للمحقق البحراني : ١ / ٦٠ ، والوافي للفيض : ١ / ١٩٨ ح ١٣٣ ، وعوالي اللآلي للأحسائي : ٣ / ١٦٦ ح ٦١ .

(٢) زيادة من نسخة أخرى .

## المسألة التاسعة

## في عدة المتمتع بها

**قال أيّده الله : ( مسألة : لو بانت المتمتّع بها فحاضت حيضة فارتفع حيضها ، فهل يجري فيها حكم المسترابة أم لا ؟ ) .**

**أقول** : الظّاهر أنّ حكمها حكم من ارتفع حيضها بعد أن حاضت حيضة بعد الطلاق ، فتكمل عدّتها باثنين وعشرين يوماً ونصف يوم على الأشبه أو بثلاثة وعشرين يوماً على الأحوط .

## المسألة العاشرة

## في طهر من تحيض كل ثلاثة أشهر

**قال سلمه الله : ( مسألة : من تحيض في كلّ ثلاثة أشهر حيضة هل تبين بالشّهور أم بالحيض ؟ ) .**

**أقول** : صريح النصّ حاكم بأنّها تحيض بالأشهر إذا انقضت العدّة بالأشهر قبل أن تحيض ، لأنها إذا طلّقت في طهر لم يواقعها فيه وكانت في كلّ ثلاثة أشهر تحيض مرّة ربّما لا تتمّ الثلاثة الأشهر قبل أن تحيض ، فإن اتفق أنّها بعد الطلاق تمّت لها ثلاثة أشهر قبل أن تحيض بانت كما هو مقتضى ظاهر السؤال .

وإن اتّفق أنّها حاضت قبل تمام الثلاثة الأشهر انتظرت حُصُول الحيضتين ، ولا تبين هذه بالأشهر إلّا أن تمضي عليها

تسعة أشهر ، ولم تتمّ لها الثلاث الحيضات فإنها حينئذٍ تبين بالأشهر فتعتدّ بعد التّسعة بثلاثة أشهر .

## المسألة الحادية عشرة

## في حكم إفساد العمرة بالجماع

**قال سلمه الله : ( لو أفسد المتمتع عمرته بجماع ما حكمه ، وهل يفسد مَعَها حجّها فيلزم الحجّ والعمرة من قابل أم لا ؟ ) .**

**أقول** : لو أفسد العمرة المفردة لم يتعلق شيء من حكمها بالحجّ ويعيدها خاصّة بعد شهر أو بعد عشرة أيّام أو من غير تقدير على الاحتمالات الثلاثة .

ولو أفسد العمرة المتمتّع بها وجب عليه إكمالها وقضاؤها على الأقرب الأحوط .

وعلى هذا فالأحوط إكمال الحجّ ثم قضاؤهما ، إذ الذي يظهر لي من عدم شرعيّة طواف النّساء بعد عمرة التمتع أنّها مَعَ حجّها بحكم النّسك الواحد ، فإذا لحقها فسادٌ لحق الحجّ .

وإنّما أجاز الشارع عليه السلام مقاربة النّساء والإدّهان وغيرهما بعدها لاختبار المطيع والعاصي من قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾[1] .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٤٣ .

وإلى ذلك الإشارة بقوله صلى الله عليه وآله : ( **دخلت العمرة في الحجّ هكذا إلى يوم القيامة** )[١] ، وشبّك بين أصابع إحدى يديه على الأخرى .

## المسألة الثانية عشرة

## في بيان أدنى الحل

**قال سلمه الله : ( مسألة : هل أدنى الحل محرم اختياريّ أم لا ؟ ) .**

**أقول** : الأقرب أنّه محرم اختياري وفي النفس شيء من ذلك .

## المسألة الثالثة عشرة

## في نذر الإحرام قبل الميقات

**قال سلمه الله : ( هل ينعقد نذر الإحرام قبل الميقات أم لا ؟ ) .**

**أقول** : الظاهر ذلك .

## المسألة الرابعة عشرة

## في تحديد الماء المطلق

**قال أيّده الله : ( مسألة : إذا صعّد الماء المطلق كما يصعّد الورد فهل ما يؤخذ منه من الماء مطلق أم مضاف ؟ ) .**

---

(١) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي : ٥ / ٢٦ ح ٧٥ ، ووسائل الشيعة : ١١ / ٢٣٦ ح ١٤٦٧٦ ، ومن لا يحضره الفقيه : ٢ / ٣١٥ ح ٢٥٥٣ ، وفروع الكافي : ٤ / ٢٤٦ ح ٤ ، والمقنعة للشيخ المفيد : ٣٨٩ .

**أقول** : الماء الصّاعد من الماء المصعّد المطلق بالآلة أو بكرة شمع العسل أو بغيرهما مطلق بلا إشكال .

## المسألة الخامسة عشرة

## في نجاسة ماء الورد النجس الصاعد

**قال سلمه الله تعالى : ( مسألة : إذا صُعّد الورد النجس فماؤه نجس أم طاهر ؟ ) .**

**أقول** : إذا صعِّد ماء الورد النجس فقيل : إنّ الماء الصاعد لم يقطع بكونه صاعداً من الماء النجس ، بل لعلّه ماء متحلّلٌ من الهواء ، لأنّ الهواء إذ أُوقِد تحت القرع بنار ليّنة مثل شمس الشتاء قطر من الأنبيق ماء وهو هواء تحلّل ، فلو كان في القرع شيء له رائحة ظهرت تلك الرّائحة في الماء القاطر لمجاورته لتلك الرائحة ، فلعَلّ القاطر من ماء الورد النجس من هذا القبيل ، فإذا جاز أن يكون هواء تحلّل والرائحة التي فيه لعلّها لمجاورته لذي الرائحة لم يُحكم بكونه نجساً ، فيكون طاهراً .

وعندي فيه إشكال لأنّ الماء النجس انتقل من القرع إلى القابلة حتى لا يبقى منه شيء .

ولا يقال : لعلّه جفّ والقاطر غيره ، لأنه إذا فرض أنّه جَفّ فإنّما جَفّ لقوة النار ، وإذا قويت النار لم يقطر من الهواء ، بل يجفّ هو بالطريق الأولى والطبخ غير مطهّر ، وكون التصعيد مطهّراً إنما هو باعتبار تجويز تحلّل الهواء ، ومع هذا فالاحتياط لا يخفى ، انتهى .

## المسألة السادسة عشرة

## في ولاية الجد للأُم

**قال سلمه الله : ( مسألة : هل لجد الأب لأمّه ولاية على ابن ابن بنته أم لا ؟ ) .**

**أقول** : الذي يظهر لي عدم ولايته على ابن ابن بنته إلّا أنّي الآن ربّما أحتاج إلى المراجعة في المسألة ، وأنا بدني ساقط القوّة لا أقدر على المراجعة لكثرة الأوجاع وتوالي أدوار الضّعف ، والله سُبحانه ولي الأمور .

## المسألة السابعة عشرة

## في تزويج الحاكم للصغير

**قال سلمه الله : ( هل للحاكم تزويج الصّغير مع المصلحة أم لا ؟ ظاهر أكثر المتأخرين المنع ، ويفسّرون الحاكم بالإمام أو نائبه وهذا بظاهره مشكل ) .**

**أقول** : ليس لحاكم الشّرع تزويج الصّغير مع المصلحة إلّا من باب الفضولي ، وأمّا الإمام عليه السلام فكلامهم في حقّه غلط ، لأنّه عليه السلام إذا كان أولى بالمرء من نفسه فكيف يمنع عمّا يريد أن يفعل بمملوكه ، ولكنّهم لا يعرفون الإمام عليه السلام ، وإنّما المراد بالحاكم الحاكم الشرعي الّذي هو الفقيه ، وذلك لا يجوز له ذلك .

## المسألة الثامنة عشرة
## في طلاق الحامل

**قال سلمه الله : ( مسألة : لو وطىء الرجل زوجته الحامل فوضعت من يومها ، ولم تَرَ دَماً ، فهل يصحّ طلاقها في ذلك اليوم أم لا ؟ ) .**

**أقول** : مقتضى الأدلّة صحّة الطّلاق إذ لا مانع منه لأنّ طلاقها وقع في طهر لم يواقعها فيه ، والمواقعة وقعت في طهر تفضّى[1] ومضى والذي وقع فيه الطلاق طهرٌ آخر حدث بعد الوضع .

## المسألة التاسعة عشرة
## في الإمام الصامت والناطق

**قال أيّده الله تعالى : ( مسألة : وَرَدَ أنّ لكلّ زَمان إمامَيْن صامتٌ وناطقٌ فمن الصّامت ومن الناطق زمن الغيبة ؟ ) .**

**أقول** : هذا الحكم مختصّ بما عدا الطّرفين ، إذْ لا يمكن أن يكون آدمُ على محمّد وآله وعليه السلام أوّل ما خُلِقَ وخلقت حواء عليها السلام منه ليس معه إمام صامِت ، لأنّ شيثاً ابنه عليه السلام أول الأئمة الصّامتين وهو من آخر أولاد آدم عليه السلام ،

---

(١) في نسخة أخرى : تقضّى .

ولأنّ الصّامت إنّما يكون من أولادِ آدم عليه السلام وهم متأخرون عنه ، فقد مضى على آدم عليه السلام زمان وهو إمام ناطق لأنّه حجّة على حوّاء عليها السلام قَبْل أن تَلِدَ شيئاً .

ومما يدل على أن شيثاً عليه السلام أوّل الأوصياء وهو آخر أولادِ آدم ما روي عن الصادق عليه السلام : ( **إن حواء أتت بسبعين بطناً في كل بطن ذكر وأنثى إلى أن قُتِلَ هابيل ، فلما قُتِل هابيل جزع آدم عليه السلام جزعاً قطعه عن إتيان النساء ، فبقي لا يستطيع أن يغشى حواء خمس مئة عام ، ثم تجلّى ما به من الجزع فغشِي حوّاء فوهب الله له شيئاً وحده وليس معه ثان ، واسم شيث هبة الله ، وهو أول وصيّ أُوصي إليه من الآدميين في الأرض ، ثم وُلد له من بعد شيث يافث ، فلما أدركا وأراد الله عزّ وجلّ أن يبلغ النسل ما ترون ، وأن يكون ما جرى به القلم من تحريم ما حرّم الله عزّ وجلّ من الأخوات على الإخوة أنزل الله بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنّة اسمها نَزلة ، فأمر الله عزّ وجلّ آدم أن يزوجها من شيث ، فزوّجها منه ثم أنزل الله بعد العصر من الغد حوراء من الجنّة اسمها منزلة ، فأمر الله عزّ وجلّ آدم أن يزوجها من يافث** )[1] الحديث .

---

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي : ١١ / ٢٢٤ ح ٢ ، تفسير نور الثقلين : ١ / ٤٣٢ ح ٨ ، وعلل الشرائع : ١ / ١٩ باب علة كيفية بدء النسل . =

. . . . . .

= ولفظه في العلل : عن زرارة يقول : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن بدء النسل من آدم كيف كان ؟ وعن بدء النسل من ذرية آدم فإن أناساً عندنا يقولون إن الله عزّ وجلّ أوحى إلى آدم أن يزوج بناته ببنيه وأن هذا الخلق كله أصله من الإخوة والأخوات ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : ( **تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً يقول : من قال هذا بأن الله عزّ وجلّ خلق صفوة خلقه وأحباءه وأنبياءه ورسله والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من حرام ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من حلال ، وقد أخذ ميثاقهم على الحلال الطهر الطاهر الطيب ، فوالله لقد تبينت أن بعض البهائم تنكرت له أخته فلما نزا عليها ونزل كشف له عنها ، فلما علم أنها أخته أخرج غرموله ثم قبض عليه بأسنانه حتى قطعه فخر ميتاً ، وآخر تنكرت له أمه ففعل هذا بعينه ، فكيف الإنسان في إنسيته وفضله وعلمه ، غير أن جيلاً من هذا الخلق الذي ترون رغبوا عن علم أهل بيوتات أنبيائهم وأخذوا من حيث لم يؤمروا بأخذه ، فصاروا إلى ما قد ترون من الضلال والجهل بالعلم كيف كانت الأشياء الماضية من بدء أن خلق الله ما خلق وما هو كائن أبداً** ) .

ثم قال : ( **ويح هؤلاء أين هم عما لم يختلف فيه فقهاء أهل الحجاز ولا فقهاء أهل العراق أن الله عزّ وجلّ أمر القلم فجرى على اللوح المحفوظ بما هو كائن إلى يوم القيامة قبل خلق آدم بألفي عام وأن كتب الله كلها فيما جرى فيه القلم في كلها تحريم الأخوات على الإخوة مع ما حرّم ؟ ! وهذا نحن قد نرى منها هذه الكتب الأربعة المشهورة في هذا العالم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان أنزلها الله عن اللوح المحفوظ على رسله صلوات الله عليهم أجمعين ، منها التوراة على موسى عليه السلام والزبور على داود عليه السلام والإنجيل على عيسى عليه السلام والقرآن على محمد صلى الله عليه وآله وعلى النبيين عليهم السلام ، وليس فيها تحليل شيء من ذلك حقاً ، أقول : ما أراد من يقول هذا وشبهه إلا تقوية حجج المجوس فما لهم قاتلهم الله** ) ثم أنشأ يحدثنا كيف كان بدء النسل من آدم وكيف كان بدء النسل من ذريته ؟ =

فانظر كم بقي آدم عليه السلام في الأرض ناطقاً ولا صامِتَ معه ، هذا حكم الافتتاح فيلزم أن يكون حكم الاختتام كذلك .

فالحديث المشار إليه ليس عامّاً ولا مطلق الحكم ، فافهم السرّ في افتتاح التكليف والحجج عليهم السلام ونظيره في الاختتام .

## المسألة العشرون

## في حكم ماء الصقيع آخر الليل

**قال سلمه الله : ( مسألة : هل الصّقيع الذي ينزل آخر الليل مطلق أم لا ؟ وعلى تقدير أنّه مطلق فهل حكمه حكم القليل أم حكم المطر ، إلى آخر كلامه أعلى الله مقامه ؟ ) .**

---

= فقال : ( إن آدم عليه السلام ولد له سبعون بطناً في كل بطن غلام وجارية إلى أن قتل هابيل فلما قتل قابيل هابيل جزع آدم على هابيل جزعاً قطعه عن إتيان النساء ، فبقي لا يستطيع أن يغشى حواء خمسمائة عام ، ثم تخلى ما به من الجزع عليه فغشي حواء فوهب الله له شيثاً وحده ليس معه ثان واسم شيث هبة الله ، وهو أول من أوصي إليه من الآدميين في الأرض ، ثم ولد له من بعد شيث يافث ليس معه ثان ، فلما أدركا وأراد الله عزّ وجلّ أن يبلغ بالنسل ما ترون وأن يكون ما قد جرى به القلم من تحريم ما حرّم الله عزّ وجلّ من الأخوات على الإخوة أنزل بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها نزلة فأمر الله عزّ وجلّ آدم أن يزوجها من شيث فزوجها منه ، ثم أنزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها منزلة فأمر الله تعالى آدم أن يزوجها من يافث فزوجها منه ، فولد لشيث غلام وولدت ليافث جارية ، فأمر الله عزّ وجلّ آدم حين أدركا أن يزوج بنت يافث من ابن شيث ففعل فولد الصفوة من النبيين والمرسلين من نسلهما ومعاذ الله أن يكون ذلك على ما قالوا من الإخوة والأخوات ) .

**أقول** : إنّ الصّقيع حقيقته البخار المتصاعد في النّهار بحرارة الشمس إن وصل إلى الطبقة الزّمهريريّة انعقد سحاباً مع قدر ربعه تقريباً من الهباء الذي في طريق صعوده بعد انحلاله ماءً مع أربعة أمثاله من الأبخرة المائيّة تقريباً ، فينعقد سحاباً كما قلنا ، ثم ينحلّ من السّحاب بحرارة إشراق الشمس عليه فيقطع مطراً والمطر مطلق .

وما لم يصل منه إلى الطبقة الزّمهريريّة إذا جاءه الليل وبرد الهواء الذي في كرة البخار بعد أن ذَهَبَتْ عنه حرارة الشمس ، فإذا قويت البُرودة آخر الليل نزل لعدم ما يُصَعده من أجزاء حرارة أشعة الشّمس وقع طلّاً فهو عاجزُ ما يكون مطراً فهو مطلق كالمطر ، إلّا أنّ المطر لقوّته وكبر أجزائه النازلة يقع قطراً متحاذية في نزوله بحيث يكون كالمنبسط في الأرض لتواتر قطره ، فيكون بحكم الجاري لأنّه إذا وقع اتّصلت كلّ قطرة مع ما يليها فيكون ماءً منبسطاً بخلاف قطر الصّقيع ، فإنّها لا تكاد تتمايز قطراته لضعفها فيكون بحكم النّداوة التي لا يعين جزء منه جزءاً آخر على الرّطوبة ، ولا على موجب الاتّصال المقتضي للجريان ، أو ما يكون بحكم الجاري فحكمه حكم الجامد الذي يقبل انفعال الجزء الملاقي منه للنجاسة خاصّة دون ما سواه ، ولا يكون حكمه حكم القليل الّذي ينفعل كلّه بملاقاة بعضه للنّجاسة فاعتبر .

والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين .

وكتب أحمد بن زين الدين الأحسائي الهجري في السابع والعشرين من المحرم سنة الأربعين بعد المئتين والألف من الهجرة النبويّة على مهاجرها وآله وصحبه المهاجرين معه أفضل الصلاة وأزكى السلام حامداً مصلّياً مستغفراً .

٧ ـ الرسالة القطيفية

# في جواب الشيخ أحمد
# ابن الشيخ صالح بن طوق القطيفي

عن ١٢ مسألة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

قال العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي : قد أرسل الشيخ الأرشد الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح بن طوق القطيفي[1] مسائل يريد جوابها فكتبت الجواب على جهة الاستعجال وحسبنا الله ونعم الوكيل .

## معنى الوجه

**قال سلمه الله تعالى : (مسألة ـ هل يجب في النية مراعاة الوجه أم يكفي مطلق القربة ؟ ) .**

**أقول** : الأصح الأشهر أنه لا تجب مراعاة الوجه لعدم الدليل عليه والدليل الاعتباري معارض بأقوى منه .

**قال سلمه الله تعالى : ( وما معنى الوجه ؟ ) .**

**أقول** : الوجه هو الوجوب والندب والكراهة والحرمة والإباحة على احتمال .

والمراد به أن الفعل الواجب إنما كان واجباً لتعلق الأمر به

---

(١) هو العلامة الشيخ أحمد بن صالح بن طوق القطيفي ، كان معاصراً الشيخ الأوحد الأحسائي قدّس الله سرّه ، كان من أفاضل عصره علماً وعملاً ، وله مصنفات كثيرة ، انظر أنوار البدرين للشيخ علي البحراني : ٣٢٦ رقم ٢٣ .

والمنع من تركه وكذا باقي الأحكام ومعنى ذلك أن الشيء إنما يصدر ويتقوم في وجوده بعلته التي هي أصله ، وذلك الأصل هو الوجه مثاله إذا اخترعت صورة في خيالك ، ثم نقشتها في شيء كانت الصورة المنقوشة فرعاً والتي في خيالك أصلها ووجوبها[١] من نفسك فالأفعال من العباد صورة الثواب والعقاب فبمادة أمر الله وصورة امتثالك له كما أمر هو الثواب وبمادة أمر الله وصورة ترك الامتثال هو العقاب .

فالأمر والنهي هما علة الوجود والحرمة اللذين هما وجه الواجب والحرام من الأمر والنهي بهذا المعنى على قياس ما قيل في تفسير قوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾[٢] ، بأن ضمير وجهه راجع إلى شيء .

فعلى هذا لو قيل باعتبار الوجه في العمل كان المعنى أن العمل الذي هو الصورة يشترط في إيقاعه وصحته ملاحظة أنك مأمور به ، وأنت لم تؤمر بملاحظة أنك مأمور إنما أمرت بامتثال الأمر وهو فعل المأمور به ولا ملاحظة أنك مأمور ، ولا ملاحظة أنك ممتثل فإن كلا الملاحظتين خارج عن حقيقة الفعل المأمور به ، فلا يحتاج إليهما في صحة الامتثال ومن لاحظهما أو أحدهما لم يضر ذلك العمل ، إلا أنه ربما كان نقصاً في

---

(١) في نسخة أخرى : ووجهها .

(٢) سورة القصص ، الآية : ٨٨ .

الإخلاص الكامل كما لو قرن بالتقرب إلى الله تعالى أنه مأمور وأنه ممتثل ، وهذا معلوم وقد تحقق[١] في محله .

ويتفرع على ما قلنا أنه[٢] فعل الفعل كما هو في الواقع صح ، وإن لم يؤمر به أو ملاحظة[٣] مبدأ تكليفه به لو لم يعلم ذلك ، كما في قصة الأنصاري لما استنجى من الغائط بالماء ولم يعلم استحبابه أنزل الله فيه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[٤] ، فهذا معنى الوجه وهو الوجوب الذي هو أثر الأمر .

نعم ، من الكمال بالعلم[٥] بالوجه قبل العمل لتعلم ما يراد منك فتفعل ما أمرت به وتترك ما نهيت عنه وتقع[٦] فيما لا يجوز بغير علم ، وهذا سابق على العمل ، فافهم .

**قال سلمه الله تعالى : ( وهل ملاحظة الوجوب أو الندب على القول به يكفي[٧] ، أم لا بدّ من التعليل ؟ ) .**

**أقول** : ملاحظة ذلك كافية عليه عند من اعتبرها لتخلص[٨] الفعل عن التبرع والتشريع ، وربما اعتبر بعض الأصحاب التعليل وهو عند المحققين منهم عليل .

وأما عندنا فإن استعملها ينبغي أن يلحظ أنها أنيس العمل في طريق القربة إلى الله تعالى .

---

(١) في نسخة أخرى : حقق .
(٢) في نسخة أخرى : أنه لو .
(٣) في نسخة أخرى : لم يلاحظ .
(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٢٢ .
(٥) في نسخة أخرى : العلم .
(٦) في نسخة أخرى : ولا تقع .
(٧) في نسخة أخرى : تكفي .
(٨) في نسخة أخرى : ليخلص .

## كيفية إثبات الدعوى

**قال سلمه الله تعالى : ( هل يكفي في إثبات الدعوى على الميت شاهد ويمين أم لا بد من البينة ويمين الاستظهار ؟ وهل فرق بين الدعوى عليه في عين أو دين أم لا ؟ وهل فرق بين الدعوى عليه في الحال والمؤجل أم لا ؟ كل ذلك في الاكتفاء بالبينة أو لا بدّ من يمين معها ، وأيضاً هل فرق بين الدعوى عليه ووصيته به وبين اعترافه عند الموت أو قبله أو حضور الشاهد في الحاجة إلى اليمين مع البينة أم تكفي البينة في بعضها ؟ ، وعلى فرض كفاية البينة في بعض الصور فهل تقوم يمين الدعوى[١] مقامها أم لا ؟ ) .**

**أقول** : هذه المسألة اختلف في شقوقها ، والأقوى عندي في كلها الاكتفاء بيمين واحدة مع الشاهد لا فرق بين الدين والعين والحال والمؤجل ، إلخ .

نعم ، يجب في تلك اليمين الواحدة أن تشتمل على الجهات المحتملة من نفي وإثبات عما[٢] يطابق دعواه ، كأن يقول مثلاً : والله إني أستحق هذا الشيء عند زيد لم يقض[٣] هذا الدين ، ولا عوضه ولم أبرئ ذمته ولم أهبه إياه ولم أبعه إياه وأني مستحق له

---

(١) في نسخة أخرى : المدعى .

(٢) في نسخة أخرى : مما .

(٣) في نسخة أخرى : لم يعطني .

إلى الآن في ذمته ، وكذا في العين وما أشبه ذلك بأن يجمع في يمينها[١] ما يرفع الاحتمالات المنافية لمدعاه[٢] .

وكذا باقي الفروع ويحترز الحاكم عن توريته واستئنافه للكلام بل يأتي به متصلاً معرباً لمن يفهم ذلك ليدل بصورته على معناه ، فإن فهم الحاكم توريته[٣] أو استئنافاً كرر عليه القول وأعاد اليمين في المحتمل لئلا ينوي[٤] الاستئناف وعدم الارتباط بالقسم .

والظاهر عدم اشتراط حضور الشاهد ، ويمين المدعى لا تكفي عن البينة إلا في رد اليمين من المدعى عليه الحي أو من الحاكم إذا لم يقض بالنكول ، فتكون حينئذٍ بحكم البينة مطلقاً على الأصح لا بحكم إقرار المنكر ولا البينة الخاصة ، إلا في الرد من المملوك على تفصيل ، ولا تكفي البينة عن اليمين في الدعوى على الميت .

## ميقات أهل المدينة

**قال سلمه الله تعالى : ( هل محرم أهل المدينة نفس المسجد أو الوادي ، وعلى كلا الفرضين فما حدّه من الجهات الأربع ، وهل يجوز تأخير الإحرام لمن قربه[٥] اختياراً واضطراراً أم لا ؟**

---

(١) في نسخة أخرى : يمينه .
(٢) في نسخة أخرى : لدعواه .
(٣) في نسخة أخرى : تورية .
(٤) في نسخة أخرى : لئلا يقصد .
(٥) في نسخة أخرى : مر به .

**وما حدّ الضرورة إن سوغت ؟ وهل يجوز لمن سلك طريقاً من المدينة لا يمر به أن يحرم من الجحفة أو يجب عليه محاذاته ؟ ) .**

**أقول** : ميقات أهل المدينة مختلف فيه والروايات المطلقة بالوادي كثيرة ، وصحيحة الحلبي في ظاهر اللفظ مفسرة له بالمسجد والاعتبارات في الترجيح عندي متعارضة .

فقوله عليه السلام في صحيحة الحلبي : ( **ذا الحليفة وهو مسجد الشجرة** )[١] كما يحتمل التقييد ذلك[٢] الإطلاق لتفسيره بالمسجد يحتمل أن يكون من باب بيان الشيء بأظهر حدوده وأشهرها .

وقوله صلى الله عليه وآله : ( **خذوا عني مناسككم** )[٣] ،

---

(١) الكافي : ٤ / ٣١٩ ح ٢ ، وأمالي الصدوق : ٧٤٨ ، ومن لا يحضره الفقيه : ٢ / ٣٠٢ ح ٢٥٢٢ .
ولفظه في الكافي عن الحلبي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ( **الإحرام من مواقيت خمسة وقتها رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينبغي لحاج ولا لمعتمر أن يحرم قبلها ولا بعدها : وقت لأهل المدينة ذا الحليفة وهو مسجد الشجرة ، يصلي فيه ويفرض فيه الحج ، ووقت لأهل الشام الجحفة ، ووقت لأهل نجد العقيق ، ووقت لأهل الطائف قرن المنازل ، ووقت لأهل اليمن يلملم ، ولا ينبغي لأحد أن يرغب عن مواقيت رسول الله صلى الله عليه وآله** ) .

(٢) في نسخة أخرى : لذلك .

(٣) الانتصار للسيد المرتضى : ٢٥٤ ، ومستدرك الوسائل : ٩ / ٤٢٠ ح ١١٢٣٧ ، وعوالي اللآلي : ١ / ٢١٥ ح ٧٣ ، وذكرى الشيعة في أحكام الشريعة للشهيد الأول : ١ / ٤٧ .

وإحرامه من المسجد لا يرفع الاحتمال لإرادة الوادي ، لأن أخذ المناسك عنه كما تؤخذ بفعله تؤخذ بقوله وتقريره ، وقول أهل بيته عليهم السلام وتقريره[١] ، قوله وتقريره ، وقد أطلقوا الإحرام من ذي الحليفة .

ولعل فعله صلى الله عليه وآله إنما هو للأفضلية ولأنه جزء الوادي ويصدق عليه ، ولا يتعين المسجد بتفسيره به لجواز كون ذلك لشهرته وتسمية الوادي به كما قال بعضهم .

ولاستقرار عمل الأكثر على أن الميقات هو الوادي المسمى بذي الحليفة قالوا : وهو ماء لبني جشم وسمي ذلك الوادي به لتحالف طوائف من العرب به ، وقد كان ذلك قبل المسجد ، لأن تحالفهم كان على الماء المذكور .

ولشهرة العمل على ذلك قال بعض الأصحاب كالشهيد والمحقق الشيخ علي أن جواز الإحرام من الموضع المسمى بذي الحليفة وإن كان خارج المسجد لا يكاد يدفع .

وقد أحرم رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع من المسجد وحج معه سبعون ألفاً أو يزيدون ، ولو جمعهم على الإحرام من خصوص المسجد لكانت واقعة ملئت منها الدفاتر ، بل لو قطع قاطع بإحرام أكثرهم من خارج المسجد لكان صادقاً ، وإنما حجّ صلى الله عليه وآله ليعلم الناس مناسكهم ، وسكوته عن

---

(١) في نسخة أخرى : تقديرهم .

ذلك وسكوت أهل بيته عليهم السلام عن ذلك دليل على جواز الإحرام من الوادي ، وإن كان من المسجد أفضل .

ولو أريد خصوص المسجد بالتفسير لأكب[١] عليه الشيعة في كل عصر ، ولو كان كذلك لعرفوا به ولم يكن من هذا شيء ولم يترك ذلك للتقية ، لأن الحكمة من الشارع اقتضت أن الأعمال التي لا يمكن التستر بها من الغير في الغالب لا تخالف مذاهبهم لئلا تقع الضرورة ، وتلزم التقية في هذا العمل في كل وقت ، فيهجر حكم الله فيها من المؤمنين وليس بذلك[٢] من ( **إن الرشد في خلافهم** )[٣] بل لأجل تلك العلة وقفوا[٤] للصواب حفظاً للدين كمطلق الصلوات وأعدادها ومطلق أوقاتها وأفعال الحج أدخل في هذه الحكمة من غيرها ، لأن صورة الإحرام بدنية ترى لا قلبية تخفى ، ولا يخلو الميقات من الأغيار فلو استدل المستدل بعملهم هنا لكان مصيباً .

ولا يرد عليه هنا ( **إن الرشد في خلافهم** ) . لما أشرنا إليه وهم لا يعرفون إلا الوادي هذا وأمثاله ما يعطيه الاعتبار .

وعلى كل حال فالأحوط الإحرام من المسجد ، وعلى إرادته

---

(١) في نسخة أخرى : لأكبت .

(٢) في نسخة أخرى : ذلك .

(٣) أصول الكافي : ١ / ٨ ، ووسائل الشيعة : ٢٧ / ١١٢ ح ٣٣٣٥٢ ، وجامع أحاديث الشيعة للبروجردي : ١ / ٢٥٥ ح ٤٢٩ .

(٤) في نسخة أخرى : وفقوا .

فقد ألحق به الآن حجراً خارجة عنه وهي معروفة ، فالمحتاط يتجنبها ولم يحضرني أسماؤها حال الكتابة ، ولا أتمكن[١] في المراجعة .

وأما حدّ الوادي فهو معروف وأسماء الأمكنة الخارجة عن المحددة له من الجهات الأربع لم أقف عليها الآن .

ولا يجوز للخارج من المدينة المريد دخول مكة شرفها الله إذا مرّ على هذا الميقات أن يتجاوزه اختياراً إلا محرماً ، فإن فعل ذلك مختاراً أو جاهلاً أو ناسياً وجب عليه الرجوع منه ليحرم منه ، فإن لم يتمكن بطل حج العامد .

ولو تمكن من الإحرام من الجحفة حينئذٍ فالظاهر الصحة ، وإن أثم ، وغيره يحرم من أقرب مكان إليه مما يقدر عليه .

ويجوز التأخير إلى الجحفة للمضطر وحدّ الضرورة للمريض ما يخاف معه زيادة المرض أو بطء برئه أو المشقة التي لا تحتمل عادة أو يخاف على نفسه أو ماله المضر تلفه بحاله ضرراً لا يتحمل عادة ولو في طريقه هذا .

ولو لم يمر بالميقات إذا خرج من المدينة وإن كان مختاراً قيل : أجزأ[٢] الإحرام من الجحفة ، فإن فعل ذلك لا لغرض إلا الشهوة نفسه وتسهيل الأمر أهلها[٣] كان إثماً ويجزيه .

---

(١) في نسخة أخرى : لم أتمكن .
(٢) في نسخة أخرى : قيل اجزأه .
(٣) في نسخة أخرى : عليها .

والأقوى : أن المختار يجب عليه[١] من محاذي الوادي أو المسجد ولو ظناً ، لأن المحاذاة بدله .

## مكان ذبيحة الذي عدل عن عمرة التمتع إلى الإفراد

**( قال سلمه الله تعالى : لو أحرم إنسان بعمرة التمتع لفعل ما يوجب الدم ، ثم تعين له ضيق الوقت ، فعدل إلى الإفراد ، هل يذبح ما وجب عليه قبل العدول بمنى أو بمكة زادها الله شرفاً ، وهل العدول في ذلك قهري أو لا بد من نية[٢] ؟ ) .**

**أقول** : يجب عليه أن يذبحه بمكة لأنه في إحرام العمرة وانقلاب الإحرام إنما طرأ لضيق الوقت بعد استقرار الوجوب بسبب مخصوص وتغير السبب لا يوجب تغير المسبب إلا إذا كان تقوم بقاء المسبب به ، وليس العدول قهرياً ، بل هو واجب اختياري فلا يتحقق إلا بقصده .

## بيان أن الأفضل الإقامة بالمدينة على مكة

**قال سلمه الله : ( مسألة ـ هل الأفضل الإقامة بمكة أو بالمدينة أجبنا بالدليل العقلي ) .**

**أقول** : قال العلماء : يكون[٣] لمن قضى مناسكه الإقامة بمكة ، لأن ذلك يقسي القلب .

---

(١) في نسخة أخرى : عليه الإحرام .
(٢) في نسخة أخرى : نيته .
(٣) في نسخة أخرى : يكره .

وأما الإقامة بالمدينة فمستحبة ، وفي موثقة الحسن بن الجهم عن الكاظم عليه السلام ( **إنها أفضل من الإقامة بمكة** )[١] ولما ورد فيها من استحباب الزيارة والصلاة والدعاء فيها .

والدليل العقلي المطلوب لا يمكن تفصيله والتلويح إليه أن بكة إنما شرفت لأجل أن أول بيت من الأبواب ولد فيها قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾[٢] والبيت المولود للناس ببكة والآيات البينات هم الأبواب التي أمرتم أن تأتوا البيوت فيها[٣] وهم البيوت التي أذن الله أن ترفع وهي الإنسان المدنية[٤] صلى الله عليه وآله .

**والحاصل** المقام بالمدينة ليصلى عند النّبي صلى الله عليه وآله ويسلم عليه ، وعلى أحبائه المجاورين له أفضل من المقام بمكة ، لأن أفضل الأعمال في مكة للآمّين لها هو الطواف حول البيت الذي هو الإنسان المدنية[٥] عليه السلام .

---

(١) وسائل الشيعة : ١٠ / ٢٧٢ ح ١٩٣٦٥ ، وذخيرة المعاد : ٣ / ٧٠٧ ، والحدائق الناضرة للمحقق البحراني : ١٧ / ٤٠٣ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٩٦ ـ ٩٧ .

(٣) في نسخة أخرى : منها .

(٤) في نسخة أخرى : لإنسان المدينة .

(٥) في نسخة أخرى : لإنسان المدينة .

## في تحديد الشهر
## الذي تتحقق به للعادة للحائض

**قال سلمه الله تعالى : ( مسألة ـ هل الشهر الذي تستقر به عادة[١] هو الهلالي أم أقل زمان يمكن فيه حيضتان ؟ ) .**

**أقول** : إنما ذلك[٢] الشهر في تحقق العادة إذا لم تحض في أثنائه ، ولأن الحيض في كل شهر هو الأغلب في النساء ، وإلا فلو حصل الحيض متكرراً بحيث تستوي بينهما[٣] أيام الطهر كما لو حاضت أربعة أيام في أول الشهر ثم طهرت أحد عشر يوماً مثلاً ، ثم حاضت أربعة أيام وطهرت أحد عشر يوماً ، ثم رأت الدم تحققت العادة الوقتية باستواء الأحد عشر مرتين والعددية باستواء مرتين لما أتاها الحيض بعد الأحد عشر الطهر العدد الأول حكم بثبوت العددية خاصة ، ولو يحكم[٤] بثبوت الوقتية بالمرة في غير الشهر .

والفرق أن الشهر موافق للدورة القمرية من جهة أن القمر مادة الحياة والدم كذلك فيتوافقان غالباً فيتحقق[٥] العادة بالحيضتين

---

(١) في نسخة أخرى : عادة الحائض .
(٢) في نسخة أخرى : ذكر .
(٣) في نسخة أخرى : بينها .
(٤) في نسخة أخرى : لم يحكم .
(٥) في نسخة أخرى : فتتحقق .

بينهما شهر ، ولم تتحقق بأقل من الشهر إلا بتكرر ذلك الأقل مرتين فإذا رأت الدم الثالث بين كل دم أحد عشر يوماً مثلاً تحققت الوقتية فافهم .

**قال[١] : ( وما معنى ( نِعمَ المَنزل طيبة[٢] وما بثلاثين من وحشة )[٣] ) .**

**أقول :** قد سأل عنه فأجبنا[٤] في المسائل وأصله[٥] إليكم إن شاء الله تعالى ، وكذا جواب السؤال عن علة النهي عن تسمية الصاحب عليه السلام .

## الأقوال في عسر الزوج عن نفقة الزوجة

**قال سلمه الله تعالى : ( مسألة ـ لو أعسر الزوج عن نفقة الزوجة أو بعضها فهل لها تسلطا[٦] على الفسخ هي ، أو الحاكم ، أم لا ؟ ) .**

---

(١) في نسخة أخرى : قال سلمه الله .
(٢) في نسخة أخرى : ( الطيبة ) .
(٣) الكافي : ١ / ٣٤٠ ح ١٦ ، وغيبة النعماني : ١٩٤ ح ٤١ ، وغيبة الطوسي : ١٦٢ ح ١٢١ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ١٥٣ ح ٦ .
(٤) في نسخة أخرى : فأجبنا عنه .
(٥) في نسخة أخرى : المسائل وهي واصلة .
(٦) في نسخة أخرى : تسلط .

**أقول** : في هذه المسألة أربعة أقوال[١] :

**أولها**[٢] قول المشهور ، وهو عدم الفسخ مطلقاً ، ووجوب الصبر عليها .

**وثانيها** : قول ابن الجنيد وتبعه محمد باقر الخراساني ، وهو الفسخ مطلقاً .

**وثالثها** : بعض المتأخرين ومال إليه الحر[٣] في هداية الأمة ، وهي أن الحاكم يجبره على الطلاق والتفرقة مطلقاً ، فإن امتنع طلق الحاكم ورابعها قول الشيخ في النهاية[٤] بأنه يجبر مع اليسار إذا امتنع من الإنفاق ، ومع عجزه وإعساره تصبر[٥] وفيه جمع بين الأخبار .

والذي يترجح عندي من جهة الفتوى الرابع وهو أنه إن كان

---

(١) الدروس للشهيد الأول : ١ / ٢٤٩ ، والسرائر : ١ / ٤٦٦ ، والمبسوط للشيخ الطوسي : ١ / ٢٣٩ .

(٢) في نسخة أخرى : أحدها .

(٣) هو الشيخ محمد بن الحسن الحر أحد المحمدين الثلاثة الأواخر أرباب الجوامع الكبار في الحديث ( الوافي ـ البحار ـ الوسائل ) قال في جامع الرواة عند ذكره : الشيخ الإمام العلامة المحقق المدقق جليل القدر رفيع المنزلة عظيم الشأن عالم فاضل كامل متبحر في العلوم ، لا تحصى فضائله ومناقبه ، مدّ الله تعالى في شرفه ، له كتب كثيرة منها : وسائل الشيعة .

(٤) في نسخة أخرى : النهاية وهو التفصيل .

(٥) انظر مفتاح الكرامة : ٥ / ٤٠٦ ، والحدائق الناضرة للمحقق البحراني : ٢١ / ٥١ .

يقدر على الإنفاق وامتنع فرق الحاكم بينهما بأن يجبره على الطلاق فإن امتنع طلق الحاكم ، وإن تعذر الحاكم فلا يبعد أن لها الفسخ لحديث ( **لا ضرر ، ولا ضرار** )[١] وإن كان معسراً فلتصبر لقوله[٢] في رواية السكوني : ( **إن مع العسر يسراً** )[٣] .

ولو لم تقدر على الصبر بل بلغ بها الجهد إلى الضرر الذي لا يحتمل فلا يبعد أن يفرق[٤] بينهما ، أو تفسخ هي مع عدم الحاكم كما مر .

## تحديد المستحق للخمس

**قال سلمه الله تعالى : ( مسألة ـ هل يجوز لمن ملك عقاراً أو بيوتاً أو دنانير أو نحوها عما[٥] فيه حاصل لا يقوم بمؤونته أن يأخذ الزكاة ، أو[٦] الخمس ، أم لا ؟ ) .**

**أقول** : يجوز أن يأخذ تمام مؤونة سنة[٧] فإن فضل مما

---

(١) الكافي : ٥ / ٢٨٠ ح ٤ ، ومن لا يحضره الفقيه : ٣ / ٧٧ ح ٣٣٦٨ ، ومعاني الأخبار : ٢٨١ ، وتهذيب الأحكام : ٧ / ١٤٧ ح ٦٥١ .

(٢) في نسخة أخرى : لقول علي عليه السلام .

(٣) تهذيب الأحكام : ٦ / ٣٠٠ ح ٨٣٧ ، ووسائل الشيعة : ١٥ / ٢٦٣ ح ٢٠٤٥٧ .

(٤) في نسخة أخرى : يفرق الحاكم .

(٥) في نسخة أخرى : مما .

(٦) في نسخة أخرى : و .

(٧) في نسخة أخرى : سنته .

أخذ شيء إما لاقتصاره أو لزيادة نماء عقاره فالظاهر أنه يملكه .

## جواز مس نقط القرآن وإعرابه للمحدث

**قال سلمه الله تعالى : ( مسألة : هل يجوز للمحدث مس نقط القرآن وإعرابه ؟ ) .**

**أقول** : النقط ليس في الحقيقة من الحروف ، وإنما هي علامة لتمييز الحروف المتواخية ، كالباء والتاء والثاء وكالجيم والحاء والخاء وكالدال والذال وكالراء والزاي وكالصاد والضاد وكالطاء والظاء وكالعين وكالغين والحروف المشتبه[١] مع الاتصال بغيرها كالباء والتاء والثاء والنون وكالفاء والقاف ، وكذلك الإعراب إنما هو على الأصح علامات الإعراب[٢] فهي غيره ، فالحركات ليست من هيئات الكلم ، ولا عوضاً عن بعض الحروف كالتشديد الذي هو عوض عن حرف فيجوز مس النقط والحركات للمحدث ، ولا يجوز مس التشديد الذي هو عوض عن حرف سواء كان الحرف محذوفاً من اللفظ والنقش كالباء المحذوفة من رب[٣] أو من اللفظ

---

(١) في نسخة أخرى : المشتبهة .

(٢) في نسخة أخرى : الإعراب والإعراب هو تغيير أواخر الكلم باختلاف العوامل ألا تسمعهم يقولون الحركات علامات الإعراب .

(٣) في نسخة أخرى : رب وهي الأولى .

خاصة ، كحرف التعريف من[١] الحروف الشمسية بخلاف التشديد حروف الإغام في الدرج[٢] خاصة من الإدغام الصغير ، كالحاصل من ميم[٣] ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾[٤] ، فإنه يجوز مسه ، وكذلك المد المتصل لا يجوز مسه .

لأنه حرف أو مط حرف فيسري فيه الحرف الممطوط .

نَعم ، على قول ابن الحاجب[٥] من أن الإعراب هي[٦] نفس

---

(١) في نسخة أخرى : مع .

(٢) في نسخة أخرى : المدرج .

(٣) في نسخة أخرى : ميم من في .

(٤) سورة النحل ، الآية : ٣٧ .

(٥) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي ، الدويني الأصل ، الأسنائي ، المالكي ، المعروف بابن الحاجب ( أبو عمرو ، جمال الدين ) .
فقيه ، مقرئ ، أصولي ، نحوي ، صوفي ، عروضي .
ولد سنة ٥٧٠ هـ ـ ١١٧٤ م أو سنة ٧٥١ بأسنا من بلاد صعيد مصر ، ودرس بدمشق ، وتخرج به الأصحاب . ورحل إلى الكرك ، وتوفي بالاسكندرية في شوال عام ٦٤٦ هـ ـ ١٢٤٩ م .
من تصانيفه : الإيضاح شرح المفصل للزمخشري ، الكافية في النحو ، مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل ، جامع الأمهات في فروع الفقه المالكي ، والمقصد الجليل في علم الخليل .
انظر الذهبي : سير النبلاء : ١٣ / ٢٨٧ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان : ١ / ٣٩٥ ـ ٣٩٦ ، وروضات الجنات للخوانساري : ٤٦٨ ـ ٤٦٩ .

(٦) في نسخة أخرى : هو .

الحركات قد يشكل مسّ الحركات ، لأنها على قوله تكون بعض الهيئات الصورية التي هي جزء اللفظ الأسفل إلا أن صحّ[١] أن الحركات علامات للإعراب الذي هو تغيير أواخر الكلم .

وعندي أن الإعراب من جزء كلمة[٢] الصوري الذي هو الهيئة .

(١) في نسخة أخرى : الأصح .
(٢) في نسخة أخرى : الكلمة .

# الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث
- الفهرس الموضوعي
- فهرس المحتويات

# فهرس الآيات القرآنية


| الآية | الرقم | الصفحة |
|---|---|---|
| **سورة الفاتحة** | | |
| - ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ | ٢ | ٣٤٤ |
| **سورة البقرة** | | |
| - ﴿ خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾ | ٢٩ | ٣٩ |
| - ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ | ٤٥ | ٢٣٠ |
| - ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ | ١٠٦ | ٣٦٦ |
| - ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ | ١١٥ | ٣٢١ |
| - ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ | ١١٧ | ٢٥٤ ، ٢٨٦ ، ٣٣٨ |
| - ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ | | |

| | | |
|---|---|---|
| وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ | ١٣٤ | ١٩٤ |
| - ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ | ١٣٦ | ١٨٦ |
| - ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ ﴾ | ١٤٣ | ٤٣٩ |
| - ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ ﴾ | ١٤٨ | ٣٣ |
| - ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ | ٢١٠ | ١٣٦ |
| - ﴿ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ | ٢١٤ | ٣٧٣ |
| - ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ | ٢٢٢ | ٤٥٣ |
| - ﴿ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ ﴾ | ٢٨٤ | ٩٩ |

- ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ ٢٨٥ ٩٩
- ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ ﴾ ٢٨٦ ٩٩

## سورة آل عمران

- ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ ﴾ ٧ ٣٧٠
- ﴿ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾ ٥٩ ٦٢
- ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾ ٩٦ ، ٩٧ ٤٦١
- ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ ﴾ ١٧٩ ٣٩٦

## سورة النساء

- ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ ٢١ ٣٦ ، ٣٤٥
- ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ ﴾ ٥٤ ٧٥

| | | |
|---|---|---|
| - ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم ﴾ | ٥٦ | ٣٠٣ |
| - ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ | ٥٨ | ١٨٨ |
| - ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ | ٧٧ | ٣١ |
| - ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ﴾ | ١١٧ ، ١١٨ | |
| - ﴿ يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ | ١٣٠ | ٣٠ |
| - ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ | ١٣٤ | ٣٥١ |
| - ﴿ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ | ١٥٧ | ١١٠ ، ١٤٥ |
| - ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ | ١٧١ | ٣٩٩ |


## سورة المائدة


| | | |
|---|---|---|
| - ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى ﴾ | ١١٠ | ٢٥٦ |
| - ﴿ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ﴾ | ١١٦ | ١٢١ |

## سورة الأنعام


- ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ ﴾ ٧ ٥٠
- ﴿ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ ٨ ١٥٧
- ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ ٣٨ ٨٢ ، ١٦١ ، ١٩٦ ، ٢٨٢
- ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ ٥٠ ٣٩٨
- ﴿ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ ٥٩ ٤١١
- ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ ٩٤ ٣٠٥
- ﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ ٩٦ ٢٧٩
- ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ ﴾ ١١٢ ٨٦


## سورة الأعراف


- ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ٢٧ ٨٨

| | | |
|---|---|---|
| - ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ | ٢٩ | ٣٠٥ |
| - ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا ﴾ | ٥٧ | ١١ |
| - ﴿ سُقْنَـٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ ﴾ | ٥٧ | ١٢ |
| - ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ ﴾ | ١٥٧ | ٣٠٦ |
| - ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ | ١٧٢ | ٢٠ |
| - ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ ﴾ | ١٧٢ | ٥٥ ، ٤١٧ |
| - ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ﴾ | ١٧٦ | ٤٢٢ |
| - ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ﴾ | ١٨٨ | ٣٩٨ |


## سورة الأنفال


| | | |
|---|---|---|
| - ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ ﴾ | ٢٣ | ٤٠٥ |


## سورة التوبة


| | | |
|---|---|---|
| - ﴿ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ ﴾ | ١٠١ | ٣٩٦ ، ٣٩٩ |

## سورة يونس

- ﴿ سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ١٠ ٣٠٢

## سورة هود

- ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ ٧ ٢٣٧
- ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴾ ٢٠ ٢١٥

## سورة الرعد

- ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ ١٠ ، ١١ ١٦٠
- ﴿ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ ١٦ ١٢٧

## سورة إبراهيم

- ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ ﴾ ٤ ٨٢ ، ١٩٧

| | | |
|---|---|---|
| - ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ﴾ | ٥ | ٣٧٢ |
| - ﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ | ٤٥ | ٢٥٢ |
| - ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ | ٤٨ | ١٤٣ |


## سورة الحجر


| | | |
|---|---|---|
| - ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ | ٢١ | ٣٢٩ |
| - ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾ | ٢٩ | ١٦٥ |
| - ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ | ٧٥ | ٢٨٤ |


## سورة النحل


| | | |
|---|---|---|
| - ﴿ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ | ٢١ | ١٥٦ |
| - ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴾ | ٣٧ | ٤٦٧ |
| - ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۙ ﴾ | ٤٣ | ٢٣٨ |
| - ﴿ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَـٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ | ٤٨ | ٣٣١ |
| - ﴿ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ | ٥٧ | ٣٠٣ |

- ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ ٦٣ ٨٨
- ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ ٨٠ ٢٦٠
- ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ ٨٣ ٤٢٣
- ﴿ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ ١٠٠ ٣٦٨
- ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾ ١٢٥ ٢٧٢

## سورة الإسراء

- ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ ١٥ ١٩٦
- ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ ﴾ ٣٦ ٤٣٢
- ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ ﴾ ٤٤ ٣٣١
- ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا

﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾﴾ ٤٥ ، ٤٦ ٣٦٩

- ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ ٧٨ ١٧١

- ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ ٨٦ ٢٦٠

- ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ ١١٠ ١٥ ، ٣٤٣

## سورة الكهف

- ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ ٥ ٣٣٩

- ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَـٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ ١٨ ٢٦٣ ، ٤١٨ ، ٤١٩

- ﴿ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ ﴾ ٢٢ ٤١٩

- ﴿ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾ ٣٧ ١٢٢

- ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ ٦٣ ٢١٨

- ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ ١١٠ ٣٩٨

## سورة مريم

- ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ ٦٢ ٧١
- ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ ٦٢ ٢٠٤

## سورة طه

- ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ ٥ ٤٢ ، ٦٤
- ﴿ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ ٨ ٣٤٣
- ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ ١٥ ١٤٥
- ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ ﴾ ١١٤ ٣٩٧

## سورة الأنبياء

- ﴿ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ ٢٦ ، ٢٧ ٣٢٦
- ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ ٢٧ ، ٢٨ ٣٩٠

﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾﴾ ٤٥ ، ٤٦ ٣٦٩

- ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ ٧٨ ١٧١

- ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ ٨٦ ٢٦٠

- ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ ١١٠ ١٥ ، ٣٤٣

## سورة الكهف

- ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ ٥ ٣٣٩

- ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَـٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ ١٨ ٢٦٣ ، ٤١٨ ، ٤١٩

- ﴿ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ ﴾ ٢٢ ٤١٩

- ﴿ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾ ٣٧ ١٢٢

- ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ ٦٣ ٢١٨

- ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ ١١٠ ٣٩٨

## سورة مريم

- ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ ٦٢ ٧١
- ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ ٦٢ ٢٠٤

## سورة طه

- ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ ٥ ٤٢ ، ٦٤
- ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ ٨ ٣٤٣
- ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ ١٥ ١٤٥
- ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ﴾ ١١٤ ٣٩٧

## سورة الأنبياء

- ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ ٢٦ ، ٢٧ ٣٢٦
- ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ٢٧ ، ٢٨ ٣٩٠

- ﴿ خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ ٣٣ ٣٣١
- ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ ٤٤ ٢٦ ، ٢٧
- ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ ٩٨ ٣٣٣
- ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾ ١٠٤ ٢١١
- ﴿ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ ١٠٩ ٣٩٨


## سورة الحج


- ﴿ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ ٥ ٤١١
- ﴿ عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ ٤٧ ٢٠٦


## سورة المؤمنون


- ﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾ ٦٩ ٤٢٣
- ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ ٧١ ٣٠٦

- ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ ٧٧ ٣٧٩

## سورة النور

- ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ ٣٥ ٢٥٤
- ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ ٣٥ ٢٠٩ ، ٢٤٨ ، ٢٨٥
- ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا ﴾ ٣٩ ٢٩٢
- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا ﴾ ٤٣ ١٢

## سورة الفرقان

- ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ ٢٢ ١٥٧
- ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ ٤٤ ٥٧

## سورة الشعراء

- ﴿ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ ١٨٢ ، ١٨٣ ٣٩٣

- ﴿ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴾ ٢٢٣ ٨٧ ، ٢٠١

## سورة النمل

- ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ ٦٥ ٣٩٦

- ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ ٨٨ ٤١٨

## سورة القصص

- ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ ١٥ ٢٦٣

- ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾ ٤٦ ١٠١

- ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ ٨٨ ٤٥٢

## سورة العنكبوت

- ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُ ﴾ ٦٤ ١٧٢

## سورة الروم

- ﴿ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ ٢١ ٦٥

- ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ٢٧ ٣٢٤

- ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ ٣٠ ٢٥٧

## سورة لقمان

- ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ ﴾ ١٥ ٣١

## سورة الأحزاب

- ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ ﴾ ٧ ١٩١

- ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ ﴾ ٢٧ ٣٦

- ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ ٣٧ ١٢٥

- ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ ﴾ ٣٨ ١٢٥

- ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ ﴾ ٣٨ ، ٣٩ ١٢٥

- ﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ ﴾ ٥٠ ١١٠

- ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ ٦٢ ١٢٦

- ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾ ٧٢ ٤٦

- ﴿ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ ٧٢ ٨٩ ، ٩٠

## سورة سبأ

- ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ ﴾ ٢٣ ١٠٤

## سورة فاطر

- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ ٢٢ ١٥٦ ، ٣٨٩

- ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ ٢٤ ٨٢ ، ١٩٦

## سورة الصافات

- ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ ٣١ ، ٣٢ ٣٠٠

- ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ ٨٣ ١٩٢

## سورة ص

- ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ٣٩ ١٠٣

- ﴿ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴾ ٧٥ ٧٨

## سورة الزمر


| | | |
|---|---|---|
| - ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ | ٤٢ | ١٦٥ |
| - ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ | ٦٠ | ٨٠ |
| - ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ | ٦٥ | ٤١٨ |
| - ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ﴾ | ٧٤ | ٢٧ |


## سورة غافر


| | | |
|---|---|---|
| - ﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴾ | ٣١ | ١٩٨ |
| - ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ | ٤٦ | ٢٠٤ |
| - ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ | ٦٠ | ١١٦ |


## سورة فصلت


- ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ

وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ ٩ ـ ١١ ٤٠ ، ٣٣١

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ ٣٠ ، ٣١ ١٥٧

- ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ ٤٦ ٣٠٠

- ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ ٥٣ ٢٥١ ، ٢٧٠ ، ٣١٢

## سورة الشورى

- ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ١١ ٣٢٧

- ﴿ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾ ٥٢ ٢٨٩

## سورة الزخرف

- ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ ﴾ ٣٦ ٢١٧

- ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ ٣٩ ٦٨

## سورة الدخان


| | | |
|---|---|---|
| - ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ ﴾ | ١، ٢ | ٣٢ |
| - ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ | ٣ | ٣٢ |
| - ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ ﴾ | ٣، ٤ | ٣٣ |
| - ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١١ ﴾ | ١٠، ١١ | ٣٧٩ |


## سورة الأحقاف


| | | |
|---|---|---|
| - ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ﴾ | ١٥ | ٣١ |
| - ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ۝٢٩ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٣٠ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ ﴾ | ٢٩ ـ ٣١ | ١٩٧ |

## سورة ق


- ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴾ ٤ ٢٨٢


## سورة الذاريات


- ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ ٧ ٢٥
- ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ ٢١ ٢٧٠
- ﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ٤٩ ٢٩٣
- ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ ٥٤ ، ٥٥ ٣٤٩ ، ٤١١


## سورة الطور


- ﴿ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ ﴾ ٢ ، ٣ ٥٠


## سورة النجم


- ﴿ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ ٩ ٩٦ ، ٢٨٩


## سورة الرحمن


- ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ ١٥ ٨٣

- ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾ ٣٧ ١٤٣

## سورة الواقعة

- ﴿ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴾ ٦٩ ١٩

## سورة الحديد

- ﴿ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ ١٣ ٢٧ ، ٢٣١ ، ٤٣٣

- ﴿ مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ ٢٧ ١٨٨

## سورة الحشر

- ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ ٢١ ١٠٦

## سورة الممتحنة

- ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾ ١٠ ١١٠

## سورة الطلاق


- ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾ ٧ ١٢٦
- ﴿ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ١٢ ٢٥


## سورة الملك


- ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾ ٢ ١٧٠ ، ٣٣٥


## سورة القلم


- ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ ١ ٢٥٤


## سورة الحاقة


- ﴿ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴾ ٣٢ ١٧٣
- ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ﴾ ٤٤ ، ٤٥ ١٧٠


## سورة نوح


- ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ ﴾ ٢٥ ٣٧


## سورة المدثر


- ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ ٣١ ٦٠ ، ١٥٨

## سورة القيامة

- ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ ١٦ ، ١٧ ٣٩٧

## سورة الإنسان

- ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ ٢ ١١١ ، ٣٦٧
- ﴿ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ ٢ ٢٧١

## سورة النازعات

- ﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ ﴾ ١٣ ، ١٤ ٣٧
- ﴿ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ ٣٣ ٥٧

## سورة عبس

- ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴾ ٢٥ ٢٨ ، ٧٣
- ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴾ ٢٦ ٧٣
- ﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴾ ٢٧ ٧٣
- ﴿ وَقَضْبًا ﴾ ٢٨ ٧٤
- ﴿ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴾ ٢٩ ٧٤
- ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾ ٣٠ ٧٥

- ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ ٣١ ٧٥

## سورة التكوير

- ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴾ ١١ ١٤٣

## سورة المطففين

- ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ ١٥ ١٤٧

## سورة الانشقاق

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴾ ٦ ١٤٧ ، ١٤٩

## سورة الطارق

- ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ ٤ ١٦٠

- ﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ ٦ ، ٧ ١١١ ، ٣٦٧

## سورة الضحى

- ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ ٥ ١٠٣

## سورة القدر

- ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ ١ ٣٥٢

## سورة التوحيد

- ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ ١ ـ ٤ ٣٥

# فهرس الأحاديث

## حرف الألف

- ( اتقوا من فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ) ..... ١٧٨ ، ٣٢٨
- ( اجعلوا لنا رباً نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا ) . ٢٥٤
- ( ادع إن كنت صادقاً ) ..... ٣٨٨
- ( إذا أدّى الحلاوة إلى الطبيخ فقد حرم ) ..... ٣٥٦
- ( إذا أراد الله موته أمر الروح فجذبت الروح وأمر الروح فجذبت الريح فمات ، وإذا أراد رجوعه إلى الدنيا أمر الريح فجذبت الروح وأمر الروح فجذبت الروح ) ..... ١٦٥
- ( إذ كان الشيء من مشيّته ) ..... ٢٧٦
- ( إذ كلّ ما ميزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه فهو مثلكم مخلوق لكم مردود إليكم ) ..... ٣١٤
- ( اعرفوا الرسول بالرسالة وأولي الأمر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ) ..... ٤٨
- ( اعرفوا الله بالله ) ..... ٤٧

- ( اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكلّ عامل بعمله ) ..... ٤١٧
- ( افتخرت زمزم على الفرات فأجرى الله فيها عيناً من صَبِر ) ٣٣١
- ( افتخرت زمزم فأجرى الله فيها عيناً من صبر ، وافتخرت أرض الكعبة على سائر البقاع أو على كربلاء فأوحى الله إليها اسكني وعزتي وجلالي لولا كربلاء لما خلقتك ) ..... ١٦٢
- ( اقرأ يا محمد صلى الله عليه وآله فيقول وما أقرأ ؟ فيقول : اقرأ كذا ) ..... ٣٩٧
- ( الآباء ثلاثة : آدم ولد مؤمناً ، والجان ولد مؤمناً وكافراً ، وإبليس ولد كافراً وليس فيهم نتاج إنما يبيض ويفرخ وولده ذكور ليس فيهن إناث ) ..... ٨٥
- ( الإبداع والمشيّة والإرادة أسماؤها ثلاثة ومعناها واحد ) . ٢٨٥
- ( الإرادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل وأما من الله فإرادته إحداثه لا غير ذلك ، لأنّه لا يروّى ولا يهمّ ولا يفكّر وهذه الصّفات منفيّة عنه وهي صفات الخلق ، فإرادة الله الفعل لا غير ذلك يقول له : ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همّة ولا تفكّر ولا كيف لذلك كما أنه لا كيف له ) ..... ٣٣٨
- ( الأمانة الولاية من ادعاها بغير حق كفر ) ..... ١٨٨
- ( الأمانة الولاية والإنسان أبو الشرور المنافق ) ..... ١٨٩
- ( الإنسان رسول الله صلى الله عليه وآله ووالديه الحسن والحسين عليهما السلام ) ..... ٣١

- ( التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلّا أنّهم عبادك وخلقك ) ..... ٣٢٥
- ( السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن أمه ) ..... ٥٤ ، ١١٣ ، ٣٩١
- ( السفاح وهو الحسين عليه السلام ) ..... ١٣٥
- ( الصلاة معراجُ المؤمن ) ..... ٣٤٩
- ( العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية ) ..... ٢٧٠
- ( العِلمُ نقطة كثّرها الجهّال ) ..... ٣٤٤
- ( اللّهمّ فُتَّ أبصار الملائكة وعلمَ النبيّين وعقولَ الإنس والجنّ وفهمَ خيرتك من خلقك القائم بحجّتك والذابّ عن حرمك والناصح لعبادك فيك والصّابر على الأذى والتكذيب في جنبك والمبلّغ رسالاتك ) ..... ٣١٩
- ( الورد الأصفر من عرق البراق ) ..... ١٠٤
- ( إن الأرض الأولى في الأرض الثانية كالحلقة الملقاة في فلاة قي ، والأولى والثانية على الأرض الثالثة كالحلقة الملقاة في فلاة قي ) ..... ٣٨١
- ( إن الدعاء يرد القدر ) ..... ١٢٨
- ( إن الرشد في خلافهم ) ..... ٤٥٨
- ( إن الروح مجانس للريح ) ..... ١٦٥
- ( إن الصدقة تردّ القضاء وقد أبرم إبراماً ) ..... ١٢٧ ، ٣٩٧

- ( إن الصورة الإنسانية هي الصراط المستقيم إلى كل خير والجسر الممدود بين الجنة والنار ) ..... ١٧٧
- ( إن الفلك استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات والأرض ) ٢٠٧
- ( إن القبر أول منازل الآخرة ) ..... ٢٠٦
- ( إن الله خلق الإنسان من أربعة عشر شيئاً أربعة من أبيه : العظم والمخ والعص والعروق ، وأربعة من أمه : اللحم والدم والشعر والجلد وستة من الله الحواس الخمس والنفس ) ..... ١١١
- ( إن الله سبحانه أوحى إلى بعض أنبيائه عليهم السلام أن قل لفلان الملك إني متوفيه إلى ثلاثة أيام فتصدق الملك فأنسئ في أجله ثلاثين سنة ) ..... ٢٢٦
- ( إن الله سبحانه لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته للدلالة عليه ) ٢٩٣
- ( إن المريد لا يكون إلّا لمراد معه لم يزل عالماً قادراً ثم أراد ) ٣٦٠
- ( إن أخبرتهم بالاسم أذاعوه أو بالمكان دلّوا عليه ) ..... ١٣٢
- ( إن أخبرناكم بشيء وكان فقولوا صدق الله ورسوله صلى الله عليه وآله وإن لم يكن فقولوا صدق الله ورسوله صلى الله عليه وآله تؤجروا مرتين ) ..... ٢٢٦
- ( إن أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم ) ١٤٧
- ( إن أهون الناس عذاباً لرجل في ضحضاح من نار عليه قميص من نار في رجليه نعلان من نار ، شراكهما من نار ، يغلي دماغه منهما غلي المرجل لا يرى أن في النار أحداً أشد عذاباً منه وليس في النار أحد أهون عذاباً منه ) ..... ٦٩

- ( إن حواء أتت بسبعين بطناً في كل بطن ذكر وأنثى إلى أن قُتِلَ هابيل ، فلما قُتِل هابيل جزع آدم عليه السلام جزعاً قطعه عن إتيان النساء فبقي لا يستطيع أن يغشى حواء خمس مئة عام ثم تجلّى ما به من الجزع فغشِي حوّاء فوهب الله له شيئاً وحده وليس معه ثان ، واسم شيث هبة الله وهو أول وصيّ أُوصي إليه من الآدميين في الأرض ، ثم وُلد له من بعد شيث يافث فلما أدركا وأراد الله عزّ وجلّ أن يبلغ النسل ما ترون ، وأن يكون ما جرى به القلم من تحريم ما حرّم الله عزّ وجلّ من الأخوات على الإخوة أنزل الله بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنّة اسمها نَزلة ، فأمر الله عزّ وجلّ آدم أن يزوجها من شيث ، فزوّجها منه ثم أنزل الله بعد العصر من الغد حوراء من الجنّة اسمها منزلة ، فأمر الله عزّ وجلّ آدم أن يزوجها من يافث ) ..... ٤٤٤
- ( إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بأشياء ونهى عن أشياء وسكت عن أشياء ، ولم يكن سكوته عنها غفلة فابهموا ما أبهمه الله واسكتوا عمّا سكت عنه الله ) ..... ٤٣٧
- ( إن زمانهم متأخر عن زمانك ولكن إن أحببت أن أسمعك كلامهم أسمعتك ، فقال : نعم يا رب ، فقال : نادهم فأجابه من في الأصلاب والأرحام بالتلبية ) ..... ١٠٠
- ( إن لنا في كلّ شيء علماً حتى تقلُّب الطير في الهواء ) .... ٣٢٤
- ( إن ما ازداد امرؤ في الإيمان إلّا ازداد حبّاً للنّساء ) ..... ٤٣٥
- ( إنما أرسل إلى قرية فيها أربعون بيتاً ) ..... ١٩٢
- ( إن مع العسر يسراً ) ..... ٤٦٥

- ( إنها أفضل من الإقامة بمكة ) ..... ٤٦١
- ( إنها إنما كانت مربعة لأنها بإزاء البيت المعمور وهو مربع ) ٤٣
- ( إنها بدون الجسد لا تحس ) ..... ٢١
- ( إنها جنة من جنان الدنيا ) ..... ٢٠٤
- ( إن هذا عظم نبيّ من أنبياء الله تعالى وما كشف عظم نبيّ تحت السماء إلا ووقع المطر ) ..... ٣٨٨
- ( إنه يكون اثنا عشر إماماً واثنا عشر مهدياً والقائم عليه السلام آخر الأئمة ، وأول المهديين ، وكلهم من ذرية الحسين عليه السلام ) ..... ١٨٤
- ( إني أكلم الرجل فيفهم مرادي قبل أن أتم الكلام ، وقد أكلم الرجل فلا يفهم حتى أتم كلامي ، وآخر يقول : أَعِد عليّ ) ٣٩٤
- ( إياك أعني واسمعي يا جارة ) ..... ٣٩٦ ، ٤١٨
- ( أَبَين أن يحملنها كفراً ) ..... ١٨٩
- ( أتحسن أن تحسب؟ ) ..... ٢٤٧
- ( أتدرون لِمَ قلت ما قلت؟ ) ..... ١٧٤
- ( أحسن الظن ولو بحجر يطرح الله فيه سرّه فتنال حظك منه ) ٢٣٩
- ( أدبر فأدبر ثم قال له : أقبل فأقبل ) ..... ٢٥٦ ، ٢٩٤
- ( أدبر فأدبر وأقبل فأقبل ) ..... ٢٨١
- ( أعضاد وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة ورواد ) ..... ٦٠
- ( أقرب إلى الاسم الأعظم من سواد العين إلى بياضها ) ... ٣٦٩

- ( ألا ترى إلى السراج فإنه لا يقال له ساكت ثم نطق فيما يريد أن يفعل بنا ) ..... ٢٦٢
- ( ألست بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم وإمامكم والأئمة أئمتكم؟ قالوا : بلى ) ..... ٤٤
- ( أما ترى الحجر الأسود؟ ) ..... ٢٣٩
- ( أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة ) ..... ٤٦
- ( أميطا عني ولكما علي أن لا أحدث ما يسخط الله ) ..... ١٦٠
- ( أنا الذي أُقتل مرتين وأُبعث مرتين ولي الرجعة بعد الرجعة والكرّة بعد الكرّة ) ..... ١٣٥
- ( أنا الذي أقتل مرتين ، وأحيى مرتين ، ولي الكرّة بعد الكرّة والرجعة بعد الرجعة ) ..... ٣٧٦
- ( أنا خازنها عليهم ) ..... ١٤٦
- ( أن التمرة إذا تركت الذِكر ذلك اليوم أرسل الله عليها ملكاً فضربها بمنقاره فكانت رماداً ) ..... ١٦٣
- ( أنه لما ردّت إلى الخمس قال له موسى عليه السلام : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فقال : قد استحييت من ربي ولكن أَصبِر عليها ) ..... ١٠١
- ( أول ما خلق الله العقل ) ..... ٢٧٧
- ( أول ما خلق الله روحي ) ..... ٢٤٩ ، ٢٧٧
- ( أول ما خلق الله نوري ) ..... ٢٤٩
- ( أول من ينفض التراب عن رأسه الحسين عليه السلام ) ... ١٣٥

- (أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد وكلنا محمد) . ١٨٦
- (أي بموت العلماء) ..... ٢٦
- (أيُّما عصير مسّته النار فقد حرم حتى يذهب ثلثاه) ..... ٣٥٥

## حرف الباء

- (بالاسم الذي استويت به على عرشك واستقررت به على كرسيك) ..... ٢١٦

## حرف التاء

- (تاسعهم قائمهم أعلمهم أفضلهم) ..... ١٣١
- (تبقى الأرواح ساهرة لا تنام) ..... ٣٧
- (تخرج عند مسجد الكوفة وما وراء ذلك بما شاء الله) .... ٢٠٧
- (تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر بأولكم آخركم؟) ..... ١٤٦
- (تناكحوا تناسلوا فإنّي مُباه بكم الأمم الماضية والقرون السّالفة يوم القيامة ولو بالسّقط) ..... ٤٣٦

## حرف الجيم

- (جعل فيهم ما إذا سئلوا أجابوا) ..... ٤١٧

## حرف الحاء

- (حسنات الأبرار سيئات المقربين) ..... ٢١٨

- ( حسين مني وأنا من حسين عليه السلام ) ..... ١٨٣
- ( ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ ﴾ وهو رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾ هو علي عليه السلام ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ ﴾ وهي فاطمة عليها السلام ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤ ﴾ أي إمام حكيم بعد إمام حكيم ) ..... ٣٢

## حرف الخاء

- ( خالق إذ لا مخلوق ) ..... ٤٠٩
- ( خذ ماء التمر واطبخه حتى يذهب ثلثاه ) ..... ٣٥٥
- ( خذوا عني مناسككم ) ..... ٤٥٦
- ( خلق ابن آدم أجوف لا بدّ له من الطعام ) ..... ١٤٤
- ( خلقتك لأجلي وخلقت الأشياء لأجلك باطنك أنا وظاهرك للفناء ) ..... ١٤٩
- ( خمسين ألف سنة ) ..... ١٣٦

## حرف الدال

- ( دخلت العمرة في الحجّ هكذا إلى يوم القيامة ) ..... ٤٤٠

## حرف الذال

- ( ذا الحليفة وهو مسجد الشجرة ) ..... ٤٥٦

## حرف الزاي

- ( زملوني دثروني ويغشى عليه من الخشية ) ..... ١٠٨

## حرف السين

- ( سبوح قدوس أنا رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي ) ٩٦
- ( ست وأربعين ألف سنة ) ..... ١٣٦
- ( سورة الفجر سورة الحسين عليه السلام فمن داوم عليهما في فرائضه ونوافله حشره الله مع الحسين عليه السلام ) ..... ١٧٢

## حرف العين

- ( عجب وأي عجب بين جمادى ورجب ) ..... ١٣٩
- ( عود مجاورة لا عود ممازجة ) ..... ٢٦٤

## حرف الفاء

- ( فالأول من عجنت نطفته بعقله ، والثاني من أتاه عقله عند الولادة ، والثالث من أتاه عقله عند البلوغ ) ..... ٣٩٤
- ( فإن الله لا يكذب نفسه ولا يكذب أنبياءه وملائكته ) ..... ١٢٧
- ( فأحببت أن أُعرف ) ..... ٢١٧
- ( فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك

وعودها إليك أعضاد وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة ورواد فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت ) ..... ١٢٢
- ( فمِن ثَم يَختمر العنب والتمر ) ..... ٣٥٧
- ( فمن عرف نفسه فقد عرف ربّه ) ..... ٣٢٠
- ( في جنان الصاقورة التي ذاق روح القدس منها الباكورة ) . ٧٤

## حرف القاء

- ( قال له : أدبر فأدبر ثم قال له : أقبل فأقبل ) ..... ٢١٠

## حرف الكاف

- ( كان عليه السلام تعجبه الزّبيبة ) ..... ٣٥٥
- ( كشف سبحات الجلال من غير إشارة ) ..... ١٨١
- ( كلنا محمد )؟ ..... ١٨٣
- ( كنت خلف أبي وهو على بغلته فنفرت بغلته فإذا شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه فقال : يا علي بن الحسين عليهما السلام اسقني فقال الرجل : لا تسقه لا سقاه الله قال وكان الشيخ الرابع ) ..... ١٧٣
- ( كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ) ..... ٢٤٨
- ( كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه ) ..... ٣١٩

## حرف اللام

- ( لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة ، ولا بدّ له في غيبته من عزلة ، ونِعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة )؟ ..... ٤١٢
- ( لا تحيط به الأوهام بل تجلّى لها بها وبها ، امتنع منها ) .. ١٨٢
- ( لا ضرر ، ولا ضرار ) ..... ٤٦٥
- ( لا غفر الله لك ) ..... ١٧٤
- ( لا فرق بينك وبينها إلّا أنهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها إليك ) ..... ٢٥٤ ، ٣٢٧ ، ٣٩٨
- ( لا فرق بينها وبينه إلّا أنّهم عباده وخلقه ) ..... ٣٢١
- ( لأنه بإزاء العرش ) ..... ٤٣
- ( لأنه بإزاء الكلمات التي بني عليها الإسلام وهي أربع : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ) ..... ٤٣
- ( لا يكون المريد إلا والمراد معه ) ..... ٤٠٩
- ( لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بسبعة : بمشيّة وإرادة وقدر وقضاء وإذن وأجل وكتاب ، فمن زعم أنه يقدر على نقص واحدة فقد كفر أو فقد أشرك ) ..... ٢٢٢
- ( لقد نزلت سورة المائدة وهو على بغلة شهباء وثقل عليه الوحي حتى وقفت وتدلّى بطنها حتى رأيت سرتها تكاد تمسّ الأرض ) ١٠٦
- ( لم يزل الله ربنا عزّ وجلّ والعلم ذاته ولا معلوم والسّمع ذاته ولا مسموع ، والبصر ذاته ولا مبصر ، والقدرة ذاتها ولا مقدور ،

فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسّمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور ) ..... ٣١٦
- ( لم يزل الله عالماً قادراً ثم أراد ) ..... ٤١١
- ( لنا مع الله حالاتٌ نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن ) ..... ٣٢٥ ، ٣٩٩
- ( لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن هو وهو هو ونحن نحن ) ٢٨٩
- ( لَهُ الأمثال العليا ) ..... ٣٢٤
- ( له معنى الربوبيّة إذ لا مربوب ) ..... ٣٥٨
- ( لو أنّ حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرّها ) ..... ١٧٤
- ( لو صب خردل حتى سدّ الفضاء وملأ ما بين الأرض والسماء ، ثم عمّرت على أن تنقله على ضعفك من المشرق إلى المغرب حبة حبة حتى ينفد لكان ذلك أقل من جزء من مئة ألف جزء مما بقي العرش على الماء قبل خلق السماوات والأرض ، وأستغفر الله عن التحديد بالقليل ) ..... ٢٤٧
- ( لولاك لما خلقت الأفلاك ) ..... ٢٤٩
- ( لولا هذه الخمسة ) ..... ٢٤٦
- ( ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير ) ..... ٤٠٨
- ( ليلة عاشوراء إذا خرج نادى أصحابه نصف الليل فيسمعونه أصحابه الثلاث مئة والثلاثة عشر فلا يتم صوته إلا وقد اجتمعوا

عنده من مشرق الأرض ومغربها منهم من تحمله السحاب ومنهم من تنطوي له الأرض وهو تأويل قوله تعالى : ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾ فيقولون له : مد يدك لنبايعك ، فيقول لهم : تبايعوني على كذا وكذا فينفرون منه ولم يثبت عنده إلا المسيح عليه السلام وأحد عشر نقيباً فيجولون الأرض ولم يجدوا ملجأ فيرجعون إليه ويبايعونه ) ..... ٣٣

## حرف الميم

- ( ما ازداد أحدٌ حبّاً في ولايتنا إلّا ازداد حبّاً للنّساء ) ..... ٤٣٦
- ( ما أفشى أحد سرنا إلا أذاقه الله حرّ الحديد ) ..... ٣٥
- ( ما بارزني أحد إلّا وأعانني على نفسه ) ..... ٣٨٦
- ( ما بعث الله نبياً إلا وهو صاحب مرة سوداء صافية ) ..... ٣٩٥
- ( ما من أحد ينام إلا عرجت نفسه إلى السماء وبقيت روحه في بدنه وصار بينهما سبب كشعاع الشمس ، فإن أذن الله في قبض الروح أجابت الروح النفس ، وإن أذن الله في رد الروح أجابت النفس الروح ) ..... ١٦٦
- ( ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن ) ..... ٤٢ ، ٦٤ ، ١٢٣
- ( محمد وعلي وفاطمة ) ..... ٢٤٦
- ( مرّ بي فلان بن فلان أبي فلان يجر في سلسلة قد دلى لسانه يسألني أن أستغفر له وإنه ليقال : إن هذا واد من أودية جهنم ) ١٧٤

- ( من رغب عن سنّتي فليس منّي وإن من سنّتي النّكاح ) .... ٤٣٦
- ( من عرف نفسه فقد عرف ربّه ) ..... ٣٢٧
- ( من لأمّتك يا محمد من بعدك؟ قال : الله اعلم ، قال الله تعالى : علي بن أبي طالب عليه السلام ) ..... ٩٧
- ( من مات فقد قامت قيامته ) ..... ٢٠٦
- ( ميثاقاً هو العقد وغليظاً هو المني ) ..... ٣٦

## حرف النون

- ( نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا ) ..... ٢٥٥ ، ٢٥٩
- ( نصرت بالرعب شهراً ) ..... ٣٨٥
- ( نِعمَ المَنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة ) ..... ٤٦٣
- ( ننفصل عنه كأشعة الشمس من الشمس ) ..... ٢٦١
- ( نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثارهُ ) ..... ٢٥٦ ، ٢٧٠

## حرف الهاء

- ( هذه صخرة أَلْقَيْتُهَا في جهنم منذ سبعين سنة والآن وصلت قعر جهنّم ) ..... ٣٤٠
- ( هما محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام أَبَوا هذه الأمّة ) ..... ٣١
- ( هو الحسن بن علي عليهما السلام أمر بالكف عن القتال

وصلح معاوية وحقن دماء المسلمين ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ قال : هو الحسين بن علي عليهما السلام كتب عليه القتل والله لو برز معه أهل الأرض لقتلوا ) ..... ٣٠

- ( هي الفروج ) ..... ٣٦

## حرف الواو

- ( والذي فرّق بينكم هو راعيكم الذي استرعاه الله أمر غنمه فإن شاء فرّق بينها لتسلم ثم يجمع بينها لتسلم ) ..... ٢٥٩

- ( والروح الذي على ملائكة الحجب والروح الذي هو من أمرك ) ..... ٢٨٩

- ( والصلاة ولايتي فمن أقام ولايتي فقد أقام الصلاة ) ..... ٢٣٠

- ( والله إني لأعرف الكلمة التي قالها لهم فيكفرون ) ..... ٣٣

- ( والله ما أعلم أن ملكاً في السماء يخطو قدماً بدون إذني إلا واحترق ) ..... ١٢٣

- ( وإنا لأشد اتصالاً بالله من شعاع الشمس بها ) ..... ٢٦١

- ( وإنا لنعلّمهم بشيء من تفسير القرآن ما لو سمعتموه لكفرتم ) ٣٤

- ( وإنا نتقلب في الصور كيف ما شاء الله من رآهم فقد رآني ومن رآني فقد رآهم ) ..... ٢٥٧

- ( وإن كلّ واحدة يخرج منها كل يوم سبعون ألفاً لا يعودون إلى يوم القيامة ويدخل فيها سبعون ألفاً لا يخرجون إلى يوم القيامة ) ٢٠٤

- ( وإنما أوتي موسى عليه السلام مما أوتيت أقل من جزء من مئة ألف جزء من مثقال الذر ) ..... ١٢٠

- ( وإن ولايتي لكبيرة إلا على شيعتي ) ..... ٢٣٠
- ( وأما قول علي عليه السلام في الخنثى أنه يورث من المبال فهو كما قال وينظر إليه قوم عدول فيأخذ كل واحد منهم المرآة فيقوم الخنثى خلفهم عرياناً وينظرون في المرآة فيرون الشبح فيحكمون عليه ) ..... ٥٢
- ( وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى ) ..... ١٤١
- ( وذلك أن أهل السماوات لم يسمعوا وحياً فيما بين أن يبعث عيسى ابن مريم عليهما السلام إلى أن بعث محمد صلى الله عليه وآله ، فلما بعث الله تعالى جبرئيل إلى محمد صلى الله عليه وآله سمع أهل السماوات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا فصعق أهل السماوات ) ..... ١٠٥
- ( وذلك تأويل قوله تعالى : ﴿ يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ ) ٣٠
- ( وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة ) ١٩٥
- ( وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما وراء ذلك بما شاء الله ) ..... ٧٢ ، ١٤١
- ( وكِلْتا يديه يمين ) ..... ١٥٨
- ( وكمالُ توحيده نفيُ الصفاتِ عنه ) ..... ٣١٣ ، ٣٦١
- ( ولا قوة لي به وأنا ضده ) ..... ٤٢٢
- ( ولدت من أبي فلان مرتين ) ..... ١١٤
- ( ولو يعلم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله ) ..... ٣٥
- ( وما لي لا أعجب من أموات يضربون هام أحياء ) ..... ١٣٩

- ( ويوم الرجعة ) ..... ١٤٠

## حرف الياء

- ( يا عدوّ الله : ﴿ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾ هو والله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام وسيد الوصيين ) ..... ١٢٢
- ( يا علي لا يعرفك إلا الله وأنا ولا يعرفني إلا الله وأنت ولا يعرف الله إلا أنا وأنت ) ..... ١٨٠
- ( يا من استوى برحمانيته على عرشه فصار العرش غيباً في رحمانيته ) ..... ٢١٧
- ( يسمع بما يبصر به ) ..... ٢٨٢
- ( يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح يذبح بين الجنة والنار ) ..... ٣٣٥
- ( يوم قيام قائمنا ) ..... ١٤٠

# الفهرس الموضوعي

الموضوع — الصفحة

## الله سبحانه تعالى

في بيان وجه اختصاص لفظ الله والرحمن به تعالى ..... ١٤
في بيان الفرق بين الاسم والصفة ..... ١٥
بيان الاسم الذي استوى به الله على عرشه ..... ٢١٦
بيان الأمور التي لا يكون شيء إلّا بها ..... ٢٢٢
في معرفة كون الله تعالى فاعلاً مختاراً ..... ٢٦٩
معنى حاجة الفاعل المختار الغني لخلق الخلق ..... ٢٧٢
إطلاق أسماء المشاعر والإدراكات على الله تعالى ..... ٤٠٥
بيان معنى حديث : خالق إذ لا مخلوق ..... ٤٠٩
بيان اتحاد لفظ الجلالة في البسملة والفاتحة ..... ٣٤٢
معنى الوجه ..... ٤٥١

## كنه الله تعالى

في عدم تكليف أحد بمعرفة كنه الله تعالى ..... ٣١٩

## معنى الربوبيّة

بيان معنى الربوبيّة إذ لا مربوب ..... ٣٥٩

## صفات الله

بيان الفرق بين عالم وربٍّ وخالق ..... ٣٦١
في تفسير السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ ..... ٤٣٢

## علم الله

بيان أن علم الله هو ذاته بلا مغايرة ..... ٣١٢
في أن كل العلم عين المعلوم لا بعضه ..... ٣٢٢

## معرفة الله تعالى

بيان معرفة الله بالله تعالى ..... ٤٧

## الجهل

بيان إطلاقي الجهل ..... ٤٢١
كيفية حصول الجهل البسيط ..... ٤٢٣

## خلق آدم عليه السلام

بيان كيفية تولد آدم عليه السلام ..... ٥٩
خلق آدم عليه السلام من عنصر التراب الممزوج ..... ٦١

كيفية تولد حواء من ضلع آدم الأيسر ..... ٦٤
في بيان زوجات أولاد آدم وما ولدن ..... ٦٧
تعليل كيفية ولادة الجنية بشراً ..... ٧٠
حكمة ولادة آدم من غير أب وأُم ..... ٧٠
حكمة خلق آدم من تراب ..... ٧١
المكان الذي ولد فيه آدم عليه السلام ..... ٧١
وجه دفن آدم عليه السلام في موضع ونقله إلى آخر ..... ٣٨٧

## جنة آدم عليه السلام ومعصيته وأسبابها وتداعياتها

بيان حقيقة جنة الدنيا البرزخية ..... ٧٣
في بيان حقيقة الشجرة ..... ٧٣
في بيان حقيقة الحيّة ..... ٧٦
في بيان حقيقة إبليس ..... ٧٦
معنى استنكار الملائكة لخلق آدم عليه السلام ..... ٧٨
كيفية دخول إبليس الجنة ..... ٧٩
حقيقة ظهور إبليس قبل آدم عليه السلام ..... ٧٩
حقيقة عبادة إبليس ..... ٧٩
معنى بدو العورة آدم وتستّره ..... ٨٠
تمني آدم مقاماً من مقامات آل محمد صلى الله عليه وآله ..... ٨٠
هل يقع الخطأ في الجنة؟ ..... ٨٠
وجه دفن آدم عليه السلام في موضع ونقله إلى آخر ..... ٣٨٧

في أن الأرض لا تأكل عظام الأنبياء عليهم السلام ..... ٣٨٨
قصة الذمي الذي أُمطر بعظم نبي ..... ٣٨٨

## عيسى عليه السلام

وجه تولد عيسى عليه السلام من غير أب ..... ٣٦٦

## تفسير معصية المعصومين عليهم السلام

في تفسير منشأ معصية المعصومين عليهم السلام ..... ٢١٨
علّة تقبل النفوس للمعصية وتركها الطاعة ..... ١١٩
في بيان كيف ينسى المعصوم؟ ..... ٢١٩
وجوه نسبة المعاصي إلى أهل العصمة عليهم السلام ..... ٢١٩

## التفاضل بين أولي العزم

في بيان أفضل أولي العزم بعد رسول الله ..... ١٩٠
أفضلية نوح على إبراهيم عليهما السلام وأدلته ..... ١٩١
١ ـ تقديمه في الذكر القرآني ..... ١٩١
٢ ـ أتاه الله خمسة عشر حرفاً من الاسم الأعظم ..... ١٩٢
٣ ـ أن نوحاً عليه السلام رسالته عامة ..... ١٩٢
٤ ـ النص القرآني ..... ١٩٢
هل تنسخ شريعة الأفضل شريعة الفاضل؟ ..... ١٩٣
جواز النسخ قبل مضي زمن الفعل ..... ٤١١

هل يأتي الفاضل بعد الأفضل؟ ..... ١٩٤
وجه اختصاص نوح عليه السلام بالطوفان العام ..... ١٩٤
حقيقة أمر إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه ..... ٢٢٧

## حب النبي

في سرّ حب النبي صلى الله عليه وآله للنساء ..... ٤٣٥

## معراج النبي صلى الله عليه وآله

بيان حقيقة معراج النبي صلى الله عليه وآله بجسده ..... ٩٠
إحاطة النبي عند عروجه بالأجسام والأرواح والنفوس ..... ٩٢
علة صلاة النبي الظهر مع عروجه ليلاً ..... ٩٥
بيان الفرق بين الزمان والدهر ..... ٩٦
معنى صلاة الرب ليلة المعراج ..... ٩٦
علّة كون الصلاة خمسين وسبب التخفيف لخمس ..... ٩٨
علة جعل الخمسين خمساً في الصلاة ..... ١٠٢
في بيان معنى البراق ..... ١٠٣
تفاصيل ما رآه النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج ..... ٣٣٩
بيان سعة زمان المعراج لكل ما رآه النبي فيه ..... ٣٤١

## زواج النبي صلى الله عليه وآله

علة زواج النبي صلى الله عليه وآله بالمرأتين ..... ١٠٩

علة زواج النبي صلى الله عليه وآله بأكثر من أربع ..... ١٢٤

## الوحي

في بيان ثقل الوحي على النبي صلى الله عليه وآله ..... ١٠٤
في بيان كيفية نزول جبرئيل ..... ١٠٨
بيان نزول النجم والقمر للمعجز من دون خرق ..... ١٠٨
في بيان كيفية استنزال الأنبياء للوحي وللعذاب ..... ١٩٩
في بيان الفرق بين المعجز والسحر ..... ٢٠٠
تفسير معنى إخبار بعض الكهنة للغيب ..... ٢٠١
في بيان أن العالم تدريجي الحدوث ..... ٢٠١
وجوه عدم علم النبي صلى الله عليه وآله ببعض المسائل ..... ٣٩٦
معنى حديث : نصرت بالرعب شهراً ..... ٣٨٥

## فضل محمداً وآل محمد عليهم السلام

حالات محمد وآل محمد البشرية والبرزخية ..... ٣٩٨
أدلة فضل الأئمة على أولي العزم عليهم السلام ..... ١٢٠
علّة تولد الفاسق من الإمام المعصوم ..... ١١٠
علّة كون قبّة الحسين عليه السلام موضع إجابة الدعاء ..... ١١٦
معنى نزول ليلة القدر والملائكة على الإمام ..... ١٢٦
الفرق بين نطق الإمام عليه السلام وصمته ..... ١٢٩
معنى كون أمير المؤمنين عليه السلام خازن النار ..... ١٤٦

معنى حديث : حسين مني وأنا من حسين ..... ١٨٣
وجه اختصاص الحسين عليه السلام بالثورة ..... ١٨٥
معنى حديث : كلنا محمد ..... ١٨٦
علّة تقبل التوحيد والنبوة دون الولاية ..... ١١٧
في أن محمداً وآل محمد الوجه والدليل على الله تعالى ..... ٣٢٠
آل محمد الأمثال العليا ..... ٣٢٥
معاني الأمثال العليا ..... ٣٢٤
معنى المَثَل بفتح الثاء ..... ٣٢٤
معنى المِثل بكسر الميم ..... ٣٢٦

## الإمام المعصوم وعلمه

في بيان مصدر علم الإمام المعصوم ..... ٣٥٢
في الإمام الصامت والناطق ..... ٤٤٣

## آل محمد عليهم السلام أول الخلق

بيان أن آل محمد أول الخلق وعلة الموجودات ..... ٢٤٦
النبي صلى الله عليه وآله أول الخلق وأنّه علة الموجودات ..... ٢٥٥
في أن النبي صلى الله عليه وآله العلة الصورية والمادية والغائية ..... ٢٥٨
في ترتيب المسببات على الأسباب ..... ٢٧٨
في بيان أن قبل آدم عليه السلام خلق ..... ٢٨٠
هل يجوز أن يصدر من الواحد أكثر من واحد؟ ..... ٢٨٢

في بيان أول فائض عن الحق سبحانه ..... ٢٨٥
بساطة العقل الأول وما صدر عنه ..... ٢٨٦
في أن أول صادر عن الله سبحانه عالم المشيّة ..... ٢٨٧
مراتب ومقامات النور المحمدي ..... ٢٨٩

## المشيئة أول الخلق

في بيان معنى تعدد جهات المشيئة وأنها أول الخلق ..... ١١

## الرجعة والمهدي عليه السلام

في بيان أن الخلف الحجة أفضل التسعة المعصومين ..... ١٣١
هل يجوز معرفة اسم ومكان الخلف الحجة؟ ..... ١٣٢
معنى غيبة القائم عليه السلام وعزلته ..... ٤١٢
بيان مسكن القائم عليه السلام ..... ٤١٣
وجه عدم ظهور الإمام عليه السلام حتى تمتلىء الأرض جوراً وظلماً . ٣٧١
بيان وجه تقدم الحجة عليه السلام على الحسين عليه السلام ..... ٣٧٦
الأبدال الذين مع الامام المهدي عليه السلام ..... ٤١٤
معنى رجوع الشمس في مغربها ..... ١٣٢
الفرق بين الرجعة وظهور الصاحب عليه السلام ..... ١٣٤
هل أحكام الرجعة من الدنيا أم من الآخرة؟ ..... ١٤١
الفرق بين جسم الدنيا والآخرة ..... ١٤٢

## دليل المعاد الجسماني

دليل المعاد الجسماني من غير المنقول ..... ٣٢٩
في أن دليل إعادة الأرواح بعينه دالٌّ على إعادة الأجسام ..... ٣٣٣

## عودة كل شيء إلى أصله

معنى أن كل شيء عائد إلى ما منه بُدئ ..... ٢٠٩
معنى أن مبدأ الكل وأوله عقل ..... ٢١٢
معنى رجوع الكفار إلى أهل البيت عليهم السلام ..... ٢١٢
معنى كشط السماء وعودها ..... ٢١٢
في أن السماء تتناهى إلى البقاء ..... ٢١٣

## القيامة والحشر

بيان معنى انشقاق الشمس وتكويرها ونسف الجبال ..... ١٤٣
في بيان مكان أرض المحشر ..... ١٤٥
معنى حديث : تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر بأولكم آخركم ..... ١٤٦
معنى كون أمير المؤمنين عليه السلام خازن النار ..... ١٤٦
الفرق بين ملاقاة الله تعالى والحجب عنه ..... ١٤٧
في بيان الحُجب السبع وسبعون ألفاً ..... ١٧٥
حقيقة الحشر الجسماني ..... ١٤٨
أدلة الحشر الجسماني ..... ١٥٢

في بيان حشر غير الإنسان ..... ١٦١
بيان معنى النفخ في الصور وما ينتزع فيه ..... ١٦٤
في وجع عودة الجسم المحترق أو الفاني ..... ٣٨٩
معنى موت الملائكة وحياتهم ..... ١٦٩
معنى موت الموت وذبحه ..... ١٦٩
معنى صورة الموت الذي يذبح به ..... ١٧٠
معنى أن جهنم يؤتى بها في صورة بعير ..... ١٧٢
بيان معنى السلسلة التي ذرعها سبعون ذراعاً ..... ١٧٣
معنى أن الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس ..... ٣٧٨

## الموت والقتل

في الموت كمال نتيجة الأعمال ..... ٤٠٤
علة أن لكل مؤمن قتلة وميتة ..... ٣٧٧

## القبر وعذابه والروح

بيان معنى الموت الطبيعي ..... ١٥٤
بيان القبر وعذابه وعودة الروح فيه ..... ١٥٥
في بيان حقيقة القبر ..... ١٥٥
معنى أن الروح ترد إلى الإنسان في القبر ..... ١٥٦
بيان ضغطة القبر ..... ١٥٦
الفرق بين ملائكة الثواب وملائكة العقاب ..... ١٥٨

بيان معنى تعاقب الملائكة على الإنسان بالليل والنهار ..... ١٥٩
علة أنه لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان ..... ٣٧٧

## حقيقة الصراط ووصفه

بيان معاني كون الصراط أدق من الشعر وأحدّ من السيف ..... ١٧٧
١ ـ الصراط طريق الله إلى خلقه ..... ١٧٨
٢ ـ الصراط الإمام عليه السلام ..... ١٧٩
٣ ـ الصراط ولاية الإمام الخاصة ..... ١٧٩
٤ ـ الصراط الولاية العامة ..... ١٨٠
٥ ـ الصراط هو ظواهر التكاليف ..... ١٨٠
٦ ـ الصراط هو بواطن التكاليف ..... ١٨١
٧ ـ الصراط معرفة الله ..... ١٨١
٨ ـ الصراط معرفة النفس ..... ١٨٢
٩ ـ الصراط هو النفس ..... ١٨٢
١٠ ـ الصراط الجسر الممدود على النار ..... ١٨٣

## الجنة ونعيمها

في بيان نضج ثمار الجنة ..... ٢٠٩
في بيان تكليف أهل الجنة ومعناه ..... ٣٠١
في بيان ما يشتهي أهل الجنة ..... ٣٠٣

## حقيقة البداء

بيان حقيقة البداء ..... ٢٢٤
في أن البداء نسخ تكويني ..... ٢٢٤
في أن النسخ بداء تشريعي ..... ٢٢٧
حقيقة أمر إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه ..... ٢٢٧

## الجن والشيطان وإبليس

حِكمة تسلط الشيطان على أيوب عليه السلام ..... ٨١
بيان حكمة اختصاص التكليف بالإنس والجن ..... ٨١
هل يوجد تكليف قبل هذا العالم؟ ..... ٢٩٦
في تحقيق معنى الاستطاعة ..... ٤٠٧
بيان حقيقة الجن ..... ٨٣
في بيان حقيقة الشياطين ..... ٨٣
بيان أجناس الشياطين الكثيرة ..... ٨٤
معنى حَجب الشياطين عن السماء بولادة النبيّ صلى الله عليه وآله .... ٨٦
في رمي الشياطين بالشهب ..... ٨٧
معنى ظهور إبليس يوم الشورى والسقيفة ..... ٨٨
في بيان أصل الشرور ..... ٢٩٠
سبب وجود الشياطين ..... ٢٩٤
عدد أجزاء الصورة البشرية والإبليسية ..... ٤١٥

## الطاعة والثواب والمعصية

في بيان كيفية جريان الإثابة والطاعة ..... ٢٣٢
بيان وجه كون الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة ..... ٢١٤
وجه تضاعف العذاب على نساء النبيّ وبني هاشم ..... ٢١٥
في بيان حقيقة جسم الإنسان المثاب أو المعاقب ..... ٢٦٥
بيان معنى الحسبان في القرآن ..... ٤١٨
فائدة إيجاد العاصين ..... ٣٠٠
في بيان الشهوة ..... ٣٠٤
في أن الحسن والقبح عقليان ..... ٣٧٠

## أثر المعصية على النطفة

في بيان نسب الحجاج وتكوّن نطفته ..... ٣٦٧
أثر ترك التسمية عند الجماع ..... ٣٦٨

## الروح

إطلاقات الأرواح ..... ٢٧٧
١ ـ العقول ..... ٢٧٧
٢ ـ عالم الملكوت ..... ٢٧٧

## عالم الذرّ والميثاق

هل يوجد تكليف قبل هذا العالم؟ ..... ٢٩٦

بيان معنى التكليف في عالم الذرّ وكيفيّة نشرهم ..... ٢٩٨
بيان حقيقة عالم الذر والميثاق ..... ٤١٦
معنى إلقام الحجر الأسود للعهد والميثاق ..... ٤٤

## مراتب الذر

١ ـ ذر الرقائق ..... ٤١٦
٢ ـ ذر الصور ..... ٤١٦
٣ ـ ذر التكليف ..... ٤١٦

## جزئيات الكون والأفلاك

بيان أن الفلك التاسع في نهاية السرعة ..... ٢٢٠
في بيان الأكوان الستة ..... ٦٠
في تحديد مشخصات الموجود السبع ..... ١٧
بيان كون النفوس حادثة بالبدن أم سابقة ..... ١٩
علة خلق شجرة المزن ..... ١٩
علة خلق شجرة الزقوم ..... ٢٠
في أن الثوابت ليست مظاهر عقول ..... ٢٢
في بيان فلك البروج وفلك المنازل ..... ٢٣
في الشمس مظهر الوجود الثاني ..... ٢٤
في أقسام الأرض وإطلاقاتها ..... ٢٥
بيان أيهما قَبل خلق السماء أم خلق الأرض؟ ..... ٣٩

هل بين كل سماءين أرض؟ ..... ٣٨٠
بيان معنى جبال البرد ومكانه وكيفية تكونه ..... ٣٨٢
بيان معنى دحو الأرض ..... ٤١
بيان ينبوع الرياح الأربع ..... ٤٢
بيان إطلاقات الماء ..... ٢٧
بيان إطلاقات الهواء ..... ٢٨
بيان إطلاقات الريح ..... ٢٨
بيان إطلاقات النار ..... ٢٨
بيان إطلاقات الكرسي ..... ٢٩
بيان إطلاقات العرش ..... ٢٩
بيان معنى التأويل والباطن ..... ٢٩
بيان باطن التأويل ..... ٣٠
بيان تفسير الباطن ..... ٣٢
بيان تفسير باطن الباطن ..... ٣٣
بيان تفسير الظاهر ..... ٣٦
بيان تفسير ظاهر الظاهر ..... ٣٦
بيان معنى الثور ومكانه ..... ٣٨٣
أقسام الكلّ ..... ٣٧
١ ـ جسم الكل ..... ٣٨
٢ ـ شكل الكل ..... ٣٨
٣ ـ طبيعة الكل ..... ٣٩

٤ ـ هيولى الكل ..... ٣٩

## خلق الإنسان

في بيان الفرق بين علم الإنسان وعقله وحياته ووجوده ..... ٦٤
بيان معاني الأمانة التي حملها الإنسان ..... ١٨٧
بيان معنى اتحاد العاقل بالمعقول ..... ٤٩
بيان معنى اتحاد النفوس بالعقل الفعال ..... ٥١
بيان حقيقة الصورة التي تُرى في المرآة ..... ٥١
هل حرمة النظر إلى العورة تشمل المرآة؟ ..... ٥٢
الفرق بين المادة والصورة والجنس والفصل ..... ٥٣
بيان حقيقة المادة ..... ٥٣
بيان حقيقة الصورة ..... ٥٤
بيان حقيقة الجنس ..... ٥٦
بيان حقيقة الفصل ..... ٥٧

## بيان مراتب الجنين

١ ـ النطفة يوم الأحد ..... ٣٨٤
٢ ـ العلقة يوم الاثنين ..... ٣٨٤
٣ ـ المضغة يوم الثلاثاء ..... ٣٨٤
٤ ـ العظام يوم الأربعاء ..... ٣٨٥
٥ ـ يوم الخميس يوم تكسى العظام لحماً ..... ٣٨٥

٦ ـ يوم الجمعة يوم ينشأ خلقاً آخر ..... ٣٨٥
في بيان المتولي لتدبير النطفة في الرحم ..... ٣٩٠
بيان التربة التي بين ماء الرجل وماء المرأة ..... ٣٩٢
سرّ وعلة عدم تكون الجنين دائماً من الماءين ..... ٣٩٣
في بيان وقت إتيان العقل للجنين ..... ٣٩٤

## حدوث العالم

بيان أن العالم حادث زماني ..... ٢٣٧
في أن حدوث العالم زماني ..... ٢٧٣

## الزمان

في أن الزمان منته إلى الدهر لا إلى الثابت ..... ٤٢٠
في أن آدم قبل إبليس في الدهر وإبليس قبله في الزمان ..... ٤٢١

## الوجود

في الفرق بين الوجود المطلق والمقيد ..... ٤٢٤

## الحروف

في أنّ الحروف قبل المعاني ..... ٢٣٣
في بيان أقسام الحروف ..... ٢٣٦
١ ـ الحروف الزمانية ..... ٢٣٦
٢ ـ الحروف الدهرية ..... ٢٣٦
٣ ـ الحروف السرمدية ..... ٢٣٦

## الدعوى

في دعوى الدين على ميت ..... ٤٣٠
كيفية إثبات الدعوى ..... ٤٥٤

## مسائل الطهارة والنجاسة

في ماء الغسالة ..... ٤٣٠
في تحديد الماء المطلق ..... ٤٤٠
في نجاسة ماء الورد النجس الصاعد ..... ٤٤١
في حكم ماء الصقيع آخر الليل ..... ٤٤٦
جواز مس نقط القرآن وإعرابه للمحدث ..... ٤٦٦

## حكم العصير

بيان حكم العصير العنبي ..... ٣٥٤
بيان حكم الدبس وكل عصير ..... ٣٥٤

## الصلاة

معنى أن الصلاة أمير المؤمنين عليه السلام ..... ٢٢٩
الإطلاقات الباطنية للصلاة ..... ٢٣٠

## النفقة

في كفن المتمتّع على من؟ ..... ٤٣٥
الأقوال في عسر الزوج عن نفقة الزوجة ..... ٤٦٣

## الوصيّة

في ثبوت الوصيّة بشهادة الرّجل الواحد ..... ٤٣٧

## مهر المرأة

بيان مهر المرأة إذا مات زوجها قبل الدّخول ..... ٣٤٤

## الإرث

في بيان إرث الزوجة من الأرض وغيرها ..... ٣٤٦
في بيان إرث ولد الولد مع فقد أبيه ..... ٣٤٧
في الإرث ..... ٤٣٣
في الحَبْوة ولمن هي؟ ..... ٤٣٤

## عدة المتمتع

في عدة المتمتع بها ..... ٤٣٨

## الحيض

في طهر من تحيض كل ثلاثة أشهر ..... ٤٣٨
في تحديد الشهر الذي تتحقق به للعادة للحائض ..... ٤٦٢

## الحج والعمرة والاحرام

في حكم إفساد العمرة بالجماع ..... ٤٣٩

في بيان أدنى الحل ..... ٤٤٠
في نذر الإحرام قبل الميقات ..... ٤٤٠
ميقات أهل المدينة ..... ٤٥٥
مكان ذبيحة الذي عدل عن عمرة التمتع إلى الإفراد ..... ٤٦٠
بيان أن الأفضل الإقامة بالمدينة على مكة ..... ٤٦٠

## ولاية الأب

في ولاية الجد للأُم ..... ٤٤٢
في تزويج الحاكم للصغير ..... ٤٤٢

## الطلاق

في طلاق الحامل ..... ٤٤٣

## الخمس

تحديد المستحق للخمس ..... ٤٦٥

## المنسوخ

بيان فائدة المنسوخ قبل مضيّ زمن يسع العمل ..... ٣٤٧

## الدعاء

في بيان حقيقة الدعاء وفرقه عن الأمر والنهي ..... ٣٤٩

# فهرس المحتويات

## ١ – الرسالة القطيفية: في جواب الشيخ أحمد ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح ابن طوق القطيفي

رسالة في القدر ..... ٩
في بيان معنى تعدد جهات المشيئة وأنها أول الخلق ..... ١١
في بيان وجه اختصاص لفظ الله والرحمن به تعالى ..... ١٤
في بيان الفرق بين الاسم والصفة ..... ١٥
في تحديد مشخصات الموجود السبع ..... ١٧
بيان كون النفوس حادثة بالبدن أم سابقة ..... ١٩
علة خلق شجرة المزن ..... ١٩
علة خلق شجرة الزقوم ..... ٢٠
في أن الثوابت ليست مظاهر عقول ..... ٢٢
في بيان فلك البروج وفلك المنازل ..... ٢٣
في الشمس مظهر الوجود الثاني ..... ٢٤
في أقسام الأرض وإطلاقاتها ..... ٢٥

بيان إطلاقات الماء ..... ٢٧
بيان إطلاقات الهواء ..... ٢٨
بيان إطلاقات الريح ..... ٢٨
بيان إطلاقات الناز ..... ٢٨
بيان إطلاقات الكرسي ..... ٢٩
بيان إطلاقات العرش ..... ٢٩
بيان معنى التأويل والباطن ..... ٢٩
بيان باطن التأويل ..... ٣٠
بيان تفسير الباطن ..... ٣٢
بيان تفسير باطن الباطن ..... ٣٣
بيان تفسير الظاهر ..... ٣٦
بيان تفسير ظاهر الظاهر ..... ٣٦
أقسام الكلّ ..... ٣٧
١ ـ جسم الكل ..... ٣٨
٢ ـ شكل الكل ..... ٣٨
٣ ـ طبيعة الكل ..... ٣٩
٤ ـ هيولى الكل ..... ٣٩
بيان أيهما قَبل خلق السماء أم خلق الأرض؟ ..... ٣٩
بيان معنى دحو الأرض ..... ٤١
بيان ينبوع الرياح الأربع ..... ٤٢
معنى إلقام الحجر الأسود للعهد والميثاق ..... ٤٤

بيان معرفة الله بالله تعالى ..... ٤٧
بيان معنى اتحاد العاقل بالمعقول ..... ٤٩
بيان معنى اتحاد النفوس بالعقل الفعال ..... ٥١
بيان حقيقة الصورة التي تُرى في المرآة ..... ٥١
هل حرمة النظر إلى العورة تشمل المرآة ؟ ..... ٥٢
الفرق بين المادة والصورة والجنس والفصل ..... ٥٣
بيان حقيقة المادة ..... ٥٣
بيان حقيقة الصورة ..... ٥٤
بيان حقيقة الجنس ..... ٥٦
بيان حقيقة الفصل ..... ٥٧
بيان كيفية تولد آدم عليه السلام ..... ٥٩
في بيان الأكوان الستة ..... ٦٠
خلق آدم عليه السلام من عنصر التراب الممزوج ..... ٦١
في بيان الفرق بين علم الإنسان وعقله وحياته ووجوده ..... ٦٣
كيفية تولد حواء من ضلع آدم الأيسر ..... ٦٥
في بيان زوجات أولاد آدم وما ولدن ..... ٦٧
تعليل كيفية ولادة الجنية بشراً ..... ٧٠
حكمة ولادة آدم من غير أب وأُم ..... ٧٠
حكمة خلق آدم من تراب ..... ٧١
المكان الذي ولد فيه آدم عليه السلام ..... ٧١
بيان حقيقة جنة الدنيا البرزخية ..... ٧٣

في بيان حقيقة الشجرة ..... ٧٣
في بيان حقيقة الحيّة ..... ٧٦
في بيان حقيقة إبليس ..... ٧٦
معنى استنكار الملائكة لخلق آدم عليه السلام ..... ٧٨
كيفية دخول إبليس الجنة ..... ٧٩
حقيقة ظهور إبليس قبل آدم عليه السلام ..... ٧٩
حقيقة عبادة إبليس ..... ٧٩
معنى بدو العورة آدم وتستّره ..... ٨٠
تمني آدم مقاماً من مقامات آل محمد صلى الله عليه وآله ..... ٨٠
هل يقع الخطأ في الجنة ؟ ..... ٨٠
حِكمة تسلط الشيطان على أيوب عليه السلام ..... ٨١
بيان حكمة اختصاص التكليف بالإنس والجن ..... ٨١
بيان حقيقة الجن ..... ٨٣
في بيان حقيقة الشياطين ..... ٨٣
بيان أجناس الشياطين الكثيرة ..... ٨٤
معنى حَجب الشياطين عن السماء بولادة النبيّ صلى الله عليه وآله .... ٨٦
في رمي الشياطين بالشهب ..... ٨٧
معنى ظهور إبليس يوم الشورى والسقيفة ..... ٨٨
بيان حقيقة معراج النبي صلى الله عليه وآله بجسده ..... ٩٠
إحاطة النبي عند عروجه بالأجسام والأرواح والنفوس ..... ٩٢
علة صلاة النبي الظهر مع عروجه ليلاً ..... ٩٥

بيان الفرق بين الزمان والدهر ..... ٩٦
معنى صلاة الرب ليلة المعراج ..... ٩٦
علّة كون الصلاة خمسين وسبب التخفيف لخمس ..... ٩٨
علة جعل الخمسين خمساً في الصلاة ..... ١٠٢
في بيان معنى البراق ..... ١٠٣
في بيان ثقل الوحي على النبي صلى الله عليه وآله ..... ١٠٤
في بيان كيفية نزول جبرئيل ..... ١٠٨
بيان نزول النجم والقمر للمعجز من دون خرق ..... ١٠٨
علة زواج النبي صلى الله عليه وآله بالمرأتين ..... ١٠٩
علّة تولد الفاسق من الإمام المعصوم ..... ١١٠
علّة كون قبّة الحسين عليه السلام موضع إجابة الدعاء ..... ١١٦
علّة تقبل التوحيد والنبوة دون الولاية ..... ١١٧
علّة تقبل النفوس للمعصية وتركها الطاعة ..... ١١٩
أدلة فضل الأئمة على أولي العزم عليهم السلام ..... ١٢٠
علة زواج النبي صلى الله عليه وآله بأكثر من أربع ..... ١٢٤
معنى نزول ليلة القدر والملائكة على الإمام ..... ١٢٦
الفرق بين نطق الإمام عليه السلام وصمته ..... ١٢٩
في بيان أن الخلف الحجة أفضل التسعة المعصومين ..... ١٣١
هل يجوز معرفة اسم ومكان الخلف الحجة ؟ ..... ١٣٢
معنى رجوع الشمس في مغربها ..... ١٣٢
الفرق بين الرجعة وظهور الصاحب عليه السلام ..... ١٣٤

هل أحكام الرجعة من الدنيا أم من الآخرة؟ ..... ١٤١
الفرق بين جسم الدنيا والآخرة ..... ١٤٢
بيان معنى انشقاق الشمس وتكويرها ونسف الجبال ..... ١٤٣
في بيان مكان أرض المحشر ..... ١٤٥
معنى حديث : تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر بأولكم آخركم ..... ١٤٦
معنى كون أمير المؤمنين عليه السلام خازن النار ..... ١٤٦
الفرق بين ملاقاة الله تعالى والحجب عنه ..... ١٤٧
حقيقة الحشر الجسماني ..... ١٤٨
أدلة الحشر الجسماني ..... ١٥٢
بيان معنى الموت الطبيعي ..... ١٥٤
بيان القبر وعذابه وعودة الروح فيه ..... ١٥٥
في بيان حقيقة القبر ..... ١٥٥
معنى أن الروح ترد إلى الإنسان في القبر ..... ١٥٦
بيان ضغطة القبر ..... ١٥٦
الفرق بين ملائكة الثواب وملائكة العقاب ..... ١٥٨
بيان معنى تعاقب الملائكة على الإنسان بالليل والنهار ..... ١٥٩
في بيان حشر غير الإنسان ..... ١٦١
بيان معنى النفخ في الصور وما ينتزع فيه ..... ١٦٤
معنى موت الملائكة وحياتهم ..... ١٦٩
معنى موت الموت وذبحه ..... ١٦٩
معنى صورة الموت الذي يذبح به ..... ١٧٠

معنى أن جهنم يؤتى بها في صورة بعير ..... ١٧٢
بيان معنى السلسلة التي ذرعها سبعون ذراعاً ..... ١٧٣
في بيان الحُجب السبع وسبعون ألفاً ..... ١٧٥
بيان معاني كون الصراط أدق من الشعر وأحدّ من السيف ..... ١٧٧
١ ـ الصراط طريق الله إلى خلقه ..... ١٧٨
٢ ـ الصراط الإمام عليه السلام ..... ١٧٩
٣ ـ الصراط ولاية الإمام الخاصة ..... ١٧٩
٤ ـ الصراط الولاية العامة ..... ١٨٠
٥ ـ الصراط هو ظواهر التكاليف ..... ١٨٠
٦ ـ الصراط هو بواطن التكاليف ..... ١٨١
٧ ـ الصراط معرفة الله ..... ١٨١
٨ ـ الصراط معرفة النفس ..... ١٨٢
٩ ـ الصراط هو النفس ..... ١٨٢
١٠ ـ الصراط الجسر الممدود على النار ..... ١٨٣
معنى حديث : حسين مني وأنا من حسين ..... ١٨٣
وجه اختصاص الحسين عليه السلام بالثورة ..... ١٨٥
معنى حديث : كلنا محمد ..... ١٨٦
بيان معاني الأمانة التي حملها الإنسان ..... ١٨٧
في بيان أفضل أولي العزم بعد رسول الله ..... ١٩٠
أفضلية نوح على إبراهيم عليهما السلام وأدلته ..... ١٩١
١ ـ تقديمه في الذكر القرآني ..... ١٩١

٢ ـ أتاه الله خمسة عشر حرفاً من الاسم الأعظم ..... ١٩٢
٣ ـ أن نوحاً عليه السلام رسالته عامة ..... ١٩٢
٤ ـ النص القرآني ..... ١٩٢
هل تنسخ شريعة الأفضل شريعة الفاضل؟ ..... ١٩٣
هل يأتي الفاضل بعد الأفضل؟ ..... ١٩٤
وجه اختصاص نوح عليه السلام بالطوفان العام ..... ١٩٤
في بيان كيفية استنزال الأنبياء للوحي وللعذاب ..... ١٩٩
في بيان الفرق بين المعجز والسحر ..... ٢٠٠
تفسير معنى إخبار بعض الكهنة للغيب ..... ٢٠١
في بيان أن العالم تدريجي الحدوث ..... ٢٠١
في بيان نضج ثمار الجنة ..... ٢٠٩
معنى أن كل شيء عائد إلى ما منه بُدئ ..... ٢٠٩
معنى أن مبدأ الكل وأوله عقل ..... ٢١٢
معنى رجوع الكفار إلى أهل البيت عليهم السلام ..... ٢١٢
معنى كشط السماء وعودها ..... ٢١٢
في أن السماء تتناهى إلى البقاء ..... ٢١٣
بيان وجه كون الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة ..... ٢١٤
وجه تضاعف العذاب على نساء النبيّ وبني هاشم ..... ٢١٥
بيان الاسم الذي استوى به الله على عرشه ..... ٢١٦
في تفسير منشأ معصية المعصومين عليهم السلام ..... ٢١٨
في بيان كيف ينسى المعصوم؟ ..... ٢١٩

وجوه نسبة المعاصي إلى أهل العصمة عليهم السلام ..... ٢١٩
بيان أن الفلك التاسع في نهاية السرعة ..... ٢٢٠
بيان الأمور التي لا يكون شيء إلّا بها ..... ٢٢٢
بيان حقيقة البداء ..... ٢٢٤
في أن البداء نسخ تكويني ..... ٢٢٤
في أن النسخ بداء تشريعي ..... ٢٢٧
حقيقة أمر إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه ..... ٢٢٧
معنى أن الصلاة أمير المؤمنين عليه السلام ..... ٢٢٩
الإطلاقات الباطنية للصلاة ..... ٢٣٠
في بيان كيفية جريان الإثابة والطاعة ..... ٢٣٢
في أنّ الحروف قبل المعاني ..... ٢٣٣
في بيان أقسام الحروف ..... ٢٣٦
١ ـ الحروف الزمانية ..... ٢٣٦
٢ ـ الحروف الدهرية ..... ٢٣٦
٣ ـ الحروف السرمدية ..... ٢٣٦
بيان أن العالم حادث زماني ..... ٢٣٧

## ٢ ـ الرسالة القطيفية: في جواب الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح ابن سالم بن طوق القطيفي

في بيان أن آل محمد أول الخلق وعلة الموجودات ..... ٢٤٦
النبي صلى الله عليه وآله أول الخلق وأنّه علة الموجودات ..... ٢٥٥

في أن النبي صلى الله عليه وآله العلة الصورية والمادية والغائية ..... ٢٥٨
في بيان حقيقة جسم الإنسان المثاب أو المعاقب ..... ٢٦٥
في معرفة كون الله تعالى فاعلاً مختاراً ..... ٢٦٩
معنى حاجة الفاعل المختار الغني لخلق الخلق ..... ٢٧٢
في أن حدوث العالم زماني ..... ٢٧٣
إطلاقات الأرواح ..... ٢٧٧
١ ـ العقول ..... ٢٧٧
٢ ـ عالم الملكوت ..... ٢٧٧
في ترتيب المسببات على الأسباب ..... ٢٧٨
في بيان أن قبل آدم عليه السلام خلق ..... ٢٨٠
هل يجوز أن يصدر من الواحد أكثر من واحد؟ ..... ٢٨٢
في بيان أول فائض عن الحق سبحانه ..... ٢٨٥
بساطة العقل الأول وما صدر عنه ..... ٢٨٦
في أن أول صادر عن الله سبحانه عالم المشيّة ..... ٢٨٧
مراتب ومقامات النور المحمدي ..... ٢٨٩
في بيان أصل الشرور ..... ٢٩٠
سبب وجود الشياطين ..... ٢٩٤
هل يوجد تكليف قبل هذا العالم؟ ..... ٢٩٦
بيان معنى التكليف في عالم الذرّ وكيفيّة نشرهم ..... ٢٩٨
فائدة إيجاد العاصين ..... ٣٠٠
في بيان تكليف أهل الجنة ومعناه ..... ٣٠١

في بيان ما يشتهي أهل الجنة ..... ٣٠٣
في بيان الشهوة ..... ٣٠٤

## ٣ ـ رسالة في جواب: الشيخ أحمد بن صالح بن طوق

بيان أن علم الله هو ذاته بلا مغايرة ..... ٣١٢
في عدم تكليف أحد بمعرفة كنه الله تعالى ..... ٣١٩
في أن محمداً وآل محمد الوجه والدليل على الله تعالى ..... ٣٢٠
في أن كل العلم عين المعلوم لا بعضه ..... ٣٢٢
معاني الأمثال العليا ..... ٣٢٤
معنى المَثَل بفتح الثاء ..... ٣٢٤
آل محمد الأمثال العليا ..... ٣٢٥
معنى المِثل بكسر الميم ..... ٣٢٦
دليل المعاد الجسماني من غير المنقول ..... ٣٢٩
في أن دليل إعادة الأرواح بعينه دالٌّ على إعادة الأجسام ..... ٣٣٣
تفاصيل ما رآه النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج ..... ٣٣٩
بيان سعة زمان المعراج لكل ما رآه النبي فيه ..... ٣٤١
بيان اتحاد لفظ الجلالة في البسملة والفاتحة ..... ٣٤٢
بيان مهر المرأة إذا مات زوجها قبل الدّخول ..... ٣٤٤
في بيان إرث الزوجة من الأرض وغيرها ..... ٣٤٦
في بيان إرث ولد الولد مع فقد أبيه ..... ٣٤٧

بيان فائدة المنسوخ قبل مضيّ زمن يسع العمل ..... ٣٤٧
في بيان حقيقة الدعاء وفرقه عن الأمر والنهي ..... ٣٤٩
في بيان مصدر علم الإمام المعصوم ..... ٣٥٢
بيان حكم العصير العنبي ..... ٣٥٤
بيان حكم الدبس وكل عصير ..... ٣٥٤
بيان معنى الربوبيّة إذ لا مربوب ..... ٣٥٩
بيان الفرق بين عالم وربٍّ وخالق ..... ٣٦١

## ٤ ـ الرسالة القطيفية: في جواب الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح بن طوق القطيفي

وجه تولد عيسى عليه السلام من غير أب ..... ٣٦٦
في بيان نسب الحجاج وتكوّن نطفته ..... ٣٦٧
أثر ترك التسمية عند الجماع ..... ٣٦٨
في أن الحسن والقبح عقليان ..... ٣٧٠
وجه عدم ظهور الإمام عليه السلام حتى تمتلىء الأرض جوراً وظلماً . ٣٧١
بيان وجه تقدم الحجة عليه السلام على الحسين عليه السلام ..... ٣٧٦
علة أن لكل مؤمن قتلة وميتة ..... ٣٧٧
علة أنه لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان ..... ٣٧٧
معنى أن الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس ..... ٣٧٨
هل بين كل سماءين أرض ؟ ..... ٣٨٠
بيان معنى جبال البرد ومكانه وكيفية تكونه ..... ٣٨٢

بيان معنى الثور ومكانه ..... ٣٨٣
بيان مراتب الجنين ..... ٣٨٤
١ ـ النطفة يوم الأحد ..... ٣٨٤
٢ ـ العلقة يوم الاثنين ..... ٣٨٤
٣ ـ المضغة يوم الثلاثاء ..... ٣٨٤
٤ ـ العظام يوم الأربعاء ..... ٣٨٥
٥ ـ يوم الخميس يوم تكسى العظام لحماً ..... ٣٨٥
٦ ـ يوم الجمعة يوم ينشأ خلقاً آخر ..... ٣٨٥
معنى حديث : نصرت بالرعب شهراً ..... ٣٨٥
وجه دفن آدم عليه السلام في موضع ونقله إلى آخر ..... ٣٨٧
في أن الأرض لا تأكل عظام الأنبياء عليهم السلام ..... ٣٨٨
قصة الذمي الذي أُمطر بعظم نبي ..... ٣٨٨
في وجع عودة الجسم المحترق أو الفاني ..... ٣٨٩
في بيان المتولي لتدبير النطفة في الرحم ..... ٣٩٠
بيان التربة التي بين ماء الرجل وماء المرأة ..... ٣٩٢
سرّ وعلة عدم تكون الجنين دائماً من الماءين ..... ٣٩٣
في بيان وقت إتيان العقل للجنين ..... ٣٩٤
وجوه عدم علم النبي صلى الله عليه وآله ببعض المسائل ..... ٣٩٦
حالات محمد وآل محمد البشرية والبرزخية ..... ٣٩٨

## ٥ ـ الرسالة القطيفية: في جواب الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح بن طوق القطيفي

في الموت كمال نتيجة الأعمال ..... ٤٠٤
إطلاق أسماء المشاعر والإدراكات على الله تعالى ..... ٤٠٥
في تحقيق معنى الاستطاعة ..... ٤٠٧
بيان معنى حديث : خالق إذ لا مخلوق ..... ٤٠٩
جواز النسخ قبل مضي زمن الفعل ..... ٤١١
معنى غيبة القائم عليه السلام وعزلته ..... ٤١٢
بيان مسكن القائم عليه السلام ..... ٤١٣
الأبدال الذين مع الامام المهدي عليه السلام ..... ٤١٤
عدد أجزاء الصورة البشرية والإبليسية ..... ٤١٥
بيان حقيقة عالم الذر والميثاق ..... ٤١٦
بيان مراتب الذر ..... ٤١٦
١ ـ ذر الرقائق ..... ٤١٦
٢ ـ ذر الصور ..... ٤١٦
٣ ـ ذر التكليف ..... ٤١٦
بيان معنى الحسبان في القرآن ..... ٤١٨
في أن الزمان منته إلى الدهر لا إلى الثابت ..... ٤٢٠
في أن آدم قبل إبليس في الدهر وإبليس قبله في الزمان ..... ٤٢١
بيان إطلاقي الجهل ..... ٤٢١

كيفية حصول الجهل البسيط ..... ٤٢٣
في الفرق بين الوجود المطلق والمقيد ..... ٤٢٤

## ٦ ـ الرسالة الصالحية: في جواب الشيخ أحمد بن الشيخ صالح بن طوق عن عشرين مسألة

المسألة الأولى : في دعوى الدين على ميت ..... ٤٣٠
المسألة الثانية : في ماء الغسالة ..... ٤٣٠
المسألة الثالثة : في تفسير السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ ..... ٤٣٢
المسألة الرابعة : في الإرث ..... ٤٣٣
المسألة الخامسة : في الحَبْوة ولمن هي ؟ ..... ٤٣٤
المسألة السادسة : في كفن المتمتّع على من ؟ ..... ٤٣٥
المسألة السابعة : في سرّ حب النبي صلى الله عليه وآله للنساء ..... ٤٣٥
المسألة الثامنة : في ثبوت الوصيّة بشهادة الرّجل الواحد ..... ٤٣٧
المسألة التاسعة : في عدة المتمتع بها ..... ٤٣٨
المسألة العاشرة : في طهر من تحيض كل ثلاثة أشهر ..... ٤٣٨
المسألة الحادية عشرة : في حكم إفساد العمرة بالجماع ..... ٤٣٩
المسألة الثانية عشرة : في بيان أدنى الحل ..... ٤٤٠
المسألة الثالثة عشرة : في نذر الإحرام قبل الميقات ..... ٤٤٠
المسألة الرابعة عشرة : في تحديد الماء المطلق ..... ٤٤٠
المسألة الخامسة عشرة : في نجاسة ماء الورد النجس الصاعد ..... ٤٤١
المسألة السادسة عشرة : في ولاية الجد للأُم ..... ٤٤٢

المسألة السابعة عشرة : في تزويج الحاكم للصغير ..... ٤٤٢
المسألة الثامنة عشرة : في طلاق الحامل ..... ٤٤٣
المسألة التاسعة عشرة : في الإمام الصامت والناطق ..... ٤٤٣
المسألة العشرون : في حكم ماء الصقيع آخر الليل ..... ٤٤٦

## ٧ ـ الرسالة القطيفية: في جواب الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح بن طوق القطيفي

معنى الوجه ..... ٤٥١
كيفية إثبات الدعوى ..... ٤٥٤
ميقات أهل المدينة ..... ٤٥٥
مكان ذبيحة الذي عدل عن عمرة التمتع إلى الإفراد ..... ٤٦٠
بيان أن الأفضل الإقامة بالمدينة على مكة ..... ٤٦٠
في تحديد الشهر الذي تتحقق به للعادة للحائض ..... ٤٦٢
الأقوال في عسر الزوج عن نفقة الزوجة ..... ٤٦٣
تحديد المستحق للخمس ..... ٤٦٥
جواز مس نقط القرآن وإعرابه للمحدث ..... ٤٦٦

## الفهارس

فهرس الآيات القرآنية ..... ٤٧١
فهرس الأحاديث ..... ٤٩٧
الفهرس الموضوعي ..... ٥١٥
فهرس المحتويات ..... ٥٣٥